مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد السابع عشر

تكفير أحمد بن سنان شيخ البخاري ومسلم لقول الأشاعرة في القرآن 6

الرد على عمر الحدوشي في طعنه في الإمام المجدد . 35

هذا كلام ابن تيمية يا خالد 42

من عيون أخبار السيرة : كل مصيبة بعدك جلل 49

بين حادثة بني قريظة وما ذكره كتاب النصارى عن يوشع بن نون 54

قلب الاستدلال على الطرقية بالكرامات على صحة المذهب 63

تناقض ناصر العقل في منعه من سؤال العامة (أين الله) 79

أصاب النسائي ووهم ابن كثير 84

هل حديث الافتراق ضعيف ؟ 94

بيان كذب قصة الدينارية الكبرى عن علي بن أبي طالب 113

الرد على مختار الطيباوي في طعنه في الإمام أحمد 115

واليوم تقوله القبورية لعلي والحسين وعبد القادر ... 185

تعقيب على عبد الرحمن الحجي في مسألة (الحرام يمين) 195

دفع شبهة على حديث في الصحيحين.....217
دفع اعتراض البحيري على حديث في صحيح مسلم ... .227
رد مقاتل بن سليمان على من طعن على النبي في كثرة النكاح.....237
جواب شبهة قبورية في بناء المساجد على القبور 242
فائدة حديثية عقدية : تصحيح سفيان الثوري لحديث (رأيت ربي في أحسن صورة).....247
باب في الآيات التي نزلت في عبد الله بن سلام 253
فائدة في عقيدة يحيى بن سلام المغربي المفسر 264
لطيفة فقهية : كراهية الإشارة إلى المطر والبرق في مذهب الشافعي.....300
باب من استحب تغطية الرأس عند دخول الخلاء 302
وهم فاحش للحاكم أحدث فتنة لبعض المعاصرين ...306
بين سرقة الرضواني والتنكر لأئمة الدعوة.....310
من نفائس الطبري : ما خالف كلام السلف فاسد وإن احتملته اللغة ... .358
وجود عبد الله بن سبأ حقيقة تاريخية قطعية ... .361
فائدة في النسخ من الأخف إلى الأثقل 374

تزكية أبي الدرداء لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم 378
فائدة عزيزة في الإنصاف من كتاب الله عز وجل 392
بيان كذب قصة طالب العلم المصري مع الأعمش التي ينشرها العريفي 398
فائدة في الرد على نفاة القياس من قصة زكريا ومريم 401
الرد على من أنكر خلق حواء من ضلع آدم.....420
فأفحم الرافضي 440
صحابي له موقف مؤثر ونزلت فيه آية ولا يعرفه أكثر المسلمين اليوم.....447
بحث في العقيدة التي رواها محمد بن عوف الحمصي عن الإمام أحمد.....453
أين الأئمة من سنة الإبراد في صلاة الظهر ؟.....461
حديث مكذوب ينشره عمر عبد الكافي في إثم من أدخل على مسلم حزنا.....464
بيان كذب حديث الأسئلة الثلاثة (هل ظلمك حفظتي ، ألك حسنة مخفية ألك عذر) ؟ 466
أسطورة ابن رشد التنويري 468
قام مقام الأنبياء 489

الرد على من ادعى أن تبعاً كان نبيا ؟ 558
إيضاح مسألة هل كان الأنبياء على الكفر قبل البعثة ؟ 565
عذاب القبر حقيقة قرآنية قطعية ... .581
نقض أسطورة (صحيح البخاري لم يروه ولم يشرحه إلا الأشعرية) 599
نفيسة : إثبات ابن مسعود لصفة الساق بإسناد صحيح عنه.....638
بيان كذب الكتاب المنسوب لعمر بن الخطاب في أمر القدر ... .644
نقض شبهة جهمية في العلو ... .649
إما وحي ونظر أو طاغوتية وتيه 656
التنبيه على أخطاء بعض المتكلمين في الماسونية وأشراط الساعة 663
توضيح إجماع حرب الكرماني في تكفير من لم يكفر الجهمية بأصنافها 673
الصحيح المسند من آثار التابعي الشامي رجاء بن حيوة ... .687
باب فيمن صدق نظرية التطور وكذب بالأحاديث الصحيحة 701

أبو منصور الماتردي يكذب على النبي نصرة للتجهم ... 778
من تناقضات الليبراليين والديمقراطيين 791
نقض طعن الماتردي في حماد بن سلمة 809
سلف الدعاة إلى (تجديد الخطاب الديني) أو تغيير المناهج..... 822
نقض شبهة سخيفة حول صحيح البخاري 834
هل حديث موت النبي مسموما منكر ؟ 844
عقيدة ماء الحياة في مجمع البحرين 861
النووي يحكم على إمامه الأشعري بأنه تكلم بما ينافي الإيمان 870
ابن فورك الأشعري : شبهة عبادة الأصنام دخلت على أكثر العوام 879
المقدسي ينكر على السعدي لفظاً نبوياً ! 883
ابن فورك الأشعري يكفر بمقالة قالها السلف ! 920
باب في أن مقالة الأشعرية في العلو أخبث من مقالة الجهمية الأولى للأخ أبي سعيد الرادسي 929
تناقض المستدلين بحديث النهي عن كتابة الحديث ... 967
خرافات علمانية 977

تكفير أحمد بن سنان شيخ البخاري ومسلم لقول الأشاعرة في القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الضياء المقدسي في كتابه اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن 16 - أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْمَعْرُوف ب ابْنِ سُكَيْنَةَ الصُّوفِيُّ بِبَغْدَادَ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ المقرىء أَخْبَرَهُمْ قِرَاءَةً عَلَيْهِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ مِنْ لَفْظِهِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَاذَانَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَفِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ شَيْئَيْنَ أَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ حِكَايَةٌ فَهُوَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ زِنْدِيقٌ كَافِرٌ بِاللَّهِ هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّد لَا يُغَيَّرُ وَلَا يُبَدَّلُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ({قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمثل هَذَا الْقُرْآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ.{

وهذا إسناد قوي

فشيخ الضياء ثقة مترجم السير وطبقات الشافعية

وشيخه المقريء ثقة مترجم في ذيل طبقات الحنابلة وتاريخ الإسلام

وشيخه عبد الملك بن أحمد بن الحسن شيخ مترجم في تاريخ بغداد

والحسن بن محمد الخلال حافظ مشهور مترجم في السير

وأما أبو بكر أحمد بن إبراهيم ابن شاذان ثقة مترجم في تاريخ دمشق وتاريخ بغداد وتاريخ الإسلام

وأما الحسين بن محمد بن محمد بن عفير فهو ثقة وثقه الدارقطني كما في سؤالات السهمي وهو مترجم في تاريخ بغداد وذكروا أنه من أصحاب أحمد بن سنان

وأحمد بن سنان هذا شيخ البخاري ومسلم

و قال أبو حاتم : ثقة صدوق.

و قال ابنه عبد الرحمن بن أبى حاتم : إمام أهل زمانه

فهذا الإمام يكفر بمقالة الأشعرية في القرآن وأنه حكاية، وهو متقدم على الأشعرية غير أن مقالة ابن كلاب قد عاصرها هذا الإمام

وقد ذكرت في كتابي (الوجوه في إثبات الإجماع أن بدعة الأشاعرة مكفرة) غيره ولكن كلهم تأخر عنه وهذا نصه صريح

وذكرت في مقال مستقل الإجماع الذي نقله ابن حزم على تكفير الأشعرية لقولهم في القرآن

وممن كفر مقالة الأشاعرة في القرآن أحمد بن كامل القاضي

قال الخطيب في تاريخه وأخبرنا عبيد الله قال أخبرنا أحمد بن كامل قال حدثني أبو عبد الله الوراق جواز قال: كنت أورق على داود الأصبهاني فكنت عنده يوماً في دهليز مع جماعة من الغرباء فسئل عن القرآن؟ فقال: القرآن الذي قال الله: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (1) وقال: {في كِتَابٍ مَكْنُونٍ} غير مخلوق. وأما ما بين أظهرنا يمسه الجنب والحائض فهو مخلوق. قال القاضي أحمد بن كامل: وهذا مذهب الناشئ وهو كفر بالله العظيم. صح الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه: "نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو" فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كتب في الصحف والمصاحف قرآناً. فالقرآن على أي وجه تلي وقرئ فهو واحد وهو غير مخلوق

وهذا سبب إنكار الأئمة على داود الأصبهاني وقد ذكر ابن تيمية هذا وقد استبعدته قد وقفت على هذا الكلام

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (161/6) :" وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: اسْتَأْذَنَ " دَاوُد " عَلَى أَبِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا. دَاوُد؟ لَا جَبَرَ وُدُّ اللَّهِ قَلْبَهُ وَدَوَّدَ اللَّهُ قَبْرَهُ فَمَاتَ مُدَوَّدًا"

وهذه من كرامات الإمام رحمه الله

وداعي التنبيه على هذه المسألة من حين لآخر ما أراه من كثرة تخبيط المعاصرين فيها

فهذا عبد الرحيم بن صمايل السلمي صاحب الرسالة الشهيرة في الليبرالية وصاحب الشروح العديدة على كتب المعتقد

فقد جاء في شرحه على الواسطية :" السؤال

الأشاعرة الذين ينفون رؤية الله عز وجل، هل هم كفار؟

الجواب

لا، ليسوا كفاراً، وإنما هم أهل بدع"

ونقل في مكان آخر الاتفاق على إسلام الأشاعرة!

وجاء في شرحه على اللامية :" السؤال

هل من ينكر رؤية الله تعالى يكفر؟

الجواب

إنكار الرؤية كفر، لكن ليس كل من ينكر الرؤية يكفر، وإن كانت المقالة في حد ذاتها مقالة كفرية"

أقول : وهذا تناقض بين فإذا كان إنكار الرؤية كفرياً فكيف تجزم بإسلام كل أفراد فرقة تنكر الرؤية فحتى لو كنت تفرق بين المطلق والمعين فلا بد أن يوجد منهم معينون قامت عليه الحجة أو تمكنوا منها وأعرضوا

وكيف تدعي الإجماع على إسلامهم وهم قائلون بمقالات كفرية عندك

فإنكار العلو كفري

وقولهم في الإيمان كفري

وقولهم في الرؤية كفري

فبينهم وبين الكفر على منهجك إقامة الحجة فحسب ! فكيف يكونون مسلمين باتفاق

وهذا الاتفاق يدعيه كثيرون منهم عبد الرحمن المحمود وعلي الشبل وأنا أخص هؤلاء بالذكر لما عرفوا فيه من الاهتمام بأمر العقيدة

وكثيرون هم من كفر الأشاعرة بل الأمر إجماعي كما شرحته في رسالتي المستقلة والمعاصرون يرتكبون عدة أمور متناقضة في هذا الباب تفصيلها ما يلي

أولها : أنهم يقولون تكفير السلف للجهمية تكفير إطلاق لا تكفير تعيين

بمعنى أن قول السلف (الجهمية كفار) يراد به قولهم وأما المعين فلا يحكم عليه إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع ومنها بلوغ الحجة

ثم هم يرفضون أن يقال (الأشاعرة كفار) كما يقال (الجهمية كفار) ولو على سبيل الإطلاق لا التعيين ! بل يقولون الأشاعرة مسلمون باتفاق بل يقول صالح آل الشيخ في شرحه على الواسطية (مسلمون مؤمنون) ، على أنه قال في شرح الطحاوية أنه لا يطلق عدم تكفيرهم !

وأما الراجحي فقال :" هذه مسألة مختلف فيها، فمن العلماء من كفرهم بإطلاق، وقال بكفر كل من أنكر العلو، ومنهم من قال: لا يكفرون بإطلاق، ومنهم من قال: العامي المقلد لا يكفر وإنما يكفر علماؤهم وخاصتهم، ولعل هذا هو الأقرب"

الثاني : أن عامتهم يعترف بأن إسماعيل الهروي الأنصاري كان يكفر الأشاعرة ثم بعد ذلك يدعون الإجماع ! على خلاف هذا

بل من الحنابلة من نقل عن أحمد تكفير عامة أهل الأهواء وقد نقل ابن تيمية هذا وناقشه

بل إن عامة متقدمي الحنابلة لا يكتفون بتكفير الجهمية فحسب بل يشهدون عليه بالنار وقد ذكر ابن تيمية أن هذا مذهب أبي حاتم وأبي زرعة

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (487/12) :" وَكَذَلِكَ تَنَازَعَ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي تَخْلِيدِ الْمُكَفَّرِ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ فَأَطْلَقَ أَكْثَرُهُمْ عَلَيْهِ التَّخْلِيدَ كَمَا نُقِلَ ذَلِكَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْ مُتَقَدِّمِي عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ؛ كَأَبِي حَاتِمٍ؟ وَأَبِي زُرْعَةَ وَغَيْرِهِمْ وَامْتَنَعَ بَعْضُهُمْ مِنْ الْقَوْلِ بِالتَّخْلِيدِ"

وقد كان جد ابن تيمية على هذا المذهب وصار تنازع بينه وبين ابن قدامة في هذه المسألة وكلام ابن قدامة غير جيد وقد نقله ابن رجب في الذيل ولم يعقب والله المستعان

قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة :" ووقع بَيْنَ الشيخين أَيْضًا تنازع فِي مسالة تخليد أهل البدع المحكوم بكفرهم فِي النار. وَكَانَ الشيخ الموفق لا يطلق عَلَيْهِم الخلود. فأنكر ذَلِكَ عَلَيْهِ الشيخ الفخر. وَقَالَ: إن كَلام الأَصْحَاب مخالف لِذَلِكَ. وأرسل يَقُول للشيخ موفق الدين أنظر كَيْفَ تستدرك هذه الهفوة؟"

وقد حاول ابن قدامة في هذه الرسالة التشويش على الإجماع المنقول بتكفير من يقول بخلق القرآن متكئاً على كلام السجزي

على أن ابن قدامة نفسه يكفر الأشاعرة!

حيث قال في المناظرة على القرآن ص50 :" وَهَذَا حَال هَؤُلَاءِ الْقَوْم لَا محَالة فهم زنادقة بِغَيْر شكّ فَإِنَّهُ لَا شكّ فِي أَنهم يظهرون تَعْظِيم الْمَصَاحِف إيهاما أَن فِيهَا الْقُرْآن ويعتقدون فِي الْبَاطِن أَنه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرق والمداد ويظهرون تَعْظِيم الْقُرْآن ويجتمعون لقرَاءَته فِي المحافل والأعرية ويعتقدون أَنه من تأليف جِبْرِيل وَعبارَته

ويظهرون أَن مُوسَى سمع كَلَام الله من الله ثمَّ يَقُولُونَ لَيْسَ بِصَوْت"

وقد صرح الطوفي في شرح مختصر الروضة أن كلام الفخر ابن تيمية وابن قدامة وما بينهما من الخلاف يدخل فيه الأشعرية

فقال في شرح مختصر الروضة (661/3) :" هُوَ مُقْتَضَى كَلَامِ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ» مُصَنِّفِ «الرَّوْضَةِ» «فِي رِسَالَتِهِ» ، وَهِيَ رِسَالَةٌ رَدَّ فِيهَا عَلَى بَعْضِ الْحَرَّانِيِينَ قَوْلَهُ بِتَكْفِيرِ كُلِّ مُبْتَدِعٍ فِي مَسَائِلِ الْعَقَائِدِ، كَالْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَ «لَمْ يُكَفِّرْ أَحَدًا» مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ غَيْرَ الْمُعَانِدِينَ وَمُنْكِرِي الضَّرُورِيَّاتِ لِقَصْدِهِمْ الْحَقَّ مَعَ اسْتِبْهَامِ طَرِيقِهِ"

كلام ابن قدامة ظاهره نفي التكفير الذي يستلزم الخلود في النار لا مطلق الكفر وإلا فهو يكفر وكلامه في الأشعرية ظاهر فهذا غلط في تصوير مذهبه

الثالث : أن ابن تيمية وغيره ممن يحاول المعاصرون التشبث به تسمية الأشعرية خصوصاً المتأخرين منهم جهمية وإدخالهم في الذم الوارد للجهمية عن السلف

وكثير من المعاصرين يرفض بقوة تجهيم الأشعرية

وإلا فكتاب (بيان تلبيس الجهمية) إنما هو رد على الأشاعرة وكتاب (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) رد عليهم وكذلك (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة الجهمية) رد عليهم

ووصف الرازي ب(الجهمي الجبري) ويفرق باستمرار بين متقدمي الأشعرية ومتأخريهم وهو يرى أن المتأخرين فاقوا الجهمية الأولى في عدة مسائل

فمنها : التصريح بنفي العلو بشكل واضح

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (523/3) :" ولهذا قال البخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق الأفعال ما أبالي أصليت خلف الجهمي أو الرافضي أو صليت خلف اليهودي والنصراني ولايسلم عليهم ولا يعادون ولا

يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم قال وقال عبد الرحمن بن مهدي هما ملتان فاحذروهم الجهمية والرافضة إذا عرف ذلك فالجهمية أظهروا مسألة القرآن وأنه مخلوق وأظهروا أن الله لا يرى في الآخرة ولم يكونوا يظهرون لعامة المؤمنين وعلمائهم إنكار أن الله فوق العرش وأنه لا داخل العالم ولا خارجه وإنما كان العلماء يعلمون هذا منهم بالاستدلال والتوسم كما يعلم المنافقون في لحن القول قال الله تعالى وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ [محمد 30] فأقسم سبحانه وتعالى أن المنافقين لتعرفنهم في لحن القول وهذا كما قال حماد بن زيد الإمام الذي هو من أعظم أئمة الدين القرآن كلام الله نزل به جبريل ما يحاولون إلا أن ليس في السماء إله وقال أيضًا سليمان بن حرب سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء وقال عباد بن العوام الواسطي كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء وقال عبد الرحمن بن مهدي ليس في أصحاب الهواء شر من أصحاب جهم يَدُورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا وقال أيضًا أصحاب جهم يريدون أن يقولوا ليس في السماء شيء وأن الله ليس على العرش أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عاصم بن علي ناظرت جهميًّا فتبين من كلامه أن لا يؤمن أن في السماء

ربًا وقال علي بن عاصم ما الذين قالوا إن لله ولدًا أكفر من الذين قالوا إن الله لا يتكلم وقال احذر من المريسي وأصحابه فإن كلامهم أبو جاد الزندقة وأنا كلمت أستاذهم جهمًا فلم يثبت أن في السماء إلهًا هكذا وجدت هذا عنه في كتاب خلق الأفعال للبخاري والأول رواه ابن أبي حاتم عن عاصم بن علي بن عاصم في كتاب الرد على الجهمية وكان إسماعيل بن أبي أويس يسميهم زنادقة العراق وقيل له سمعت أحدًا يقول القرآن مخلوق فقال هؤلاء الزنادقة والله لقد فررت إلى اليمن حين تكلم أبو العباس ببغداد بهذا فرارًا من هذا الكلام وقال وكيع بن الجراح من كذب بحديث إسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني قوله إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فهو جهمي فاحذروه قال وكيع أيضًا لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق فإنه من شر قولهم إنما يذهبون إلى التعطيل وقال الحسن بن موسى الأشيب وذكر الجهمية فنال منهم ثم قال أُدخل رأس من رؤساء الزنادقة يقال له سمعلة على المهدي فقال دلني على أصحابك فقال أصحابي أكثر من ذلك فقال دلني عليهم فقال صنفان ممن ينتحل القبلة الجهمية والقدرية الجهمي إذا غلا قال ليس ثم شيء وأشار الأشيب إلى السماء والقدري إذا غلا قال هم اثنان خالق خير وخالق شر فضرب عنقه وصلبه ومثل هذا كثير من كلام السلف والأئمة كانوا يردون ما أظهرته الجهمية من نفي الرؤية وخلق القرآن

ويذكرون ما تبطنه الجهمية مما هو أعظم من ذلك أن الله ليس على العرش ويجعلون هذا منتهى قولهم وأن ذلك تعطيل للصانع وجحود للخالق إذ كانوا لا يتظاهرون بذلك بين المؤمنين كما كانوا يظهرون مسألة الكلام والرؤية لأنه قد استقر في قلوب المسلمين بالفطرة الضرورية التي خلقوا عليها وبماجاءتهم به الرسل من البينات والهدى وبما اتفق عليه أهل الإيمان من ذلك مما لا يمكن الجهمية إظهار خلافه وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً {115} [النساء 115] فهذا يبين أن الاعتراف بأن الله فوق العالم في العقل والدين أعظم بكثير من الاعتراف بأن الله يرى في الآخرة وأن القرآن غير مخلوق فإذا كان هؤلاء الشرذمة الذين فيهم من التجهم ما فيهم مثل الرازي"

فانظر كيف يقرر بأن السلف كفروا الجهمية الذين لم يكونوا يصرحون بنفي العلو كما يصرح به الرازي وأضرابه ويصف الرازي من ومعه بالشرذمة وينزل عليه كلام السلف بقياس الأولى

وقال أيضاً في بيان التلبيس (377/5) :" وعن عباد بن العوام أنه قال كلام بشر المريسي يزعم أنه ليس بشيء

يعني أن الله ليس بشيء وعنه قال كلمت بشراً وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى أن ليس في السماء شيء وروي عن أبي بكر بن عياش إنما تحاول الجهمية أن ليس في السماء شيء وعن الميموني أنه ذاكر أبا عبد الله أحمد بن حنبل أمر الجهمية وما يتكلمون به فقال في كلامهم كلام الزنادقة يدورون على التعطيل ليس يثبتون شيئاً وهكذا الزنادقة وقال لي أبو عبد الله بلغني أنهم يقولون شيئاً هم يدعونه وينقصون على المكان ويقولون هو الأشياء وليس بالشيء في الشيء قال لي فهو قد ترك قوله الأول وأقبل يتعجب إليَّ وعن أحمد بن حنبل قال ما أحد أضر على الإسلام من الجهمية ما يريدون إلا إبطال القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كثيرٌ في كلام السلف والأئمة وسائر العلماء لايحصيه إلا الله يصفون فيه الجهمية بالزندقة التي هي النفاق وبالتعطيل وبالجحود للقرآن والحديث وبأنهم إنما يقرون في الظاهر بالإسلام والقرآن خوفاً من السيف"

وهذا كله ينزله على الرازي

المسألة الثانية : قولهم في القرآن إذ نفوا الكلام وجوزوا محاكاة كلام الله عز وجل وقد صرح ابن القيم في مختصر الصواعق أنه زادوا على المعتزلة في التعطيل وصرح

شارح الطحاوية أنهم في هذا أكفر من المعتزلة القائلين بخلق القرآن (وثمة معتزلة أوائل لا يقولون بخلق القرآن كابن أبي نجيح)

وقال كما في مجموع الفتاوى (222/15) :" وَمِنْهَا إبْطَالُ قَوْلِ الْأَشْعَرِيَّةِ إنَّ كَلَامَ اللَّهِ مَعْنَى وَهَذَا الْعَرَبِيُّ خُلِقَ لِيَدُلَّ عَلَيْهِ سَوَاءٌ قَالُوا: خُلِقَ فِي بَعْضِ الْأَجْسَامِ أَوْ أَلْهَمَهُ جِبْرِيلَ أَوْ أَخَذَهُ مِنْ اللَّوْحِ فَإِنَّ هَذَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُتَكَلِّمٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَوَّلًا وَهَذَا يُوَافِقُ قَوْلَ مَنْ قَالَ إنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ لَكِنْ يُفَارِقُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ. أَحَدُهُمَا: أَنَّ أُولَئِكَ يَقُولُونَ الْمَخْلُوقُ كَلَامُ اللَّهِ وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ إنَّهُ كَلَامٌ مَجَازًا وَهَذَا أَشَرُّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ؛ بَلْ هُوَ قَوْلُ الْجَهْمِيَّة الْمَحْضَةِ؛ لَكِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ يُوَافِقُونَهُمْ فِي الْمَعْنَى. الثَّانِي: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلَّهِ كَلَامٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ وَالْخِلْقِيَّةُ يَقُولُونَ لَا يَقُومُ بِذَاتِهِ؛ فَإِنَّ الْكُلَّابِيَة خَيْرٌ مِنْهُمْ فِي الظَّاهِرِ؛ لَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يُثْبِتُوا كَلَامًا لَهُ غَيْرَ الْمَخْلُوقِ"

المسألة الثالثة : اسم الله النور

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (488/5) :" الخامس أن كونه نوراً أو تسميته نوراً مما لم يكن ينازع فيه قدماء الجهمية وأئمتهم الذين ينكرون الصفات بل كانوا يقولون

إنه نور قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية وقلنا للجهمية حين زعموا أن الله بكل مكان لايخلو منه مكان فقلنا لهم أخبرونا عن قول الله جل ثناؤه فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا [الأعراف 143] لِمَ تجلى للجبل إذا كان فيه بزعمكم فلو كان فيه كما تزعمون لَمْ يكن متجلياً لشيء هو فيه لكن الله تبارك وتعالى على العرش وتجلى لشيء لم يكن فيه ورأى الجبل شيئاً لم يكن رآه قط قبل ذلك وقلنا للجهمية الله نور فقالوا هو نور كله فقلنا قال الله وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا فقد أخبر جل ثناؤه أن له نوراً وقلنا لهم أخبرونا حين زعمتم أن الله في كل مكان وهو نور فلِمَ لايضيء البيت مظلم من النور الذي هو فيه إذ زعمتم أن الله في كل مكان وما بال السراج إذا دخل البيت المظلم يضيء فعند ذلك تبين كذبهم على الله"

المسألة الرابعة : دعوى عدم إفادة النصوص لليقين

قال ابن تيمية في درء التعارض (328/5) : "وهذا الذي ذكرناه من أن هذا الأصل يوجب عدم الاستدلال بكلام الله ورسوله على المسائل العلمية قد اعترف حذاقهم به بل التزمه من التزمه من متأخري أهل الكلام كالرازي كما التزمته الملاحدة الفلاسفة وأما المعتزلة فلا يقولون الأدلة السمعية لا تفيد اليقين بل يقولون لا يحتج بالسمع على

مسائل التوحيد والعدل لأن ذلك بزعمهم يتوقف العلم بصدق الرسول عليه، وكذلك متأخرو الأشعرية يجعلون القول في الصفات من الأصول العقلية"

والقول بأنه لا يحتج في باب الصفات بالأدلة السمعية لم يقله الرازي فحسب بل قاله قبله ابن العربي في قانون التأويل ونسبه للجويني

بل قال ابن تيمية في شرح الأصبهانية وهي عقيدة أشعرية متأخرة :" ثم هذا الاعتقاد المشروح مع أنه ليس فيه زيادة على اعتقاد المعتزلة البصريين فاعتقاد المعتزلة البصريين خير منه فإن في هذا المعتقد من اعتقاد المتفلسفة في التوحيد ما لا يرضاه المعتزلة كما نبهنا عليه فيما تقدم وبيناه أن ما ذكره من التوحيد ودليله هو مأخوذ من أصول الفلاسفة وأنه من أبطل الكلام"

وكلام ابن تيمية في أنهم خير من المعتزلة أو الجهمية الأولى مخصوص بمتقدميهم أو في أبواب معينة كإثباتهم لبعض الصفات التي ينكرها المعتزلة والجهمية

وإلا فابن تيمية يرى أن المعتزلة في باب القدر والإيمان أحسن من الأشعرية لأن قول الوعيدية والقدرية أحسن من قول المرجئة والجبرية من جهة أثره على الناس سلوكاً وإن كان كلاهما بدعة وضلالة

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (242/16) :" لَكِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ مِنْ الْقَدَرِيَّةِ أَصْلَحُ مِنْ الْجَبْرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ وَنَحْوِهِمْ فِي الشَّرِيعَةِ عِلْمَهَا وَعَمَلَهَا"

فتحصل أن المعتزلة الذين اتفق السلف على تكفيرهم خير من الأشاعرة في الإيمان والقدر والقول في القرآن والتعامل مع النصوص والموقف من الأصول الفلسفية ، وأن الجهمية الذين كفرهم السلف ما صرحوا بإنكار العلو تصريح متأخري الأشعرية

وبقيت مسألة أخيرة

المسألة الخامسة : أن قول الأشعرية أن الله لا داخل العالم ولا خارجه خير منه قول الجهمية الأولى (الله في كل مكان) وكلاهما كفر بواح

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (186/5) :" وكل من هذين المقالين من مقالات الجهمية لكن الأولى أقرب إلى العقل وهي قولهم في الابتداء يقولون إنه في كل مكان فيجعلونه بمنزلة الحال فيها المحتاج إليها هو نظير قول من قال مقارن للأزمنة المحدثة فيكون هؤلاء قد جعلوه داخلاً في المخلوقات والمحدثات بل زادوا حتى جعل الاتحادية منهم نفسَ وجود المخلوقات فهؤلاء أقروا به ثم جعلوه هو المخلوق أو بعض المخلوق وإذا قال هو في العالم لا مباين له ولا مماس له كان كقولهم هو مع العالم لا متقدم عليه ولا مقارن له وأما الجهمية في الانتهاء فإنهم عطَّلوه بالكلية ولم يثبتوا له وجود المخلوقات ولا غيرها حيث قالوا لا هو داخل العالم ولا خارجه"

الرابع : أن المعاصرين لو ذكرت لهم تكفير المجسمة القائلين بأن الله جسم لا كالأجسام كالكرامية فعامتهم لا يعترض حتى أنني رأيت بعضهم ينقل الاتفاق على تكفير المجسمة وقد كفر ابن خزيمة الكرامية

غير أن الكرامية قولهم في الصفات أقرب للنصوص والعقل من كلام الأشاعرة خصوصاً متأخريهم

قال ابن تيمية في بيان التلبيس (299/4) :" ولم يثبت خطا الكرامية المنازعين لهم في قولهم إنه على العرش لا على قول الأولين المثبتين العلو ولا على قول الآخرين الملازمين بين العلو والجسم ظهر أن الكرامية المنازعين الأشعرية في مسالة العلو والجسم أقرب إلى الصواب منهم"

وقول الكرامية في الإيمان خير من قول الأشعرية فالكرامية وإن أدخلوا المنافقين في الإيمان في الدنيا فهم قائلون بخلودهم في النار بيد أن الأشاعرة يدخلون الكفار المصدقين بقلوبهم غير المتلفظين بالشهادتين للجنة في الآخرة وهذا قول جهم ومنهم من يخالف في هذا

قال الذهبي في السير (484/17) :" قَالَ جَعْفَرٌ المُسْتَغْفِرِي (5) :كَانَ أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ النَّضْرِيّ قَاضِي مَرْو وَنَسَف صُلْبَ المَذْهَب، فَدَخَلَ صَاحِبُ غَزْنَة سُبُكْتِكِيْن بَلْخَ، وَدَعَا إِلَى مُنَاظرَة الكَرَّامِيَّة، وَكَانَ

النَّضْرِيُّ يَوْمَئِذٍ قَاضِياً بِبَلْخ، فَقَالَ سُبُكْتِكِيْن: مَا تقولُوْنَ فِي هَؤُلاَءِ الزُّهَّاد الأَوْلِيَاء؟

فَقَالَ النَّضْرِيُّ: هَؤُلاَءِ عِنْدنَا كَفَرَة.

قَالَ: مَا تقولُوْنَ فِيَّ؟

قَالَ: إِنْ كُنْتَ تَعْتَقِدُ مَذْهَبَهُم، فَقولُنَا فِيْكَ كَذَلِكَ"

الخامس : أن المعاصرين يحكون الخلاف في تكفير الخوارج ومنهم من يختاره

والخوارج خيرٌ من الأشاعرة

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (243/1) :" ومن تدبر هذا رأى أهل البدع من النفاة يعتمدون على مثل هذا، فيبتدعون بدعاً بآرائهم ليس فيها كتاب ولا سنة، ثم يكفرون من خالفهم فيما ابتدعوه، وهذا حال من كفر الناس بما أثبتوه من الأسماء والصفات التي يسميهما هو تركيباً وتجسيماً وإثبات لحلول الصفات والأعراض به، ونحو ذلك من الأقوال التي ابتدعتها الجهمية والمعتزلة، ثم كفروا من خالفهم فيها.

والخوارج الذين تأولوا آيات من القرآن وكفروا من خالفهم فيها أحسن حالاً من هؤلاء، فإن أولئك علقوا الكفر بالكتاب والسنة، لكن غلطوا في فهم النصوص، وهؤلاء علقوا الكفر بكلام ماأنزل الله به من سلطان.

ولهذا كان ذم السلف للجهمية من أعظم الذم، حتى قال عبد الله بن المبارك: إنا لنكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية"

وقال كما في الفتاوى الكبرى وهو في التسعينية :" فَإِنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ مِنْ فُرُوعِ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ، وَقَوْلُ الْجَهْمِيَّةِ فِيهِ مِنْ التَّنَقُّصِ وَالسَّبِّ وَالطَّعْنِ عَلَى السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ وَعَلَى السُّنَّةِ مَا لَيْسَ فِي قَوْلِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ. فَإِنَّ الْخَوَارِجَ يُعَظِّمُونَ الْقُرْآنَ وَيُوجِبُونَ اتِّبَاعَهُ وَإِنْ لَمْ يَتَّبِعُوا السُّنَنَ الْمُخَالِفَةَ لِظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَهُمْ يَقْدَحُونَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَمَنْ تَوَلَّاهُمَا وَإِنْ لَمْ يَقْدَحُوا فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

وَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَإِنَّهَا لَا تُوجِبُ بَلْ لَا تُجَوِّزُ اتِّبَاعَ الْقُرْآنِ فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ كَمَا

يُصَرِّحُونَ بِهِ، كَالرَّازِيِّ وَنَحْوِهِ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَتَّبِعُوا السُّنَنَ أَوْ إجْمَاعَ السَّلَفِ فَالْجَهْمِيَّةُ أَعْظَمُ قَدْحًا فِي الْقُرْآنِ وَفِي السُّنَنِ وَفِي إجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ سَائِرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

وَلِهَذَا تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ هَلْ هُمْ دَاخِلُونَ فِي الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً لَكِنْ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ يَأْخُذُونَ بِبَعْضِ الْجَهْمِ وَأَيْضًا فَفِيهِمْ مَنْ لَا يُكَفِّرُ الْأُمَّةَ بِخِلَافِهِ وَلَا يَسْتَحِلُّ السَّيْفَ، وَفِيهِمْ مَنْ قَدْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمْ الْحُجَّةُ وَجَهِلُوا أَصْلَ الْقَوْلِ وَقَوْلَ الدُّعَاةِ إلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَظُهُورَ ذَلِكَ، فَمِنْ هُنَا كَانَ حَالُ فُرُوعِ الْجَهْمِيَّةِ قَدْ يَكُونُ أَخَفَّ مِنْ حَالِ الْخَوَارِجِ وَإِلَّا فَقَوْلُهُمْ فِي نَفْسِهِ أَحْنَثُ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ بِكَثِيرٍ، وَإِذَا كَانَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ قَدْ قَالَ عَنْ الْمُعْتَزِلَةِ إنَّ فِتْنَتَهُمْ أَضَرُّ عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ فِتْنَةِ الْأَزَارِقَةِ وَالْمُعْتَزِلَةُ جَهْمِيَّةٌ؛ عُلِمَ أَنَّ السَّلَفَ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ شَرٌّ مِنْ الْخَوَارِجِ.

قَالَ الطَّبَرَانِيُّ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْمَرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارَ الْعَبْسِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الرَّقَاشِيُّ، سَمِعْت يُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ فِتْنَةُ الْمُعْتَزِلَةِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَشَدُّ مِنْ فِتْنَةِ الْأَزَارِقَةِ لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَلُّوا وَأَنَّهُمْ لَا تَجُوزُ شَهَادَتُهُمْ بِمَا أَحْدَثُوا، وَيُكَذِّبُونَ بِالشَّفَاعَةِ وَالْحَوْضِ، وَيُنْكِرُونَ عَذَابَ الْقَبْرِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، وَفُرُوعُ الْجَهْمِيَّةِ لَا يَقْبَلُونَ شَهَادَةَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا رَوَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا يَأْتَمِرُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ شَرٌّ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَلَكِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ هُمْ أَصْلُهُمْ فِي الْجُمْلَةِ وَفِي هَؤُلَاءِ

مَنْ لَا يَرَى التَّكْفِيرَ وَالسَّيْفَ كَمَا تَرَاهُ الْمُعْتَزِلَةُ وَالرَّافِضَةُ وَهُوَ قَوْلُ الْخَوَارِجِ

وَلِهَذَا كَثِيرًا مَا يَكُونُ أَهْلُ الْبِدَعِ مَعَ الْقُدْرَةِ يُشْبِهُونَ الْكُفَّارَ فِي اسْتِحْلَالِ قَتْلِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَكْفِيرِهِمْ كَمَا يَفْعَلُهُ الْخَوَارِجُ وَالرَّافِضَةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ وَفُرُوعُهُمْ لَكِنَّ فِيهِمْ مَنْ يُقَاتِلُ بِطَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ كَالْخَوَارِجِ وَالزَّيْدِيَّةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى فِي قَتْلِ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ مِنْ مُخَالِفِيهِ إمَّا بِسُلْطَانِهِ وَإِمَّا بِحِيلَتِهِ وَمَعَ الْعَجْزِ يُشْبِهُونَ الْمُنَافِقِينَ يَسْتَعْمِلُونَ التَّقِيَّةَ وَالنِّفَاقَ كَحَالِ الْمُنَافِقِينَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبِدَعَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الْكُفْرِ فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ هُمْ مَعَ الْقُدْرَةِ يُحَارِبُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَ الْعَجْزِ يُنَافِقُونَهُمْ وَالْمُؤْمِنُ مَشْرُوعٌ لَهُ مَعَ الْقُدْرَةِ أَنْ يُقِيمَ دِينَ اللَّهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ بِالْمُحَارَبَةِ وَغَيْرِهَا وَمَعَ الْعَجْزِ يُمْسِكُ عَمَّا عَجَزَ عَنْهُ مِنْ الِانْتِصَارِ وَيَصْبِرُ عَلَى مَا يُصِيبُهُ مِنْ الْبَلَاءِ مِنْ غَيْرِ مُنَافَقَةٍ، بَلْ يُشْرَعُ لَهُ مِنْ الْمُدَارَاةِ وَمِنْ التَّكَلُّمِ بِمَا يُكْرَهُ عَلَيْهِ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا وَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ السُّنَّةِ مَعَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ بِالْعَكْسِ إذَا قَدَرُوا عَلَيْهِمْ لَا يَعْتَدُونَ عَلَيْهِمْ بِالتَّكْفِيرِ وَالْقَتْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، بَلْ يَسْتَعْمِلُونَ مَعَهُمْ الْعَدْلَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالْحَرُورِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ، وَإِذَا جَاهَدُوهُمْ فَكَمَا جَاهَدَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْحَرُورِيَّةَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إقَامَةً لِلْحُجَّةِ وَعَامَّةُ مَا كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ مَعَهُمْ الْهِجْرَانَ وَالْمَنْعَ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي تَظْهَرُ بِسَبَبِهَا بِدْعَتُهُمْ، مِثْلُ تَرْكُ مُخَاطَبَتِهِمْ وَمُجَالَسَتِهِمْ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ إلَى

خُمُودِ بِدْعَتِهِمْ، وَإِذَا عَجَزُوا عَنْهُمْ لَمْ يُنَافِقُوهُمْ بَلْ يَصْبِرُونَ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ كَمَا كَانَ سَلَفُ الْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُونَ وَكَمَا أَمَرَهُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ أَمَرَهُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْحَقِّ وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَحْمِلَهُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا يَعْدِلُوا"

وتأمل قوله (، بَلْ يُشْرَعُ لَهُ مِنْ الْمُدَارَاةِ وَمِنْ التَّكَلُّمِ بِمَا يُكْرَهُ عَلَيْهِ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا) وهو هنا يصور حاله وتكلمه بما يكره أحياناً لهؤلاء صيانة لدمه وهذا كلامه في التسعينية وقد كان في سجن مصر

وأنا هنا لخصت شيئاً مما ذكرته في كتابي (الوجوه) وما ذكرته في العديد من المقالات في هذه المسألة الكبيرة

والمرء في المسائل التي حصل فيها خلط كثير بين المنتسبين للعلم في هذا العصر محتاج إلى تكرار وتنويع في أساليب العرض حتى يستبين الأمر على وجهه

وليعلم أن كفر الجهمية الأولى وكفر الأشعرية في المسائل الظاهرة التي لا يقبل فيها العذر _ غير عذر الإكراه

ـ وقد تكلمت على هذا في مواطن عديدة من بحث عنها في المدونة وجدها

وبقي تنبيه على تناقض ظاهر في كلام المعاصرين : وهو نفي بعضهم كسفر الحوالي وعبد الرحيم السلمي أن يكون ابن حجر أشعرياً مع جزمهم بأشعرية الباقلاني

والباقلاني في باب الصفات خير من ابن حجر فهو يثبت العلو والصفات الذاتية على طريقة الكلابية وأما ابن حجر فقطعاً ينفي العلو بل ويشنع على مبثته وابن حجر في باب الإيمان والقدر والنبوات أيضاً موافق في الغالب للأشعرية مع قوله بالتبرك وشد الرحال والاستغاثة بالنبي والمولد والبدعة الحسنة

وبعض الناس يذكر نقده لبعض الأشاعرة أو بعض أقوالهم يحاول تبرئته وكثير من الأشعرية كذلك

وابن حجر عد من غلطات ابن النديم في الفهرست وصفه للأشعرية بالجبرية فهو يذب عن الأشاعرة في هذا الباب وهو منهم

واثنى على عقيدة أبي حيان الأندلسي في الدرر الكامنة وأبو حيان أشعري

وعامة كلام ابن حجر في الصفات تأويل وتفويض وإن أثبت أثبت على طريقة الكلابية حتى ادعى على البخاري كذباً أنه في مسائل الكلام يسلك مسالك الحارث الحاسبي وابن كلاب !

وأما النووي فأمره أظهر وأظهر فهو يرى أن علم الكلام بدعة واجبة ويعظم علماء الأشعرية المتكلمين جداً ويصرح بقاعدتهم منهج السلف أسلم ومنهج الخلف أعلم وأحكم ويقول بأن أخبار الآحاد ظنية

وقال سفر الحوالي في منهج الأشاعرة الكبير :" وقال شارح (الجوهرة): «واعلم أن معتقد الجهة لا يكفر، كما قاله العز بن عبد السلام، وقيده النووي بكونه من العامة، وابن أبي جمرة بعسر فهم نفيها، وفصَّل بعضهم فقال: إن اعتقد جهة العلو لم يكفر؛ لأن جهة العلو فيها شرفٌ ورفعةٌ في الجملة ،

وإن اعتقد جهة السفل كفر"«

فالنووي يكفر مثبت العلو إذا كان عالماً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عمر الحدوشي في طعنه في الإمام المجدد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر الفاجر الخبيث عمر الحدوشي أمراً يزعمه غلواً عن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

وهو قول الشيخ رحمه الله كما في الدرر السنية (391/9) :" وأجمع العلماء كلهم على كفر المختار، مع إقامته شعائر الإسلام، لما جنى على النبوة ; فإذا كان الصحابة قتلوا المرأة، التي هي من بنات الصحابة، لما امتنعت من تكفيره، فكيف بمن لم يكفر البدو، مع إقراره بحالهم؟"

ويقال لهذا الفاجر

أتعلم حال البدو الذين قال فيهم الشيخ قوله ؟!

عامة من يتكلم عنهم الشيخ ينكرون البعث ويسبون المؤذن إذا سمعوه يؤذن وهذا مشهور متواتر من أخبارهم حتى يقولوا للمؤذن إذا سمعوه (على عمرك) يعني تموت ونؤذن عليك ونرتاح منك

ولا يتزوجون ابنة المؤذن ويقولون أن المرأة لا ترث ويسخرون ممن يورث المرأة ويعتبرونه نقصاً في رجولته

ومن ينكر عليهم قتل الرجل بجريرة ابنه يشنعون عليه ولا يعدونه رجلاً ويسبونه

قال محمد بن عبد الوهاب في رسائله الشخصية وكأنه يرد على الحدوشي ص26 :" ففيهم من نواقض الإسلام أكثر من المائة ناقض. فلما بينت ما صرحت به آيات التنْزيل،

وعلّمه الرسول أمته، وأجمع عليه العلماء: من 1 أنكر البعث أو شك فيه، أو سب الشرع، أو سب الأذان إذا سمعه، أو فضل فراضة الطاغوت على حكم الله، أو سب من زعم أن المرأة ترث، أو أن الإنسان لا يؤخذ في القتل بجريرة أبيه وابنه، إنه كافر مرتد، قال علماؤكم: معلوم أن هذا حال البوادي، لا ننكره، ولكن يقولون: "لا إله إلا الله"، وهي تحميهم من الكفر، ولو فعلوا كل ذلك. ومعلوم أن هؤلاء أولى وأظهر من يدخل في تقريركم، فلما أظهرتُ تصديق الرسول فيما جاء به، سبوني غاية المسبة، وزعموا أني أكفّر أهل الإسلام وأستحل أموالهم، وصرحوا أنه لا يوجد في جزيرتنا رجل واحد كافر، وأن البوادي يفعلون من النواقض مع علمهم أن دين الرسول عند الحضر، وجحدوا كفرهم. وأنتم تذكرون أن مَن رد شيئاً مما جاء به الرسول بعد معرفته، أنه كافر"

وقد أزال الشيخ بفضل الله ومنه عامة هذه الشركيات من نجد والحجاز وأطراف من اليمن والشام والعراق فقد كان رجلاً

لا الحدوشي الذي خضع وخنع لأقل ابتلاء فسجن يسيراً ولا أدري ما فعل به في السجن ثم خرج يرد على غلو محمد بن عبد الوهاب!

ويأتي بهيمة آخر ولكنه من الغلاة يقول (جدي كان يعرف التوحيد وهو لا يقرأ ولا يكتب ويكفر المشركين)

ما شاء الله

ولم يسمع هذا من أحد يقرأ ويكتب

وكم واحد كجدك المزعوم ؟

إذن لماذا الجهاد ولماذا القرآن ولماذا الرسل ولماذا ورثة الأنبياء ؟ وشيخك الذي تعظمه كان يعظم رؤوس الإرجاء قبل سنين قليلة

وقال الشيخ محمد في الرسائل الشخصية ص41 :" وما أشاعوا عنا من التكفير، وأني أفتيت بكفر البوادي الذين ينكرون البعث والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء، مع علمهم أن كتاب الله عند الحضر، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث بالذي أنكروا، فلما أفتيت بكفرهم مع أنهم

أكثر الناس في أرضنا، استنكر العوام ذلك، وخاصتهم الأعداء ممن يدعي العلم، وقالوا: من قال: "لا إله إلا الله" لا يكفر ولو أنكروا البعث وأنكروا الشرائع كلها. ولما وقع ذلك من بعض القرى مع علمهم اليقين بكفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، حتى أنهم يقولون: من أنكر فرعاً مجمعاً عليه كفر، فقلت لهم: إذا كان هذا عندكم فيمن أنكر فرعاً مجمعاً عليه، فكيف بمن أنكر الإيمان باليوم الآخر؟ وسب الحضر وسفّه أحلامهم إذا صدقوا بالبعث. فلما أفتيت بكفر من تبر 2 البوادي من أهل القرى، مع علمه بما أنزل الله وبما أجمع عليه العلماء، كثرت الفتنة وصدق الناس بما قيل فينا من الأكاذيب والبهتان"

وقال الشيخ في رسائله الشخصية ص235 :" ومعلوم أن أهل أرضنا وأرض الحجاز، الذي ينكر البعث منهم أكثر ممن يقر به، وأن الذي يعرف الدين أقل ممن لا يعرفه، والذي يضيع الصلوات أكثر من الذي يحافظ عليها، والذي يمنع الزكاة أكثر ممن يؤديها، فإن كان الصواب عندك اتباع هؤلاء، فبيّن لنا! وإن كان عنْزة وآل ظفير وأشباههم من البوادي هو السواد الأعظم، ولقيت في علمك وعلم أبيك أن اتّباعهم حسن، فاذكر لنا! ونحن نذكر كلام أهل العلم

في معنى تلك الأحاديث ليتبين للجهال الذين موَّهت عليهم"

وقال عياض في الشفاء :" قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونٍ: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ شَاتِمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَنَقِّصَ لَهُ كَافِرٌ، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ.. وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرَ"

وقد نقل هذا ابن تيمية في الصارم أيضاً مقراً له ومنكر البعث كهذا تماماً فكيف إذا اقترن به ما ذكر الشيخ من النواقض

وقال ابن تيمية كما في المجموع (368/2) :" وَأَقْوَالُ هَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنْ أَقْوَالِ النَّصَارَى وَفِيهَا مِنْ التَّنَاقُضِ مِنْ جِنْسِ مَا فِي أَقْوَالِ النَّصَارَى؛ وَلِهَذَا يَقُولُونَ بِالْحُلُولِ تَارَةً وَبِالِاتِّحَادِ أُخْرَى وَبِالْوَحْدَةِ تَارَةً فَإِنَّهُ مَذْهَبٌ مُتَنَاقِضٌ فِي نَفْسِهِ؛ وَلِهَذَا يَلْبِسُونَ عَلَى مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ. فَهَذَا كُلُّهُ كُفْرٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا بِإِجْمَاعِ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِ هَؤُلَاءِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ قَوْلِهِمْ وَمَعْرِفَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَافِرٌ كَمَنْ يَشُكُّ فِي كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ"

وقال الشيخ كما في المجموع (162/25) في الدروز :" كُفْرُ هَؤُلَاءِ مِمَّا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ؛ بَلْ مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ مِثْلُهُمْ؛ لَا هُمْ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ؛ بَلْ هُمْ الْكَفَرَةُ الضَّالُّونَ"

وقال الأمر نفسه في النصيرية

وفي الصارم :" وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين"

فهذه قاعدة معروفة في المقطوع بكفره وآثرت نقل كلام المتأخرين وفيهم عياض المغربي الأشعري لكي يتم الاحتجاج على المأفون الحاقد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر في بعض المنتديات هذا الموضوع":

قال محمد حسين يعقوب : إذا كنت تسير في طريق ونبحتك كلاب الراعي.. فماذا تصنع؟ تقول: أدافعه.. إن دافعته عاد يجري وراءك.. ثم تدافعه فيعود ويجري خلفك.. وهكذا.. فما الحل؟ . استعن بالراعي .. يكفيك كلابه.. ناد على الراعي.. عندها ينادي كلبه.. وتنتهي القضية.. فكذلك استعن بالله يكفك شر الشيطان . من كتاب كيف أتوب

قال الشيخ أبو عبد الأعلى خالد عثمان : أعوذ بالله شبه الله تعالى بالراعي '' ليس كمثله شيء وهو السميع البصير '' ''أيضربون لله مثل السوء و لله المثل الأعلى '' لا يضرب لله مثل السوء أبدًا يمثل الله عز و جل براعي الغنم و يقول نادي الراعي يعني نادي الله عز و جل كما أنك تنادي الراعي ليكفك كلابه فكذلك نادي الله ليكفك شياطينه و

العياذ بالله هي في مقام كلاب الله تعالى الله عن ذلك الإفك و الزور عُلوا كبيرا يعني فنعوذ بالله من أن نضرب لله مثل السوء

مفرّغ من شريط بعنوان بيان حال يعقوب الشيخ أبو عبدالأعلى خالد"

أقول : هذا نقد بارد وسخيف فهذا الكلام الذي انتقده على محمد حسين يعقوب هو كلام ابن تيمية!

فقد قال ابن القيم في كتابه أسرار الصلاة :" وقال لي شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يومًا: إذا هاش عليك كلب الغنم فلا تشتغل بمحاربته، ومدافعته، وعليك بالراعي فأستغث به فهو يصرف عنك الكلب، ويكفيكه.

فإذا استعاذ الإنسان بالله من الشيطان الرجيم أبعده عنه.

فأفضى القلب إلى معاني القرآن، ووقع في رياضه المونقة وشاهد عجائبه التي تبهر العقول، واستخرج من

كنوزه وذخائره ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وكان الحائل بينه وبين ذلك، النفس والشيطان، فإن النفس منفعلة للشيطان، سامعة منه، مطيعة فإذا بَعُدَ عنها، وطُرد ألم بها الملَك، وثبتها وذكرها بما فيه سعادتها ونجاتها.

فإذا أخذ العبد في قراءة القرآن، فقد قام في مقام مخاطبة ربّه ومناجاته، فليحذر كل الحذر من التعرض لمقته وسخطه، بأن يناجيه ويخاطبه، وقلبه معرِض عنه، ملتفت، إلى غيره، فإنه يستدعي بذلك مقته، ويكون بمنزلة رجل قربه ملك من ملوك الدنيا، وأقامه بين يديه فجعل يخاطب الملك، وقد ولاه قفاه، أو التفت عنه بوجهه يَمنَة ويسرة، فهو لا يفهم ما يقول الملك، فما الظن بمقت الملك لهذا.

فما الظن بمقت الملك الحق المبين رب العالمين وقيوم السماوات والأرضين"

وليس في هذا أدنى تشبيه بل هذا قياس أولى كأمثال القرآن

قال تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ)

فقال: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا» رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ يعني مختلفين يملكونه جميعا، ثم قال: وَرَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ يعني خالصا لرجل لا يشركه فيه أحد يقول فهل يستويان؟ يقول: هل يستوي من عبد آلهة شتى مختلفة يعني الكفار والذي يعبد ربا واحدا يعني المؤمنين؟_ هذا كلام مقاتل وعليه عامة المفسرين_

وقال تعالى : (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي مَا رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)

قال قتادة , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ} [الروم: 28] قَالَ: هَذَا مَثَلٌ ضُرِبَ لِلْمُشْرِكِينَ , يَقُولُ: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَرْضَى لِنَفْسِهِ أَنْ يُشَارِكَهُ غَيْرُهُ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ وَزَوْجِهِ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَهُ , يَقُولُ: «فَقَدْ

رَضِيَ بِذَلِكَ نَاسٌ لِلَّهِ فَجَعَلُوا مَعَهُ إِلَهًا شَرِيكًا» رواه عبد الرزاق

ومثل هذا يقال هنا فإذا كان الراعي يكفيك نباح كلبه فالله عز وجل وهو القدير من باب أولى قادر على أن يكفيك الشيطان فهو أقدر عليه من مقدرة الراعي على الكلب

وهذا كلام حسن نقده سخف في العقل

وقد رأيت لخالد محمد عثمان هذا كتاباً كبيراً في نقد الحويني أصاب في أمور وأخطأ في أخرى غير أن من أعجب ما رأيته في كتابه تلك النفحة الإرجائية حتى لكأنه لا يريد تكفير من يستهزيء بالدين بعينه

وقد نقل فتيا عجيبة لعبد الرزاق عفيفي مقراً لها

وهي ما جاء في فتاويه :" س79: سئل الشيخ: ما حكم المستهزئ بالدين أو ساب الدين أو الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم هل يكفر ولو كان جاهلا؟

فقال الشيخ رحمه الله -: "هذا الباب كغيره من أبواب الكفر يعلم ويؤدب فإن علم وعاند بعد التعليم والبيان كفر. وإذا قيل: لا يعذر بالجهل، فمعناه يعلم ويؤدب وليس معناه أنه يكفر"

بل إذا قيل لا يعذر بالجهل فمعناه أنه يكفر ولا أعلم أحداً تأول كلام أهل العلم هذا التأويل قبل عفيفي

وقد رد ابن تيمية رداً مطولاً على هذا القول في الصارم المسلول

قال ابن تيمية في الصارم :" إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرا وباطنا وسواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلا له أو كان ذاهلا عن اعتقاده هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل"

فجعل المخالفين هم المرجئة فحسب ممن لا يقول الإيمان قول وعمل

وقال ابن تيمية أيضاً :" وكذلك نقل عن الشافعي أنه سئل عمن هزل بشيء من آيات الله تعالى أنه قال: "هو كافر" واستدل بقول الله تعالى: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}.

وكذلك قال أصحابنا وغيرهم: من سب الله كفر سواء كان مازحا أو جادا لهذه الآية وهذا هو الصواب المقطوع به"

قال عياض في الشفاء (271/2) :" وأفتى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور"

وابن أبي زيد هو القيرواني صاحب العقيدة المشهورة بين الناس

وأحسب أن فتياه هذه مأخوذة من المروي الثابت عن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه_

قال البخاري في صحيحه 2641 - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عيون أخبار السيرة : كل مصيبة بعدك جلل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن هشام في سيرته :" قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ، وَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُحُدٍ، فَلَمَّا نُعُوا لَهَا، قَالَتْ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا:

خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ، قَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ؟ قَالَ:

فَأُشِيرَ لَهَا إِلَيْهِ، حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ! تُرِيدُ صَغِيرَةً قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْجَلَلُ: يَكُونُ مِنْ الْقَلِيلِ، وَمِنْ الْكثير، وَهُوَ هَا هُنَا مِنْ الْقَلِيلِ"

وذكر هذه القصة أيضاً عازياً إياها لابن إسحاق ابن المنذر في التفسير

وابن إسحاق عمدة في السير والمغازي فقد زكاه سفيان بن عيينة وقال أنه أعلم الناس بها

وقال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه :" ومحمد بن إسحاق رجل قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ منه، منهم: سفيان، وشعبة، وابن عيينة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإبراهيم بن سعد.

وروى عنه: من الأكابر: يزيد بن أبي حبيب.

وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقا وخيرا، مع مدحة ابن شهاب له، وقد ذاكرت دحيما قول مالك، يعني فيه، فرأى أن ذلك ليس للحديث إنما هو لأنه اتهمه بالقدر"

ومن أحسن ما قيل في الدفاع عنه ما روى الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنِي الأزهري، قَالَ: حدثنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قَالَ: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قَالَ: حدثنا جدي، قَالَ: سألت علي ابن المديني، عن ابن إسحاق، قلت: كيف حديث محمد بن إسحاق عندك صحيح؟ فقال: نعم، حديثه عندي صحيح، قلت له: فكلام مالك فيه؟ قَالَ علي: مالك لم يجالسه ولم يعرفه.

ثم قَالَ علي: ابن إسحاق، أي شيء حدث بالمدينة؟ قلت له: فهشام بن عروة قد تكلم فيه.

فقال علي: الذي قَالَ هشام ليس بحجة، لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها.

قَالَ: وسمعت عليا، يقول: إن حديث محمد بن إسحاق ليتبين فيه الصدق، يروي مرة حَدَّثَنِي أبو الزناد، ومرة ذكر أبو الزناد، وروى عن رجل عمن سمع منه يقول: حَدَّثَنِي سفيان بن سعيد، عن سالم أبي النضر، عن عمر، صوم يوم عرفة، وهو من أروى الناس، عن أبي النضر، ويقول: حَدَّثَنِي

الحسن بن دينار، عن أيوب، عن عمرو بن شعيب، في سلف وبيع، وهو من أروى الناس عن عمرو بن شعيب.

واستدلال ابن المديني على صدقه دقيق

فابن إسحاق أدرك شيوخاً سمعهم وروى عنهم ثم يروي عنهم بواسطة ويبين ذلك وينزل طبقة وطبقتين وهذا أمر لا يفعله إلا الصدوق المتحري

ولابن إسحاق مناكير احتملت له في سعة روايته فبينت ولم تسقطه عامتها في الأحكام

وأما السيرة فهو رأس فيها

والرجال في هذه الرواية بعد ابن إسحاق ثقات

وإسماعيل بن محمد لم يدرك جده سعداً غير أن مثل هذا يحتمل في السير فيما بين الرجل وحفيده خصوصاً وإن إسماعيل معدود من فقهاء أهل بيت سعد

وقد احتمل المحدثون رواية أبي عبيدة عن أبيه ابن مسعود مع أنه لم يدركه

واحتمل مالك روايات الباقر عن علي وملأ بها الموطأ مع أنه لم يدركه ولكنه عالم بفقه جده

ورواية إسماعيل هنا عن جده أيسر من هذا كله لقرب الوصول وكون الرواية من روايات السير، ولو أرسلها إسماعيل لاحتملت فكيف وقد ذكر جده في السند والناس احتملوا في السير ما هو أضعف من هذا إن احتمل منه ولم يعارضه ما هو أقوى منه

وقصة هذه الصحابية الجليلة مؤثرة حقاً ، غير أن من رأى نبي الله صلى الله عليه وسلم ووقر الإيمان في قلبه لا يبعد عنه مثل هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين حادثة بني قريظة وما ذكره كتاب النصارى عن يوشع بن نون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثيراً ما يردد الملاحدة والنصارى قصة بني قريظة ثلباً لأهل الإسلام ويصيغونها صياغات مكذوبة ويتابعهم في ذلك ذيولهم كذلك الزنديق المدعو (ميزو)

فأما الملحد فدفع كلامه في هذا سهل متيسر ولو حتى على الصيغة المكذوبة التي يفترضونها فذلك أن في الإلحاد من قتل ظلماً ومن قتل عدلاً نهايتهم واحدة والظالم والمظلوم والخائن والأمين كلهم منتهاهم التراب ولا يوجد إله يحاسب ولا إله يسير العدل في الدنيا ويقتص للمظلومين فالذكي من حقق مصالحه ولو على حساب الآخرين

فاللازم الموجود في الإلحاد أعظم بكثير مما يلزمون به أهل الأديان في أمر الجهاد والقتال وغيره

ثم يقال أن هؤلاء الملاحدة يعتقدون أننا جزء من بيئة حيوانية وتطورنا والحيوانات عندهم تسير على قاعدة البقاء للأصلح فأكل الأسد للغزال لا أحد يقول بأنه عمل غير أخلاقي وبناءً عليه سحق القوي للضعيف مبرر بيولوجياً عند القوم

وهؤلاء لا فرق عندهم بين الإنسان والجرثومة سوى أن الإنسان كان أسعد حظاً في سلم التطور

ثم التاريخ الإلحادي الإجرامي لماو وستالين وغيرهم لا يخفى على أحد

وما أحسن ما قال ابن الوزير في الرد على أسلاف هؤلاء في كتابه إيثار الحق :" فَهَؤُلَاءِ البراهمة لَا يُنكرُونَ تطابق الْعُقَلَاء على سقِ ي الْمزَارِع بِالْمَاءِ وَإِن مَاتَ بِسَبَب ذَلِك كثير من الذَّر وَنَحْوهَا من الْحَيَوَانَات الَّتِي تكون فِي مجاري المَاء وعَلى الاسْتِسْقَاء من المناهل وَإِن كَانَ وَسِيلَة إِلَى موت حَيَوَان المَاء وعَلى إِخْرَاج دود الْبَطن بالأدوية وَإِن مَاتَ أُلُوف كَثِيرَة بِسَبَب عَافِيَة انسان وَاحِد من ألم لَا يخَاف مِنْهُ الْمَوْت وَيخرج الانسان الذُّبَاب من منزله وَلَو هلكن من الْبرد وَالْحر وَنَحْو ذَلِك وَإِنَّمَا أجمع أهل الْعُقُول على

مثل هَذَا لما فِي فطر الْعُقُول من تَرْجِيح خير الخيرين وَاحْتِمَال أَهْون الشرين عِنْد التَّعَارُض كَمَا قيل حنانيك بعض الشَّرّ أَهْون من بعض

وَمن ذَلِك اسْتحْسنَ الْعُقَلَاء تحمل المضار الْعَظِيمَة فِي الحروب لدفع مَا هُوَ أضرّ مِنْهَا وَقَالَت الْعَرَب

)بسفك الدما يَا جارتي تحقن الدما ... وبالقتل تنجو كل نفس من الْقَتْل"(

وابن الوزير فيه اعتزال وإن كان رد عليهم في مسائل عديدة

والبحث الآن مع النصارى وبقية أهل الكتاب والمتشدقين من أمثال ميز وإسلام البحيري

من الأمور المعلومة عند كثير من النصارى والتي أحدثت عندهم إشكالاً قصة يوشع بن نون

أ - في اقتحام أريحا "وحرَّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد

السيف.. وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها" (يش 6: 21، 24).

ب- عند اقتحام عاي "ودخلوا المدينة وأخذوها وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار.. فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء أثنى عشر ألفًا جميع أهل عاي. ويشوع لم يرَّد يده بالمزراق حتى حرَّم جميع سكان عاي.. وأحرق يشوع عاي وجعلها تلًا أبديًّا خرابًا إلى هذا اليوم" (يش 8: 19-28).

جـ- في سفر يشوع تتكرَّر عبارة (الضرب بحد السيف وتحريم كل نفس حتى لم يبقَ شارد) بمعنى أو بآخر وذلك في اقتحام مقيدة، ولبنة، ولخيش، وعجلون، وحبرون، ودبير، وكل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح (راجع يش 10: 28، 30، 32، 35، 37، 38، 39، 40).

د - في اقتحام حاصور " ضربوا كل نفس بحد السيف. حرَّموهم ولم تبقَ نسمة. وأُحرق حاصور بالنار. فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف. حرَّمهم كما أمر موسى عبد الرب" (يش 11: 11، 12)

فهنا الأمر بقتل النساء والأطفال والدواب وهذا محرم في الإسلام

وقد برر كثير من القساوسة هذا الفعل وذكروا فيه تفسيرات تصلح من باب أولى لبيان الحكمة من حادثة بني قريظة

فقال بعضهم :" لكن ما ذنب هؤلاء الأطفال ؟ لا يوجد تعليم واضح بشأن ذلك لكن يتضح من ذلك أن هؤلاء الأطفال ينمون في مجتمع كله ملوث ، فكل الأولاد يكونوا متأثرين من أبيهم سواء أردت أم لم ترد ، وأن الفرد جزء من المجتمع لأن الأب الشرير أعماله تترك أثر في والديهم ، وأيضا" رحمة ربنا أن حياة هؤلاء الأطفال تنتهي وهم أبرياء قبل أن تتلوث حياتهم فيصير مصيرهم الأبدي الهلاك والنار ، فالرب وحده صاحب السلطان فهو بيده الحياة والموت ، وقد يكون الموت خير للإنسان ، وأيضا" أن المدينة كلها تنجست بما في ذلك البهائم والزرع ، فكل حاجة في المدينة لها علاقة بهذه الخطية"

بل يقول أحد القساوسة أيضاً :" أما عقوبة الرجم فهي عقوبة شنيعة جدا" ، أي قانون لابد أن يكون فيه عقوبات رادعة لكي تحمي الفرد والمجتمع من الفوضي والظلم ، فالشخص الذي كسر وصية السبت يرجم ولكن الشخص الذي لم يكسر الوصية لا يرجم ويكون بالنسبة لهذا الشخص حكم رادع له

وإذا زنا الشخص فعقوبته الرجم فيكون ذلك حكم رادع لأي شخص آخر لكي لا يزني وإذا زنا فتكون عقوبته الرجم ، فهذا قانون إلهي لابد أن يتبع فالرجم عقوبة علنية لا سرية

الرجم كان جزء من خطة الإعلان الإلهي لأن أجرة الخطية هي الموت ، أن في هذا التشريع ليس مرتبط بكل الناس ، ولم يكن مرتبط بشعوب أخري ففيه رقي عن الشعوب الأخري ، فالبابليين كانوا يعاقبوا بالنار عن طريق الشوي في النار"

وقصة بني قريظة معلومة في أنهم حالفوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم نقضوا العهد ثم ألبوا العرب على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يوم الأحزاب فجمعوا بين نقض العهد وتأليب العدو ولو كانت المدينة استبيحت من المشركين لحصل فيها أشد بكثير مما وقع لبني قريظة

فأغار عليهم المسلمون وكسروهم فقبل القرظيون أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بحكم ذكر بعض الشراح أنه حكم الله في التوراة وهو أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وعفي عن كل طفل فلم يقتل وإنما أخذ في السبي وكذا

وأما صفية بنت حيي فما قتل النبي صلى الله عليه وسلم والدها وزوجها أمامها كما يفتري النصارى وعبدة الشيطان بل النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يعرفها قبل الغزوة ولا أثناء المعركة ولكنها بعد السبي وقعت في سهم بعض الصحابة

فأخذت الشهامة صحابياً آخر فقال للنبي صلى الله عليه وسلم هذه سيدة بني قريظة لا تصلح إلا لك

فطلب النبي صلى الله عليه وسلم رؤيتها وهذا معناه أنه ما كان يعرفها قبل ذاك فلما رآها كرمها بزواجه منها ولو شاء لجعلها أمة من إمائه وكان ذلك أقر لأعين أزواجه رضي الله عنهن ، فرفعها من أمة إلى أم المؤمنين وذلك تكريم من الله

ولو كان والدها الخبيث حياً لأقر عينه أن تتزوج ابنته سيد قومه ولا تكون أمةً لأحدهم أو تترك هكذا بعد كسر قومها فتصير نهبة للعرب وقطاع الطرق

غير أن الذي أريد أن أقوله هنا:

أن النصارى بكل وقاحة ينتقدون أموراً عند المسلمين عندهم ما هو أعظم منها ولم يطالب أحد بمنع توزيع الكتاب المقدس الذي يحوي هذه الأمور ولا بحرقه

ولم يخرج من يربط بين محاكم التفتيش والكتاب المقدس عند النصارى

بل توضع الإعلانات (الكتاب المقدس نور حياتي) والذين يهاجمون البخاري ومسلماً بالكذب والاجتزاء يجبنون ألف مرة قبل أن يطلقوا كلمة في حق النصارى فعليهم لعنة جميعاً

وأنقل في آخر المقال نقولات أخرى من كتابهم المقدس الذي نور حياتهم فيما يزعمون

جاء في سفر التثنية :" فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف. 16 تجمع كل امتعتها الى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل امتعتها كاملة للرب الهك فتكون تلا الى الابد لا تبنى بعد".

حرق الغنائم بالنار موافق للوارد في الصحيح من شريعتهم ولكن النار التي تحرق تنزل من السماء

وفي سفر يشوع (وهو يوشع) :" وكان لما انتهى اسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا ان جميع اسرائيل رجع الى عاي وضربوها بحد السيف. 25 فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر الفا جميع اهل عاي 26 ويشوع لم يرد يده التي مدها بالمزراق حتى حرم جميع سكان عاي. 27 لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها اسرائيل لانفسهم حسب قول الرب الذي امر به يشوع. 28 واحرق يشوع عاي وجعلها تلا ابديا خرابا الى هذا اليوم"

فعدد بني قريظة يسير جداً مقارنة مع هذا

والأخبار في سفر يشوع في هذا الباب عديدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قلب الاستدلال على الطرقية بالكرامات على صحة المذهب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من طرق الجهمية الأشعرية لترويج باطلهم ادعاء وجود كرامات لشيوخهم وهذا المسلك يكثر في متصوفتهم

وهنا نلزمهم إلزاماً لا محيد لهم عنه

وهو حال عبد القادر الجيلاني الذي يعظمه عامتهم لداعي التصوف

قال الذهبي في السير: قال شيخنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد: سمعت الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الفقيه الشافعي يقول: ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر، فقيل له: هذا مع اعتقاده، فكيف هذا؟ فقال: لازم المذهب ليس بمذهب.

قلت -أي الذهبي-: يشير إلى إثباته صفة العلو ونحو ذلك، ومذهب الحنابلة في ذلك معلوم، يمشون خلف ما ثبت عن إمامهم رحمه الله إلا من يشذ منهم، وتوسع في العبارة.

أقول : العز بن عبد السلام يدعي التواتر في كرامات الجيلاني وقد ادعى هذا ابن قدامة أيضاً فيما أذكر

والجيلاني عندهم مجسم وهروبه بقوله (لازم المذهب ليس بلازم) لا يفيده كثيراً فالجيلاني يثبت العلو بشكل واضح وهذا أمر لا يختلف بعض الأشعرية الجهمية في تضليل قائله واختلفوا في تكفيره

قال عبد القادر في الغنية :" أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهو أن يعرف ويتيقن أن الله واحد أحد ـ إلى أن قال: وهو بجهة العلو، مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه بالأشياء، {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر:10] ، {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} [السجدة:5] ، ولا يجوز وصفه بأنه في مكل مكان؛ بل يقال: إنه في السماء على العرش، كما قال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:5].

وذكر آيات وأحاديث، إلى أن قال: وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش. قال: وكونه على العرش مذكورٌ وذكر كلامًا طويلاً لا يحتمله هذا الموضع، وذكر في سائر الصفات نحو هذا» (نقلا عن الحموية)

والصوفية كلهم يعظمون عبد القادر حتى أن عامة صوفية حضرموت قبل دخول الطريقة الباعلوية كانوا قادرية وهي إحدى الطرق الأربعة يبايع عليها جماعة التبليغ

فكيف يكون هذا المجسم عندكم ولياً ؟

ودعوى وجود كرامات عند شيوخكم يعارضها كرامات هذا المجسم الذي ادعى الفقيه الشافعي المجتهد عندكم أنها متواترة

وقال ابن قدامة :" لم أسمع عن أحد يحكي عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر، ولا رأيت أحدا يعظم من أجل الدين أكثر منه"

وابن قدامة معاصر له وكذا العز بن عبد السلام

وليعلم أن عبد القادر له تصوفات غير مرضية والاستقامة هي الكرامة وقد نقده عدد منهم ابن الجوزي وابن تيمية وابن رجب

وقد وقع له الاغترار ببعض كلام الكلابية وطريقتهم في الإثبات فوافق بعض كلامهم فالكلابية يثبتون مع نفي الجسمية

وهذا كثير في المتأخرين حتى صلحاؤهم ولا يكاد يسلم من ذلك إلا أقل القليل

فهذا القحطاني صاحب النونية يقول

101 -والأشعري يقول يأتي أمره ... ويعيب وصف الله بالإتيان

102 -والله في القرآن أخبر أنه ... يأتي بغير تنقل وتدان

قوله (يأتي بغير تنقل وتدان) هذا كمقال الكلابية وما تكلم السلف بمثل هذا بل كما قال ابن تيمية في التسعينية نصوصهم على خلافه والله عز وجل يدنو من خلقه

وقال البخاري في صحيحه 2441 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ المَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ

يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: {هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: 18]"

وقد وقع مثل هذا للعمراني صاحب الانتصار فكتابه مع كونه رد فيه على الأشعرية والمعتزلة وأظهر تعظيم أئمة أهل السنة خصوصاً الآجري الذي كان كتابه الشريعة سبباً في تحول العمراني إلا أنه كان ينفي نفياً تفصيلياً كنفي الكلابية

وهذا أبو يعلى على شدته على الأشعرية وردوده عليهم في مختلف المسائل حتى صار علماً على ذلك وقع في كلابيات خصوصاً في إبطال التأويلات ووافقهم في بعض مسائل الإيمان ونقد ابن تيمية في الصارم المسلول وبعض مسائل النبوات والقدر وقد نقده ابن تيمية في النبوات

ووقع للقحطاني صاحب النونية نفي الصورة ومثله ابن أبي زمنين

والسبب في ذلك أنهما مالكيان وقد روي عن الإمام مالك بسند صحيح أنه ضعف حديث (خلق الله آدم على صورته) لأنه من رواية ابن عجلان

وقد فات مالكاً _ رحمه الله _ أن الحديث روي من غير طريق ابن عجلان

ولعل إسحاق حين (لا يرد هذه الأحاديث إلا جهمي أو ضعيف رأي) أراد بضعيف الرأي من دفع هذا الحديث لعلة إسنادية قد درئت

وقد انتحل قوم من المعطلة مالكاً لهذا الداعي واحتجوا على ابن تيمية بهذا وقالوا بأن مالكاً لا يرى التحديث بأحاديث الصفات

فجاءهم بأحاديث الصفات التي خرجها مالك في الموطأ ومنها حديث الجارية وحديث النزول وحديث (يَضْحَكُ اللّٰهُ

إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. كِلاَهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. يُقَاتِلُ هذَا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيُقْتَلُ. ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُقَاتِلُ، فَيُسْتَشْهَدُ)

فلو كان يرى أن أحاديث الصفات لا تحدث بها العامة لما أودع هذه الأحاديث في الموطأ

وهذه الزلة من الإمام مالك لا تجعله دون المتأخرين الذين أثبتوا هذه الصفة كما أن إصابة مالك في مسائل أخطأ فيها بعض الصحابة لا تجعله فوقهم

وإنما عرف مالك غلط بعض الصحابة بمخالفة غيرهم ، وعرفنا غلط مالك بمخالفة نظير له في الطبقة وفوقها ، وكذلك من عرف أغلاط بعض من لهم فضل على الأمة في أبواب التوحيد والعقيدة ليلزم التواضع ولا يشبخ بأنفه فلولا الله ثم جهاد هؤلاء ما وصلنا الدين هكذا

وهذا الباب خارج منه الجهمية متقدميهم ومتأخريهم كالأشعرية ونحوهن وإنما الكلام عن أهل السنة والحديث

وما أعلم في المتأخرين أحداً حرر مسائل الصفات تحرير ابن تيمية كما أنه لا يوجد في المتأخرين رجل بحث في مسائل توحيد الألوهية وبين أن هذه دعوة الأنبياء واستطرد في مسائل الاستغاثة والتوسل والتبرك وشد الرحال وبناء المساجد على القبور استطراد وتوسع ابن تيمية تأليفاً ورداً ومناقشة وفتيا

وقد امتحن في ذلك وصبر جزاه الله خيراً مع ما بينه في أبواب الدين الأخرى

ومثل هذا الأمر يدركه من نظر في تصانيف المتأخرين وما يكتبونه في التراجم وقارن ذلك بأحوال السلف ثم قرأ كتب الشيخ

وحتى كثير من تلاميذه ما كانوا معه في هذه الأبواب فهذا ابن مفلح صاحب الفروع والآداب الشرعية تصوفه ظاهر حتى أنه ليدعي أن أحمد مدح الصوفية وله كلام في شد الرحال والتوسل ليس ككلام شيخه

وحال الذهبي معروف

غير أن كتابي ابن مفلح مرجعان نافعان في جمع أقوال أحمد غير أنه ككثير من متأخري الحنابلة يفترضون تعدد الرواية في مسائل كثيرة الرواية فيها لم تتعدد وإنما الأمر عام وخاص ومطلق ومقيد ، وأحياناً يعاملون روايات الأفراد ممن لا يعرف معاملة رواية المشاهير فيقع اللبس

وهذا الخلال لما روى عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه مسح قفاه اعتبر الخلال هذه رواية شاذة وغلط عبد الله لمخالفة ذلك للروايات الأخرى عن أحمد في النهي عن هذا ، هذا مع شدة ملازمة عبد الله لأبيه والذي يبدو أن أحمد فعل هذا على سبيل التبرد لا التدين فظن عبد الله أن أباه يجيزه

فكيف والحال هذه تعارض روايات مشهورة عن أحمد برواية من هم دون عبد الله بل بعضهم لا يعرف وبعضهم معروف ولكن ليس له ملازمة لأحمد ولا معرفة

وهنا أختم بلطيفة

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 68 - الحسن بن صالح بن صالح (140 م 2) بن مسلم بن حي أبو عبد الله الهمداني روى عن سماك وسلمة بن كهيل وأبي إسحاق وقيس بن مسلم والسدي روى عنه ابن المبارك ووكيع وأحمد بن المفضل وأبو نعيم والحسن بن عطية وأبو غسان وقبيصة وأحمد بن يونس سمعت أبي يقول ذلك.

حدثنا عبد الرحمن نا علي بن الحسن قال سمعت أحمد [يعني - 1] ابن حنبل يقول: الحسن بن صالح بن صالح صحيح الرواية يتفقه صائن لنفسه في الحديث والورع.

حدثنا عبد الرحمن أنا عبد الله بن أحمد [بن محمد - 1] ابن حنبل فيما كتب إلى قال سمعت أبي يقول: الحسن بن صالح أثبت في الحديث من شريك.

حدثنا عبد الرحمن أنا ابن أبي خيثمه فيما كتب إلي قال سمعت يحيى بن معين يقول: الحسن بن صالح بن حي الهمداني ثقة.

سمعت أبي يقول: الحسن بن صالح ثقة متقن حافظ.

حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن الحسن بن صالح قال: اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد"

الحسن بن صالح كانت عنده بدعة السيف ولكنه لم يكن كأبي حنيفة بل كان لا يرى الخروج مع أي أحد وحتى

البربهاري في شرح السنة لما ذكر مسألة فقهية ذكره من ضمن من أفتى بها

وعلى منهج الغلاة ينبغي أن يسقط جميع هؤلاء الأئمة

وعلى منهج الجفاة من طعن فيه كسفيان يصير غالياً ، والحق أنه لا تعارض بين كلام السلف فيه

وقد تكلمت في مقالي (لماذا احتمل السلف هؤلاء) تفصيلاً في مثل هذه الأحوال ، غير أن العجيب أن الحسن بن صالح الذي قيل فيه هذا صار اليوم ممسحة لكل من هب ودب

فما أعلم مرجئاً جهولاً وإلا ويذكره بالذم _ الذي قاله السلف وهو حق _ حتى أن بعضهم لا يكفر النصيري وإذا ذكر الحسن بن صالح قال (الخارجي المبتدع)

والحسن بن صالح بدعته مفسقة غير أنه لم يبلغ به المرء أن يفصل فيمن يقتل نبياً أو يسجد لوثن أو يذبح لغير الله

أو ينكر إطلاق أن بدعة إنكار العلو مكفرة أو لا يكفر بعض أعيان النصيريين

والحسن بن صالح خيرٌ من أبي حنيفة ويكفيك أن تقارن بين تراجم الحسن بن صالح في كتب المتقدمين وتراجم أبي حنيفة لتدرك هذا

وأبو حنيفة رمي بالتجهم والغلو في الإرجاء والسيف وكان يحث على الخروج والحيل وإنكار الأحاديث والرأي المذموم وبلايا أخرى انظر لتفصيل هذا كله كتابي (الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة)

والحسن بن صالح كان معروفاً بالعبادة وهذا متواتر عنه وأبو حنيفة ليس كذلك

والعجيب أن هؤلاء الذين كلما ذكروا الحسن بدعوه وقالوا (خارجي) وجعلوه مضرباً للمثل ، يعظمون الجهمية الأشعرية الذين ينكرون العلو وعامة الصفات إلا قليلاً ويقولون بأقوال الأشعرية في القدر والإيمان والنبوات كابن حجر والنووي والقرطبي بل هؤلاء عندهم تصوف

ظاهر وقبوريات وقول بالبدعة الحسنة وفاقوا غيرهم من الأشعرية كالطرطوشي والشاطبي بل عقيدة متقدمي الأشعرية أحسن من عقيدتهم بكثير فقد كانوا يثبتون الصفات الذاتية على طريقة الكلابية

فانظر إلى هذه الأحوال وتعجب

وما يذكر من خدمة الدين الحسن بن صالح أولى به فقد كان من ثقات الحديث في زمن الرواية وكان من الفقهاء المعروفين وله كلام في التفسير والرقائق أيضاً

وما كان يرى الخروج إلا مع إمام عدل لا ينتقص شيئاً من الشرائع فإن انتقص لم يجز الخروج معه لذا لم يخرج الحسن بن صالح ولا أحد ممن على مذهبه لتعذر هذا جداً

وأما المرجئة والخوارج اليوم فمع بدعتهم يخوضون في الدماء خوضاً عظيماً بجهل وهوى

وبعض من يقرأ في كتب ابن أبي الدنيا يمر على الحديث المكذوب الذي في سنده كذاب فيقرأه ولا ينبه وإذا مر

على أثر للحسن بن صالح لم يتركه حتى ينبه على أنه كان كذا وكذا وأنه مبتدع وشبهه بالمرأة الزانية التي يفقدها زناها كل فضيلة والتنبيه على المكذوب أولى ولا يعترض على التنبيه على حال الحسن ولكن البلاء في جمع هذين الحالين

فتأمل هذه الأحوال العجيبة لبني عصرنا ومن عجائب الأمور قول بعض المعاصرين بوجوب الترحم على بعض منكري العلو!

قال ناصر العقل في تعليقه على الطحاوية :" ينبغي أن يعلم أن ابن حجر رحمه الله إمام من أئمة المسلمين، إمام وقدوة، يجب أن نترحم عليه وأن نواليه وأن نحبه"

ويقول محمد حسن عبد الغفار المصري في تعليقه على لمعة الاعتقاد :" كذلك القدر ولله المثل الأعلى، وهذا القول اعتزال محض، وهذا المثل ضربه الشيخ الشعراوي رحمة الله عليه، والشيخ الشعراوي كان في فكرة شيء من عقيدة الأشاعرة وشيء من عقيدة المعتزلة، وإن كانت هذه إن شاء الله تغمر في بحر حسناته، ويغفر الله له زلاته"

تجهم واعتزال وقبورية _ كلها بدع مكفرة _ وتغمر في بحر حسناته!

إنا لله وإنا إليه راجعون هذا حال من يشرح كتب العقيدة!

وعوداً على موضوع المقال الأصلي الطرقيون الجهمية إذا ردوا على الموحدين استدلوا بحديث (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب) على امتناع وجود الشرك في الأمة وإذا بحثوا في مسائل الصفات حكموا على الموحدين في جزيرة العرب وغيرها أنهم مجسمة مشبهة وهذا من أعظم الشرك فانظر التناقض

وكرامات أهل السنة الموحدين وعلى رأسهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الثابتة المتواترة والمقطوع بدلالتها على صلاح الأحوال وأنها ليست أحوال شيطانية أو استدراجات أو أكاذيب رواة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض ناصر العقل في منعه من سؤال العامة (أين اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في شرح العقيدة الطحاوية للدكتور ناصر العقل شريط رقم 21 :" هل يجوز سؤال العامة بقول: (أين الله) لتعليمهم العقيدة؟

الجواب

لا يجوز تعليم العامة العقيدة في مثل هذا السؤال، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم للجارية: (أين الله؟)، فهذا السؤال إنما جاء لمناسبة، وهي التأكد من أن هذه الجارية مؤمنة فقط، ليس على سبيل تقرير العقيدة، إنما على سبيل التأكد من إيمانها، فمن تعرض لمثل هذه الحالة فإنه يستعمل معه هذا الأسلوب، أما أن يكون السؤال بـ (أين الله) من أمور التربية التي يربى عليها الناس فلا، بل يكفي عرض العقيدة على ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والعوام لا يتمادون في الكلاميات" إلى آخر كلامه الغريب

فمسألة العلو ليست مسألة كلامية بل هي مسألة فطرية دلت عليها جميع كتب الأنبياء ويدل عليها العقل الصحيح

ومما يناقض جواب العقل هذا

ما جاء في شرح السنة للبربهاري له الشريط رقم 21 :" ما قولكم في عمل علماء نجد السابقين رحمهم الله حينما كانوا يسألون الناس عن الأصول الثلاثة؟

الجواب

ذاك سؤال تعليم وليس سؤال امتحان، ومن أحسن طرق التعليم السؤال، فهو أحسن وسيلة لتثبت المعلومة، والسؤال يفيد المسئول ويفيد السامعين، وكنت أتمنى لو يرجع لها أئمة المساجد بأسلوب يناسب الناس اليوم، حتى يذكروا الناس بأصول دينهم، فمثلاً يحدد إمام المسجد وقتاً معيّناً وليكن بين الأذان والإقامة فيعرض قضايا الدين الأساسية بأساليب متعددة، وليكن منها الأسلوب القديم، حيث يأتي بطالب علم متمكن فيحاوره: ما رأيك بكذا؟ وهو يجيب ومن هنا يتعلم الناس ويسمعون"

فما الفرق بين سؤال الناس عن الأصول الثلاثة وسؤالهم أين الله ؟!

وما أحسن ما قال أبو يعلى في إبطال التأويلات :" الكلام فِي هَذَا الخبر فِي فصلين: أحدهما: فِي جواز السؤال عنه سُبْحَانَهُ بأين هو، وجواز الإخبار عنه بأنه فِي السماء والثاني قوله: " اعتقها فإنها مؤمنة " أما الفصل الأول فظاهر الخبر يقتضي جواز السؤال عنه، وجواز الإخبار عنه بأنه فِي السماء، لأن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لها: " أين الله " فلولا أن السؤال عنه جائز لم يسأل وأجابته بأنه فِي السماء وأقرها عَلَى ذَلِكَ، فلولا أنه يجوز الإخبار عنه سُبْحَانَهُ بذلك لم يقرها عليه"

وناصر العقل له اشتغال بأمر العقيدة غير أنني لاحظت عليه أموراً عدة علقت عليها في بعض المقالات وهناك أمور رأيتها حديثاً كامتناعه عن تكفير الشيعة بالعموم وقوله لا نستطيع أن نكفرهم ومن أعجب كلماته تعليقه على قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر

فقد جاء في شرح الطحاوية الشريط رقم 66 :" السؤال

ما رأيك في قول القائل: من لم يكفر الكافر فهو كافر؟

الجواب

هذه مقولة ليست صحيحة، بل لا يقول بها إلا صاحب هوى أو جاهل؛ لأن هذه الكلمة مطلقة تحتاج إلى قيود كثيرة" إلى آخر كلامه

وهذا قاعدة لها وجودها في كلام أهل العلم

وفي نواقض الإسلام للشيخ المجدد ذكر لها!

قال ابن تيمية في الصارم المسلول :" وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الأمة التي هي: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا

ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم"

فهنا يكفر من شك في كفر الكفار وقالها في الدروز والنصيرية والاتحاية

وعدد كبير من السلف قالوا من شك في كفر الجهمية فهو مثلهم

ونقل الحنابلة عن أحمد روايتين في المسألة_ في شأن الجهمية _ والواقع أنها رواية واحدة غير أن من يفهم ويعلم ليس كمن جهل وتأول

ووجود القيود لا ينفي إطلاق القاعدة فالعقل لا يعترض على قول السلف (من قال القرآن مخلوق فهو كافر) أو حتى قولهم (الجهمية كفار) مع أنه يتأول هذا الكلام على أنه فيمن قامت عليه الحجة دون غيره _ وكلامه غير صحيح _

غير أن المراد الإلزام فإذا احتملت عبارة السلف كقاعدة عامة فأيضاً تحتمل هذه العبارة

وعبارة (من لم يكفر الكافر فهو كافر) صحت عن سلمة بن شبيب في تاريخ بغداد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أصاب النسائي ووهم ابن كثير ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مسلم في صحيحه 17 - (2969) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ، حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ، عَنْ فُضَيْلٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ، فَقَالَ:

«هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ"

وقال النسائي في الكبرى 11589 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ، عَنْ فُضَيْلٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَحِكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّا ضَحِكْتُ؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ "، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: مَا أَعْلَمُ

أَحَدًا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سُفْيَانَ غَيْرَ الْأَشْجَعِيِّ، وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

فالنسائي استنكر انفراد الأشجعي عن سفيان بهذا المتن وإسناده غريب في الحقيقة ولعل مسلماً احتمله لأنه في الرقاق والنسائي لم يحتمله لذا حذفه من الصغرى

والأشجعي من خاصة أصحاب سفيان لذا اختلف اجتهاد الإمامين

وابن حبان رماه بالتفرد والإغراب ومع ذلك خرج حديثه هذا الصحيح

غير أن ابن كثير كان له تعقب على النسائي رأيت بعض من لا هم سوى تصغير أئمة العلل ذكره ليبين أن الأئمة المتقدمين يغلطون في مسائل التفرد ويتعقبهم المتأخر

قال ابن كثير في التفسير :" قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو شَيْبَةَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مِنْجَاب بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ

عُبَيْدٍ المُكتب، عَنِ الفُضَيْل بْنِ عَمْرٍو، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: " أَتَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ " قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "مِنْ مُجَادَلَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: لَا أُجِيزُ عَلَيَّ إِلَّا شاهدًا من نفسي.

فَيَقُولُ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ (1) شُهُودًا. فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، ويُقال لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي. فَتَنْطِقُ بِعَمَلِهِ، ثُمَّ يُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، فَيَقُولُ: بُعدًا لَكُنَّ وسُحقًا، فعنكنَّ كنتُ أُنَاضِلُ."

وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي بكرِ بنِ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عُبيد اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ -هُوَ الثَّوْرِيِّ-بِهِ. ثُمَّ قَالَ النَّسَائِيُّ: [لَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سُفْيَانَ غَيْرَ الْأَشْجَعِيِّ، وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

كَذَا قَالَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسَدِيِّ -وَهُوَ العَقَدِيّ-عَنْ سُفْيَانَ"

وتعقيب ابن كثير متعقب فقد خلط بين أبي عامر العقدي وأبي عامر الأسدي

فالذي في الإسناد هو الأسدي ومنجاب ليس من تلاميذ العقدي

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 680 القاسم بن محمد أبو عامر سمع سفيان الثوري وعبد الله بن عمر روى عنه أبو تميلة يحيى بن واضح ومنجاب بن الحارث سمعت أبي يقول ذلك"

وقد ذكر المزي في تهذيب الكمال أبا عامر القاسم بن محمد الأسدي في شيوخ منجاب بن الحارث ، وقد ذكر البزار هذا الحديث في مسنده فسمى أبا عامر الأسدي مما يؤكد وهم ابن كثير

والقاسم هذا مجهول كما ترى فالنسائي حين قال (لا أعلمه إلا من حديث الأشجعي عن سفيان) لعله أراد لا أعلمه من حديث ثقة عن سفيان إلا هذا

والراوي المجهول لا يندفع به وحشة التفرد لاحتمال كونه مدلساً أخذ الحديث من الأشجعي ودلسه أو كونه ضعيفاً جداً

وقد رأيت للأسدي هذا حديثاً آخر هو منكر بمرة

قال الشهاب في مسنده 671 - وأنا أَبُو مُحَمَّدٍ التُّجِيبِيُّ، أنا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ الْحَرْبِيُّ، نا أَبُو عُمَرَ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَتَّاتُ نا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ ثِقَةٌ، نا أَبُو عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعُمَرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي كَثِيرٍ إِلَّا قَلَّلَهُ، وَلَا فِي قَلِيلٍ إِلَّا كَثَّرَهُ»

وهذا حديث منكر من حديث عبيد الله وهو إمام من الأثبات يقارنونه بمالك ولم يرو عنه هذا المتن بهذا السند الذهبي إلا الأسدي هذا والأسدي ظاهر أمره أنه كوفي فانفراده عن أهل المدينة بحديث لا يعرفونه نكارة عظيمة لذا أورد الطبراني هذا الحديث في معجمه الأوسط الذي جعله مجمع الغرائب

وله حديث ثالث

قال الطبراني في الكبير 150 - حدَّثنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ أبي شيبةَ، ثنا مِنْجَابٌ بنُ الحارثِ، ثنا أبو عامرٍ الأسديُّ ، ثنا موسى بنُ عبدِالملكِ بنِ عُمَيْرٍ، عن أبيه، قال: سمعتُ النعمانَ بنَ بَشيرٍ، يقولُ: قال رسولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَراحُمِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ تَدَاعَى كُلُّهُ بِالسَّهَرِ والْحُمَّى. «

وهذا إنما يعرف من حديث الشعبي عن النعمان ولم يرو من طريق عبد الملك إلا من هو متهم وابنه موسى ضعيف غير أن مثل هذا يمكن أن نجعل الحمل فيه على موسى لا أبو عامر وقد يحتمل

وله حديث رابع منكر

قال أبو نعيم في معرفة الصحابة 1421 - حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَبْسِيُّ، ثنا مِنْجَابٌ، ثنا أَبُو عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ ثُمَامَةَ بْنَ أُثَالٍ، أَسْلَمَ، «وَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَغْتَسِلَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ«

والحديث الثابت في الصحيح أن ثمامة اغتسل من نفسه دون أمر النبي صلى الله عليه وسلم له

قال البخاري في صحيحه 462 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

وتابعه عبد الحميد بن جعفر في صحيح مسلم وفي رواية عبد الله العمري في المسند أن الصحابة غسلوه ورواية الصحيحين أصح

ولم يذكر أحد الصلاة إلا في رواية الأسدي

وقال البزار في مسنده 8460- حَدَّثنا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيب وَزُهَيْرُ بْنُ مُحَمد، واللفظُ لزهير - قال: أخبرَنا عَبد الرَّزَّاق،

قال: أَخْبَرنا عُبَيد الله بن عُمَر، عَن سَعِيد الْمَقْبُرِيّ، عَن أبي هُرَيرة؛ أن ثمامة بن أثال أسلم فَأَمَرَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم أَنْ يغتسل بماء وسدر.

وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ عُبَيد الله إلاَّ عَبد الرزاق.

فذكر الأسدي للرواية من طريق سفيان الثوري مما يستنكر ولا يعرفه عنه أصحابه وقد انفرد بذكر الصلاة وهذه رواية مستنكرة من عبد الرزاق فانفراده عن العمري بمثل هذا مما لا يعرفه أصحابه والحديث مشهور من حديث أخيه عبد الله الضعيف ولو كان عند عبيد الله لرواه عنه أصحابه الأثبات وانتشر عنه

والخلاصة أن هذا الراوي ليس ممن يستدرك به على النسائي وقد وهم ابن كثير في ظنه أنه العقدي ولئن تخفى على النسائي رواية مجهول يروي المناكير أهون من أن تخفى عليه رواية ثقة

ومتن حديث أنس الذي نتكلم عنه له شواهد فيها اختلاف بالألفاظ غير أن المعنى فيها

مثل ما روى مسلم في صحيحه 16 - (2968) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: " فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ، وَتَرْبَعُ، فَيَقُولُ: بَلَى، أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذًا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ"

بل ظاهر القرآن يشهد لبعض معناه (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ , حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ , وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

غير أن البحث في النكارة الإسنادية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل حديث الافتراق ضعيف ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيطعن بعض الزنادقة والجهلة بحديث الافتراق لغرض التمييع، ويتابعهم من ليس له هذا الغرض غير أنه اغتر بكلامهم

ويقول كيف تبنون اعتقادكم على حديث ضعيف

ويجاب على هذا : بأن ما يغيظ القوم في حديث الافتراق اعتبار عدد من الفرق المنتسبة للإسلام ضالة وفي النار ووجود فرقة ناجية نجت بالاتباع

وهذا المعنى موجود في أحاديث متواترة بل موجود في القرآن

فكون النجاة في الاتباع ففي مثل قوله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه)

وقوله تعالى : (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا)

وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

وثناء رب العالمين على المهاجرين والأنصار وبقية الصحابة ووعدهم لهم سبحانه بالجنة وهي الحسنى دليل على أن طريقتهم وأحوالهم في كل شيء هي المرضية عند رب العالمين

وأما وجود فرق ضالة تسير على البدعة

فعندنا حديث الذين يذادون عن الحوض ويقال (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)

وهذا الحديث مخرج في الصحيح من حديث ابن عباس وأبي سعيد وابن مسعود وأنس

وخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وأم سلمة

وهو في المسند من حديث حذيفة

فهؤلاء سبعة وهذا تواتر وجعل سبب ذودهم عن الحوض إحداثهم في الدين فدل على أن الابتداع سبب في دخول النار والحرمان من الحوض

وعندنا أيضاً حديث (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)

فقد صح في حديث جابر المعروف في الحج وورد في بعض ألفاظ حديث العرباض بن سارية(عليكم بسنتي)

وصح عن عمر موقوفاً عليه

قال ابن وضاح في البدع 56 - نا أَسَدٌ , عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ , عَنْ هِلَالٍ الْوَرَّاقِ قَالَ: نا شَيْخُنَا الْقَدِيمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُكَيْمٍ , عَنْ عُمَرَ , أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «أَصْدَقُ الْقِيلِ قِيلُ اللَّهِ , وَأَنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَإِنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا , أَلَا وَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ , وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ , وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ«

وقال المروزي في السنة 79 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَنْبَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

مِرْدَاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ«

عبد الله بن مرداس تابعي كبير من أصحاب عبد الله فمثله يحتمل في هذا وله شاهد

قال الطبراني في الكبير 8521 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، ثنا زَائِدَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجَرِيِّ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: " إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ: الْهَدْيُ وَالْكَلَامُ، وَأَصْدَقُ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللهِ وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ "

إبراهيم الهجري إنما نقموا كثرة رفعه للموقوفات وهو هنا يروي موقوفاً وقد اعتضد

وقولهما (وكل ضلالة في النار) كالوارد في حديث الافتراق (كلها في النار إلا واحدة)

ثم إنه قد صح في حديث تواتر (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين)

وهذا الحديث رواه جمع كالمغيرة ومعاوية وثوبان وجابر وسعد بن أبي وقاص وعمران بن الحصين وقرة المزني وغيرهم وعامتهم أحاديثهم في مسلم

وهذا تواتر

فنص على أن الحق في طائفة وذكرها لها مخالفاً وخاذلاً ولا شك أنهم في هذا الخذلان وهذه المخالفة داخلون في الوعيد فهذا في معنى حديث الافتراق

والآن مع طرق حديث الافتراق والتي كل من نظر فيها علم أن للحديث أصلاً أصيلاً عن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعيداً عن تعنتات الظاهرية

قال أبو داود في سننه 4596 - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ

عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً«

ومحمد بن عمرو يحتمل في الشواهد بل هو قائم بنفسه في مثل هذا وقد فرح بعضهم بروايته هذه لأنها لا ذكر فيها لهلاك الفرق بالنار

والواقع أن هذا مفهوم إذا أضفنا إلى هذا الحديث الأحاديث الأخرى في ذم الإحداث وحديث الطائفة المنصورة ومعلوم أن هذه الفرق عامتها بدعية

وقد استخرج الآجري بعظيم فقهه معنى حديث الافتراق والأمر بالجماعة من القرآن الكريم

قال الآجري في الشريعة :" ثُمَّ اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعْلَمَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الِاخْتِلَافُ بَيْنَ خَلْقِهِ لِيُضِلَّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ مَوْعِظَةً يَتَذَكَّرُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ، فَيَحْذَرُونَ الْفُرْقَةَ، وَيَلْزَمُونَ الْجَمَاعَةَ وَيَدْعُونَ

الْمِرَاءَ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ , وَيَتَّبِعُونَ وَلَا يَبْتَدِعُونَ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؟ قِيلَ لَهُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ هُودَ: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكُلًّا نَقَصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود: 118] ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَّبِعَ مَا أُنْزِلَهُ إِلَيْهِ، وَلَا يَتَّبِعَ أَهْوَاءَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأُمَمِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَفَعَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَذَّرَ أُمَّتَهُ الِاخْتِلَافَ وَالْإِعْجَابَ وَاتِّبَاعَ الْهَوَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ حم الْجَاثِيَةِ: {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ}"

فالجماعة المجتمعون على الحق هم أهل الرحمة في أمة أهل الكتاب وفي أمتنا وأهل الفرقة ليسوا أهل رحمة فهم أهل عذاب

وقد ورد في موقوف ثابت على ابن مسعود ذكر هلاك فرق أهل الكتاب إلا واحدة

قال ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
78 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ الرَّقِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ عُمَيْلَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: " إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، فَاخْتَرَعُوا كِتَابًا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ فَاسْتَهْوَتْهُ قُلُوبُهُمْ، فَاسْتَحْلَتْهُ أَلْسِنَتُهُمْ، فَقَالُوا: تَعَالَوْا حَتَّى نَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى كِتَابِنَا هَذَا، فَمَنْ تَابَعَنَا تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ خَالَفَنَا قَتَلْنَاهُ، فَقَالُوا: انْظُرُوا فُلَانًا، فَإِنْ تَابَعَكُمْ فَلَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْكُمْ أَحَدٌ، وَإِنْ خَالَفَكُمْ فَاقْتُلُوهُ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَأَخَذَ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ فَجَعَلَهُ فِي قَرَنٍ، ثُمَّ تَقَلَّدَهُ تَحْتَ ثِيَابِهِ، فَأَتَاهُمْ فَقَرَءُوا عَلَيْهِ كِتَابَهُمْ، فَقَالُوا: تُؤْمِنُ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ؟ فَقَالَ: وَمَا لِي لَا أُؤْمِنُ بِهَذَا الْكِتَابِ، وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ، فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ، فَجَاءَ إِخْوَانٌ مِنْ إِخْوَانِهِ فَنَبَشُوهُ فَوَجَدُوا ذَلِكَ الْكِتَابَ فِي ذَلِكَ الْقَرَنِ، فَقَالُوا: كَانَ إِيمَانُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: فَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى سَبْعِينَ فِرْقَةً، فَأَهْدَاهُمْ فِرْقَةُ أَصْحَابِ ذِي الْقَرَنِ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يُوشِكُ مَنْ

عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَرَى مُنْكَرًا لَا يَسْتَطِيعُ فِيهِ غَيْرَ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ لَهُ كَارِهٌ"

وهذا ثابت على ابن مسعود وقد حذف الكسر ، وقد قال النبي (لتتبعن سنن من كان قبلكم) فإذا أضفنا هذا الحديث إلى أثر ابن مسعود خرجنا بمعنى حديث الافتراق

وقال أبو داود في سننه 4597 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، ح وحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي صَفْوَانُ، نَحْوَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَزْهَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَازِيُّ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْهَوْزَنِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا فَقَالَ: " أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ «زَادَ ابْنُ يَحْيَى، وَعَمْرٌو فِي حَدِيثَيْهِمَا» وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ لِصَاحِبِهِ " وَقَالَ عَمْرٌو: «الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ«

وهذا إسناد حسن ولو فرضنا ضعفه جدلاً فهو معتضد بخبر أبي هريرة

وهذا الخبر مخرجه شامي ، وخبر أبي هريرة مخرجه مدني وأثر ابن مسعود مخرجه كوفي وهذا معناه انتشار الخبر بين البلدان دون إنكار من أهل العلم

قال ابن أبي عاصم في السنة 69 - ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا قَطَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مَرِيٍّ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: " افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، أَوْ قَالَ: اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَزِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِرْقَةً وَاحِدَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ ". فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا أُمَامَةَ مِنْ رَأْيِكَ أَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ، بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةٍ

قطن مجهول الحال

وقال المروزي في السنة 56 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَنْبَا الْمُقْرِئُ، ثنا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ، حَدَّثَنِي أَبُو غَالِبٍ، أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ،

أَخْبَرَهُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَهَذِهِ الْأُمَّةُ تَزِيدُ عَلَيْهَا وَاحِدَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، قُلْتُ: قَدْ تَعْلَمُ مَا فِي السَّوَادِ الْأَعْظَمِ،

وهذا إسناد قوي إلى أبي غالب وهو صدوق يخطيء ولم يطعن أحد في عدالته وهو هنا يروي خبراً موقوفاً على أبي أمامة والموقوف يحتمل خصوصاً وهو يروي عن شيخه مباشرة

خصوصاً وأن هذا المتن روي من طرق أخرى

وقد رأيت كلاماً لخالد الحايك يتهم فيه أبا غالب باختلاق حديث (الخوارج كلاب أهل النار) مع أنه ما طعن في عدالته أحد وهذه مجازفة فجة

ولفظة (السواد الأعظم) لها ثلاث تخريجات

إما أنه يعني أنه السواد المتناهي في العظم وهو يعني الإجماع فهو بمعنى الجماعة وهذا التفسير وارد في هذه

الرواية فيعني به ما أجمع عليه الصحابة فهو موافق لرواية (ما أنا عليه اليوم وأصحابي ورواية (الجماعة) _ وهذا توجيه الكلوذاني في التمهيد_

وإما أنه يعني أنه السواد الأعظم عند الله عز وجل يعني الذين قدرهم عند الله عظيم وهذا في معنى السابق وذلك أن هذا وصف الصحابة

وإما أنه يعني السواد الأعظم في القرون الثلاثة الفاضلة فهي وإن كانت قد ظهرت فيها البدع إلا أن السنة كانت هي الغالبة خصوصاً في مكة والمدينة

وأبو غالب وداود بصريان

وقال المروزي في السنة 60 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَنْبَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ دَعَا رَأْسَ الْجَالُوتِ وَأُسْقُفَّ النَّصَارَى، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ أَمْرٍ وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْكُمَا فَلَا تَكْتُمَانِي يَا رَأْسَ الْجَالُوتِ أَنْشَدْتُكَ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ

عَلَى مُوسَى وَأَطْعَمَكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى وَضَرَبَ لَكُمْ فِي الْبَحْرِ طَرِيقًا، وَأَخْرَجَ لَكُمْ مِنَ الْحَجَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ عَيْنًا، لِكُلِّ سَبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَيْنٌ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَلَى كَمِ افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى؟ فَقَالَ لَهُ: وَلَا فِرْقَةً وَاحِدَةً، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ثَلَاثَ مِرَارٍ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدِ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً، ثُمَّ دَعَا الْأُسْقُفَّ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ الْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى وَجَعَلَ عَلَى رَحْلِهِ الْبَرَكَةَ وَأَرَاكُمُ الْعِبْرَةَ فَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى، وَصَنَعَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ طُيُورًا وَأَنْبَأَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، فَقَالَ: دُونَ هَذَا أَصْدُقُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: عَلَى كَمِ افْتَرَقَتِ النَّصَارَى بَعْدَ عِيسَى مِنْ فِرْقَةٍ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ وَلَا فِرْقَةً [ص:24]، فَقَالَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدِ افْتَرَقَتْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً، فَأَمَّا أَنْتَ يَا يَهُودِيُّ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} [الأعراف: 159] فَهِيَ الَّتِي تَنْجُو وَأَمَّا أَنْتَ يَا نَصْرَانِيُّ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ} [المائدة: 66] فَهِيَ الَّتِي تَنْجُو، وَأَمَّا نَحْنُ فَيَقُولُ: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} [الأعراف: 181] وَهِيَ الَّتِي تَنْجُو مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ

حميد بن زياد صدوق يهم وأبو معاوية لم يسمع سعيد بن جبير ولعل مثل هذا يحتمل في الموقوف والذي يهمنا من هذه الرواية أنها تحتمل في الشواهد وأن فيها استخراجاً لمعنى حديث الافتراق من القرآن

وقد صحح الترمذي حديث أبي هريرة

وقال في جامعه 2641 - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الحَفَرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ الأَفْرِيقِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلاَنِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي.

عبد الرحمن الافريقي ضعيف غير أن هذا سند مصري

فهذا الحديث رواه أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل الشام وأهل مصر وأهل البصرة ولم يستنكره أحد وخرجه الأئمة في مصنفاتهم وما طعن فيه أحد ولا ضعفه

وإنما ابتدأ الطعن من ابن حزم الذي احتج به في كتابه الذي في نفي القياس

وإذا كانت الأحاديث قد تواترت في ذم الخوارج وأنهم على ضلالة مع انتحالهم الدين ، وثبت عن ابن عمر وابن عباس ذم القدرية مع انتحالهم الدين فما المستغرب في وجود فرق هالكة تنتسب للدين وتدعي الحق

وقد شهد ابن عمر على القدرية بالمروق من الدين والأحاديث في الخوارج واردة بمعنى المروق من الدين

وما قاله ابن عمر وابن عباس في القدرية ينطبق من باب أولى على منكري الصفات فأمرها أظهر من أمر القدر في النصوص والشبهة العارضة للقدرية أقوى من الشبهة العارضة للجهمية

وإذا كان وجد في الأمة من غلا حتى نفى القدر فلا يبعد أن يوجد من يجفو حتى يقول بالجبر وكذلك إذا وجد من غلا حتى قال بقول الخوارج فلا يبعد أن يوجد من يجفو حتى يقول بقول المرجئة

وهذه سنة الله عز وجل في الخلق ما يظهر غلاة حتى يقابلهم جفاة والعكس بالعكس وما شأن المسيح عليه الصلاة والسلام عنا ببعيد

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32796]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ , عَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ , قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ:

لَيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي حُبِّي وَلَيُبْغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي.

قال عبد الله بن الإمام أحمد في السنة:[1337]

حدثني أبي نا وكيع عن شعبة عن أبي التياح عن أبي السوار قال: قال علي - رضي الله عنه:

ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في حبي , وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي

وهذا إسناد صحيح

وهذا واضح في أن الروافض والشيعة داخلون في الوعيد وأن النواصب والخوارج داخلون في الوعيد وهذا جزء من معنى حديث الافتراق في شأن الفرقتين

وهذا إذا كان الغلو في بغض علي يؤدي إلى النار فما بالك ببغض الصحابة كلهم أو عامتهم والعكس بالعكس

والمسائل التي أنكرها أهل البدع أو خالفوا فيها كثير منها أظهر من فضل علي على ظهور فضل علي

ويبقى هنا تنبيه : حديث الافتراق مشهور حتى عند أهل البدع غير أنهم يزيدون فيه زيادات لا يشهد لها القرآن وإنما ذلك فقط في روايات أهل السنة ولكن يقال هذا إلزاماً للجهلة كعدنان إبراهيم وحسن المالكي وحسن السقاف الذين يخصون أهل السنة بالرد في هذا الباب

والعجيب أنهم يصححون حديثاً كحديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها) وليس له طرق حديث الافتراق ولا هو مروي

في عدة بلدان ولا له شواهد من الموقوف ومن القرآن ومن أصول الشريعة العامة

ويصحح السقاف حديثاً كحديث (حياتي خير لكم من مماتي)

وحديث (يا عباد الله احبسوا) وغيرها من الأخبار التي يظن سفهاً أنها تدل على قبوريته وحديث الافتراق أقوى منها كلها

وأما عن إيمانهم بالبواطيل التي تروى في ثلب معاوية وطعنهم في حديث الافتراق فحدث ولا حرج وهذا التناقض اللازم لأهل البدع والزندقة وإلا أين هم عن كم الأحاديث الباطلة والمنكرة الهائلة التي يحتج بها الرافضة والصوفية لا يبينونها ولا يحكمون عليها بشيء وفقط يتكلمون في حديث الافتراق

وقريب منهم وإن كان ليس مثلهم محمد الحسن ولد الددو الذي يورد حديثاً منكراً كحديث (أمرت بقتال الناكثين) ثم أمام هذا الحديث يصير إماماً في العلل

وأيضاً سلمان العودة الذي ليس له كبير تنبيهات على الأخبار المعلولة والمنكرة وإنما تراه فقط يظهر له نشاط في تضعيف حديث الافتراق وتضعيف حديث الوعيد في مصافحة المرأة

ولحديث الافتراق طرق أخرى تركت ذكرها وإن كان رواتها ما فيهم متهم بالكذب ولكن منهم من ضعفه شديد

ثم وجدت آية تشهد للحديث بشكل قوي قال تعالى : (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهذا معنى حديث الافتراق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة الدينارية الكبرى عن علي بن أبي طالب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فثمة قصة مشهورة تنسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في الفرائض

قال الشعراوي في تفسيره :" على سبيل المثال، تأتي له امرأة فتقول: يا ابن أبي طالب كيف يعطونني دينارا من ستمائة؟ مورثي خَلَّفَ ستمائة دينار فأعطوني دينارا واحدا. فقال لها: لعله مات عن زوجة، وعن بنتين، وعن أم، الزوجة تأخذ الثُمن (خمس وسبعين دينارا) والبنتان تأخذان الثلثين (أربعمائة دينار) وللأم السدس وهو مائة دينار، ولعل له اثنى عشر أخا وأختا واحدة، أشقاء أو لأب، وأنت هذه الأخت وقد بقي من التركة خمسة وعشرون دينارا توزع على الاثني عشر أخا والأخت، فيكون نصيبك دينارا"

وقد رأيت بعض من ينسب للسنة في هذا العصر ينسب هذه القصة لعلي رضوان الله عليه في تعليقه على بعض مسائل الإمام أحمد رحمه الله

والحق أن هذه القصة لا أصل لها عن علي بن أبي طالب وإنما تنسب للمأمون

قال الذهبي في السير :" رَوَى مُحَمَّدُ بنُ عَوْنٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ: أَنَّ المَأْمُوْنَ جلسَ فَجَاءتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: مَاتَ أَخِي وَخَلَّفَ سِتَّ مائَةِ دِيْنَارٍ فَأَعْطَوْنِي دِيْنَاراً واحدًا، وقالوا: هذا ميراثك. فحسب المَأْمُوْنُ وَقَالَ: هَذَا خَلَّفَ أَرْبَعَ بنَاتٍ. قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: لَهُنَّ أَرْبَعُ مائَةِ دِيْنَارٍ. قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: وَخَلَّفَ أُمّاً فلهَا مائَةُ دِيْنَارٍ، وَزَوْجَةً لَهَا خَمْسَةٌ وَسَبْعُوْنَ دِيْنَاراً بِاللهِ أَلَكِ اثْنَا عَشرَ أَخاً؟ قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: لِكُلِّ وَاحِدٍ دِيْنَارَان وَلكِ دِيْنَارٌ"

ونسبها في عقود الجمان لأبي حنيفة ولم أجد لها إسناداً عن أي أحد من هؤلاء غير أنها عن علي لم أجدها في الكتب أصلاً إلا كتب المعاصرين

وربما هي في كتب الرافضة عن علي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على مختار الطيباوي في طعنه في الإمام أحمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطيباوي:

الذي تؤكده الوقائع التاريخية و ما سجلته كتب العلم و كتب التراجم أن الإمام أحمد رحمه الله كان متشددا، و ليس هذا خاصا بالكرابيسي، بل نفس الموقف تقريبا كان له مع الحارث المحاسبي و أهل الرأي حتى من أهل الحديث منهم كالمعلى بن منصور ، و كذلك مع كبار العلماء الذين أجابوا في الفتنة تحت السيف حتى خالفه أخص أتباعه فيهم بعد وفاته.

وهذا موافق لفقهه ومنهجه العلمي المتسم بالتشدد، وهو في الحقيقة منهج وفقه يقوم على الورع لذلك لا تطيقه غالبية الأمة ،وهو سبب انحساره قديما، كما في مذهبه في رواية الجندي ، و أجرة التعليم، و التأليف في غير علوم الحديث،و كثير من اختياراته الفقهية، لكن يبقى الإمام أحمد أكثر الأئمة الأربعة استمساكا بالأثر وتقوى وزهداً وعدالة في المقال، فهو و البخاري من أكثر أئمة الحديث إنصافا في باب التراجم إذا استثنينا بعض الشخصيات.

وفي الحقيقة ومن باب العدل هذا ليس خاصا به فقد كان الشافعي سيء الرأي في بعض العلماء التابعين الصالحين، و كذلك مالك، و هذا وقع لأكثر العلماء، أضف إلى ذلك ما وقع بعده بين الحنابلة و الأشعرية وأكثرهم شافعية و مالكية فحسبت التصرفات عليه وهو بريء منها، ولا ننسى أن النزاع في باب العقيدة كان سبب التحامل المتبادل بين المذاهب.

ولعل ما كتبه القاسم بن عساكر في " تبيين كذب المفتري" و تعليق ابن تيمية عليه موافقة ومخالفة يشكل الخلاصة النهائية.

أقول : هذا الكلام يقوله هذا الجهول دفاعاً عن كتاب ما بعد السلفية للمارقين أحمد سالم وعمرو بسيوني

وهذا الكلام ظلمات بعضها فوق بعض

فهو ناشيء عن عدم فهم مواقف علماء أهل السنة وحملها على التشدد إذ لم يفهم

ولنقف مع كلامه فقرة فقرة

أولاً فيما يتعلق باللفظية لا بد من معرفة ثلاثة حقائق هامة

الأولى : أن موقف أحمد من اللفظية لم ينفرد به بل ادعي عليه الإجماع من قبل أبي حاتم وأبي زرعة وحرب الكرماني

الكرابيسي كفره أحمد بعلم لا ردة فعل كما يقول السفيه فمقالة اللفظية كفرية لأن حقيقتها أن كلام الله مخلوق

فالله عز وجل يقول (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فسماه كلام الله مع أن النبي هو الذي يقرأ وإطلاق اللفظية يقضي بأن هذا الكلام مخلوق

قال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان في عقيدتهما :" من قال لفظي في القرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي"

والجهمي كافر عندهم

قال اللالكائي في السنة 287 : ووجدت في بعض كتب أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي رحمه الله مما سمع منه ، يقول:

مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان ، وترك النظر في موضع بدعهم ، والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، والشافعي.

ولزوم الكتاب والسنة ، والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف

واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة في الأمصار مثل : مالك بن أنس في المدينة ، والأوزاعي بالشام ، والليث بن سعد بمصر ، وسفيان الثوري ، وحماد بن زياد بالعراق من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

وترك رأي الملبسين المموهين المزخرفين الممخرقين الكذابين ، وترك النظر في كتب الكرابيسي ، ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه وشاجر فيه مثل داود الأصبهاني وأشكاله ومتبعيه.

والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ، ليس بمخلوق بجهة من الجهات.

ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفرا ينقل عن الملة ، ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو

كافر . والواقفة واللفظية جهمية ، جهمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل.

والاتباع للأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين بعدهم بإحسان . وترك كلام المتكلمين ، وترك مجالستهم وهجرانهم ، وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار".

وقال إسماعيل التيمي الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة :" وأول من قال باللفظ، وقال: "ألفاظنا بالقرآن مخلوقة": حسين الكرابيسي. فبدعه أحمد بن حنبل، ووافقه على تبديعه علماء الأمصار: إسحاق بن راهويه، وأبو مصعب، ومحمد بن سليمان لوين، وأبو عبيدالقاسم بن سلام، ومصعب بن عبدالله الزبيري، وهارون بن موسى الفروي، وأبو موسى محمد بن المثنى، وداود بن رشيد، والحارث ابن مسكين المصري، وأحمد بن صالح المصري، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، ويعقوب وأحمد ابنا إبراهيم الدورقي، وأبو همام الوليد بن شجاع، وعلي بن خشرم، ومحمد بن قدامة المصيصي، ومحمد بن داود بن صبيح المصيصي، وكان من أهل العلم والأدب، ومحمد بن آدم المصيصي، وسعيد بن رحمة، وعقبة بن مكرم، والعباس بن عبدالعظيم، ومحمد بن أسلم الطوسي،

وحميد بن زنجويه النسوي، ومحمد بن سهل بن عسكر البخاري، وأحمد بن منيع، وهارون بن عبدالله الحمال، وابنه موسى بن هارون، ومحمد بن يحيى الذهلي النيسابوري، ومحمد ابن أحمد بن حفص أبو عبدالله البخاري فقيه أهل خراسان، وأبو بكر الأثرم، وأبو بكر المروذي، صاحبا أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والحسن بن محمد الزعفراني، وحرب بن إسماعيل السيرجاني، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة. ومن . ومن أهل أصبهان: أبو مسعود الرازي، ومحمد بن عيسى الطرسوسي، وأحمد بن مهدي، وإسماعيل بن أسيد، ومحمد بن العباس بن خالد، ومحمد بن عباس بن أيوب الأخرم، ومحمد بن يحيى بن منده، جد أبي عبدالله، وأبو أحمد العسال، وأبو علي أحمد بن عثمان الأبهري، وأبو عبدالله محمد بن إسحاق بن منده، فمذهبهم ومذهب أهل السنة جميعاً أن القرآن كلام الله آية آية، وكلمة كلمة، وحرفاً حرفاً في جميع أحواله، حيث قرئ وكتب وسمع"

فكل هؤلاء بغاة ومتشددون ؟!

ALKULIFY1@GMAIL.COM

وقال الآجري في الشريعة :" احذروا رحمكم الله هؤلاء الذين يقولون : إن لفظه بالقرآن مخلوق ، وهذا عند أحمد بن حنبل ، ومن كان على طريقته منكر عظيم

وقائل هذا مبتدع ، خبيث ولا يكلم ، ولا يجالس ، ويحذر منه الناس ، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له ، وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق ، فقد كفر

ومن قال : القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي ، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أيضا

كذا قال أحمد بن حنبل ، وغلظ فيه القول جدا."

وقال الطبري في صريح السنة :" وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن ، فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ، ولا تابعي قضى ، إلا عمن في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه ، وفي اتباعه الرشد والهدى ، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى : أبي عبد الله أحمد بن

محمد بن حنبل رضي الله عنه فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : « اللفظية جهمية ؛ لقول الله جل اسمه : (حتى يسمع كلام الله () ، فممن يسمع » . ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه أنه كان يقول : « من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو جهمي ، ومن قال : هو غير مخلوق ، فهو مبتدع.«

وقال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (125/3) :" ويدخلون في ذلك القرآن الملفوظ المتلو المسموع فأنكر الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة هذا وقالوا: اللفظية جهمية

وقالوا: افترقت الجهمية ثلاث فرق: فرقة قالت القرآن مخلوق، وفرقة قالت: نقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وفرقة قالت: تلاوة القرآن واللفظ بالقرآن مخلوق

فلما انتشر ذلك عن أهل السنة غلطت طائفة فقالت: لفظنا بالقرآن غير مخلوق وتلاوتنا له غير مخلوقة.

فبدع الإمام أحمد هؤلاء وأمر بهجرهم

ولهذا ذكر الأشعري في مقالاته هذا عن أهل السنة وأصحاب الحديث فقال: والقول باللفظ والوقف عندهم بدعة: من قال اللفظ بالقرآن مخلوق فهو مبتدع عندهم ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع."

وقال ابن حجر في شرح البخاري :" وَجمع بن أَبِي حَاتِمٍ أَسْمَاءَ مَنْ أَطْلَقَ عَلَى اللَّفْظِيَّةِ أَنَّهُمْ جَهْمِيَّةٌ فَبَلَغُوا عَدَدًا كَثِيرًا مِنَ الْأَئِمَّةِ وَأَفْرَدَ لِذَلِكَ بَابًا فِي كِتَابِهِ الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ"

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (4/ 376) :" وقال المروذي في كتاب القصص: عزم حسن بن البزاز، وأبو نصر بن عبد المجيد، وغيرهما على أن يجيئوا بكتاب المدلسين الذي وضعه الكرابيسي يطعن فيه على الأعمش، وسليمان التيمي. فمضيت إليه في سنة أربع وثلاثين فقلت: إن

كتابك يريد قوم أن يعرضوه على عبد الله، فأظهر أنك قد ندمت عليه.

فقال: إن أبا عبد الله رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق. قد رضيت أن يعرض عليه. لقد سألني أبو ثور أن أمحوه، فأبيت.

فجيء بالكتاب إلى عبد الله، وهو لا يعلم لمن هو، فعلموا على مستبشعات من الكتاب، وموضع فيه وضع على الأعمش، وفيه: إن زعمتم أن الحسن بن صالح كان يرى السيف فهذا ابن الزبير قد خرج.

فقال أبو عبد الله: هذا أراد نصرة الحسن بن صالح، فوضع على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد جمع للروافض أحاديث في هذا الكتاب.

فقال أبو نصر: إن فتياننا يختلفون إلى صاحب هذا الكتاب.

فقال: حذروا عنه.

ثم انكشف أمره، فبلغ الكرابيسي، فبلغني أنه قال: سمعت حسينا الصايغ يقول: قال الكرابيسي: لأقولن مقالة حتى يقول أحمد بن حنبل بخلافها فيكفر، فقال: لفظي بالقرآن مخلوق.

فقلت لأبي عبد الله: إن الكرابيسي قال: لفظي بالقرآن مخلوق. وقال أيضا: أقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات، إلا أن لفظي بالقرآن مخلوق. ومن لم يقل إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر.

فقال أبو عبد الله: بل هو الكافر، قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟

قالوا كلام الله، ثم قالوا: مخلوق. وما ينفعه وقد نقض كلامه إلا خير كلامه الأول حين قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

ثم قال أحمد: ما كان الله ليدعه وهو يقصد إلى التابعين مثل سليمان الأعمش، وغيره، يتكلم فيهم. مات بشر المريسي، وخلفه حسين الكرابيسي.

ثم قال: أيش خبر ابي ثور؟ وافقه على هذا؟ قلت: قد هجره.

قال: قد أحسن.

قلت: إني سألت أبا ثور عمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: مبتدع.

فغضب أبو عبد الله وقال: أيش مبتدع؟! هذا كلام جهم بعينه. ليس يفلح أصحاب الكلام.

وقال عبد الله بن حنبل: سئل أبي وأنا أسمع عن اللفظية والواقفة فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي"

فالإمام أحمد ينكر على أبي ثور قوله في اللفظي (مبتدع (فهذا دليل أنه يكفرهم كلهم لا الكرابيسي وحده

وفي السنة للخلال أنه اعتبر الواقفة واللفظية والجهمية الأول شيء واحد

قال أبو بكر المروذي : وقال لي إسحاق بن حنبل عم أبي عبد الله : لما قدم الشراك من طرسوس جاءني فانكب على رأسي فقبله وقال : إن أبا عبد الله غليظ علي ، فقلت : قد حذر عنك ، قال : فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله ؟ قال : فكتب رقعة بخطه فأخذتها ، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة ؟ وأريت أبا عبد الله كتاباً جاءني من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله عز وجل { بلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } وفي حديث أبي أمامة : (هو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها) وحديث ابن أشعث الباهلي : (القرآن - وفيه الذي في صدورنا - غير مخلوق) فقال أبو عبد الله : ما أحسن ما احتجوا عليه.

وقال الخلال في السنة 2112- وسألت أبي عن من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فقال : قال الله عز وجل : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ } ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (حتى أبلغ كلام ربي) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس).

فقراءة العباد للقرآن لا تسمى (كلام الناس) حتى يقال أنها مخلوقة ، بل القرآن كلام الله وفعل العبد مخلوق فلا يجوز أن يقال والحال هذه (لفظي بالقرآن مخلوق) فيدخل فيه القرآن فيكون قول جهم ولا يقال (غير مخلوق) فيدخل فيه أفعال العباد فيكون قول المعتزلة ومثل هذا يقال في التلاوة والمتلو

قال الخلال في السنة 2116- أخبرنا سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر ، قال : ثنا أبو طالب أنه سمع أبا عبد الله سأله يعقوب الدورقي.

وأخبرنا محمد بن علي ، قال : ثنا صالح ، قال سمعت أبي سألة يعقوب الدورقي.

وأنبأ محمد بن علي ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يعقوب الدورقي.

وأخبرنا عثمان بن صالح الأنطاكي ، قال ثنا الدورقي ، قال : قلت لأحمد بن حنبل المعنى قريب . ما تقول في من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق ؟ قال : فاستوى أحمد لي جالساً ثم قال : يا أبا عبد الله ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل هو المخلوق وأن النبي صلى الله عيله وسلم تكلم بمخلوق وإن جبريل جاء إلى نبينا بمخلوق ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، لا تكلم هؤلاء

ولا تكلم في شيء من هذا ، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وعلى كل وجه تصرف وعلى أي حال كان ، لا يكون مخلوقاً أبداً ، قال الله تبارك وتعالى : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ } ولم يقل : حتى يسمع كلامك يا محمد ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس) وقال النبي عليه السلام : (حتى أبلغ كلام ربي) ، هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله ، قلت له : إنما يريدون هؤلاء على الإبطال؟ قال : نعم ، عليهم لعنة الله.

ذر عنك ، قال : فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله ؟ قال : فكتب رقعة بخطه فأخذتها ، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة ؟ وأريت أبا عبد الله كتاباً جاءني من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله عز وجل { بلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } وفي حديث أبي أمامة : (هو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها) وحديث ابن أشعث الباهلي : (القرآن - وفيه الذي في صدورنا - غير مخلوق) فقال أبو عبد الله : ما أحسن ما احتجوا عليه

ومقالة اللفظية حقيقتها أن ما يتلى في الأرض هذا ليس كلام ولا هو المحفوظ في الصدور ولا الذي في المصاحف وكانت مقالتهم مفتاح مقالة الكلابية التي انتهوا إلى مقالة جهم على التحقيق وصرح متأخري الأشاعرة بأن القرآن الذين أيدينا مخلوق فتأمل حذق الإمام أحمد رحمه الله

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (421/12) :" وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الثَّانِيَةُ - الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ تِلَاوَةُ الْعِبَادِ لَهُ - وَهِيَ " مَسْأَلَةُ اللَّفْظِيَّةِ " فَقَدْ أَنْكَرَ بِدْعَةَ " اللَّفْظِيَّةِ " الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ أَئِمَّةُ زَمَانِهِمْ جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّة وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ: يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ. وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْهُ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ وَالصُّدُورِ إلَّا كَمَا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَهَذَا مَحْفُوظٌ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَإِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيّ وَأَبِي ثَوْرٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْجَارُودِيَّ وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهِيمَ الدورقي وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى

بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَمُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الطوسي وَعَدَدٍ كَثِيرٍ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَهُدَاتِهِ"

وهذا كلام حسن لشيخ الإسلام وفيه التصريح أن السلف كفروا اللفظية فلا خصوصية لأحمد

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي ذكر فيها الإجماع السلفي :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

وقال ابن تيمية كما في جامع الرسائل والمسائل :" واللفظ في الأصل مصدر لفظ يلفظ لفظاً وكذلك التلاوة والقراءة مصدران لكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام الملفوظ المقروء المتلو، وهو المراد باللفظ في إطلاقهم فإذا قيل لفظي أو اللفظ بالقرآن مخلوق أشعر أن هذا القرآن الذي يقرؤه ويلفظ به مخلوق، وإذا قيل لفظي غير مخلوق، أشعر أن شيئاً مما يضاف إليه غير مخلوق، وصوته وحركته مخلوقان، لكن كلام الله الذي يقرؤه غير مخلوق، والتلاوة قد يراد بها نفس الكلام الذي يتلى وقد يراد بها نفس حركة العبد، وقد يراد بها مجموعها، فإذا أريد بها الكلام نفسه الذي يتلى فالتلاوة هي المتلو، وإذا أريد بها حركة العبد فالتلاوة ليست هي المتلو، وإذا أريد بها المجموع فهي متناولة للفعل والكلام فلا يطلق عليها أنها المتلو ولا أنها غيره.

ولم يكن أحد من السلف يريد بالتلاوة ومجرد قراءة العباد وبالمتلو مجرد معنى واحد يقوم بذات الباري تعالى، بل الذي كانوا عليه أن القرآن كلام الله تكلم الله به بحروفه ومعانيه ليس شيء منه كلاماً لغيره، لا لجبريل ولا لمحمد ولا لغيرهما، بل قد كفر الله من جعله قول البشر، مع أنه سبحانه أضافه تارة إلى رسول من البشر وتارة إلى رسول من الملائكة، فقال تعالى: " إنه لقول رسول كريم، وما هو

بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون، تنزيل من رب العالمين " فالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم"

وكلام ابن تيمية السابق في أول المقال كان في تعقب البخاري في قوله (التلاوة مخلوقة)

جاء في سؤالات أبي داود _ 1753 - ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ لَهُ» اللَّفْظِيَّةُ إِنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى كَلَامِ جَهْمٍ، يَزْعُمُونَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا جَاءَ بِشَيْءٍ مَخْلُوقٍ، يَعْنِي: لِأَنَّ مَخْلُوقٌ جَاءَ بِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

1754 - ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، قُلْتُ: " هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ أَلْفَاظَنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ؟ فَقَالَ: هَذَا شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ، مَنْ زَعَمَ هَذَا، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِمَخْلُوقٍ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ بِمَخْلُوقٍ

وقال حرب في عقيدته :" ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع"

وقد صرح سيبويه إمام اللغة أن قول المرء (لفظي) قد يدخل فيه الملفوظ في كلام العرب وهذا يبين سعة فقه أحمد

قال إمامُ العربية سِيبَوَيْه - رحمه الله – في الكتاب (45_44/3): "وقد يجيء المصدرُ على المفعول، وذلك قولُكَ: (لَبَنٌ حَلَبٌ) إنَّما تريدُ: مَحلوب، وكقولهم:

(الخَلْق) إنَّما يُريدونَ: المَخلوق، ويقولونَ للدِّرْهم: (ضَرْبُ الأمير) وإنَّما يريدون: مضروب الأمير."

قال: "وربَّما وقع على الجَميع" _ هذا مستفاد من كتاب الجديع العقيدة السلفية_

فأبو ثور الذي يتباكون عليه في حديث الصورة يبدع اللفظية وكذا ابن خزيمة، وحتى يحيى بن معين ذم الكرابيسي وهم يتباكون على ابن معين في موضوع المحنة

فهذا بحث عقدي لغوي دقيق ما فهمه المعترضون على الإمام رحمه الله تعالى

الحقيقة الثانية : أن الكرابيسي قد كفر من خالفه في اللفظ وهذا الكلام موجود في بحر الدم والذي يقتضيه الإنصاف أن يذكر هذا الأمر لا أن يكتفى بكلام أحمد في الكرابيسي دون كلام الكرابيسي في أهل السنة

الحقيقة الثالثة : أن الإمام أحمد لم يقل (لفظي بالقرآن غير مخلوق) بل صرح بتبديع من يقول هذا وهو الطرف

المقابل للكرابيسي ولو كان قول أحمد ردة فعل لمال لهؤلاء ولكن كان متوسطاً في دفع الألفاظ الموهمة من الجهتين فجعل اللفظية نفاة الخلق في حكم القدرية كما جعل اللفظية مثبتة الخلق في حكم الجهمية

ومن إنصاف الإمام وتدقيقه فرق بين اللفظي الذي قامت عليه الحجة أو كان متمكناً من العلم واللفظي الذي هو جاهل

قال عبد الله بن أحمد في السنة 184 - سُئِلَ أَبِي وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلًا فَلْيَسْأَلْ وَلْيَتَعَلَّمْ»،

185 - سُئِلَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يُحْسِنُ الْكَلَامَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ»، وَقَالَ مَرَّةً: «هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ»، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى «هُمْ جَهْمِيَّةٌ»،

وهذه قمة الاتزان في البحث العلمي

وهذه الحقائق الثلاثة مع كون عامة أهل الحديث وافقوا أحمد وكون هذه البدعة مع مخالفتها للنصوص كان مفتاحاً لعودة قول الجهمية

فالأشعرية أثبتوا الكلام النفسي الذي هو العلم ولا فرق بينه وبين العلم وقالوا بأن الذي بين أيدينا حكاية عن كلام الله أو عبارة والمعبر مخلوق وهو جبريل فعاد الأمر إلى مقالة الجهمية نفسها سواءً بسواء

بل نقل الأصبهاني أن الكرابيسي قال بقول الكلابية

وقال : "من كلام جهم بن صفوان، وحسين الكرابيسي داود بن علي: أن لفظهم بالقرآن مخلوق، وأن القرآن المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم مما جاء به جبريل الأمين حكاية القرآن، فجهمهم أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، وتابعه على تجهيمهم علماء الأمصار طرّاً أجمعون، لا خلاف بين أهل الأثر في ذلك "

فهذا إجماع على تجهيم الكرابيسي

فائدة : وقال ابن مهدي الطّبريّ : ([ومن] قال: إنَّ القرآن بلفظي مخلوق، أو لفظي به مخلوق، فهو جاهلٌ ضالٌّ كافرٌ بالله العظيم)

وهذا الرجل يعده الأشعرية من كبارهم ونقل ابن العطار الشافعي كلامه مقراً له

وهذا أبو نعيم الأصبهاني في عقيدته التي نقلها الذهبي في العرش يذم اللفظية وكذا اللالكائي وهو شافعي

وكذا الاسماعيلي وهو شافعي ذم اللفظية في عقيدته وكذا أبو عثمان الصابوني وهو شافعي وصرح بتجهيمهم

وكذا القحطاني المالكي في نونيته

فجعل هذا الأمر من خصائص الحنابلة ظلم ومين

النقطة الثانية : موقف الإمام أحمد من المحاسبي

فيقرر هنا في هذا الباب عدة حقائق أخفاها الطيباوي

الأولى : أن الحارث المحاسبي لفظي وكان يكفر الواقفة!

والحارث حكي عنه الرجوع عن مقالة اللفظية نقل ذلك الكلاباذي في التعرف واعتمده ابن تيمية

بل حقيقة أمره أنه قال بقول ابن كلاب بالضبط

قال ابن تيمية في النبوات :" وكان ابن خزيمة وغيره على القول المعروف للمسلمين وأهل السنّة: أنّ الله يتكلّم بمشيئته وقدرته، وكان قد بلغه عن الإمام أحمد أنّه كان يذمّ الكلابيّة، وأنّه أمر بهجر الحارث المحاسبي1 لما بلغه أنه على قول ابن كلاب2. وكان يقول: حذروا عن حارث الفقير؛ فإنّه جهميّ3. واشتهر هذا عن أحمد"

وقال في الدرء :" ووافقه على ذلك أبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشهري وغيرهما، وأما الحارث المحاسبي

فكان ينتسب إلى قول ابن كلاب، ولهذا أمر أحمد بهجره، وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب وأتباعه، ثم قيل عن الحارث: إنه رجع عن قوله"

وقال في شرح حديث النزول :" وكان الإمام أحمد يحذر من الكُلابية، وأمر بهجر الحارث المحاسبي لكونه كان منهم، وقد قيل عن الحارث: إنه رجع في القرآن عن قول ابن كُلاب، وإنه كان يقول: إن الله يتكلم بصوت. وممن ذكر ذلك عنه الكلاباذي في كتاب [التعرف لمذهب التصوف] ."

الحقيقة الثانية : أن الحارث المحاسبي كان متأثراً بقول ابن كلاب في نفي الصفا الفعلية

قال صاحب رسالة موقف ابن تيمية من الأشاعرة :" 5- مذهبه في الصفات الاختيارية:

يوافق المحاسبي ابن كلاب في نفي هذه الصفات، بناء على نفي حلول الحوادث بذات الله تعالى، ونصوص المحاسبي في ذلك واضحة جدا:

أ- يقول عن القرآن وعظمته:"ومن عقل عن الله جل ذكره ما قال فقد استغني به عن كل شيء، وعز به من كل ذل، لا تتغير حلاوته، ولا تخلق جدته في قلوب المؤمنين به على كثرة الترداد والتكرار لتلاوته، لأن قائله دائم لا يتغير، ولا ينقص، ولا يحدث به الحوادث (4) ، وهذا منطلق الكلابية في نفي ما يتعلق بمشيئته وقدرته.

ب- ويقول في مسألة علم الله:"والله جل ذكره لا تحدث فيه الحوادث، لأنا لم نجهل موت من مات أنه سيكون، وكذلك علمنا أن النهار سيكون صبيحة ليلتنا، ثم يكون فنعلم أنه قد كان من غير جهل منا تقدم أنه سيكون، فكيف بالقديم الأزلي الذي لا يكون موت ولا نهار ولا شيء من الأشياء إلا وهو يخلقه ونحن لا نخلق شيئا، وكذلك قوله: {لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ءامنين} [الفتح: 27] وقوله: {وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها} [الإسراء: 16] وقوله: {إنما قولنا (1) لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون} [النحل: 40] ، ليس ذلك ببدء منه لحدوث إرادة حدثت له ولا أن يستأنف مشيئة لم تكن له، وذلك فعل الجاهل بالعواقب الذى يريد الشيء وهو لايعلم العواقب، فلم يزل تعالى يريد ما يعلم أنه يكون، لم يستحدث إرادة لم تكن، لأن الارادات إنما تحدث على قدر مالم يعلم المريد، فأما من لم يزل ما يكون ومالا يكون من خير وشر فقد أراد على علم لا يحدث له بداء إذا كان لا يحدث فيه علم به" (2) ، والمحاسبي يقرر مسألة أزلية صفات الله

تعالى لينفي ما يتعلق بمشيئة الله تعالى من صفات الأفعال، ولذلك يقول معلقا على الآية: {إذا اردناه أن نقول له كن فيكون} [النحل:40] ، وقوله: {وإذا أدرنا أن نهلك قرية..} [الإسراء:16] : "فإنه لم يزل يريد، قبل أن يحدث الشيء أن يحدثه في وقت إحداثه، فلم يزل يريد احداثه في الوقت المؤخر، فإذا جاء الوقت فهو أيضا يريد أن يحدثه فيه، فبإرادته أحدثه في ذلك الوقت الذى فيه أحدثه، فإرادة الله جل وعز دائمة لأنه مريد قبل الوقت الذى يحدث فيه المخلوقات، وفي الوقت الذى أحدثه فيه ... " (3) ، ولا يحتاج هذا الى تعليق سوى التناقض الذى يفيده قوله " فإذا جاء الوقت فهو أيضا يريد أن يحدثه فيه" لأن هذه الإرادة إن كانت هي الإرادة الأزلية فلا فائدة من قوله هذا، وإن كانت إرادة حادثة نقض قوله.

ج- ومما يدل على كلابيته ونفيه الصفات الاختيارية أن تقوم بالله قوله في صفتي السمع والبصر:" وكذلك قوله عز وجل: {إنا معكم مستمعون} [الشعراء:15] ليس معناه احداث سمع، ولا تكلف لسمع مايكون من المتكلم في وقت كلامه، وانما معنى (انا معكم مستمعون) ، {فسيرى الله عملكم} [التوبة:94] أي المسموع والمبصر لن يخفي على سمعي ولا على بصرى أن أدركه سمعا وبصرا لا بالحوادث في الله جل وعز وتعالى عن ذلك، وكذلك قوله: {اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله} [التوبة:105] لا يستحدث بصرا ولحظا محدثا في ذاته تعالى عن ذلك" (1)

، ثم يرد المحاسبي على من خالفه في هذا ممن يثبت لله الصفات الاختيارية فيقول:" وقد ذهب قوم (2) أن لله جل وعز اسماعا حادثا في ذاته، فذهب الى ما يعقل من الخلق أنه يحدث فيهم علة لسمع ما يكون من قول عند سمعه للقول، لأن المخلوق اذا سمع الشيء حدث له عنه فهم عما أدركته أذنه من الصوت، وكذلك ذهب الى أن رؤية تحدث له، قال أبو عبد الله: وهذا خطأ، وانما معنى (سيرى) و (إنا معكم مستمعون) أن المسموع والمبصر لم يخف على عيني ولا على سمعي أن أد ركه سمعا وبصرا لا بالحوادث في الله جل وعز، ومن ذهب الى أنه يحدث له استماع مع حدوث المسموع، وإبصار مع حدوث المبصر فقد أدعى على الله عز وجل مالم يقل ولإنما على العباد التسليم كما قال، وانه عالم سميع بصير ولا يريد مالم يكن، وإنما معني (حتى يعلم) حتى يكون المعلوم، وكذلك حتى يكون المبصر والمسموع، ولا يخفى على الله عز وجل أن يعلمه موجودا ويراه موجودا ويسمعه موجودا بغير حدوث علم في الله جل وعز، ولا سمع ولا بصر، ولا يعني حدوثا في ذات الله، جل الله عن الحوادث في نفسه وتعالى عن البداوات في علمه وإرادته علوا كبيرا. (3) "

ثم يذكر نصوص العلو والاستواء وأن ذلك لا يدل على حلول الحوادث. (4)

وهذه النصوص- وهي من المصادر القليلة التي بقيت من كتب الكلابية - تبين إلى أي حد كان رسوخ هذه المسألة عندهم، حتى ان المحاسبي يجزم ويقطع بما يراه ويخطئ من خالفه وكأنها من مسائل أصول أهل السنة المسلمة. وهذا يفسر موقف أهل السنة الصلب من الكلابية وخاصة موقف الامام أحمد -رحمه الله- من الحارث المحاسبي.

-هل رجع الحارث عن قوله؟:

ينسب الكلاباذي الى الحارث المحاسبي قولا في القرآن يخالف قول ابن كلاب، فابن كلاب- كما سبق- يقول: إن كلام الله ليس بحرف ولا صوت، أما الحارث فقد نسب اليه الكلاباذي أنه يقول:"وقالت طائفة منهم: كلام الله حروف وصوت، وزعموا أنه لايعرف كلامه الا كذلك مع إقرارهم أنه صفة الله تعالى، في ذاته غير مخلوق، وهذا قول الحارث المحاسبي" (1) ، فهذا القول قد يدعم ماذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن معمر ابن زياد أن الحارث رجع عن أقواله"

فكلام الإمام أحمد في الكرابيسي له مقدمته العلمية ولا يعقل أن يحذر من شخص لموقفه الباطل من صحابي كعلي بن أبي طالب ولا يحذر من شخص لموقفه الباطل

من صفات الله عز وجل الفعلية التي جاءت جميع الكتب وجميع نصوص الشريعة بإثباتها

فالإمام هنا رضي الله عنه حمى جناب الشريعة ونقى الأمر عن البدع فكان كما ذكر الأثرم عنه كلما ظهرت بدعة دحضها بالحجة والدليل وشرد بأهلها

المسألة الثالثة : موقف الإمام أحمد من الذين أجابوا في الفتنة

كان موقفاً علمياً متزناً فرق بينهم بحسب أحوالهم

ففريق منهم عذب فأجاب وهذا عذره أحمد

وفريق أجاب قبل أن يمس بشيء وادعى أنه مكره فهذا ثرب عليه أحمد لأنه لا ينطبق عليه حد الإكراه عند الفقهاء وهذا الفريق رأسه ابن معين وقد اعترف ابن معين بخطئه

وفريق أجاب وحابى الجهمية وصار يجالسهم ويظهر لهم المودة فهذا الفريق الذي ثرب عليه جميع الناس

قال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، قال: أنبأنا إبراهيم بن عمر البَرْمَكي، قال: وجدتُ بخط أبي: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن أحمد بن يعقوب الحربي، قال: سمعت أبا الفَرج الهندبائي، يقول: سمعتُ أبا بكر المرُّوذي، يقول: جاءَ يَحيى بن مَعِين، فدخل على أحمد ابن حنبل وهو مَريض، فسلّم فلم يرد عليه السلام، وكان أحمد قد حَلف بالعهد لا يكلّم أحداً ممن أجاب حتى يلقى الله عز وجل، فما زال يَحيى يعتذر، ويقول: حديث عمّار، وقال الله تعالى: {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ}، فقلب أحمد وجهه إلى الجانب الآخر، فقال يحيى: أُف، وقام وقال: لايقبل لنا عذراً، فخرجتُ بعده وهو جالس على الباب، فقال: أيّ شيءٍ قال أحمدُ بعدي؟ قلتُ: يحتجُّ بحديث عمار! وحديث عمار: "مَررتُ وهم يَسبّونَك فَنهَيتُهم فَضَربوني" وأنتم قيلَ لكم: نُريد أن نَضربكم. فسمعت يحيى يقول: مُر يا أحمد، غَفر الله لكَ، فما رأيتُ والله تحت أديم سماءِ الله أفقه في دين الله مِنك.

فابن معين نفسه اعترف بغلطه وأن حد الإكراه لم ينطبق عليه

قال البيهقي في سننه 15108 - قَالَ: وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نا هُشَيْمٌ، نا الْمَسْعُودِيُّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ شُرَيْحٍ قَالَ: " الْحَبْسُ كُرْهٌ، وَالضَّرْبُ كُرْهٌ، وَالْقَيْدُ كُرْهٌ، وَالْوَعِيدُ كُرْهٌ"

وهذا يكون في مسائل الأنكحة والطلاق وأما مسائل الكفر فلا يتحقق الإكراه إلا بضرب أو حبس

قال ابن الجوزي في المناقب :" أجاب من كبار العلماءِ: علي بن الجَعد، وإسماعيل بن إبراهيم ابن عُلَيّة، وسَعيد بن سُليمان الواسطي المعروف بسَعدويه، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وأبو حَسان الزيادي، وبِشر بن الوليد، وعبيد الله بن عمر القَواريري، وعلي بن أبي مُقاتل، والفَضل بن غانم، والحسن بن حَمّاد سَجّادة، وإسماعيل بن أبي مسعود، ومُحمد بن سعد كاتب الواقدي، وأحمد بن إبراهيم الدَّورقي، وإسماعيل ابن داود الجَوْزي ويحيى بن مَعين، وعلي بن المدِيني، وأبو خَيثمة زُهير بن حَرب، وأبو نَصر التَّمار، وأبو كُريب في آخرين. وما صَعبت إجابة أحد من

هؤلاءِ على أحمد بن حنبل، كما شقَّت إجابة أبي نَصر التمار، ويحيى بن معين، وأبي خَيثمة، لأنهم كانوا عِنده في أعلى مَرتبة، ما ظنَّ بهم الإسراع في الإجابة، فأما أبو نَصر التَّمار، فإنه كان من العباد، وسَمع الحديث من مالك والحَمّادين وخَلقٍ كثير، إلا أنه لم يَصبر على الامتحان فأجابَ، فكان أحمد لا يرى الكتابة عنه، ولما ماتَ لم يصلِّ عليه"

وقال ابن الجوزي في المناقب :" فإن قال قائل: إذا ثبتَ أن القوم أجابوا مُكرهين فقد استعملوا الجائز، فلمَ هَجرهم أحمد؟ فالجوابُ من ثلاثة أوجه

أحدها: أنَّ القوم تُوعِّدوا ولم يُضربوا فأجابوا، والتواعد ليس بإكراه، وقد بان هذا بما ذكرناه من حديث يَحيى بن مَعِين.

والثاني: أنه هجرهم على وجه التأديب، ليعلم العوام تعظيم القول الذي أجابوا عليه، فيكون ذل حفظاً لهم من الزَّيغ.

والثالث: أن مُعظم القوم لما أجابوا قَبلوا الأموال وترددوا إلى القوم وتقربوا إليهم، فَفعلوا ما لا يجوز، فلهذا استحقوا الذمَّ والهجر"

وهذا التخريج السليم وقد روي عن أحمد عذره لمن ضرب كالقواريري وسجادة

ولعل مما يدل على ذلك رواية عبد الله عن القواريري في مشاهير كتبه

وهذا فقه دقيق من الإمامة

وأما علي ابن المديني فهذا باب آخر تماماً

وقال ابن الجنيد في مسائله عن ابن معين (407) قلت ليحيى -وذكر عنده علي بن المديني، فحملوا عليه-، فقلت ليحيى: يا أبا زكريا، ما علي عند الناس إلا مرتد! فقال: «ما هو بمرتد، هو على إسلامه، رجل خاف فقال، ما عليه؟. «!

فلم يخص الناس ابن المديني بهذا والذين أجابوا كثر إلا أنه حاله كانت فيها زيادة على مجرد الإجابة من مصاحبة ابن أبي دؤاد وأحوال أخرى

وقد تاب وأثنى على أحمد بثناء عظيم فقال عنه أن موقفه في المحنة أعظم من موقف الصديق في الردة

والعجيب أن الذين هجروا في المحنة كلهم كانوا يعظمون أحمد ويثنون عليه ويقدرون له موقفه ثم يأتي زنادقة عصرنا ليكونوا ملكيين أكثر من الملك

المسألة الرابعة : أما الموقف من أهل الرأي فهذا موقف كل أهل الحديث وهو إجماع وإن رغمت أنوف

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في رده على السبكي في مسألة تعليق الطلاق (837/2) :" وأكثر أهل الحديث طعنوا في أبي حنيفة وأصحابه طعناً مشهوراً امتلأت به الكتب ، وبلغ الأمر بهم إلى أنهم لم يرووا عنهم في كتب الحديث شيئاً فلا ذكر لهم في الصحيحين والسنن"

وقال سفيان والأوزاعي ومالك وابن عون (ما ولد في الإسلام أشأم من أبي حنيفة) وهذا لأجل رأيه وهذا صحيح عنهم

وقال البخاري في التاريخ (سكتوا عنه وعن رأيه وعن حديثه)

ونقل حرب الإجماع على تبديع أهل الرأي

ولتراجع رسالتي (الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة)

وأما موقف الإمام أحمد من المعلى بن منصور فمن مناقبه إذ كان المعلى يكتب الشروط ومن يكتبها لا يخلو من الكتب فترك أحمد حديثه لهذا الاعتبار

والبقية رووا عنه لاستقامة حديثه بالجملة

و قال أبو حاتم الرازى : قيل لأحمد بن حنبل : كيف لم تكتب عن المعلى بن منصور ؟ قال : كان يكتب الشروط و من كتبها لم يخل من أن يكذب.

و قال أبو زرعة الرازى : رحم الله أحمد بن حنبل بلغنى أنه كان فى قلبه غصص من أحاديث ظهرت عن المعلى بن

منصور ، كان يحتاج إليها ، و كان المعلى أشبه القوم ـ يعنى أصحاب الرأى ـ بأهل العلم ، و ذلك أنه كان طلابة للعلم ، رحل و عُنى ، فتصبر أحمد عن تلك الأحاديث و لم يسمع منها حرفا ، و أما على ابن المدينى ، و أبو خيثمة و عامة أصحابنا فسمعوا منه ، المعلى صدوق

ولا يخلو إمام من أئمة الجرح والتعديل من موقف فيه شدة

وأحمد شدته على أهل الرأي لم تمنعه من الشهادة بصدق أبي يوسف وأسد بن عمرو وهما أظهر في الرأي من المعلى مما يبطل كلام الطيباوي من أساسه

وأما ما هنبث به الطيباوي من سبب انحسار فهذا كلام من لا يعرف الفقه ولا يعرف سير الناس

فلا يخلو مذهب من تشديدات ومذهب أحمد فيه يسر لا يوجد في مذاهب الآخرين في مسائل كثيرة

فمن ذلك أنه يرى أن مس المرأة بشهوة ينقض وهو مذهب عامة الصحابة والشافعي يرى أن مسها مطلقاً ناقض بشهوة وبغير شهوة

والشافعي يمنع من شركة الأبدان وغيرها من الشركات للغرر وأحمد يبيح لأنه غرر يسير

ومالك والشافعي وأبو حنيفة يمنعون من بيع العربون وأحمد وحده يبيحه ومعه أثر عن عمر

ومالك والشافعي وأهل الرأي يمنعون من جلوس الجنب في المسجد وأحمد يبيحه لمن توضأ

ومذهب الشافعي في المسح على الجبيرة من أشد ما يكون حيث يوجب عليه الصلاة والإعادة وأحمد لا يوجب الإعادة

والثلاثة يمنعون من وقوف الحاج في عرفة قبل الزوال وأحمد يبيحه محتجاً بحديث عروة بن مضرس والأفضل عنده بعد الزوال

وأهل الرأي يمنعون من الجمع بين الصلوات إلا الجمع الصوري ويحرمون لحم الخيل وأحمد يخالفهم في هذا

ويرون الوضوء من القهقهة ويخالفهم في ذلك أهل الحديث ومنهم أحمد وهذا في غاية التشديد

ومذهب أحمد المذهب الوحيد الذي فيه رواية بإجازة أن يسعى المتمتع سعياً واحداً فقط ويجزيه وهي في مسائل الكوسج ومسائل عبد الله

والشافعي يشدد في المسح على الجوربين وأحمد يبيح ذلك إن كانت ساترة لمحل الفرض

والثلاثة يمنعون من الأخذ بشهادة أهل الكتاب في السفر إن لم يوجد مسلمين وأحمد وحده يبيح هذا ومعه الآثار

وأحمد مذهبه في إباحة المزارعة والمساقاة أوسع المذاهب والقيود التي توجد في المذاهب الأخرى لا توجد في مذهبه

ومذهب أحمد في تنوع صفات العبادة أوسع المذاهب ففي أدعية الاستفتاح وصيغ التشهد وصفات صلاة الجنازة وصفة الأذان يفتي بكل المروي الثابت

وهذه المسائل عامتها البلوى فيها أعم من مسألة أجرة المعلم

ولما شدد بعض كبار الزهاد في أمر النكاح رد عليهم الإمام أحمد وضبط المسألة

وقول الفقيه لا يكون صواباً بكونه أيسر أو أشد بل باتباع الدليل ولكنني ذكرت هذا لأبين جهل القوم ومسألة أجرة المعلم أهل الرأي يوافقون أحمد فيها

وإلا فقول الثلاثة بأن الصلاة لا يقطعها شيء وعدم إيجاب الوضوء من لحوم الإبل تدفعه الأحاديث والإمام أحمد معه الحديث والأثر والقياس

ومسألة الشرطي هذه لا يفهمها الطيباوي فأحمد راعى الحال وأن عامة الشرط يظلمون فأفتى فتيا خاصة بزمن معين وإلا فالإمام أحمد كان من أعظم الناس حظاً على الجهاد وتطبيق الحدود

وأحمد نفسه صنف التصانيف ويجمع بين إنكاره على من صنف وتصنيفه أنه يكره التوسع في الكلام بعيداً عن الأثر سداً للذريعة وقد كان ما خاف أحمد منه ففشت البدع في الأمة وفشت كتب تخالف السنن والآثار تعتمد وتترك السنن والآثار

قال ابن القيم في الطرق الحكمية :" وَمَسْأَلَةُ وَضْعِ الْكُتُبِ: فِيهَا تَفْصِيلٌ، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ، وَإِنَّمَا كَرِهَ أَحْمَدُ ذَلِكَ، وَمَنَعَ مِنْهُ: لِمَا فِيهِ مِنْ الِاشْتِغَالِ بِهِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنْ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَإِذَا كَانَتْ الْكُتُبُ مُتَضَمِّنَةً لِنَصْرِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالذَّبِّ عَنْهُمَا، وَإِبْطَالٍ لِلْآرَاءِ وَالْمَذَاهِبِ الْمُخَالِفَةِ لَهُمَا فَلَا

بَأْسَ بِهَا، وَقَدْ تَكُونُ وَاجِبَةً وَمُسْتَحَبَّةً وَمُبَاحَةً، بِحَسَبِ اقْتِضَاءِ الْحَالِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْكَذِبِ وَالْبِدْعَةِ يَجِبُ إتْلَافُهَا وَإِعْدَامُهَا، وَهِيَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ إتْلَافِ آلَاتِ اللَّهْوِ وَالْمَعَازِفِ، وَإِتْلَافِ آنِيَةِ الْخَمْرِ، فَإِنَّ ضَرَرَهَا أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ هَذِهِ، وَلَا ضَمَانَ فِيهَا، كَمَا لَا ضَمَانَ فِي كَسْرِ أَوَانِي الْخَمْرِ وَشَقِّ زِقَاقِهَا"

ولو كانت الشدة تمنع من انتشار المذهب لكان مذهب مالك أولى المذاهب بذلك لقوته في باب سد الذرائع وباب الربا، ومن أشد أقوال الإمام وجوب تذكية الجراد

وأبو حنيفة يحرم الضب الضبع ومالك يوافقه في الضبع وأحمد وعامة أهل الحديث يخالفونهم _ أبو حنيفة صاحب رأي ومالك صاحب حديث فلا يستويان _ غير أن المراد هنا إبطال دعوى التشديد في مذهب أحمد

ومالك يجعل من أكل أو شرب ناسياً في نهار رمضان مفطراً ويوجب الكفارة المغلظة ككفارة الجماع في مشهور مذهبه في جميع المفطرات

قال ابن تيمية كما في الفتاوى :" كَانَ مَالِكٌ يُبَالِغُ فِي سَدِّ الذَّرَائِعِ مَا لَا يَخْتَلِفُ قَوْلُ أَحْمَد فِيهِ؛ أَوْ لَا يَقُولُهُ؛ لَكِنَّهُ يُوَافِقُهُ بِلَا خِلَافٍ عَنْهُ عَلَى مَنْعِ الْحِيَلِ كُلِّهَا"

ومن مفردات أحمد التي فيها سعة عظيمة أرش العيب ، وفي مذهبه سعة ظاهرة في ألفاظ العقود

والكلام في هذا يطول ومذهب أحمد فاش بين أهل الحديث وإنما انتشرت بعض المذاهب الأخرى بفعل السيف أو الهوى ولأن كثيراً من الحنابلة ما قاموا بالمذهب كما ينبغي على أن مذهب أحمد كان له وجوده العظيم في الأمة الإسلامية

قال ابن تيمية في رسالة حقيقة الصيام :" وهذا قول إسحاق بن راهويه، وهو قرين أحمد بن حنبل، ويوافقه في المذهب: أصولِه وفروعِه، وقولهما كثيرا ما يجمع بينه، والكوسج سأل مسائله لأحمد وإسحاق، وكذلك حرب الكرماني سأل مسائله لأحمد وإسحاق، وكذلك غيرهما؛ ولهذا يجمع الترمذي قول أحمد وإسحاق، فإنه روى قولهما من مسائل الكوسج، وكذلك أبو زرعة وأبو حاتم وابن قتيبة،

وغير هؤلاء من أئمة السلف والسنة والحديث، كانوا يتفقهون على مذهب أحمد وإسحاق، يقدمون قولهما على أقوال غيرهما، وأئمة الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم هم أيضا من أتباعهما، وممن يأخذ العلم والفقه عنهما، وداود من أصحاب إسحاق"

فيكفيك أن هؤلاء الأئمة على مذهب أحمد في الجملة

ولولا رغبة الناس بفقه أحمد لما كان له أصحاب كل واحد منهم سأله عن الفقه كله كإسحاق الكوسج والميموني وحرب وعبد الله وصالح وأبي داود وحنبل وغيرهم

والطيباوي هنا وصل إلى مرحلة متقدمة حيث اكتشف أن صناعة التبديع والغلو لها أصل عند أئمة الإسلام كمالك والشافعي وأحمد وينبغي له طرداً لأصوله ألا يثرب على الغلاة المعاصرين لأنهم لهم سلف من أئمة الإسلام

فإذا كان أولئك الأئمة على سعة علمهم وورعهم وقع منهم الغلو والظلم ولم يختلف الناس أنهم أئمة وجبال

ولهم يد على أمة الإسلام فما يقال في الأغرار اليوم على مذهب الطيباوي وغيره

فهو هدم مذهبه من حيث يريد بنيانه

بل هو يعترف أن هناك تكفيراً وتبديعاً على جهة الورع !

بل ينبغي للطيباوي ومن معه أن يرتفعوا قليلاً ويروا أن أساس التكفير بدأ من أيام حروب الردة ، والشدة على المخالف بدأت من أيام عمر بن الخطاب وصنيعه مع صبيغ وشدة علي على الخوارج وصنيع ابن مسعود مع أهل الحلق وصنيع ابن عمر مع أهل القدر

وأما جماعة (الما بعديين) أعني بهم جماعة (ما بعد السلفية)

فأحمد سالم بعد ثورة 25 يناير صار ثورياً وقال عن رسلان أنه قال كلاماً يستحق فيه أن يعذب عند الله!

ثم فجأة انقلب بعد الانقلاب وكتب مراجعة فكرية!

وفي أيام الانتخابات تحمس لها جداً ورأيته على قناة الناس يستدل للانتخابات بأن أهل المسجد لو أرادوا انتخاب إمام أو مؤذن فلا يمنع من ذلك أحد

ولا أدري صاحبنا الذي قرأ كتباً بعدد شعر الرؤوس كما يدعي لنفسه ألا يعلم أن الإمام حسم أمره في السنة وأنه يؤم القوم أقرؤهم ثم الترتيب الوارد في الحديث فإن تساووا في كل شيء فالقرعة

فدعواه هذه تحريف وتبديل

ولم يتب من الفشل الذريع في ثورتهم والاضطراب في الآراء فلا يترك نازلة إلا ويتكلم عليها حتى سخر ممن أخذ الجزية وهذه ردة والشروط التي ذكرها ما سبقه إليها أحد

والذين أخذوا الجزية من النصارى هم مسيطرون على جزء من الأرض سواءً أخذوا الجزية أم لم يأخذوها فما المانع من أخذها وما منكم من أحد إلا ويدفع المكوس لحكومته

وقوانين الإقامة غير خافية على أحد

ثم يثني على مقاومة حماس وأنه اتفق عليها العقلاء مع فراغها من العقيدة وكل من ينظر إلى صنيع حماس يعلم أنهم قديماً كثيراً ما دخلوا حروباً غير متكافئة والغلاة في فقه المصلحة ينبغي أن يمنعوا من ذلك

ومما جاء في كتاب ما بعد السلفية :" ابنَ تيميَّة انتصَرَ لأحمدَ على ابنِ خُزيمة، وأنَّ مِن طُرقِه في تغليطه لابنِ خُزيمة مجرَّد مخالفتِه لأحمد"!

هذا خوض بما في الضمير دون أدنى بينة ، فابن تيمية رأى أن ابن خزيمة مخالف لعامة السلف قبله وليس أحمد فحسب وكلام أحمد وإسحاق معلوم ورواية الناس لحديث (خلق الله آدم على صورة الرحمن) معروف

وكلام عثمان بن سعيد وابن قتيبة في الحديث سائر على أصول أهل الحديث

وأبو موسى المديني وقوام السنة الأصبهاني غلطا ابن خزيمة وليسا حنبليين

وهذا ابن أبي عاصم وهو ظاهري نقل اتفاق أهل السنة على القول بظاهر الحديث وذكره في كتابه السنة

ثم إن ابن تيمية نقض كلام ابن خزيمة بتوسع وذكر أكثر من عشرة أوجه في نقض تأويل ابن خزيمة

فإذا كان من ينقض قولاً من أكثر من عشرة أوجه وينقل اتفاق السلف ويبرهن عليه يتهم بالتعصب فكيف يسلم المرء من الاتهام بلا بينة!

وأما قول المارقين في كتابهما :" (والقول الذي نُريد تقريره هنا: أنَّ هذه الممارسةَ التي قامتْ بها الوهابيةُ من تكفير المعيَّنين الواقعين في تلك الأفعال وقتالهم قِتالَ المشركين كانتْ ممارسةً جديدةً لا تُساعد التصرفاتُ السَّلفيَّة السابقةُ لهم وَفْقَ معرفتنا لها، على أنْ نَعُدَّ الوهابيةَ مماثلةً لها من هذا الوجه، وإنْ كان هذا لا يُخرجهم من كونهم أحدَ التحقُّقات التاريخيَّة للسلفيَّة"

أقول : أبو بكر قاتل مانعي الزكاة فحسب والشيخ محمد قاتل من امتنع عن عامة شعائر الإسلام

قال محمد بن عبد الوهاب في رسائله الشخصية وكأنه يرد على الحدوشي ص26 :" ففيهم من نواقض الإسلام أكثر من المائة ناقض. فلما بينت ما صرحت به آيات التنْزيل، وعلّمه الرسول أمته، وأجمع عليه العلماء: من 1 أنكر البعث أو شك فيه، أو سب الشرع، أو سب الأذان إذا سمعه، أو فضل فراضة الطاغوت على حكم الله، أو سب من زعم أن المرأة ترث، أو أن الإنسان لا يؤخذ في القتل بجريرة أبيه وابنه، إنه كافر مرتد، قال علماؤكم: معلوم أن هذا حال البوادي، لا ننكره، ولكن يقولون: "لا إله إلا الله"، وهي تحميهم من الكفر، ولو فعلوا كل ذلك. ومعلوم أن هؤلاء أولى وأظهر من يدخل في تقريركم، فلما أظهرتُ تصديق الرسول فيما جاء به، سبوني غاية المسبة، وزعموا أني أكفّر أهل الإسلام وأستحل أموالهم، وصرحوا أنه لا يوجد في جزيرتنا رجل واحد كافر، وأن البوادي يفعلون من النواقض مع علمهم أن دين الرسول عند الحضر، وجحدوا كفرهم. وأنتم تذكرون أن مَن رد شيئاً مما جاء به الرسول بعد معرفته، أنه كافر"

فهذا حال من قاتلهم

وقال الشيخ محمد في الرسائل الشخصية ص41 :" وما أشاعوا عنا من التكفير، وأني أفتيت بكفر البوادي الذين ينكرون البعث والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء، مع علمهم أن كتاب الله عند الحضر، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث بالذي أنكروا، فلما أفتيت بكفرهم مع أنهم أكثر الناس في أرضنا، استنكر العوام ذلك، وخاصتهم الأعداء ممن يدعي العلم، وقالوا: من قال: "لا إله إلا الله" لا يكفر ولو أنكروا البعث وأنكروا الشرائع كلها. ولما وقع ذلك من بعض القرى مع علمهم اليقين بكفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، حتى أنهم يقولون: من أنكر فرعاً مجمعاً عليه كفر، فقلت لهم: إذا كان هذا عندكم فيمن أنكر فرعاً مجمعاً عليه، فكيف بمن أنكر الإيمان باليوم الآخر؟ وسب الحضر وسفّه أحلامهم إذا صدقوا بالبعث. فلما أفتيت بكفر من تبر البوادي من أهل القرى، مع علمه بما أنزل الله وبما أجمع عليه العلماء، كثرت الفتنة وصدق الناس بما قيل فينا من الأكاذيب والبهتان"

وقال الشيخ في رسائله الشخصية ص235 :" ومعلوم أن أهل أرضنا وأرض الحجاز، الذي ينكر البعث منهم أكثر ممن يقر به، وأن الذي يعرف الدين أقل ممن لا يعرفه، والذي يضيع الصلوات أكثر من الذي يحافظ عليها، والذي يمنع الزكاة أكثر ممن يؤديها، فإن كان الصواب عندك اتباع هؤلاء، فبيّن لنا! وإن كان عنْزة وآل ظفير وأشباههم من البوادي هو السواد الأعظم، ولقيت في علمك وعلم أبيك أن اتّباعهم حسن، فاذكر لنا! ونحن نذكر كلام أهل العلم في معنى تلك الأحاديث ليتبين للجهال الذين موَّهت عليهم

وقد شهد الشوكاني بهذه الحال للأعراب الذين قاتلهم الشيخ

مما قاله الشوكاني في البدر الطالع :" سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود. ولد تقريباً سنة ألف ومائة وستين، أو قبلها بقليل، أو بعدها بقليل (1) ، في وطنه ووطن أهله القرية المعروفة "بالدرعية" من البلاد النجدية. وكان قائد جيوش أبيه عبد العزيز وكان جده محمد شيخاً لقريته التي هي فيها، فوصل إليه الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى الوحيد، المنكر على المعتقدين في الأموات. فأجابه وقام بنصره، وما زال يجاهد من يخالفه. وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها أمور

الجاهلية وصار الإسلام فيها غريباً، ثم مات محمد بن سعود، وقد دخل في الدين بعض البلاد النجدية وقام ولده العزيز مقامه فافتتح جميع الديارالنجدية والبلاد العارضية والأحساء والقطيف، وجاوزها إلى فتح كثير من البلاد الحجازية، ثم استولى على الطائف ومكة والمدينة وغالب جزيرة العرب وغالب هذه الفتوح على يد ولده سعود ثم قام بعده سعود فتكاثرت جنوده واتسعت فتوحه ووصلت جنوده إلى اليمن، بلاد أبي عريش وما يتصل بها، ثم تابعهم الشريف حمود بن محمد شريف أبي عريش - وقد تقدمت ترجمته - وأمدوه بالجنود ففتح البلاد التهامية كاللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد وما يتصل بهذه البلاد. وما زال الوافدون من سعود يفدون إلينا، إلى صنعاء، إلى حضرة الإمام المنصور وإلى حضرة ولده الإمام المتوكل بمكاتيب إليهما بالدعوة إلى التوحيد، وهدم القباب المشيدة والقبور المرتفعة، ويكتب إلي أيضاً مع ما يصل من الكتب إلى الإمامين ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها، وفي جهة ذمار وما يتصل بها. ثم خرج باشة مصر إلى مكة بعد إرساله بجنود افتتحوا مكة والمدينة والطائف وغلبوا عليها. وهو الآن في مكة، والحرب بينه وبين سعود مستمر ومات سعود في هذه السنة سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين وقام بالأمر ولده عبد الله بن سعود وقد أفردت هذه الحوادث العظيمة بمصنف

مستقل، وسيأتي في ترجمة الشريف غالب شريف مكة إشارة إلى طرف من هذه الحوادث، انتهى.ثم قال في ترجمة الشريف غالب - بعد ما ذكر من حروبه مع الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وذكر فشله فيها وما لحقه من الهزائم والقتل. ناقماً على الشريف غالب تحرشه بقتال ابن سعود - قال: ولو ترك ذلك واشتغل بغيره لكان أولى له. فإن من حارب من لا يقوى لحربه جر إليه البلوى، فإن صاحب نجد تبلغنا عنه قوة عظيمة لا يقوم لمثلها صاحب الترجمة. فقد سمعنا أنه استولى على بلاد الحسا والقطيف وبلاد الدواسر وغالب بلاد الحجاز، ومن دخل تحت حوزته أقام الصلاة والزكاة والصيام، وسائر شعائر الإسلام. ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعدة غالبهم إما رغبة وإما رهبة. وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً، ولا يقومون بشيء من واجباته إلا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بهما من عوج.وبالجملة: فكانوا جاهلية جهلاء، كما تواترت بذلك الأخبار إلينا، ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لأوقاتها، ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها - إلى أن قال - فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان حنبلياً، ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة، فعاد إلى نجد، وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة، كابن تيمية وابن القيم

وأضرابهما وهما من أشد الناس على معتقدي الأموات.وقد رأيت كتاباً من صاحب نجد - الذي هو الآن صاحب تلك الجهات - أجاب به على بعض أهل العلم، وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقده. فرأيت جوابه مشتملاً على اعتقاد حسن، موافق للكتاب والسنة: فالله أعلم بحقيقة الحال.وأما أهل مكة فصاروا يكفرونه ويطلقون عليه اسم الكافر. وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة، فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمه وقدم صاحبه في الدين.وفي سنة ألف ومائتين وخمسة عشر: وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله. أحدهما يشتمل على رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة، والمجلد الآخر يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة، ثم ذاكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة، تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة. وقد هدم عليهم جميع ما بنوه، وأبطل جميع ما دونوه لأنهم مقصرون متعصبون فصار ما فعلوه خزياً عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة. وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار

نفسه. وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه إلى سيدي المولى الإمام فدفع حفظه الله جميع ذلك إلي. فأجبت عن كتابه الذي كتب إلى مولانا الإمام حفظه الله على لسانه بما معناه: إن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالمذاكرة لا ندري من هم، وكلامهم يدل على أنهم جهال والأصل والجواب موجودان في مجموعي الأمير. انتهى".

تأمل ما ذكره من أحوال الأعراب وأنهم كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً ثم تحول حالهم بعد دخولهم تحت ولاية الإمام المجدد

جاء في كتاب الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني (4492/9) :" و (السؤال الثاني) حاصله: ما حكم الأعراب، سكان البادية الذين لا يفعلون شيئًا من الشرعيات إلا مجرد التكلم بالشهادة، هل هم: كفار أم لا؟ وهل يجب على المسلمين غزوهم أم لا؟

وأقول: من كان تاركًا لأركان الإسلام، وجميع فرائضه، ورافضًا لما يجب عليه من ذلك من الأقوال والأفعال، ولم يكن لديه إلا مجرد التكلم بالشهادتين فلا شك ولا ريب أن

هذا كافر شديد الكفر، حلال الدم والمال، فإنه قد ثبت بالأحاديث المتواترة (1) أن عصمة الدماء والأموال إنما تكون بالقيام بأركان الإسلام، فالذي يجب على من يجاور هذا الكافر من المسلمين في المواطن والمساكن أن يدعوه إلى العمل بأحكام الإسلام، والقيام بما يجب عليه القيام به على التمام، ويبذل تعليمه ويلين له القول، ويسهل عليه الأمر، ويرغبه في الثواب، ويخوفه من العقاب، فإن قبل منه ورجع إليه وعول عليه وجب عليه أن يبذل نفسه لتعليمه، فإن ذلك من أهم الواجبات وآكدها، أو يوصله إلى من هو أعلم منه بأحكام الإسلام [8]، وإن أصر ذلك الكافر على كفره وجب على من يبلغه أمره من المسلمين أن يقاتلوه حتى يعمل بأحكام الإسلام على التمام، فإن لم يعمل فهو حلال الدم والمال، حكمه حكم أهل الجاهلية"

والشوكاني رجل عاصر محمد بن عبد الوهاب

والشيخ نفسه ذكر بأنهم بدأوه بالقتال والتكفير

قال الشيخ في رسائله الشخصية :" وأما التكفير، فأنا أكفّ ّر من عرف دين الرسول، ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه، وعادى مَن فعله؛ فهذا هو الذي أكفّره، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك.

وأما القتال، فلم نقاتل أحداً إلى اليوم، إلا دون النفس والحرمة؛ وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكناً. ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة، {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} 6، وكذلك من جاهر بسبّ دين الرسول بعد ما عرفه. والسلام"

ومثل هذا النص ينبغي أن يذكر إنصافاً عند تحليل موقف معين

ولا أدري هل قرأوا التاريخ ورأوا ابن تيمية أفتى بتكفير التتر وقتالهم مع كونهم يشهدون بالشهادتين ورأى قتالهم أولى من قتال الخوارج

))مسألة في العسكر: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين، ما النية في هذه الغزوة التي يخرج فيها عسكر المنصور إلى الثغور الحلبية سنة خمس عشرة، وذكر وليّ الأمر أنها غزوة شرعية، فهل تكون النية

سفر طاعة، فهل يستحب القصر فيه، أم لا؟ وهل يجوز الجمع في أوقات جدّ السير، بينوا لنا ذلك والحالة هذه؟

الجواب: الحمد لله. نعم هو سفر طاعة يجوز فيه القصر، والقصر للمسافر سُنّة راتبة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلي في سفره إلا قصرًا، لم يصلِّ الظهر والعصر والعشاء في السفر أربعًا قط. فأما الجمع فهو رخصة عارضة، فإنه لم يكن يجمع في غالب الأوقات، وإنما يجمع عند الحاجة، كما جمع بعرفة ومزدلفة، وكما كان يجمع إذا جدَّ به السير، وكان إذا سافر قبل أن ترتفع الشمس أخَّر الظهر إلى وقت العصر، ثم نزل فصلاهما جمعًا. وأما في حال نزوله في السفر فما نُقِل عنه الجمع إلا مرة واحدة.

وكان يصلي في السفر الوتر، وركعتي الفجر، وكان يصلي التطوّع وغيره على راحلته قِبَل أيّ وجهٍ توجّهت به، سواء جهة سيره جهة الكعبة أو غيرها.

وإنما جاز القصر في السفر لأنه ليس سفرًا محرمًا، بل من كان له فيه نية صالحة، وأراد به وجه الله، وقَصَد الجهاد الشرعي= كان ذلك من أفضل أعماله، وذلك لأن جهاد العدوّ الخارجين عن شريعة الإسلام ليكون الدين كله لله، وحتى تكون كلمة الله هي العليا= من أفضل الأعمال الشرعية.

وسَعْي المسلمين في قَهْر التتار والنصارى والروافض مِنْ أعظم الطاعات والعبادات، فإنَّ هؤلاء محاربون لله ورسوله، خارجون عن شريعة الله وسبيله، وإن كان التتر والروافض يتكلَّمون بالشهادتين ويتظاهرون ببعض الإسلام، فقد أمر الله ورسوله بجهاد مَنْ هو خير منهم. قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [البقرة: 278 - 279]. والربا أحرم ما حرَّم الله في القرآن، وكان أهل الطائف قد أسلموا والتزموا الصيام والصلاة وسائر الشريعة، إلا أنهم قالوا: لا ندع الربا، فأمر الله بجهادهم، وأخبر أنهم يحاربون الله ورسوله.

فإن كانوا هؤلاء الذين لم ينتهوا عن الربا، قد أمر الله بمحاربتهم، مع أن الربا مالٌ يؤخذ برضا المتعاقدين، فكيف بمن يستحلُّ دماءَ المسلمين وأموالَهم، وإفساد دينهم ودنياهم؟ فطاعتهم ودين الإسلام لا يجتمعان.

ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم [و] ارتدَّ مَن ارتدَّ قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» فقال له أبو بكر: ألم يقل: «إلا بحقها» فإن الزكاة مِنْ حقِّها، والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فما هو إلا أن رأيتُ أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعلمت أنه الحق.

فقد قاتل الصحابة من كان مسلمًا لكونه لا يؤدي الزكاة، وقد ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجهٍ أنه ذكر الخوارج فقال: «يحقر أحدُكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهمُ من الرميَّة، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنَّ في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة.«

فهؤلاء مع كثرة صيامهم وصلاتهم وقراءتهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم؛ لكونهم خرجوا عن جماعة المسلمين، واستحلّوا دماء المسلمين وأموالهم، ولا يكفرون أبا بكر وعمر، وإنما يطعنون في عثمان وعلي. والرافضة شر من هؤلاء؛ فإنهم يعاونون اليهود والنصارى، وعاونوهم مع هلاوون لما قدم إلى بغداد، فأعانوه على قتل بيت النبوة العباسيين وغيرهم من المؤمنين، وأعانوا اليهود والنصارى بالشام نوبة هلاوون وقازان، وغير ذلك، ولا ريب أن ضررهم على المسلمين أعظم من ضرر التتر.

وأما التتار فإنهم وإن أسلموا لم يلتزموا بسائر الشريعة، والله قد أمر بالجهاد حتى يكون الدين كله لله، فإذا كانت الطائفة الممتنعة تتشهَّد ولا تصلي، قوتلوا حتى يصلوا،

ولو قالوا: نصلي ولا نصوم، قوتلوا حتى يصوموا. ولو قالوا: نصوم ولا نحج، قوتلوا حتى يحجوا البيت، ولو قالوا: نؤدي الفرائض ولا نحرّم ما حرَّم الله ورسوله، ولا نحرم الربا أو الخمر أو الفواحش، ونحو ذلك، قوتلوا على ذلك، ولو قالوا: يُحْكَم بيننا بالياساق ولا يحكم بيننا الله ورسوله، قوتلوا على ذلك. ولو قالوا: نوالي جنسنا من الكفار، ونعادي المسلمين الذين لا يطيعونا، قُوتِلوا على ذلك.

والتتار فيهم من الخروج عن شريعة الإسلام أمورٌ كثيرةٌ، حتى إن ملكهم قد أظهر الرَّفْض وتزوج ببنت أخيه، ومثل هذا يوجب قتل مستحلِّه باتفاق الأئمة، بل من تزوج امرأة أبيه قُتِل، كما في «السنن»: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بردة بن نِيار إلى رجل تزوج امرأة أبيه، فأمره بقتله، وأن يأخذ خُمس ماله. فكيف بمن تزوَّج بنت أخيه؟!

ولكن الواجب في جهادهم أن تُعصَم دماء المسلمين وأموالهم وحريمهم الذين في بلادهم، ولا يقاتل إلا من كان معاونًا لهم.

ولا تجوز الإغارة على بلاد الشرق فإنهم مسلمون، كما أن أهل الشام مسلمون، ولكن يشهدهم العدو، كما قهروا أهل الشام لما دخلوا عليهم، فالواجب إنقاذهم من الدولة الخارجة عن الشريعة حتى يكون الدين كله لله، وتكون كلمة الله هي العليا، ويعمل بالكتاب والسنة بحسب

الإمكان، كما خرج العسكر من مصر لإنقاذ بلاد الشام منهم لما استولوا عليها.

ومَنْ أغار على المسلمين وتعرَّض لدمائهم وأموالهم بغير حقِّها، فهو ظالمٌ معتد، ولا طاعة لمن يأمر بذلك، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله، والله سبحانه وتعالى أعلم.((

]جامع المسائل (7/ 435-440) لابن تيمية رحمه الله

فتأمل قوله :" والروافض يتكلَّمون بالشهادتين ويتظاهرون ببعض الإسلام، فقد أمر الله ورسوله بجهاد مَنْ هو خير منهم. قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [البقرة: 278 - 279]. والربا أحرم ما حرَّم الله في القرآن، وكان أهل الطائف قد أسلموا والتزموا الصيام والصلاة وسائر الشريعة، إلا أنهم قالوا: لا ندع الربا، فأمر الله بجهادهم، وأخبر أنهم يحاربون الله ورسوله.

فإن كانوا هؤلاء الذين لم ينتهوا عن الربا، قد أمر الله بمحاربتهم، مع أن الربا مالٌ يؤخذ برضا المتعاقدين، فكيف

بمن يستحلُّ دماءَ المسلمين وأموالَهم، وإفساد دينهم ودنياهم؟ فطاعتهم ودين الإسلام لا يجتمعان"

ومما قاله صاحبا ما بعد السلفية :" قد يكون أحمدُ بن حنبل [إمام أهل السُّنة]من الفرقة الناجية في باب، والقاضي عبد الجبَّار [شيخ المعتزلة]من الفرقة الناجية في باب أو مسألةٍ، وكِلاهما من الفِرقة المتوعَّدة بالنار في أبوابٍ أخرى"

وهذه زندقة صرفة فكيف يكون المعتزلي القدري الجهمي المترفض الطاعن في الأحاديث كمثل إمام أهل السنة وكل منهما متوعد بالنار وموعود بالنجاة وهذا كلام فارغ يكفيك أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم الناس إلى قسمين فرقة ناجية وفرق هالكة وقسيم الشيء لا يكون قسماً منه هذه بديهية، وهذا إيمان ببعض الحديث وترك البعض الآخر فالنبي ذكر أن الفرقة الناجية الجماعة وفي لفظ (ما أنا عليه اليوم وأصحابي) ومعلوم أن طريقة المعتزلة محدثة ولا يوجد أحد من الاثنتين وسبعين فرقة إلا وهم يوافقون الفرقة الناجية ببعض مقالاتها فهذا الفهم تعطيل للحديث

وقول أحمد سالم بأن الفرقة الناجية كمصطلح الإيمان الواجب لا بد فيه من موافقة النبي صلى الله عليه وسلم في كل شيء علماً وعملاً

فهذه هنبثة لأن النجاة يوم القيامة يشترط فيها السلامة من موجبات العقوبة وأما موافقة النبي في جميع أحواله فهذا أمر لا يدركه أحد

وقد علم بالاضطرار أن هناك وعيداً لأصحاب الكبائر الشهوانية وهم مقرون بغلطها أفلا يكون ثمة وعيد لأصحاب المعاصي الشبهاتية ومدخل الهوى فيه العظيم ويقال لمن يذاد عن الحوض (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) وقد ورد في الحديث (شر الأمور محدثاتها)

وفي الحديث (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين) وهذا يكفر به أحمد سالم ويقول لا توجد طائفة ظاهرة في الحق تختص به دون غيرها ، وقد ادعى لنفسه الاختصاص بالحق دون غيره فلا بد أن يوجب أجراً لمن تبعه ووزراً لمن حاربه بالبغي والباطل ويكون حقيقة قوله ما هرب منه

وقد صح عن علي أنه قال أنه يهلك فيه اثنان رجل يحبه ويغلو في حبه حتى يدخل النار ورجل يبغضه ويغلو في بغضه حتى يدخل النار _ هذا معنى الأثر_

والسؤال هنا : أليس هذا جائز التحقق في كل زمان ومكان ثم أليس من سلم من هاتين الضلالتين يكون ناجياً

ومسألة علي فرد له نظائره في الشريعة

أوليس حال المرء الغالبة هي الحاكمة عليه فلا يكون الفاسق المسرف في الكبائر كالمستقيم الذي وقعت منه كبيرة على جهة الزلل

أليس يأتي يوم القيامة فساق يدخلون النار حتى يطهروا ويأتي أناس تغلب حسناتهم سيئاتهم فلماذا لا يكون هذا في الضلالات الشبهاتية

ومن يقول لا يوجد اليوم فرقة ناجية لأن مسمى الفرقة الناجية كالإيمان الواجب كالذي يقول اليوم لا يوجد عدول !

وفرقة لا تعني حزباً أهله مجتمعون كالإخوان وحزب النور بل قوم جمعهم اعتقاد مع تباعد أقطارهم

وهذا القول سبقهم إلى بعضه عبيد الله بن الحسن العنبري فقام عليه الناس قومة عظيمة

و قال ابن قتيبة فى اختلاف الحديث : لم نصير إلى عبيد الله بن الحسن العنبرى

فنهجم من قبيح مذهبه و شدة تناقض قوله على ما هو أولى مما أنكره ، و ذلك أنه

كان يقول : إن القرآن يدل على الاختلاف ، فالقول بالقدر صحيح و القول بالإجبار

صحيح ، و لهما أصل فى الكتاب ، فمن قال بهذا فهو مصيب ، و من قال بهذا فهو مصيب

، هؤلاء قوم عظموا الله ، و هؤلاء قوم نزهوا الله . و كان يقول فى قتال على

لطلحة و الزبير و قتالهما إياه : كله لله طاعة"

وقد رجع عن هذا

ولي إن شاء الله مجلس صوتي أعلق فيه تفصيلاً على مواطن من كتاب (ما بعد السلفية)

ورفع الله درجات أئمة الإسلام يطعن فيهم الغلاة والجفاة ويخوضون ضدهم حملة منظمة وأكثرهم في مصر وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

واليوم تقوله القبورية لعلي والحسين وعبد القادر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي

قَوْلِهِ: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: 3] قَالَ: «قُرَيْشٌ تَقُولُهُ لِلْأَوْثَانِ، وَمَنْ قَبْلَهُمْ يَقُولُهُ لِلْمَلَائِكَةِ وَلِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَلِعُزَيْرٍ»

أقول : هذا أثر ثابت عن مجاهد إمام المفسرين

وهو يقضي على شبهة القبورية الأنجاس في أن عبادة غير الله التي ذمت في القرآن هي عبادة الأوثان متناسين أن الأوثان إنما صور لرجال صالحين

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، فِي قَوْلِهِ: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: 3] قَالَ: هِيَ مَنْزِلَةٌ"

فسبحان الله ما قاله المشركون الأوائل يقوله الحاليون (هؤلاء لهم منزلة عند الله وجاه)

وما قاله الأوائل للأوثان يقوله القبورية اليوم لعبد القادر والرفاعي والبدوي والحسين وعلي بن أبي طالب

وهذا المعنى نبه عليه الإمام المجدد في القواعد الأربع

وأود التنبيه على أمر هام يغفل عنه من يعذر عباد القبور بل أمور

الأول : أن الشبهة التي يقولونها مشتركة بينهم وبين المشركين الأوائل فما نفعت المشركين وما دفعت عنهم اسم الشرك

الثاني : أن كثيراً من ممارسات عباد القبور لا يجيزها حتى علماء القبورية من الذبح لغير الله والنذر لغير الله فأقل أحوال الفاعلين أنهم معرضون عن التعلم وهذا يدفع العذر عنهم دنيا وآخرة

فإن قيل : أن علماء القبورية وإن لم يجيزوا هذا فإنهم لا يعدونه شركاً أكبر

فيقال : وليس من شرط التكفير أن يعلم فاعل الكفر أن فعله كفر أكبر بل يكفي أن يعلم أنه منهي عنه أو يفرط بالعلم بهذا

قال ابن تيمية في الصارم المسلول :" وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرا إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله"

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد :" يقول تعالى مخاطبًا لرسوله صلى الله عليه وسلم: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ} ، أي: سألت المنافقين الذين تكلموا بكلمة الكفر استهزاء {لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} 2، أي: يعتذرون بأنهم لم يقصدوا الاستهزاء والتكذيب، إنما قصدوا الخوض في الحديث واللعب: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ} 3، لم يعبأ باعتذارهم إما لأنهم كانوا كاذبين فيه، وإما لأن الاستهزاء على وجه الخوض واللعب لا يكون صاحبه معذورًا، وعلى التقديرين فهذا عذر باطل، فإنهم أخطئوا موقع الاستهزاء.

وهل يجتمع الإيمان بالله، وكتابه، ورسوله، والاستهزاء بذلك في قلب؟! بل ذلك عين الكفر فلذلك كان الجواب مع ما قبله {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} 4.

قال شيخ الإسلام: فقد أمره أن يقول: كفرتم بعد إيمانكم. وقول من يقول: إنهم قد كفروا بعد إيمانهم بلسانهم مع كفرهم أولاً بقلوبهم لا يصح، لأن الإيمان باللسان مع كفر القلب قد قارنه الكفر. فلا يقال: قد كفرتم بعد إيمانكم فإنهم لم يزالوا كافرين في نفس الأمر، وإن أريد: إنكم أظهرتم الكفر بعد إظهاركم الإيمان، فهم لم يظهروا ذلك إلا لخوضهم، وهم مع خوضهم ما زالوا هكذا، بل لما نافقوا وحذروا {أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ} ، [التّوبة، من الآية: 64] ، تبين ما في قلوبهم من النفاق وتكلموا بالاستهزاء، أي: صاروا كافرين بعد إيمانهم. ولا يدل اللفظ على أنهم ما زالوا منافقين إلى أن قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} 5، فاعترفوا ولهذا قيل: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً} 6، فدل على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفرًا، بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر. فتبين أن الاستهزاء بآيات الله ورسوله كفر يكفر به صاحبه بعد إيمانه، فدل على أنه كان عندهم إيمان ضعيف، ففعلوا هذا المحرم الذي عرفوا أنه محرم. ولكن لم يظنوه كفرًا وكان كفرًا كفروا به، فإنهم لم يعتقدوا جوازه"

وهذه القاعدة تنقض قول من يقول (إذا اختلف العلماء في شيء هل هو كفر أم ليس بكفر فإن الواقع في هذا يعذر عندي لاختلاف العلماء)

فهذه القاعدة الفاسدة التي يوميء إليها عبد العزيز الريس أحياناً ، يظهر فسادها إن علمنا أن الواقع في الكفر يقع عليه الكفر بمجرد علمه أو تمكنه من معرفة أن هذا لا يجوز وإن لم يعلم أنه كفر

والقاعدة التي ذكرناها في أن الواقع في الكفر لا يشترط أن يعلم أنه كفر بل يكفي أن يعلم أنه منهي عنه يقررها الريس نفسه ولا يتنبه لمناقضتها لما يوميء إليه

فالخلاف ولو كان معتبراً لا يدرأ التكفير عند من قام عنده الدليل على الكفر لأنه ليس من شرط الكافر أن يقصد الكفر

وبهذا تعلم أن من يقول من كوني أكفر تارك الصلاة فأنا لا أكفر تارك الصلاة في البلد التي علماؤها لا يكفرون تارك

الصلاة حقيقة قوله اعتبار قصد الكفر في فعل الكفر وهذا باطل كما بينه شيخ الإسلام في الصارم المسلول

وأعجب من ذلك كلام الألباني الذي نقله مشهور حسن في كتابه التصفية والتربية أنه لا يكفر من يصلي لقبر النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين فهذا أمرٌ لا يجيزه أحد ولا فيه رائحة الشبهة فكيف لا يكفر فاعله حتى على أصول العاذرين

بل فاعل هذا أولى بالتكفير من أصحاب مسيلمة ومن جاحدي الزكاة ومن الطائفة الممتنعة

وهذا الأمر لو تنبه له لسلمنا من جدل طويل فعامة القبورية الذين ينافح عنهم من العوام يذبحون لغير الله وينذرون لغير الله ولا يكتفون بالأمور التي ينافح عنها علماء القبورية كالاستغاثة ولا يبيح النذر والذبح لغير الله إلا غلاة الغلاة ممن هم بمنزلة الباطنية وأصحاب وحدة الوجود

بل التمسح بالقبر النبوي يمنع منه جماعة من كبار أساطينهم

قال محمد بن يوسف المالكي وهو صوفي قبوري في كتابه الأجوبة الكافية :" بل نصوص الشريعة بعدم رفع الأصوات في المساجد إلا لخطيب أو إمام يسمع المصلين أو مدرس على قدر الحاجة، ومنها الانحناء عند زيارة الأحياء أو الأموات، ومنها تقبيل الأرض أمام المزور، أو تقبيل عتبته إن كان مشهدا ومنها التمسح وإلصاق الظهر والبطن بمشاهد الأنبياء والأولياء، وغير ذلك مما يفعلونه ويقصدون بذلك التبرك، وليس التبرك إلا بفعل ما ورد عن الشارع في الدر المنظم لابن حجر: لا يجوز أن يطاف بقبره صلى الله عليه وسلم كما نقله النووي رحمه الله تعالى عن أطباق العلماء، وبوجه بأنهم كما أجمعوا على تحريم الصلاة لقبره صلى الله عليه وسلم إعظاما له كذلك أجمعوا على حرمة الطواف بقبره؛ لأن الطواف بمنزلة الصلاة كما في الحديث الصحيح إلا في مسائل ليست هذه منها قال الحليمي وغيره: من أئمتنا وغيرهم يكره إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر المكرم ا. هـ.

قال العلامة ابن حجر: وكان القياس تحريمها، لكن لما كان من شأن ذلك عند فاعله أنه لا يفعله إلا لقصد التبرك به جهلا بما يليق من الأدب اقتضى ذلك رفع الحرمة عنهم

وإثبات الكراهة ولا عبرة بذلك القصد في نفي الكراهة أيضا زجرا لهم عن التهجم عليه بما لم يؤذن لهم فيه، ومن ثم تعين على كل أحد أن لا يعظمه إلا بما أذن الله لأمته في جنسه مما يليق بالبشر، فإن مجاوزة ذلك تفضي إلى الكفر والعياذ بالله، بل مجاوزة الوارد من حيث هو ربما تؤدي إلى محذور انظر تمام كلامه تستفد كثيرا، وفي الإحياء للعلامة الغزالي: مس الشاهد وتقبيلها عادة اليهود والنصارى، وقال الزعفراني: وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعا، وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه رأى رجلا وضع يده على القبر المكرم فنهاه، وقال: ما كنا نعرف هذا ولا يلتفت إلى بعض من يترخص في مثل هذا لما علمت من كلام من يوثق بعلمهم ودينهم والله الهادي إلى سواء السبيل، وفي الدر المنظم أيضا يكره الانحناء للقبر الشريف وأقبح منه تقبيل الأرض، ذكره ابن جماعة ولفظه: قال العلماء: إن ذلك من البدع أي القبيحة، ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الأرض له؛ لأنه لم يفعله السلف الصالح والخير كله في اتباعهم، ومن خطر بباله أن تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم، وليس عجبي ممن جهل ذلك فارتكبه

بل عجبي ممن أفتى بتحسينه مع علمه أي لو تأمل قبحه ومخالفته لعمل السلف، واستشهد لذلك بالشعر قال

السيد ولقد شاهدت بعض جهال القضاة فعل ذلك بحضرة المنلا وزاد بوضع الجبهة كهيئة الساجد فتبعه العوام ا. هـ.

وقال العلامة خليل المالكي في مناسكه وليحذر مما يفعله بعضهم من طوافه بقبره عليه الصلاة والسلام وكذلك تمسحهم بالبناء ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم، وذلك كله من البدع؛ لأن التبرك إنما يكون بالاتباع له عليه السلام، وما كانت عبادة الأصنام إلا من هذا الباب ولأجل ذلك كره علماؤنا التمسح بجدار الكعبة أو بجدار المسجد والتقبيل للمصحف وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه لا تقبيله ولا القيام له كما يفعله بعضهم في زماننا، والمسجد تعظيمه الصلاة فيه واحترامه لا التمسح بجدرانه، وكذلك الورقة يجدها الإنسان مطروحة فيها اسم من أسمائه تعالى أو نبي أو غير ذلك ترفيعها إزالتها من موضع المهنة لا تقبيلها، وكذلك الولي تعظيمه اتباعه لا تقبيل يده ا. هـ.

وقال العلامة سيدي علي النووي صاحب غيث النفع بعد أن ذكر أشياء مخالفة للشرع تفعل في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم: ومن هذا المعنى التمسح بجدار الكعبة وتقبيلها وبالمصحف الشريف ويبالغ بعض العوام حتى يفعل ذلك بالمساجد وقبور الأولياء، وليس هذا كله بتعظيم شرعي، بل التعظيم الشرعي للكعبة الطواف بها

والصلاة إليها والنظر إليها، وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه، وتعظيم المسجد تعميره بالصلاة وأنواع العبادات، وتعظيم الولي الاقتداء بما كان عليه والتضرع إلى الله تعالى في الترحم عليه ورفع درجته ا. هـ"

فكيف لا يكفر الطائف بالقبر والذابح والناذر له والحال هذه حتى على أصول العاذرين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عبد الرحمن الحجي في مسألة (الحرام يمين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الكلام في مسائل العلم خصوصاً الفقه يتطلب فهماً وإنصافاً فمن عري عن هذين الأمرين فأولى له أن يسكت

ويتأنى فالتقوى ليست بالتباكي على المنابر بل التقوى في إنصاف الخلق وتحري العدل في القول

قال تعالى : (اعدلوا هو أقرب للتقوى)

وقد سمعت درساً لعبد الرحمن بن صالح الحجي على مسائل عبد الله بن أحمد عن أبيه وهو الدرس رقم 56

تكلم فيه على مسألة من قال لزوجته (أنت علي حرام) وذكر قول أحمد فيها أنه ظهار

وذكر ما ذكره عبد الله عن علي أنه طلاق ثلاثاً

فقام على عادته في ثلب المتأخرين بحق أو بباطل وادعى أنهم خالفوا هذا وأنهم خالفوا بأن الحرام يمين إن لم ينو بها الطلاق وأخذوا هذا من ابن تيمية

ثم ختم البحث بعبارة من عباراته المحلقة (المتأخرون في وادي والسلف في وادي)

والتعليق على هذا أن يقال : أن الحجي خلط بين مسألتين وافترى على المتأخرين خصوصاً ابن تيمية

فهما مسألتان مسألة الحلف بالحرام ألا يفعل شيئاً أو يفعل

ومسألة أن يحرم بشكل مباشر جازم فيقول (أنت علي حرام)

والقول بأن الحرام يمين مروي عن جماعة من الصحابة

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: ثنا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ يَحْيَى يُحَدِّثُ عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: فِي الْحَرَامِ يَمِينٌ تُكَفِّرُهَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: 21] يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ جَارِيَتَهُ، فَقَالَ اللَّهُ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ

لَكَ} [التحريم: 1] إِلَى قَوْلِهِ: {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ} [التحريم: 2] فَكَفَّرَ يَمِينَهُ، فَصَيَّرَ الْحَرَامَ يَمِينًا

وهذا إسناد قوي

وقال سعيد بن منصور في سننه 1693 - نا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ فِي الْحَرَامِ: «يَمِينٌ»

وقال سعيد بن منصور في سننه 1698 -: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا أَشْعَثُ، عَنِ الْحَكَمِ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، كَانَ يَقُولُ فِي الْحَرَامِ: «إِنْ نَوَى طَلَاقًا فَهِيَ طَالِقٌ، وَإِنْ نَوَى يَمِينًا فَهِيَ يَمِينٌ»

وهذا عين التفصيل المذكور عن المتأخرين والذي نكت عليه الحجي وادعى أنه إحداث

وقال سعيد أيضاً 1701 - نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي الْحَرَامِ: «يَمِينٌ»

وقال سعيد أيضاً 1704 - نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ فِي الْحَرَامِ: «هِيَ يَمِينٌ»

وهذا صحيح عن ابن عباس ورواه علي بن الجعد عن شعبة بمثله

وقال عبد الرزاق عن الثوري 11390 - عَنِ الثَّوْرِيِّ قَالَ: يَقُولُ فِي الْحَرَامِ: " عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهٍ: إِنْ نَوَى طَلَاقًا فَهُوَ عَلَى مَا نَوَى، وَإِنْ نَوَى ثَلَاثًا فَثَلَاثٌ، وَإِنْ نَوَى وَاحِدَةً فَوَاحِدَةٌ بَائِنَةٌ، وَإِنْ نَوَى يَمِينًا فَهِيَ يَمِينٌ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ شَيْئًا فَهِيَ كَذْبَةٌ فَلَيْسَ فِيهِ كَفَّارَةٌ"

أليس هذا هو أبلغ من المذهب الذي ينسبه الحجي للمتأخرين ويدعي أنهم أخذوه من ابن تيمية وهم في واد والسلف في واد

قَالَ الشَّافِعِيُّ: إذَا قَالَ: لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ فَإِنْ نَوَى طَلَاقًا فَهُوَ طَلَاقٌ وَهُوَ مَا أَرَادَ مِنْ عَدَدِهِ، وَإِنْ لَمْ يُرِدْ طَلَاقًا فَلَيْسَ بِطَلَاقٍ، وَيُكَفِّرُ كَفَّارَةَ يَمِينٍ قِيَاسًا عَلَى الَّذِي يُحَرِّمُ أَمَتَهُ فَيَكُونُ عَلَيْهِ فِيهَا الْكَفَّارَةُ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ [ص:60] أَمَتَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} [التحريم: 1]، وَجَعَلَهَا اللَّهُ يَمِينًا، فَقَالَ: {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ} [التحريم: 2]

وقال ابن قدامة في المغني :" (5899) فَصْلٌ: إذَا قَالَ لِزَوْجَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ. وَأَطْلَقَ، فَهُوَ ظِهَارٌ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا شَيْءَ عَلَيْهِ. وَلَهُ قَوْلٌ آخَرُ: عَلَيْهِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَلَيْسَ بِيَمِينٍ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هُوَ يَمِينٌ. وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -. وَقَالَ سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَابْنَ مَسْعُودٍ قَالُوا فِي الْحَرَامِ: يَمِينٌ. وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ. وَعَنْ أَحْمَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} [التحريم: 1].

ثُمَّ قَالَ: {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ} [التحريم: 2] . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: 21] . وَلِأَنَّهُ تَحْرِيمٌ لِلْحَلَالِ، أَشْبَهَ تَحْرِيمَ الْأَمَةِ.

وَلَنَا، أَنَّهُ تَحْرِيمٌ لِلزَّوْجَةِ بِغَيْرِ طَلَاقٍ، فَوَجَبَتْ بِهِ كَفَّارَةُ الظِّهَارِ، كَمَا لَوْ قَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ كَظَهْرِ أُمِّي. فَأَمَّا إنْ نَوَى غَيْرَ الظِّهَارِ، فَالْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ، أَنَّهُ ظِهَارٌ، نَوَى الطَّلَاقَ أَوْ لَمْ يَنْوِهِ. وَذَكَرَهُ الْخِرَقِيِّ فِي مَوْضِعٍ غَيْرِ هَذَا. وَمِمَّنْ قَالَ: إنَّهُ ظِهَارٌ؛ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو قِلَابَةَ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، وَالْبَتِّيُّ. رَوَى الْأَثْرَمُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي الْحَرَامِ، أَنَّهُ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، أَوْ إطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا. وَلِأَنَّهُ صَرِيحٌ فِي تَحْرِيمِهَا، فَكَانَ ظِهَارًا، وَإِنْ نَوَى غَيْرَهُ، كَقَوْلِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي.

وَعَنْ أَحْمَدَ؛ أَنَّهُ إذَا نَوَى الطَّلَاقَ، كَانَ طَلَاقًا. وَقَالَ: إذَا قَالَ: مَا أَحَلَّ اللَّهُ عَلَيَّ حَرَامٌ يَعْنِي بِهِ الطَّلَاقَ، أَخَافُ أَنْ يَكُونَ ثَلَاثًا، وَلَا أُفْتِي بِهِ"

فالمسألة فيها نزاع بين الأوائل وليست بحثاً بين متقدمين ومتأخرين

ولو أخذنا بظاهر الآثار المروية عن ابن عباس وأبي بكر وعمر لقلنا بأن الحرام مطلقاً يمين غير أن ابن تيمية يرى بأن الحرام الذي جهة على غير جهة اليمين بل تحريم صريح كأن يقول لزوجته (أنت حرام علي) دون تعليق بشيء يراه ابن تيمية ظهاراً كقول أحمد تماماً

قال ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى :" وَأَمَّا قَوْلُهُ: " أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ " فَإِنْ حَلَفَ أَنْ لَا يَفْعَلَ شَيْئًا فَفَعَلَهُ: فَعَلَيْهِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ. وَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ؛ بَلْ حَرَّمَهَا تَحْرِيمًا: فَهَذَا عَلَيْهِ كَفَّارَةُ ظِهَارٍ، وَلَا يَقَعُ بِهِ طَلَاقٌ فِي الصُّورَتَيْنِ. وَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ: يَقُولُونَ: إنَّ الْحَرَامَ لَا يَقَعُ بِهِ طَلَاقٌ إذَا لَمْ يَنْوِهِ، كَمَا رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ"

فغلط الحجي في تصوير مذهب ابن تيمية وله عادة في ذلك

وليعلم أن مباديء البحث العلمي المحترم يقوم على ثلاثة أمور

الأول : ترك الاستدلال بالمكذوب الذي لا يختلف الناس في أنه لا يصلح الاحتجاج به فهناك أخبار لها علل ظاهرة لا تخفى على أضعف الباحثين فهذه لا ينبغي أن تذكر إلا مبينة خصوصاً في الفقهيات

والحجي يقع له أحياناً الاستدلال بهذا الضرب أو ذكره مقراً ففي تعليقه على كتاب الورع مر على حديث مرفوع في سنده متهم بالكذب فلم يعلق بإيضاح

وفي دروس دليل الطالب أورد هذا الأثر

قال البيهقي في الكبرى 668 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَارِثِ الْفَقِيهُ، أنا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، ثنا عَلِيٌّ أَبُو الْحُسَنِ بْنُ زَاطِيَا، ثنا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، ثنا مُطَرِّفُ بْنُ مَازِنَ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْمُجَالِدِ، عَنْ أَبِي الْحَكَمِ الدِّمَشْقِيِّ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ نُسَيٍّ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ الْوُضُوءُ مِنَ الرُّعَافِ، وَالْقَيْءِ، وَمَسِّ الذَّكَرِ، وَمَا مَسَّتِ النَّارُ بِوَاجِبٍ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أُنَاسًا يَقُولُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " تَوَضَّئُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ " فَقَالَ: إِنَّ قَوْمًا سَمِعُوا وَلَمْ يَعُوا، كُنَّا نُسَمِّي غَسْلَ الْيَدِ وَالْفَمِ وُضُوءًا وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَإِنَّمَا

أَمَرَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَفْوَاهَهُمْ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ.

وهذا أثر منكر مطرف متهم بالكذب وشيخه مجهول والعجب أن يترك أثر ابن عمر الصحيح في نقض الوضوء من القيء ويذكر هذا

الأساس الثاني : حسن تصور قول الخصم لا أن ينسب له شيء لم يقله أو يعمم خاص قوله أو يخصص عام قوله

فمن ذلك أن ابن تيمية له مذهب في ربا الكافر إذا أسلم أنه لا يلزمه إرجاع ما أخذ وإنما يلزمه إسقاط ما في الذمم

ويقيس على هذا المسلم الذي أخذ ربا بحيلة يظنها جائزة

فجاء الحجي وصور مذهبه على أنه يقول هذا في كل ربا حتى الربا الذي يفعله المسلم وهو يعلم أنه ربا

قال ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى :" ، أَوْ يُقَالُ لَا يَحِلُّ وَلَا يَصِحُّ حَتَّى يَدُلَّ عَلَى حِلِّهَا دَلِيلٌ سَمْعِيٌّ، وَإِنْ كَانَ عَامًّا، أَوْ يُقَالُ تَصِحُّ، وَلَا تَحْرُمُ إلَّا أَنْ يُحَرِّمَهَا الشَّارِعُ بِدَلِيلٍ خَاصٍّ أَوْ عَامٍّ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ دَلَّا عَلَى صِحَّةِ الْعُقُودِ وَالْقُبُوضِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي حَالِ الْكُفْرِ، وَأَمَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ بِهَا إذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي آيَةِ الرِّبَا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [البقرة: 278] . فَأَمَرَهُمْ بِتَرْكِ مَا بَقِيَ لَهُمْ مِنْ الرِّبَا فِي الذِّمَمِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِرَدِّ مَا قَبَضُوهُ بِعَقْدِ الرِّبَا، بَلْ مَفْهُومُ الْآيَةِ الَّذِي اتَّفَقَ الْعَمَلُ عَلَيْهِ يُوجِبُ أَنَّهُ غَيْرُ مَنْهِيٍّ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْقَطَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ الرِّبَا الَّذِي فِي الذِّمَمِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِرَدِّ الْمَقْبُوضِ، وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَيُّمَا قَسْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلَى مَا قُسِمَ، وَأَيُّمَا قَسْمٍ أَدْرَكَهُ الْإِسْلَامُ فَهُوَ قَسْمُ الْإِسْلَامِ. «

وَأَقَرَّ النَّاسُ عَلَى أَنْكِحَتِهِمْ الَّتِي عَقَدُوهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَمْ يَسْتَفْصِلْ أَحَدًا، هَلْ عَقَدَ بِهِ فِي عِدَّةٍ أَوْ غَيْرِ عِدَّةٍ؟ بِوَلِيٍّ أَوْ بِغَيْرِ وَلِيٍّ؟ بِشُهُودٍ أَوْ بِغَيْرِ شُهُودٍ؟ . وَلَمْ يَأْمُرْ أَحَدًا بِتَجْدِيدِ نِكَاحٍ وَلَا بِفِرَاقِ امْرَأَةٍ إلَّا أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ الْمُحَرِّمُ مَوْجُودًا حِينَ الْإِسْلَامِ، كَمَا أَمَرَ غَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ الثَّقَفِيَّ الَّذِي أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ أَنْ يُمْسِكَ أَرْبَعًا وَيُفَارِقَ سَائِرَهُنَّ، كَمَا أَمَرَ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيَّ الَّذِي أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ أُخْتَانِ أَنْ يَخْتَارَ إحْدَاهُمَا وَيُفَارِقَ الْأُخْرَى، وَكَمَا أَمَرَ الصَّحَابَةُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ

الْمَجُوسِ أَنْ يُفَارِقُوا ذَاتِ الْمَحَارِمِ، وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْعُقُودَ الَّتِي عَقَدَهَا الْكُفَّارُ يُحْكَمُ بِصِحَّتِهَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إذْ لَمْ تَكُنْ مُحَرَّمَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانَ الْكُفَّارُ لَمْ يَعْقِدُوهَا بِإِذْنٍ شَرْعِيٍّ، وَلَوْ كَانَتْ الْعُقُودُ عِنْدَهُمْ كَالْعِبَادَاتِ لَا تَصِحُّ إلَّا بِشَرْعٍ لَحَكَمُوا بِفَسَادِهَا أَوْ بِفَسَادِ مَا لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ مُسْتَمْسِكُونَ فِيهِ بِشَرْعٍ"

فواضح من كلامه أنه يخصص ذلك بما وقع في حال الكفر وواضح جداً من الأمثلة التي قرنها بالأمر

وجاء في جامع المسائل :" فإن الكافر تأويلُه المخالف لدين الإسلام باطل قطعًا، بخلاف تأويل المسلم. ولهذا إذا أسلم الكفار وتحاكموا إلينا- وقد قبضوا أموالاً يعتقدون جوازها، كالربى وثمن الخمر والخنزير- لم تحرم عليهم تلك الأموال، كما لا تحرم معاملتهم فيها قبل الإسلام ولم يحرم، لقوله تعالى: (اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا) (1) . فأمرهم بترك ما بقي في الذمَم، ولا يحرّم عليهم ما قبضوه.

وهكذا من كان قد عامل معاملاتٍ دنيوية يعتقد جوازها، ثمّ تبيّن له أنها لا تَجوز، وكانت من المعاملات التي تنازع فيها المسلمين، فإنه لا يحرم عليه قبضُه من تلك المعاملات على الصحيح. والله تعالى أعلم"

فقوله (يعتقد جوازها) يخرج منه ما لا يعتقد جوازها وثبتت حرمتها وسواءً وافقنا أم خالفنا البحث الآن في تصوير قول المخالف وأنه يجب أن يكون كما قال دون وكس ولا شطط

نعم قد يقع للباحث الوهم في تصوير قول ما ولكن كثرة هذا من الباحث الواحد في حق شخص معين يوحي بأمر زائد على مجرد الوهم

ولابن تيمية مذهب في جواز تغيير الوقف إذا كان لمصلحة أعظم مع تعويض الواقف

قال ابن تيمية في كما في الفتاوى الكبرى :" حَيْثُ كَانَتْ. وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ - كَعُمَرَ وَعُثْمَانَ - أَنَّهُمَا قَدْ غَيَّرَا صُورَةَ الْوَقْفِ لِلْمَصْلَحَةِ بَلْ فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ حَوَّلَ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ الْقَدِيمَ فَصَارَ سُوقَ التَّمَّارِينَ، وَبَنَى لَهُمْ مَسْجِدًا فِي مَكَان آخَرَ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ"

فنقل الحجي مذهب ابن تيمية دون قيد تعويض الواقف

وكتم أدلة ابن تيمية بما فيها الروايات عن أحمد

قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ: قُلْت لِأَبِي: الْمَسْجِدُ يَخْرُبُ وَيَذْهَبُ أَهْلُهُ تَرَى أَنْ يُحَوَّلَ إلَى مَكَان آخَرَ؟ قَالَ إذَا كَانَ يُرِيدُ مَنْفَعَةَ النَّاسِ فَنَعَمْ، وَإِلَّا فَلَا.

قَالَ: وَابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ حَوَّلَ الْجَامِعَ الْمَسْجِدَ مِنْ التَّمَارِينِ، فَإِذَا كَانَ عَلَى الْمَنْفَعَةِ فَلَا بَأْسَ، وَإِلَّا فَلَا، وَقَدْ سَأَلْتُ أَبِي: عَنْ رَجُلٍ بَنَى مَسْجِدًا، ثُمَّ أَرَادَ تَحْوِيلَهُ إلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، قَالَ: إنْ كَانَ الَّذِي بَنَى الْمَسْجِدَ يُرِيدُ أَنْ يُحَوِّلَهُ خَوْفًا مِنْ لُصُوصٍ، أَوْ يَكُونُ مَوْضِعُهُ مَوْضِعًا قَذِرًا فَلَا بَأْسَ.

الأساس الثالث : استيعاب أدلة الخصم خصوصاً الأدلة الأثرية

والحجي في مسألة الحرام يمين وفي مسألة تغيير الوقف كتم أدلة مخالفيه ولعله لم يعرفها فكان ينبغي أن يسكت والحال هذه

والعجيب أنه في بعض المسائل يحتاج لتحريرات ابن تيمية كمسألة البيع المشروط بتقييد التصرف كقول القائل (أبيعك الجارية على إن أردت بيعها فأنا أولى بها) فسرد كلام ابن تيمية دون إحالة وكلام الشيخ كان قوياً

والحق يقال قد ذكر الشيخ في مسألة الحساب الفلكي ، ولكن عادته الغالبة الحط بمناسبة أو بغير مناسبة

ولا مشكلة عندي في الرد والمناقشة فأنا شخصياً كثير التعقب للمتأخرين أو المعاصرين فيما خالفوا فيه من تقدمهم واختيارات شيخ الإسلام في الطلاق أخالف عامتها ولا يعجبني أبداً إقبال الناس عليها وأشعر أن ذلك ليس لاقتناع ولكن لموافقة ما في النفوس

ولكن هذه الأسس الثلاثة لولاها لكان الأمر فوضى وهناك أمور أخرى ولكن هذه الثلاثة هي المباديء ولو جاء صاحب هوى وكتب بحثاً سيكون بحثه مبنياً على هدم هذه الأسس الثلاثة

ألا ترى إلى رد السبكي والأخنائي على ابن تيمية في شد الرحال كان بحثهم مبنياً ،على الاحتجاج بالبواطيل ثم عدم الأمانة في تصوير قول الخصم إذ صوروه على أنه يحرم زيارة القبور مطلقاً ثم اختزلوا أدلة الشيخ اختزالاً مخلاً

والعجيب فيمن يفقد هذه الأسس ثم يغلظ المقال في مخالفه فهذا أمرٌ لا يطاع

ومن العجائب تعليق الحجي على قول سفيان الثوري (وهل كانت خفاف المهاجرين والأنصار إلا مرقعة) بقوله (وش دراك هذا اتباع للظن) ولم يذكر أن هذا قول سفيان بل بعدها مرض وقيل (يروى عن سفيان اختيار جواز المسح على الخف المرقع)

وهذا ثابت عن سفيان ثبوت الطود فلا داعي لهذا التمريض فهو في مصنف عبد الرزاق عن سفيان

والإمام سفيان لا يقال له (وش دراك)

فسفيان عالم بأحوال السلف يكفيك أنه يروي عن أنس بواسطة واحدة وهو حميد ويروي عن عن جابر بواسطة واحدة وهو ابن المنكدر أو الزبير ويروي عن ابن عباس بواسطة واحدة وهو عمرو بن دينار ويروي عن البراء بن عازب بواسطة واحدة وهو أبو إسحاق السبيعي وأبو إسحاق رأى علياً وأدرك أصحاب ابن مسعود الذين من رآهم عوضوه عن رؤية عن ابن مسعود لشدة محاكاتهم لأحواله هذا غير أسانيد سفيان الأخرى

وينبغي التحلي بالأدب مع أئمة السلف

ومن ذلك دعواه أن تسمية المرجئة غير الغالية ب(الفقهاء) من إحداثات المتأخرين وأنهم أظهروها من أجل سواد عيون أبي حنيفة والواقع أن هذه التسمية موجودة في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام

قال أبو عبيد القاسم في الإيمان :" وكذلك نرى مذهب الفقهاء الذين كانوا يتسمون بهذا الاسم بلا استثناء، فيقولون: نحن مؤمنون، منهم عبد الرحمن السلمي وإبراهيم التيمي وعون بن عبد الله ومن بعدهم مثل: عمر بن ذر والصلت بن بهرام ومسعر بن كدام ومن نحا نحوهم،

إنما هو عندنا منهم على الدخول في الإيمان لا على الاستكمال"

ومن عجائب الحجي بحثه في مسألة رد النبي ابنته لأبي العاص بن الربيع هل هو بعقد جديد أم لا

فرجح أنها رده عليها بعقد جديد وادعى أن حديث ابن إسحاق عن داود عن عكرمة عن ابن عباس في أنه ردها بالعقد معلول ولم يعمل به العلماء

وأن اكثر الرواة رووا أنه ردها بنكاح جديد

ولا مشكلة عندي في الترجيح غير أن المصيبة في هذه الدعاوى كدعوى أن حديث ابن عباس معلول ولم يعمل به العلماء!

والذي قاله الحجي عكس كلام أهل الحديث ولم يرو أنه ردها بنكاح جديد إلا العرزمي المتروك وليسوا رواة عدة كما ادعى العجول

قال عبد الله بن أحمد في المسند قَالَ أَبِي: فِي حَدِيثِ حَجَّاجٍ: " رَدَّ زَيْنَبَ ابْنَتَهُ "، قَالَ: " هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، أَوْ قَالَ: وَاهٍ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ (1) الْحَجَّاجُ مِنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْعَرْزَمِيِّ، وَالْعَرْزَمِيُّ: لَا يُسَاوِي (2) حَدِيثُهُ شَيْئًا، وَالْحَدِيثُ الصَّحِيحُ (3) الَّذِي رُوِيَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَرَّهُمَا عَلَى النِّكَاحِ الْأَوَّلِ"

وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار :" 13990 - فَقَدْ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِيمَا أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْهُ: هَذَا لَا يَثْبُتُ، وَحَجَّاجٌ لَا يُحْتَجُّ بِهِ، وَالصَّوَابُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ"

وقال الترمذي في جامعه 1144 - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلاً جَاءَ مُسْلِمًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ جَاءَتْ امْرَأَتُهُ مُسْلِمَةً، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهَا كَانَتْ أَسْلَمَتْ مَعِي فَرُدَّهَا عَلَيَّ فَرَدَّهَا عَلَيْهِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ سَمِعْتُ عَبْدَ بْنَ حُمَيْدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ يَذْكُرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ هَذَا الحَدِيثَ.

وَحَدِيثُ الحَجَّاجِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ بِمَهْرٍ جَدِيدٍ، وَنِكَاحٍ جَدِيدٍ.

قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَجْوَدُ إِسْنَادًا.

وَالعَمَلُ عَلَى حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ

وقال الترمذي في العلل 289 - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ , حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ , قَالَ: حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحُصَيْنِ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: رَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بَعْدَ سَنَتَيْنِ بِنِكَاحِ الْأَوَّلِ وَلَمْ يُحْدِثْ نِكَاحًا. سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فَقَالَ: حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَصَحُّ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ

ودعوى أن العلماء لم يعملوا به أخذها الحجي من ابن عبد البر وإيماء الترمذي غير أن ابن عبد البر ذكر أن هذا مذهب النخعي

والحنابلة يذكرونه رواية عن أحمد!

قال الشيخ في مختصر الإنصاف :" قال ابن عبد البر: لم يختلفوا فيه إلا شيء روي فيه عن النخعي شذّ فيه، وزعم أنها تردّ إلى زوجها وإن طالت المدة، "لأنه صلى الله عليه وسلم ردَّ زينب على أبي العاص بالنكاح الأول". رواه أبو داود، واحتج به أحمد. قيل له: أليس يروى أنه ردَّها بنكاح مستأنف؟ قال: ليس لذلك أصل، قيل: إن بين إسلامها وردّها إليه ثمان سنين. وفي حديث عمرو بن شعيب: "أنه ردها بنكاح جديد"، قال يزيد بن هارون: حديث ابن عباس أجود إسناداً، والعمل على حديث عمرو بن شعيب"

والشأن في جرأته على إعلال خبر ما أعله الأئمة وتصحيحه لخبر أعلوه وعكسه للمسألة تماماً ، وأحمد في مسائل صالح نقل خلافاً في المسألة وفي مسائل عبد الله توقف ولو كان إجماعية كما يدعي من ادعى لجزم أحمد بالقول المتفق عليه

بل خبر ابن إسحاق عضده مرسل الزهري

قال الزهري كما في المصنف وَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِالرَّوْحَاءِ مَقْفِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْفَتْحِ، فَقَدِمَ عَلَى جُمَانَةَ ابْنَةِ أَبِي طَالِبٍ مُشْرِكَةٍ،

فَأَسْلَمَتْ فَجَلَسَا عَلَى نِكَاحِهِمَا، وَأَسْلَمَ مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى نِسَائِهِمْ مُشْرِكَاتٍ فَأَسْلَمْنَ فَجَلَسُوا عَلَى نِكَاحِهِمْ، وَكَانَتِ امْرَأَةُ مَخْرَمَةَ شَفَا ابْنَةَ عَوْفٍ أُخْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَامْرَأَةُ حَكِيمٍ زَيْنَبَ بِنْتَ الْعَوَّامِ، وَامْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ هِنْدَ ابْنَةَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «وَكَانَ عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مَعَ عَاتِكَةَ ابْنَةِ الْوَلِيدِ آمِنَةُ ابْنَةُ أَبِي سُفْيَانَ فَأَسْلَمَتْ أَيْضًا مَعَ عَاتِكَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، ثُمَّ أَسْلَمَ صَفْوَانُ بَعْدَ مَا قَامَ عَلَيْهِمَا

وداعي مثل هذه التنبيهات أنني نصحت أحد الأخوة عند ذهابه للرياض بعدة أسماء أحدهم عبد الرحمن الحجي وقلت له هو ينجز إنجازات كبيرة في المرور على الكتب فانتفع من هذا ودع عنك تحريراته وخصوصاً كلامه على الأحاديث والآثار صحة وضعفاً

فطلب مني بياناً فيما ادعيته على الرجل على أنني في الحقيقة بعد سماعي لعدد من دروسه تغيرت نظرتي فيه وكنت أظن أن الأمر أهون من هذا

ولا بد للمرء أن يتحلى بالإنصاف والتدقيق عند كلام في مسائل العلم ولا يصير مجرد الطعن في بعض الأسماء يرفع المرء لسابع سماء وهذا منهج السفهاء ممن لا يهمهم إلا الأمور الشخصية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفع شبهة على حديث في الصحيحين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل أحد الأخوة شبهة حول حديث في الصحيحين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات: ثنتين منها في ذات الله، قوله: إِنِّي سَقِيمٌ [الصافات:89]، وقوله: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا [الأنبياء:63]،

وواحدةً في شأن سارة، فإنه قد قَدِم أرض جبارٍ ومعه سارة ، وكانت أحسن النساء، فقال لها -إبراهيم يقول لزوجته سارة -: إن هذا الجبار -هذا الملك الكافر الطاغية في هذا البلد- إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار، أتاه -هذا القريب للجبار أتى الجبار- فقال له: لقد قدم أرضَك امرأةٌ لا ينبغي لها أن تكون إلا لك، فأرسل إليها، فأُتي بها، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها، فقبِضت يده قبضةً شديدة، فقال: ادْعِي الله أن يُطْلِق يدي ولا أضرك، ففعلت، فعاد، فقبِضت أشد من القبضة الأولى، فقال لها مثل ذلك، ففعلت، فعاد، فقُبِضت أشد من القبضتين الأولَيَين، فقال: ادعِي الله أن يطلق يدي، فلكِ الله ألا أضرك، ففعلت وأُطْلِقت يده، ودعا الذي جاء بها، فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان، ولم تأتني بإنسان، فأخْرِجْها من أرضي وأعطها هاجر ، قال: فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف، فقال: مَهْيَمْ؟ قالت: خيراً، كف الله يد الفاجر، وأخدم خادماً قال أبو هريرة: فتلك أمكم يا بني ماء السماء).

وكان السؤال : ارجو منك توضيح ، كيف ابو المسلمين يجعل زوجته تذهب الى هذا الطاغوت ،وانا فهمت ان سيدنا ابراهيم وحاشا سيدنا ابراهيم خائف على نفسه وجعل زوجته تذهب الى هذا الطاغوت

أقول : هذا الحديث ليس فيه طعن على نبي والسلف أعلم الناس بما يصلح وما لا يصلح

فهذا نبي لا يتصرف إلا وحياً رب العالمين أمره بترك زوجته تذهب للطاغوت وقد تكفل بحفظها منه فما كان إبراهيم ليترك زوجه إلا وهو يعلم من الله أنها ستعود سالمة ثقة بموعود ربه إذ كان يصلي ويدعوه ويوجد في آحاد الصالحين من الثقة بالله الشيء العظيم فكيف بالنبي

ولما قال ذلك الصحابي (والله لا تكسر ثنية الربيع) أبر الله عز وجل قسمه

فحال إبراهيم هنا يجوز أن يكون كأم موسى حين ألقت موسى في اليمالأم في العادة لا تتصرف هذا التصرف وكذبح إبراهيم لولده فأنبياء الله معصومون ولا يتصرفون

إلا بما يأمرهم به الله ويلهمهم بهكالخضر حين قتل الولد ،وحين خرق السفينة

وفي الحديث أنه كان يصلي لما أرسلها والغالب على الحال أنه كان يصلي يدعو الله أن يحفظها من الطاغوت

فحين يكون المرء معصوماً ويكلم من السماء ورأينا له تصرفاً يستشكل ينبغي حمله على السلامة خصوصاً إذا دلت قرائن كذبح إبراهيم لولده الأصل أن الولد لا يذبح

ولكنه وحي

وهنا هل استطاع الطاغوت أن يمس امرأة إبراهيم

الجواب : لا

بل صارت آية له ولجنوده أنه عجز عنها وأذله الله ، فالله أراد أن يذله

فجعل إبراهيم يترك المرأة تدخل عليه والله يمكر بالطغاة

فلما كانت أقرب ما يكون إليه عجز عنها وصار يتوسل لها فصارت آية لنا وللأجيال ، أن ملكاً قوياً كافراً هزم أمام دعاء امرأة صالحةوصار يتوسل لها أن تفكه

فإن قيل : فلم خاف إبراهيم الطاغوت وعمل بالأسباب

فيقال : الأنبياء يخافون على أنفسهم لأنه لا يوجد عندهم عصمة من الموت

فالنبي اختفى بالغار وموسى أمره الله يهاجر ببني إسرائيل من بطش فرعو وعيسى في آخر الزمان يهرب بالمسلمين من يأجوج ومأجوج

وهذا عمل بالأسباب

تعرف لماذا ؟

لأن الأنبياء محل قدوة

فالله يجعلهم يعيشون حالات ابتلاء ويعملون بالأسباب لكي نقتدي بهم

ثم تظهر الآية في وسط الابتلاء

كما حصل لزوجة إبراهيم

وكما حصل لموسى

وكما حصل للنبي في الغار

وهذا منتهى الحكمة

حتى لا نييأس في أحلك الظروف

وهذا هو الأصل في تصرفات الأنبياء فإذا كان الخضر يقول (وما فعلته عن أمري)

فكيف بإبراهيم

علينا أن نكون مع إبراهيم كموسى مع الخضر فكيف وقد رأينا الآية

والأصل في الأنبياء أن أفعالهم وحي ، وإذا غلط المرء منهم ينبهه الله

وهنا فائدة :إبراهيم ترك سارة في الصحراء

ألا يخاف عليها ؟

وعلى ولده

هذا كذاك

أمره الله أن يفعل هذا وهو يتكفل بحفظ سارة

وثمة رواية للرافضة : رأى العاشر حسن سارة وجمالها ، فأراد أخذها إلى الملك . غضب سيدنا إبراهيم وعرض على العاشر أن يتنازل عن كل أملاكه ، أمّا أن يسمح لهم بأخذ سارة فهذا مستحيل . قال سيدنا إبراهيم للعاشر انه سيقاتل حتى النفس الأخير دفاعاً عن شرفه وعرضه . العاشر أخبر ملك القبط ، وملك القبط أمر بإحضار سارة وإبراهيم . ملك القبط عندما رأى سارة طمع بها أراد أن يضع يده عليها . سيدنا إبراهيم كان وحيداً وكان حزيناً لهذا أدار وجهه حتى لا يرى أحداً يلمس زوجته . سيدنا إبراهيم دعا الله أن يحمي سارة من شرور الملك ، الله سبحانه استجاب دعاءه نصر نبيه إبراهيم ، فشلّ يده الملك . ملك القبط عجز عن لمس سارة عرف أن إله إبراهيم منعه من ذلك قال لإبراهيم . هل أن إلهك الذي فعل بي هذا ؟! قال إبراهيم : نعم : ان الهي غيور الملك قال : ان الهك لغيور وأنت أيضاً لغيور . . أدعُ الهك أن يردّ لي يدي ، ولن افعل شيئاً . سيدنا إبراهيم دعا الله أن يردّ على الملك يده ، والله سبحانه ردّ يد الملك . الملك القبطي كان ينظر إلى إبراهيم و زوجته باحترام لهذا أهدى سارة فتاة تخدمها كان اسم الفتاة هاجر .)) هذه الرواية مذكورة على اهل البيت كما يقال والله اعلم وفيها ان ابراهيم لم يترك زوجته وقال هذا مستحيل.

فهذه الرواية من أكاذيب الرافضة

وهذا المقال أصله كان حواراً مع هذا الأخ

وقد ذكر ابن حجر في سبب تلقين إبراهيم لسارة أنها أخته أنه قيل : كَانَ مِنْ أَمْرِ ذَلِكَ الْجَبَّارِ الَّذِي يُتَدَيَّنُ بِهِ فِي الْأَحْكَامِ السِّيَاسِيَّةِ أَنْ لَا يُتَعَرَّضَ إِلَّا لِذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ، وَيَرَى أَنَّهَا إِذَا اخْتَارَتِ الزَّوْجَ، فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَمْتَنِعَ مِنَ السُّلْطَانِ، بَلْ يَكُونُ هُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنْ زَوْجِهَا، فَأَمَّا اللَّاتِي لَا أَزْوَاجَ لَهُنَّ، فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِنَّ إِلَّا إِذَا رَضِينَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ إِنْ عَلِمَ ذَلِكَ أَلْزَمَنِي بِالطَّلَاقِ، أَوْ قَصَدَ قَتْلِي حِرْصًا عَلَيْكِ، وَقِيلَ: لِأَنَّ دِينَ الْمَلِكِ أَنْ لَا يَحِلَّ لَهُ التَّزَوُّجَ وَالتَّمَتُّعَ بِقَرَابَاتِ الْأَنْبِيَاءِ.

وهذا يضاف إلى الجواب السابق ولا يعارضه

وقد ذهبت سارة وعادت وإبراهيم يصلي ولا شك أن نبي الله بصلاته لله يفعل أعظم مما يفعل آحاد الناس بدفعهم بالأيدي

وهذا المقال أساسه حوار مع الأخ الذي تعرض للشبهة لهذا سياقه هكذا ، وأصحاب الشبهات لا ينكرون شيئاً في الحديث إلا وله نظير في القرآن ولكن أين من يفقه

تنبيه : وهذا الحديث وارد في كتب الرافضة وبجهلهم ينكرونه على أهل السنة

روى بشر بن مفضل عن عوف عن الحسن قال : " بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان ابراهيم عليه السلام ما كذب متعمدا قط إلا ثلاث مرات كلهن يجادل بهن عن دينه قوله اني سقيم ، وإنما تمارض عليهم لان القوم خرجوا من قريتهم لعيدهم وتخلف هو ليفعل بآلهتهم ما فعل . وقوله بل فعله كبيرهم ، وقوله لسارة انها اختي لجبار من الجبابرة لما أراد اخذها

++++

وكذلك ورد

عن خثيمة الجعفي قال: كنت عند جعفر بن محمد (ع) أنا ومفضل ابن عمر ليلا ليس

عنده أحد غيرنا ، فقال له مفضل الجعفي : جعلت فداك حدثنا حديثا نسر به ، قال نعم إذا كان يوم القيامة حشر الله الخلائق في صعيد واحد -إلى أن قال - فيقفون حتى يلجمهم العرق فيقولون : ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار- إلى أن قال- ثم يأتون آدم فيقولون : أنت أبونا وأنت نبي فاسأل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار، فيقول آدم : لست بصاحبكم . خلقني ربي بيده وحملني على عرشه ، اسجد لي ملائكته . ثم أمرني فعصيته ، ولكني أدلكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ، كلما كذبوا اشتد تصديقه نوح قال فيأتون نوحاً فيقولون : سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار، قال: فيقول : لست بصاحبكم ، إني قلت : إن ابني من أهلي ، ولكني أدلكم على من اتخذه الله خليلا في دار الدنيا ، أيتوا ابراهيم ، قال: فيأتون ابراهيم فيقول : لست بصاحبكم، إني قلت: إني سقيم ولكني أدلكم على من كلم الله تكليما موسى قال : فيأتون موسى فيقولون له، فيقول : لست بصاحبكم إني قتلت نفسا ولكني أدلكم على من كان يخلق بأذن الله ويبرئ الأكمة والأبرص بأذن الله عيسى فيأتون فيقول: لست بصاحبكم، ولكني أدلكم على من بشرتكم به في دار الدنيا أحمد ثم قال أبوعبدالله (ع): - إلى أن قال - فيأتونه، ثم قال: فيقولون يا محمد سل ربك يحكم بيننا ولو إلى

النار، قال: فيقول : نعم أنا صاحبكم- إلى أن قال- فاذا نظرت إلى ربي مجدته تمجيدا .....ثم أخر ساجدا فيقول : يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط.

البحار باب الشفاعة,العياشي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفع اعتراض البحيري على حديث في صحيح مسلم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مسلم في صحيحه 9 - (1403) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ، وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ»،

أقول : رأيت اعتراضاً بارداً للزنديق إسلام البحيري على هذا الحديث

واعتراضه يكمن في عدة نقاط

الأولى : كيف تشبه هذه المرأة بالشيطان وهي لم تفعل شيئاً خطأ والمفترض أن يكون لباسها شرعياً

ومثل هذا الكلام يقوله مسكين لا يفهم أساليب العربية

فيقال هذا الذي تنكره له نظير في القرآن فتسميتها شيطان كتسميتها فتنة التي في القرآن

قال تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

والأولاد لا ذنب وسموا هنا فتنة

وقال تعالى : (إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

وقال تعالى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)

فجعلن من ضمن متاع الدنيا الزائل المفتن المقابل للآخرة وخيرها العظيم

والتشبيه في لغة لا يقتضي المطابقة من كل وجه

فالعرب تقول (فلان أسد) وليس معناه أن له ذيلاً

وتقول (فلانة قمر) وليس معناه أنها لا يصلها أحد

وإنما يراد التشبيه من وجه دون وجه وهذا هو المراد هنا وهو أن المرأة ولو بدون قصد قد تجلب للرجل الفتنة التي يحبها الشيطان وتفعل فيه فعل الشيطان من الإغواء

وهذه طريقة في كلام العرب كلما رأوا أمراً صاداً عن الآخرة قالوا هذا شيطان ، وقد أطلق عمر هذا على البرذون لما أشغله

ومن ذلك قول النبي في عائشة ومن معها (إنكن صواحب يوسف) وعائشة ما طلبت الفاحشة حاشاها كصواحب يوسف ولا آذت نبياً وإنما قالت قولاً وهي تريد خلافه حين اعتذرت لأبيها عن الصلاة في الناس بأنه رجل أسيف وحقيقة الأمر أنها لا تريد أن يرتبط في أذهان الناس فقدان النبي بصلاة الصديق بهم فيمقتوا الصديق فهذا تشبيه من وجه

ثم إن قوله أن المرأة تكون محتجبة فكيف يكون بها فتنة

فيحتمل أن يكون هذا الخبر قبل نزول الحجاب ، ويحتمل أن المرأة يكون عليها ثياب ليست بالصفيقة تكشف أو

تصف بعض جسدها عند اشتداد الريح وهذا أمر كان يقع آنذاك خصوصاً عند قلة ذات اليد التي كانت فاشية في الصحابة

الثاني : قوله كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم يترك أصحابه وهو يعطيهم درساً (كذا يقول) ويترك هذا لأنه رأى امرأة وذهب لزوجته

وهذا أسخف من اعتراضه الأول

فالنبي صلى الله عليه وسلم أعطاهم درساً عملياً وهذا تقدير الله عز وجل أن يكون الدرس مرتبط بحادثة مرأية حتى يرسخ في الأذهان ففعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو أملك الناس لأربه تعليم لأصحابه خصوصاً الشباب منهم

وهذا الحديث من أعجب الأحاديث للعلماء وفيه فائدة عظيمة أن الشهوة المحرمة يقضى عليها بنظيرها من الحلال وأن ديننا ليس دين رهبانية بل دين يراعي أحوال الناس وما يحتاجون إليه

قال ابن القيم في الجواب الكافي :" وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أَنَّهُ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى زَيْنَبَ فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا، وَقَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ» ، فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ عِدَّةُ فَوَائِدَ:

مِنْهَا: الْإِرْشَادُ إِلَى التَّسَلِّي عَنِ الْمَطْلُوبِ بِجِنْسِهِ، كَمَا يَقُومُ الطَّعَامُ مَكَانَ الطَّعَامِ، وَالثَّوْبُ مَقَامَ الثَّوْبِ.

وَمِنْهَا: الْأَمْرُ بِمُدَاوَاةِ الْإِعْجَابِ بِالْمَرْأَةِ الْمُوَرِّثِ لِشَهْوَتِهَا بِأَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ قَضَاءُ وَطَرِهِ مِنْ أَهْلِهِ، وَذَلِكَ يَنْقُضُ شَهْوَتَهُ لَهَا، وَهَذَا كَمَا أَرْشَدَ الْمُتَحَابِّينَ إِلَى النِّكَاحِ، كَمَا فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ مَرْفُوعًا: «لَمْ يُرَ لِلْمُتَحَابِّينَ مِثْلُ النِّكَاحِ. «

فَنِكَاحُ الْمَعْشُوقَةِ هُوَ دَوَاءُ الْعِشْقِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ دَوَاءً شَرْعًا، وَقَدْ تَدَاوَى بِهِ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَرْتَكِبْ نَبِيُّ اللَّهِ مُحَرَّمًا، وَإِنَّمَا تَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ وَضَمَّهَا إِلَى نِسَائِهِ لِمَحَبَّتِهِ لَهَا، وَكَانَتْ تَوْبَتُهُ بِحَسَبِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ، وَلَا يَلِيقُ بِنَا الْمَزِيدُ عَلَى هَذَا"

وأما كون النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فأعجبته فليس هذا مما يغض من مقام النبوة إذ أن ذلك ليس

ناشئاً عن إدامة نظر محرم وإنما نظرة عابرة وقع منها في النفس ما وقع وهذا أمر يحصل لآحاد الصالحين ، بل إن العفة مع وجود الشهوة أعظم أجراً من العفة مع ضعفها أو عدمها

ولعل هذه الحكمة من قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)

ففيه الإشارة إلى أن هذه المرأة ما كانت قبيحة بل هي ممن يرغب فيه ، وأن يوسف كان يحمل الشهوة بين جنبيه ، حتى يعظم في نفسك تعففه مع كل دواعي الزنا

وقد اتفق المسلمون واليهود والنصارى إلا من شذ من أهل البدع على أن نبي الله داود كانت له خطيئة تاب منها ، غير أن اليهود والنصارى نسبوه للزنا فعليهم لعنة الله وأما المسلمون فقال سعيد بن جبير (كان خطيئته النظر) يعني فحسب وتاب منها وأناب حتى ذكر في بعض الآثار أنه اعتزل أزواجه كلهن بعد عتاب الله له ، وحال نبينا أكمل فما أدام نظراً وإنما كانت نظرة عارضة ثم قام إلى زوجه مرشداً أصحابه أن يفعلوا مثل ما فعل ومرشداً أمته كلها

لذلك ولو طبق الناس هذا الحديث لارتحنا من كثير من الشر

ولا يختلف الناس في أن داود قد عوتب في القرآن على خطيئة وخر راكعاً وأناب ، غير أن بعض المتأخرين قد أحدث قولاً لا يعلم عند السلف وعامة الخلف في أن داود إنما كانت خطيئته أن سمع لأحد الخصمين دون الآخر

وهذا القول على غرابته وسخفه وعدم مناسبته للسياق القرآني فيه نسبة أمر لداود هو أعظم مما فروا منه فالجور في الحكم أعظم مما ذكره السلف في الآثار المعتمدة

وأما اعتراض الزنديق على الحديث من الناحية الإسنادية فليس هو من أهل هذا الشأن

وقد أطال الكلام في أبي الزبير وليس هو ممن يفهم هذا ولا يدركه وأبو الزبير حديثه عن جابر أقل أحواله صحيفة معتمدة ، ولذا احتج به مالك في الموطأ وتابعه مسلم في الصحيح وصحح الترمذي أحاديثه في الجامع

وروى سفيان الثوري إمام أهل الكوفة وابن عيينة إمام أهل مكة فمسلم في تخريجه لأبي الزبير متابع للجماهير من المحدثين

وقال ابن هانىء: قلت له (يعني لأبي عبد الله _ يعني أحمد _) : فأبو الزبير (هو حجة في الحديث) ؟ قال: نعم هو حجة. «سؤالاته. (2348) »

•وقال المروذي: سألت أبا عبد الله، عن أبي الزبير، فقال: قد روى عنه قوم واحتملوه: روى عنه أيوب وغير واحد، إلا أن شعبة لم يحدث عنه، قلت: هو لين الحديث؟ فكأنه لينه، قلت: أبو الزبير أحب إليك، أو أبو نضرة؟ قال: أبو نضرة أحب إلي. «سؤالاته. (67) »

•وقال المروذي: قلت له (يعني لأبي عبد الله) : يحتج بحديث أبي الزبير؟ فقال: أبو الزبير يروى عنه، ويحتج به. «سؤالاته. (181) »

وحتى لو كانت محل خلاف بين المحدثين فهذا الحديث لا نكارة في متنه كما شرحت لك وإنما هذا تهويل كنسي تلقاه عن المستشرقين والنصارى

وليعلم أن النسائي قد أشار إلى إعلال هذا الحديث

فقد ذكر له رواية مرسلة في الكبرى وحذف الحديث من الصغرى فكأنه يشير لإعلاله

وللحديث شاهد مرسل ولكن فيه مخالفة في تعيين أم المؤمنين التي أتاها النبي ومثل هذا لا يدفع أن للخبر أصلاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 17202 - حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى أُمَّ سَلَمَةَ فَوَاقَعَهَا وَقَالَ: «إِذَا رَأَى امْرَأَةً تُعْجِبُهُ، فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ مَعَهُنَّ مِثْلَ الَّذِي مَعَهُنَّ«

وهذا خبر كوفي المخرج وخبر مسلم مكي المخرج والخبر أصلاً في الفضائل فهو محل احتمال ابتداءً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رد مقاتل بن سليمان على من طعن على النبي في كثرة النكاح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مقاتل بن سليمان المتوفى عام 150 للهجرة في تفسيره :" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ يعني النَّبِيّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وحده عَلى مَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يعني ما أعطاهم من فضله، وذلك أن اليهود قَالُوا انظروا إلى هَذَا الَّذِي لا يشبع من الطعام ماله هم إلا النساء

يعنون النَّبِيّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فحسدوه عَلَى النُّبُوَّة وعلى كثرة النّساء، ولو كان نبيا ما رغب فِي النّساء يَقُولُ اللَّه- عَزَّ وَجَلّ-: فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ يعنى النبوة وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً- 54- وكان يُوسُف منهم عَلَى مصر وداود وسليمان منهم، وكان لداود تسعة وتسعون امرأة وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية فكيف تذكرون محمدا فِي تسع نسوة وَلا تذكرون دَاوُد وسليمان- عليهما السَّلام- فكان هَؤُلاءِ أكثر نساء، وأكثر ملكا من محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

أقول : هذا الشبهة لا زالت تردد وانظر هذا الرد المفحم قبل ألف وثلاثمائة

وما ذكره مقاتل لا زال موجوداً في كتب اليهود والنصارى وقد ذكرت طرفاً منه في مقالي تعدد الزوجات والسراري في الكتاب المقدس ، بل وفيه ما هو أكثر من نسبة الزنا للأنبياء والعياذ بالله

وقد سبق مقاتلاً السدي إلى هذا الاستدلال العجيب

قال الطبري في تفسيره 9828 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي:"فقد آتينا آل إبراهيم"، سليمان وداود ="الحكمة"، يعني: النبوة ="وآتيناهم ملكًا عظيمًا"، في النساء، فما باله حَلّ لأولئك وهم أنبياء: أن ينكح داود تسعًا وتسعين امرأة، وينكح سليمان مئة، ولا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا؟

وقال الطوفي في الانتصارات الإسلامية :" ألستم قد اتفقتم معنا على أن نكاح الرجل عمته من سوء الأفعال؟

وهذه" يوكابد" أم موسى، كانت عمة والدة عمران «1»، وعمران من فضلاء المؤمنين.

وكذلك الجمع بين الأختين بنكاح من مقبحات الشرائع أيضا!

وقد علمت أن اسرائيل جمع بينهما «2»، فما بال عيناك أبصرتا في كتابنا شيئا، وعميتا عن الأكبر منه في كتابك.!

أما إنك لتراه، ولكن رضاك عن فاعليه، وبصيرتك في أنهما محقان، منعك من انتقاد ما فعلاه.

وكذلك الأمر فيما شرع لي كتابي، وإنما يتقدم النظر في الأصول التي هي آيات صدق الرسول"

ومقاتل بن سليمان متهم بالكذب ولكن الشافعي مدحه في التفسير

وقال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله، هو أحمد بن حنبل، يسأل عن مقاتل بن سليمان، فقال: كانت له كتب ينظر فيها، إلا أني أرى أنه كان له علم بالقرآن. «تاريخ بغداد» 161/13

و قال سفيان بن عبد الملك المروزى : سمعت ابن المبارك ، و سئل عن مقاتل بن سليمان ، و أبى شيبة الواسطى ، فقال : ارم بهما ، و مقاتل بن سليمان ما أحسن تفسيره لو كان ثقة.

و قال مكى بن إبراهيم ، عن يحيى بن شبل : قال لى عباد بن كثير : ما يمنعك من مقاتل ؟ قال : قلت : إن أهل بلادنا كرهوه.

قال : فلا تكرهنه فما بقى أحد أعلم بكتاب الله منه.

روى له أبو داود فى كتبا " المسائل " قوله فى جهم بن صفوان

و قال الخليلى : محله عند أهل التفسير محل كبير و هو واسع ، لكن الحفاظ ضعفوه فى الرواية ، و هو قديم معمر ، و قد روى عنه الضعفاء مناكير ، و الحمل فيها عليهم

واتهامه بالكذب صعب دفعه

وأما اتهامه بالتجسيم والتشبيه فهذا يحتاج إلى بحث ومعظم المتقدمين لا يذكره ومن الناس من يبرئه من

ذلك، وإنما ذكروا التشبيه وأما التجسيم فهو من زيادات المتأخرين وفرق بينهما

وجواب مقاتل مفحم للنصارى وقد أخذه من فهمه للقرآن

وبقي الرد على الملاحدة السفهاء ، والذين من فرط جهلهم يبررون عمل قوم لوط بحجة أنه موجود في بعض الحيوانات ! ، ولا يبررون تعدد الزوجات وهو موجود في كثير من الحيوانات _ وهذا الاحتجاج لاعتقادهم أننا جئنا من الحيوانات عن طريق التطور_

ثم هم يقولون أن الحياة بقاء للأقوى وأن الحفاظ على النوع هو أساس تصرفات المخلوقات ومعلوم أن التعدد يحافظ على النوع أكثر

وسواء كان التعدد عدلاً أم ظلماً _ وهو اليوم قريب من الضرورة _ فعلى مذهب القوم لا يوجد حساب في الآخرة يحاسب فيه الظالمون في الدنيا على ظلمهم والجاهليون الذين سبقوا الإسلام وكانوا لا يورثون النساء ومنهم من لا يعطيها مهرها وكن هن ميراث ويتزوجونهن كرهاً

ويعضلونهن ويأدون البنات وغير ذلك مما جاء الإسلام بزواله لن يحاسبوا على فعلوه في الآخرة ومن ازال هذا لا أجر له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جواب شبهة قبورية في بناء المساجد على القبور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 1628 - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِي، حدثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْفِرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثُوا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَكَانَ يَضْرَحُ كَضَرِيحِ أَهْلِ مَكَّةَ، وَبَعَثُوا إِلَى أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ هُوَ الَّذِي يَحْفِرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ يَلْحَدُ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِمَا رَسُولَيْنِ، فقَالُوا: اللَّهُمَّ خِرْ لِرَسُولِكَ، فَوَجَدُوا أَبَا

طَلْحَةَ، فَجِيءَ بِهِ، وَلَمْ يُوجَدْ أَبُو عُبَيْدَةَ، فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

قَالَ: فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ جِهَازِهِ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْسَالًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا فَرَغُوا أَدْخَلُوا النِّسَاءَ، حَتَّى إِذَا فَرَغُوا أَدْخَلُوا الصِّبْيَانَ، وَلَمْ يَؤُمَّ النَّاسَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَدٌ.

لَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُحْفَرُ لَهُ، فَقَالَ قَائِلُونَ: يُدْفَنُ فِي مَسْجِدِهِ. وَقَالَ قَائِلُونَ: يُدْفَنُ مَعَ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ"، قَالَ: فَرَفَعُوا فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي تُوُفِّيَ عَلَيْهِ فَحَفَرُوا لَهُ، ثُمَّ دُفِنَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَطَ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاءِ، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَقُثَمُ أَخُوهُ، وَشُقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

هذا الحديث يستدل به بعض القبورية على مشروعية الدفن في المساجد

وهذا الخبر في إسناده حسين بن عبد الله وهو متروك ومتهم بالزندقة

وفي بلاغات الموطأ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تُوُفِّيَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَصَلَّى النَّاسُ عَلَيْهِ أَفْذَاذًا لَا يَؤُمُّهُمْ أَحَدٌ». فَقَالَ نَاسٌ: يُدْفَنُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، وَقَالَ آخَرُونَ: يُدْفَنُ بِالْبَقِيعِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا دُفِنَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا فِي مَكَانِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ»، فَحُفِرَ لَهُ فِيهِ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ غُسْلِهِ، أَرَادُوا نَزْعَ قَمِيصِهِ. فَسَمِعُوا صَوْتًا يَقُولُ: «لَا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ»، فَلَمْ يُنْزَعِ الْقَمِيصُ، «وَغُسِّلَ وَهُوَ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«

وهذا بلاغ وقد يكون مخرجه كمخرج الخبر السابق

وإن من أعظم علامات الهوى ترك الأدلة القاطعة على حرمة بناء المساجد على القبور بل واتفاق أهل المذاهب على ذلك والتمسك ببلاغ وخبر متروك

على أن هذا الخبر لو صح فغاية ما يدل عليه أنه قول صحابي عارضه قول صحابي آخر وهذا ليس بحجة باتفاق فكيف والصحابي الآخر كانت معه الحجة وأقره الأول فهذا لا يحتج به أحد

وهذا نظير لما قال الأنصار (منا أمير ومنكم أمير)

فاستدل عليهم الصديق بحديث (الأئمة من قريش)

والأمر نفسه حين عورض الصديق في قتال مانعي الزكاة فاستدل عليهم بحديث (إلا بحقها)

وفات أبو بكر وعمر الرواية التي فيها (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة)

فلو فرضنا أن الصحابي الذي ذكر دفنه في مسجده أو عند منبره قد غفل عن السنة الناهية عن بناء المساجد على القبور أو إدخال القبور في المساجد كما غفل عن السنة الدالة على أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون ، فلا يكون

قوله حجة إلا لصاحب هوى فكيف يستدل بقول من عارضه من هو أعلم منه ورجع إلى قول الأعلم!

قال محمد بن رشد في البيان والتحصيل :" قال محمد بن رشد: كره مالك البناء على القبر، وأن يجعل عليه البلاطة المكتوبة؛ لأن ذلك من البدع التي أحدثها أهل الطول - إرادة الفخر والمباهاة والسمعة، فذلك مما لا اختلاف في كراهته"

وجاء في مواهب الجليل :" وَكَلَامُ الشَّافِعِيِّ يَقْتَضِي أَنَّهَا مُسَبَّلَةٌ فَإِنَّ الزَّرْكَشِيَّ لَمَّا تَكَلَّمَ فِي الْخَادِمِ عَلَى الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ قَالَ الْحَاوِي بَعْدَ ذِكْرِهِ: إنَّهُ لَا يَجُوزُ الْبِنَاءُ فِي الْمَسْأَلَةِ وَيُهْدَمُ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَرَأَيْت الْوُلَاةَ بِمَكَّةَ يَأْمُرُونَ بِهَدْمِ مَا بُنِيَ فِيهَا وَلَمْ أَرَ الْفُقَهَاءَ يَعِيبُونَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ انْتَهَى.

وَتَقَدَّمَ كَلَامُ الشَّافِعِيِّ هَذَا فِي كَلَامِ ابْنِ الْفَاكِهَانِيِّ، ثُمَّ تَكَلَّمَ الزَّرْكَشِيُّ عَلَى الْقَرَافَةِ وَهَلْ هِيَ مَوْقُوفَةٌ، أَوْ مُرْصَدَةٌ وَيَظْهَرُ مِنْ كَلَامِهِ تَرْجِيحُ الْوَقْفِيَّةِ وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ الشَّيْخُ خَلِيلٌ فِي التَّوْضِيحِ بِهِ كَمَا تَقَدَّمَ"

وكتب المالكية تنضح بهذا التحريم فلم يفهم أحد الجواز

وجاء في المدونة :" وَقَالَ مَالِكٌ: أَكْرَهُ تَجْصِيصَ الْقُبُورِ وَالْبِنَاءَ عَلَيْهَا وَهَذِهِ الْحِجَارَةَ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ قَالَ: إنْ كَانَتْ الْقُبُورُ لَتُسَوَّى بِالْأَرْضِ.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي زَمْعَةَ الْبَلَوِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُصْنَعَ ذَلِكَ بِقَبْرِهِ إذَا مَاتَ، قَالَ سَحْنُونٌ: فَهَذِهِ آثَارٌ فِي تَسْوِيَتِهَا فَكَيْفَ بِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ عَلَيْهَا"

واعلم أن داعي كتابة هذا الكلام سؤال أحد الأخوة ، فاليوم يعتذر من العلم والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة حديثية عقدية : تصحيح سفيان الثوري لحديث (رأيت ربي في أحسن صورة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 3235 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ أَبُو هَانِئٍ البَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلاَّمٍ، عَنْ أَبِي سَلاَّمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَوَّزَ فِي صَلاَتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا: عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ: أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلاَتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لاَ أَدْرِي رَبِّ، قَالَهَا ثَلاَثًا قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الكَفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَالجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟

قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلاَمِ، وَالصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ: سَلْ. قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلاَجِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ الحَضْرَمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الحَدِيثَ. وَهَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ. هَكَذَا ذَكَرَ الوَلِيدُ، فِي حَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَى بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، هَذَا الحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا الحديث ضاقت به صدور الجهمية المعاصرين مع كونه رؤيا منام

ومما يؤخذ على ابن خزيمة محاولته الطعن فيه

وقال ابن أبي عاصم في السنة 465 - ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، ثنا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَلَّى لِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَسَأَلَنِي فِيمَا يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: رَبِّي لَا أَعْلَمُ بِهِ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ - أَوْ وَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ كَتِفَيَّ - فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا عَلِمْتُهُ."

وهذا إسناد آخر ظاهره الحسن يقوي السابق

ونقل عن الإمام أحمد تصحيحه وأما إعلال الدارقطني فهو خاص ببعض طرقه ، أو يكون كلام الأئمة الكبار مقدم على كلامه

غير أن الفائدة النفيسة أن الإمام الجبل سفيان الثوري يصححه ويقول به

قال سفيان الثوري في تفسيره :" في قوله بالملأ الأعلى قَالَ يَتَجَلَّى رَبُّكَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الْأَعْلَى فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا أَدْرِي فَيَضَعُ كَفَّهُ عَلَى صَدْرِهِ حَتَّى يَجِدَ بَرْدَهَا بين كتفيه فلا يسئله عن شئ الا أخبره"

وهذا معنى الحديث وسفيان من طبقة مالك وله أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بواسطتين فقط

فهو يروي عن حميد عن أنس

وعن ابن المنكدر عن جابر

وعن أبي الزبير عن جابر

وعن أبي حازم عن سهل

وعن أبي إسحاق عن البراء

وعن عمرو بن دينار عن ابن عباس

وعن محارب بن دثار عن ابن عمر وجابر

وسمع من سماك بن حرب أحسن السماع وسماك سمع من النعمان بن بشير وجابر بن سمرة وكلاهما صحابي وأحد طرق حديث (رأيت ربي) من طريق سماك عن جابر

وهذه أعلى أسانيده وله نظائرها وهو إمام أهل الصنعة في عصره فتصحيحه لهذا الخبر وقوله به إضافة إلى تصحيح البخاري وأحمد يرفع من شأن الحديث جداً

وهذا يدفع زندقة الخساف الخبيث الذي طعن في الحديث وأفرد فيه جزءاً

وحتى ابن الجوزي مع إيراده للخبر في العلل المتناهية استدرك وقال :" قُلْتُ قَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ"

وهذا تراجع من ابن الجوزي عن التضعيف مع ما عرف عن ابن الجوزي في باب الصفات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب في الآيات التي نزلت في عبد الله بن سلام ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم وجود صفته في كتب أهل الكتاب ، وهذا موجود إلى يومنا هذا

وقد جمع ذلك كثر منهم أبو البقاء الهاشمي الأشعري في كتابه التخجيل ، وابن تيمية في الجواب الصحيح وابن القيم في هداية الحيارى وقبلهم ابن حزم في الفصل والقرطبي في الإعلام

وابن السموأل اليهودي الذي أسلم ، وزياد بن يحيى الراسي الذي كان نصرانياً وأسلم وألف كتاب البحث الصريح في الدين الصحيح

وعلي بن ربن الطبري الذي أسلم وذكر البشارات

منهم اللورد هدلي الفاروق، الذي كان عضواً في مجلس اللوردات البريطاني، وأعلن إسلامه عام 1913هـ، وتسمى برحمة الله الفاروق، وكتب كتاباً في الإسلام "رجل من الغرب يعتنق الإسلام."

وناصر الدين دينيه الفرنسي، كان نصرانياً رساماً مبرزاً، أسلم عام 1927م، وكتب كتاباً سماه "أشعة خاصة بنور الإسلام"، وتوفي سنة 1929م.

وعبد الأحد داود، الذي كان كاهناً كلدانياً، حصل على أستاذ في علم اللاهوت وزعيم طائفة الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين، وكتب كتابيه "الإنجيل والصليب"، و"محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس."

والقس إبراهيم خليل الذي كان قساً في كنيسة "بافور" الإنجيلية بأسيوط مصر، وكان له نشاط تنصيري كبير، وأعلن إسلامه سنة 1959م، وله كتب عديدة في الدعوة إلى الإسلام، منها: "محمد صلى الله عليه وسلم في

التوراة والإنجيل والقرآن"، و"المستشرقون والمبشرون في العالم الإسلامي" و"ومحاضرات في مقارنة الأديان"، و"المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن"

ومنهم جاري ميلر من المعاصرين ، وغيرهم كثيرٌ جداً

وقبلهم كلهم كعب بن ماتع الحميري كعب الأحبار

وقد قال الله تعالى : (أَو لم يكن لَهُم آيَة أَن يُعلمهُ عُلَمَاء بني إِسْرَائِيل)

غير أن أبرز شخص أسلم وكان حجة على أهل الكتاب لسعة علمه هو عبد الله بن سلام ويليه سلمان الفارسي

وهذا جمع للآيات التي ذكر أهل العلم أنها نزلت في عبد الله بن سلام

قال ابن وهب في تفسيره 119 - قال: وحدثني مالك بن أنس وابن زيد بن أسلم أن الذين قال الله: {وشهد شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله}، قال: هو عبد الله بن سلام.

وقال مقاتل بن سليمان أنه عبد الله بن سلام

وقال عبد الرزاق في تفسيره 2843 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ} [الأحقاف: 10] قَالَ: «هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ«

وقال الطبري في تفسيره حدثنا الحسين بن عليّ الصُّدائي، قال: ثنا أبو داود الطيالسي، قال: ثنا شعيب بن صفوان، قال: ثنا عبد الملك بن عمير، أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: قال عبد الله: أنزل فيّ (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) ... إلى قوله (فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ).

حدثني عليّ بن سعد بن مسروق الكنديّ، قال: ثنا أبو محمد بن يحيى بن يعلى، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخي عبد الله بن سلام، قال: قال عبد الله بن سلام: نزلت فيّ (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

وقال أيضاً حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أَبو عاصم، قال: ثنا عيسى; وحدثني

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أَبي نجيح، عن مجاهد، في قوله (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) قال: عبد الله بن سلام.

حدثنا بِشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) ... الآية، كنا نحدّث أنه عبد الله بن سلام آمن بكتاب الله وبرسوله وبالإسلام، وكان من أحبار اليهود.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) ؟ قال: هو عبد الله بن سلام.

حُدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) الشاهد: عبد الله بن سلام، وكان من الأحبار من علماء بني إسرائيل،

وقد نازع الشعبي هؤلاء ولا يصمد لمخالفتهم على علمه وفضله

هذه الآية الأولى

الآية الثانية

قال ابن وهب في تفسيره 120 - قال: وحدثني مالك وابن زيد في قول الله: {ومن عنده علم الكتاب}، قالا: هو عبد الله بن سلام.

واختار مقاتل أن الآية نزلت في عبد الله بن سلام

وقال سفيان في تفسيره عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ في قوله بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عنده علم الكتاب قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ (الآية 43).

وقال عبد الرزاق في تفسيره 1395 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} [الرعد: 43] ,

قَالَ: «كَانَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ , وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ , وَتَمِيمٌ الدَّارِيُّ«

وقال الطبري في تفسيره 20535- حدثني علي بن سعيد الكنْدي قال: حدثنا أبو مُحيَّاة يحيى بن يعلى، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: قال عبد الله بن سَلام: نزلت فيَّ: (كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)(2) .

20536 -حدثنا الحسين بن علي الصُّدائي قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال، حدثنا شعيب بن صفوان قال: حدثنا عبد الملك بن عمير، أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: قال عبد الله بن سلام: أنزل فيّ: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)

وقال أيضاً 20537- حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) ، فالذين عندهم علم الكتاب: هم أهل الكتاب من اليهود والنَّصارَى.

20538 -حدثنا أبو كريب قال: حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: (ومن عنده علم الكتاب) قال: هو عبد الله بن سلام(1) .

20539 -حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: أخبرنا هشيم قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: (ومن عنده علم الكتاب) قال: رجل من الإنس، ولم يُسمّه.

20540 -حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (ومن عنده علم الكتاب) ، هو عبد الله بن سلام.

وأما الآية الثالثة

فقوله تعالى : (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

قال مقاتل أنها نزلت في ابن سلام وأصحابه

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلَهُ: {أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي

إِسْرَائِيلَ} [الشعراء: 197] قَالَ: " كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِهِمْ، فَآمَنَ بِكِتَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ: أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخِيَارُهُمْ"

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، [ص:645] فِي قَوْلِهِ: " {عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء: 197] قَالَ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ«

وأما الآية الرابعة

قال تعالى : (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)

قال الطبري في تفسيره 7647- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج:"أمة قائمة"، عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سلام أخوه، وسعية، ومبشر، وأسَيْد وأسد ابنا كعب.

وهذا قول ابن جريج وحده ومن حمله على مؤمني أهل الكتاب ممن آمن برسالة النبي صلى الله عليه وسلم لا شك أنه يدخل فيه عبد الله بن سلام

وأما الآية الخامسة فقوله تعالى : (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ)

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: «نَزَلَتْ يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَمَنْ مَعَهُ»

وعبد الله بن سلام كان عالم بني إسرائيل وسيدهم ابن سيدهم ترك هذا كله وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم واحتمل أذية اليهود ، كما أن سلمان كان ابن رجل عظيم في المجوس

فأعلى الله ذكرهم أيما إعلاء وكذلك كل من ترك الدنيا ومغرياتها وعمل بعلمه وصبر على الفتن

والعجيب أن الجهمي الكافر حسن السقاف طعن في عبد الله بن سلام في تعليقه على العلو للذهبي لأنه ثبت عنه أثر هو نحو من أثر مجاهد في المقام المحمود

قال الخلال في السنة 236 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُزَنِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ جَعْفَرٍ وَكَانَ ثِقَةً، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ سَيْفٍ السَّدُوسِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: «إِنَّ مُحَمَّدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»

وقد نقل الاتفاق على هذا الأثر

قال الخلال في السنة 267 - وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ، وَلَا فِي عَصْرِنَا هَذَا إِلَّا وَهُوَ مُنْكِرٌ لِمَا أَحْدَثَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رَدِّ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: 79] قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ» ، فَهُوَ عِنْدَنَا جَهْمِيٌّ، يُهْجَرُ وَنَحْذِرُ عَنْهُ، فَقَدْ حَدَّثَنَا بِهِ هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ [ص:233]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ

رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: 79] قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ» وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ جَلَّ وَعَزَّ» ، فَقِيلَ لِلْجُرَيْرِيِّ: إِذَا كَانَ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ فَهُوَ مَعَهُ، قَالَ: وَيْحَكُمْ، هَذَا أَقَرُّ لِعَيْنِي فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ أَتَى عَلَيَّ نَيِّفٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا رَدَّ حَدِيثَ مُجَاهِدٍ إِلَّا جَهْمِيٌّ، وَقَدْ جَاءَتْ بِهِ الْأَئِمَّةُ فِي الْأَمْصَارِ، وَتَلَقَّتْهُ الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ مُنْذُ نَيِّفٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ،

وقد تكلمت على هذا الأثر بإطناب في تعليقي الصوتي على كتاب السنة للخلال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في عقيدة يحيى بن سلام المغربي المفسر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المفسرين السلفيين الذي يجهلهم عامة طلبة العلم يحيى بن سلام المغربي

وقد رجل من طبقة الشافعي سمع من مالك وسعيد بن أبي عروبة وهمام بن يحيى والثوري وشعبة وفطر بن خليفة

وقال عنه أبو حاتم (صدوق)

قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ: رَوَى الحُرُوْفَ عَنْ أَصْحَابِ الحَسَنِ، وَغَيْرِهِ.

وَلَهُ اخْتِيَارٌ فِي القِرَاءةِ مِنْ طَرِيْقِ الآثَارِ، سَكَنَ إِفْرِيْقِيَةَ دَهْراً، وَسَمِعُوا مِنْهُ: تَفْسِيْرَهُ الَّذِي لَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ المُتَقَدِّمِيْنَ مِثْلَهُ، وَكِتَابَهُ (الجَامِعَ).

قَالَ: وَكَانَ ثِقَةً، ثَبْتاً، عَالِماً بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِاللُّغَةِ وَالعَرَبِيَّةِ، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَةٍ.

وهذا الثناء من جهة التثبت في الحديث محل نظر وإن كان بقية كلامه سليماً فقد ضعفه الدارقطني وابن عدي وإنما عثر له على الوهم بعد الوهم

وأعدل ما قيل فيه كلمة أبي زرعة

وقال سعيد بن عمرو البرذعي: قلت لأبي زرعة في يحيى بن سلام المغربي، فقال: لا بأس به ربما وهم، وقال أبو العرب في " طبقات القيروان ": كان مفسرا، وكان له قدر، ومصنفات كثيرة في فنون العلم، وكان من الحفاظ، ومن خيار خلق الله.

وذكره ابن حبان في الثقات وقال (ربما أخطأ)

وهذا الرجل قد وجد جزء من تفسيره من سورة النحل إلى الصافات نفيس جداً مليء بالفوائد يسند كثيراً من الأخبار وكثير مما يرويه مرسل ومقطوع وموقوف وهذا يدل على تثبت ، كما أنه له مشاركة في الفقه وإفادة

وهنا أذكر فائدة في عقيدته تسخن عيون الجهمية

قال يحيى بن سلام في تفسيره :" {وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلا} [الفرقان: 25] مَعَ الرَّحْمَنِ.

هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ} [البقرة: 210].

وَمِثْلُ قَوْلِهِ: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر: 22]

قَالَ يَحْيَى: وَأَخْبَرَنِي صَاحِبٌ لِي، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مُدَّتِ الأَرْضُ مَدَّ الأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ، ثُمَّ يَحْشُرُ اللَّهُ فِيهَا

الْخَلائِقَ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، ثُمَّ أَخَذُوا مَصَافَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمِثْلِ مَنْ فِي الأَرْضِ وَبِمِثْلِهِمْ مَعَهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ أَضَاءَتِ الأَرْضُ لِوُجُوهِهِمْ وَخَرَّ أَهْلُ الأَرْضِ سَاجِدِينَ وَقَالُوا: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ قَالُوا: لَيْسَ فِينَا وَهُوَ آتٍ، ثُمَّ أَخَذُوا مَصَافَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ.

ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ بِمِثْلِ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْمَلائِكَةِ الَّذِينَ نَزَلُوا قَبْلَهُمْ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا مَكَانَ أَصْحَابِهِمْ أَضَاءَتِ الأَرْضُ لِوُجُوهِهِمْ وَخَرَّ أَهْلُ الأَرْضِ سَاجِدِينَ وَقَالُوا: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ قَالُوا لَيْسَ فِينَا وَهُوَ آتٍ، ثُمَّ أَخَذُوا مَصَافَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ.

ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ بِمِثْلِ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْمَلائِكَةِ الَّذِينَ نَزَلُوا قَبْلَهُمْ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا مَكَانَ أَصْحَابِهِمْ أَضَاءَتِ الأَرْضُ لِوُجُوهِهِمْ وَخَرَّ أَهْلُ الأَرْضِ سَاجِدِينَ، وَقَالُوا: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ قَالُوا: لَيْسَ فِينَا وَهُوَ آتٍ، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ عَلَى قَدْرِهِمْ مِنَ التَّضْعِيفِ، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّضْعِيفِ، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ

السَّادِسَةِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّضْعِيفِ، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّضْعِيفِ.

ثُمَّ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: {وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [الحاقة: 17] تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ عَلَى كَوَاهِلِهَا بِأَيْدٍ وَقُوَّةٍ وَحُسْنٍ وَجَمَالٍ حَتَّى إِذَا جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ نَادَى بِصَوْتِهِ: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ} [غافر: 16] فَلا يُجِيبُهُ أَحَدٌ فَيَرُدُّ عَلَى نَفْسِهِ: {لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ {16} الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ {17} } [غافر: 16-17].

ثُمَّ أَتَتْ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ تَسْمَعُ وَتُبْصِرُ وَتَكَلَّمَ حَتَّى إِذَا أَشْرَفَتْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ نَادَتْ بِصَوْتِهَا: أَلا إِنِّي قَدْ وُكِّلْتُ بِثَلاثَةٍ، أَلا إِنِّي قَدْ وُكِّلْتُ بِثَلاثَةٍ، أَلا إِنِّي قَدْ وُكِّلْتُ بِثَلاثَةٍ: بِمَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَمَنْ دَعَا لِلَّهِ وَلَدًا، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

ثُمَّ صَوَّبَتْ رَأْسَهَا وَسَطَ الْخَلائِقِ فَالْتَقَطَتْهُمْ كَمَا يَلْتَقِطُ الْحَمَامُ حَبَّ السِّمْسِمِ، ثُمَّ غَاضَتْ بِهِمْ فَأَلْقَتْهُمْ فِي النَّارِ، ثُمَّ عَادَتْ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِمَكَانِهَا نَادَتْ: أَلا إِنِّي قَدْ وُكِّلْتُ بِثَلاثَةٍ: بِمَنْ سَبَّ اللَّهَ، وَبِمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَبِمَنْ آذَى اللَّهَ.

فَأَمَّا الَّذِي سَبَّ اللَّهَ فَالَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ اتَّخَذَ وَلَدًا وَهُوَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {3} وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ {4} } [الإخلاص: 3-4].

وَأَمَّا الَّذِي كَذَبَ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ {38} لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ {39} } [النحل: 38-39] وَأَمَّا الَّذِينَ آذَوُا اللَّهَ فَالَّذِينَ يَصْنَعُونَ الصُّوَرَ، فَتَلْتَقِطُهُمْ كَمَا تَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ حَتَّى تَغِيضَ بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ".

فهنا يثبت المجيء والنزول صريحاً والحمد لله على توفيقه وهذا يبين أن الإثبات كان مشهوراً عند السلف

كما أنه ذكر حديث عبد الله بن أنيس في الصوت وذكر مسح رب العالمين على ظهر آدم كل ذلك مقراً

قال يحيى بن سلام في تفسيره :" فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ بِالْوَحْيِ إِلَى مُحَمَّدٍ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَوْتَ الْوَحْيِ مِثْلَ جَرِّ السَّلاسِلِ عَلَى الصُّخُورِ أَوِ الصَّفَا، فَصَعِقَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ

مَخَافَةَ أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْوَحْيِ، وَانْحَدَرَ جِبْرِيلُ جَعَلَ كُلَّمَا مَرَّ بِأَهْلِ سَمَاءٍ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَسَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَسَأَلَ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ الَّذِي فَوْقَهُمْ إِذَا جُلِّيَ عَنْ قُلُوبِهِمْ: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} [سبأ: 23] فَيَقُولُونَ: {الْحَقَّ} ، أَيْ: هُوَ الْحَقُّ {وَهُوَ الْعَلِيُّ} [سبأ: 23] ، أَيْ: لا أَعْلَى مِنْهُ {الْكَبِيرُ} [سبأ: 23] لا أَكْبَرَ مِنْهُ"

وقوله (كجر السلسلة) هذا تشبيه للأثر بالأثر لا الصوت بالصوت فصوت الله لا يشبهه شيء ولكن أثر الصوت على من سمعه كهذا الأثر

ومن الفوائد أنه اختار أن أطفال المشركين خدم أهل الجنة والخبر في هذا واه غير أن هذا اختياره

قال يحيى بن سلام :" وَمَنْ كَانَ مِنْ أَوْلادِ الْمُشْرِكِينَ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ الْقَلَمُ، فَلَيْسَ يَكُونُوا مِنْ آبَائِهِمْ فِي النَّارِ لأَنَّهُمْ مَاتُوا عَلَى الْمِيثَاقِ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِمْ فِي صُلْبِ آدَمَ، وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِيثَاقَ، فَهُمْ خَدَمٌ لأَهْلِ الْجَنَّةِ"

وقال يحيى بن سلام في تفسيره :" قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا} [الصافات: 2] الْمَلائِكَةُ، وَالرَّعْدُ مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحَابَ وَقَدْ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ} [الصافات: 19] وَهِيَ النَّفْخَةُ الآخِرَةُ يَنْفُخُ فِيهِ صَاحِبُ الصُّورِ"

فهو هنا يذكر أن الرعد ملك تبعاً للآثار

وتفسيره أثري وفيه أمور كثيرة من هذه وقد ذكر أن إسرافيل نافخ الصور عن السدي وقد رأيت مثله في تفسير مقاتل فهذا مستند العقيدة المشهورة في كتب السلف إذ لا مرفوع يثبت في الباب ولا موقوف فيما أعلم

وقد نظرت في تفسير هذا الرجل وتفسير ابن وهب وهو في طبقته وتفسير سفيان وتفسير عبد الرزاق وتفسير مقاتل وتفسير آدم بن أبي إياس المنشور باسم (تفسير مجاهد) لأن غالبه عن مجاهد وفي سنده كذاب

فوجدتهم في عامة ما ينقلونه عن مفسري السلف متفقون في الإسناد والمتن ووجدت أن عامة تفاسير السلف متواطئة والخلاف فيها أيسر مما يتصور بكثير وكثير منه يخرج على ما ذكره ابن تيمية في مقدمة التفسير من اختلاف التنوع

وخذ مثلاً تفسير (كهيعص)

جاء في تفسير آدم بن أبي إياس نا وَرْقَاءُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: {كهيعص} [مريم: 1] قَالَ: " كَافٌ: مِنْ كَرِيمٍ، وَهَاءٌ: مِنْ هَادٍ، وَيَاءٌ: مِنْ حَكِيمٍ، وَعَيْنٌ: مِنْ عَلِيمٍ، وَصَادٌ: مِنْ صَادِقٍ"

وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره :" كهيعص- 1- كاف «1» هاد «2» عالم صادق.

هذا ثناء الرب- تبارك وتعالى- على نفسه يقول كافيا لخلقه هاديا لعباده، الياء من الهادي «3» ، عالم ببريته «4» ، صادق فى قوله- عز وجل"

وقال يحيى بن سلام في تفسيره :" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَوْلُهُ: {كهيعص} [سورة مريم: 1].

كَانَ الْكَلْبِيُّ يَقُولُ: كَافٍ، هَادٍ، عَالِمٌ، صَادِقٌ.

وَيَقُولُ: كَافٍ لِخَلْقِهِ، هَادٍ لِعِبَادِهِ، عَالِمٌ بِأَمْرِهِ، صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ.

وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: لا أَدْرِي مَا تَفْسِيرُهُ غَيْرَ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانُوا يَقُولُونَ: أَسْمَاءُ السِّوَرِ وَمَفَاتِيحُهَا"

وما ذكره عن الحسن انفرد به وهو يروي تفسير الحسن عن عمرو بن عبيد وليس بشيء

وقال عبد الرزاق في تفسيره أنا مَعْمَرٌ , عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كهيعص} [مريم: 1] , قَالَ: «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ«

1730 - عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ مَعْمَرٌ , وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: «كَافٍ هَادٍ عَالِمٌ صَادِقٌ»

1731 - نا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أرنا ابْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: فِي {كهيعص} [مريم: 1] , قَالَ: «كَافٌ مِنْ كَافٍ , وَيَاءٌ مِنْ حَكِيمٍ , وَعَيْنٌ مِنْ عَلِيمٍ , وَصَادٌ مِنْ صَادِقٍ , وَهَاءٌ مِنْ هَادٍ»

ومثل هذا مذكور في تفسير الطبري بل ذكره بأسانيد أخرى وأسند بعضه عن ابن عباس بسند صحيح

وذكر نحوه عن الضحاك

وهذا التفسير مع توارد المتقدمين عليه شبه مهجور اليوم

وهذا مجرد مثال فحسب

وإن مما يؤسف هجران هذا التفسير وجهل كثير من طلبة العلم به ، بل حققته امرأة ليس لها كبير حظ في العلم

كما أن تفسير ابن وهب حققه رجل يهودي اسمه ميكلوش موراني

وأما تفسير مقاتل فمحققه جهمي كوثري

ومع ذلك برأ مقاتلاً من تهمة التشبيه ، وحين أثبت عليه التجسيم بحسب مقاييسه الجهمية اعتذر له بأن من السلف من يوافقه على تجسيمه

غير أنه أثبت عليه التشيع وهذا ظاهر في تفسيره ويبدو ذلك لأنه يأخذ تفاسير الكلبي حتى أنه له كلام سوء في طلحة والزبير

فقال مقاتل في تفسيره :" ، يحذركم «الله» «4» ، تكون مع علي بن أبي طالب لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً فقد أصابتهم يوم الجمل منهم طلحة، والزبير"

وظاهر أنه يفضل أبا بكر وعمر ويذكرهما بخير

فيقول في تفسيره :" . فانطلق أَبُو بَكْر وعمر وعلي- رحمة اللَّه عليهم- إلى رَسُول اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأخبروه بالذي قاله عَبْد اللَّه فأنزل اللَّه- عَزَّ وَجَلّ- عَلَى نبيه- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ يعني لا تعملوا فِي الأرض بالمعاصي قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ- 11- يعنى مطيعين"

ويقول أيضاً :" فأتاهم رَسُول اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لميعادهم ومعه ثلاثة نفر أَبُو بَكْر وعمر وعلي- رَضِيَ اللَّه عَنْهُم- وَهُوَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رابعهم"

ومع ذلك له ثناء على عثمان

فيقول في تفسيره :" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعني في طاعة الله- عَزَّ وَجَلّ- كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ يَقُولُ أخرجت سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ لتلك الأضعاف عَلِيمٌ- 261- بما تنفقون الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ- 262-[عند] الموت نزلت فى عثمان ابن عَفَّان- رَضِيَ اللَّه عَنْهُ- فِي نفقته فِي غزاة تبوك وَفِي شرائه «6» رومة ركية بالمدينة وتصدقه «7» بها عَلَى الْمُسْلِمِين، وَفِي عَبْد الرَّحْمَن بن عَوْف الزُّهْرِيّ- رَضِيَ اللَّه عَنْهُ- حين تصدق بأربعة آلاف دِرْهَم كُلّ دِرْهَم مثقال وكان نصف ماله"

مع أنه لزمه في بعض المواطن

وهذا المحقق الكوثري واسمه عبد الله محمود شحاته دفع أموراً ذكرها مقاتل وهي معروفة عند السلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة التجسيم!

فقال مقاتل بن سليمان في تفسيره :" وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ نقرا كنقش الخاتم وهي تسعة ألواح مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ: مَوْعِظَةً من الجهل وَتَفْصِيلًا يعني بيانا لِكُلِّ شَيْءٍ من الأمر، والنهي، والحد، وكتبه اللَّه- عَزَّ وَجَلّ- بيده"

فعلق محقق التفسير عبد الله محمود شحاته بقوله :" عيب على مقاتل أنه أسرف فى التجسيم حتى جعل الله مثل خلقه.

ففي قوله: «وكتب الله- عز وجل- بيده» إسراف فى التجسيم يتنزه الله عن مثله.

قال صاحب المنار «إسناد الكتابة إليه- تعالى- إما على معنى أن ذلك كان بقدرته- تعالى- وصنعه لا كسب لأحد فيه.

وإما على معنى أنها كتبت بأمره ووحيه سواء كان الكاتب لها موسى أو الملك- عليهما السلام"

أقول : ذكرت هذا ليكون مثلاً وعبرة للناس أن الجهمية الأشعرية خصومتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكتابة رب العالمين للتوراة بيده ثابتة في الأحاديث الصحاح

قال البخاري في صحيحه 6614 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرٍو، عَنْ طَاوُسٍ: سَمِعْتُ

أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى " ثَلاَثًا قَالَ سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ

وهذا الحديث تواتر عن سفيان بن عيينة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 33957 - حَدَّثَنَا، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا، إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ، حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ مَنْ خَلَقَهُ غَيْرَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: خَلَقَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ، ثُمَّ جَعَلَ تُرَابَهَا الْوَرْسَ وَالزَّعْفَرَانَ، وَجِبَالَهَا الْمِسْكَ، وَخَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ"

حكيم بن جابر تابعي ثقة فاضل وهذا إسناد صحيح

وقال أبو نعيم في صفة الجنة 18 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنٍ، ثنا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ لَيْثٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بِزَّةَ , عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ مِنْهَا {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون: 1] ثُمَّ أَغْلَقَهُ فَلَمْ يَدْخُلْهَا أَحَدٌ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَأْذَنَ فِي دُخُولِهَا، فَإِذَا كَانَ كُلَّ سَحَرٍ، فُتِحَتْ مَرَّةً ثُمَّ يُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون: 1]

وهذا بابها واحد وباب الكتابة

وما ذكره عن تفسير المنار يدل على تجهم وله كلام شيء كثير في التعليق على آثار ثابتة عن السلف بأنها إسرائيليات وغيرها من البلايا

غير أن أسوأ تعليق وقفت عليه قوله حين قال مقاتل :" قال ابن مسعود في قوله: « ... يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ« ...

يعنى فيضيء نور ساقه الأرض، فذلك قوله « ... وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها« ...

يعني نور ساقه اليمين هذا قول عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه"

فعلق بقوله :" وهب أنه قول عبد الله بن مسعود، فهل يعفى من قال به من التجسيم والتشبيه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"

فوصل الأمر إلى اتهام ابن مسعود بالتشبيه والتجسيم مع أنه هو برأ مقاتلاً من التشبيه

واتهامه بالتشبيه إنما ورد عن أبي حنيفة وهو نفسه بالتجهم ولا يصح ذلك إليه ، وصح عن أبي يوسف ولعلها أخبار لا تصح نقلت إليه وأبو يوسف لينقذ نفسه هو من النقد فظاهر كلام ابن المبارك فيه التكفير

وفي تفسير مقاتل أعاجيب مع استقامته في الجملة فمن ذلك تفسيره (استوى إلى) بعمد مخالفاً بذلك للطبقة التي فوقه

وحمله قوله تعالى : (مثل نوره) على النبي صلى الله عليه وسلم!

فإن قيل : فلم يثني عليه أحمد والشافعي وابن المبارك في التفسير والحال هذه خصوصاً مع ما ثبت من أنه يكذب

و قال الخليلى : محله عند أهل التفسير محل كبير و هو واسع ، لكن الحفاظ ضعفوه فى الرواية ، و هو قديم معمر ، و قد روى عنه الضعفاء مناكير ، و الحمل فيها عليهم.

و مما يدل على سعة علم مقاتل ما قرأت بخط يعقوب النميرى قال : حدثنى أبو عمران ابن رباح عن سركس قال : خرجت مع المهدى إلى الصيد و هو ولى عهد ، إذ رمى البازى

ببصره ، فنظر البازى إلى فكرر ذلك ، فقال له المهدى : أطلقه ، فأطلقته ، فغاب فلم ير له أثر ، فأقام المهدى بمكانه بقية يومه و ليلته ، فلما أصبح أرسل من يفحص له عن خبره ، فنظر فإذا خيال فى الجو ، ثم جعل يقرب حتى بان أنه البازى ، فنزل و فى مخالبه حية بيضاء لها جناحان ، فأخذها المهدى و سار بها إلى المنصور ، فتعجب منها ثم قال : على بمقاتل بن سليمان ، فأحضر ، فقال له : ما يسكن

هذا الجو من الحيوان ؟ قال : أقرب ما يسكنه حيات ذوات أجنحة تفرخ فى أذنابها ، و ربما صاد الشىء منها البزاة ، فعجب المنصور من سعة علمه.

و ذكر ابن عدى فى ترجمته من طريق أبى معاذ الفضل بن خالد عن عبيد بن سليمان بن مقاتل عن جده عن الضحاك ، فلم يعجبه . قال : فذكرت ذلك لعلى بن الحسين بن واقد ، فقال : كنا فى شك أن مقاتلا لقى الضحاك ، فإذا كان له من القدر ما يؤلف تفسير القرآن فى عهد الضحاك ، فقد كان فى زمانه رجلا جليلا . اهـ.

وقال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله، هو أحمد بن حنبل، يسأل عن مقاتل بن سليمان، فقال: كانت له كتب ينظر فيها، إلا أني أرى أنه كان له علم بالقرآن. «تاريخ بغداد» 161/13.

وقال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا عَلانٌ، حَدَّثَنا ابْنٌ أَبِي مريم قَال لي نعيم بْن حَمَّاد رأيت عند سُفْيَان بْن عُيَينة كتابا لمقاتل بْن سُلَيْمَان فقلت لسفيان يَا أَبَا مُحَمد تروي لمقاتل فِي التفسير؟ قَال: لآ ولكن أستدل بِهِ وأستعين بِهِ.

وقد استحسن ابن المبارك بعض كلامه فرواه

قال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمد بْنِ عُمَر بن بسطام، حَدَّثَنا الفضل بْن عَبد الجبار سَمِعت عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ يَقُولُ: سَمعتُ عَبد اللَّهِ بْنَ المُبَارك يَقُول: سَمعتُ مقاتل بْن سُلَيْمَان يَقُول الأم أحق بالصلة والأب بالطاعة قَالَ الفضل والمثنى سَمِعت عليا يَقُول ابْن المُبَارك لم يرو لمقاتل إلا هذين الحرفين.

وسمعت أصحاب عَبد اللَّه فِي طول ما رأيتهم لم أرهم يروون لمقاتل شيئا غير ذا.

ونفق أمره على شعبة فسبحان الله

وقال ابن عدي في الكامل :" ولمقاتل غير ما ذكرت من الحديث حديث صَالِح وعامة أحاديثه، لاَ يُتَابَعُ عَليه على أن كثيرا من الثقات والمعروفين قد حدث عَنْهُ والشافعي مُحَمد بْن إدريس يَقُول الناس عيال على مقاتل بْن سُلَيْمَان فِي التفسير وكان من أعلم الناس بتفسير القرآن وله كتاب الخمسمِئَة آية الَّتِي يرويها عَنْهُ أَبُو نصير مَنْصُور بْن عَبد الحميد الباوردي وفي ذلك الكتاب حديث كثير مسند، وَهو مع ضعفه يكتب حديثه".

وكلام ابن عدي فيه لين وإلا من نظر في المسندات التي في تفسيره لا يشك في كذبه ولعل الأمر من شيوخه أو تلاميذه

وللحربي دفاع عنه من جنس دفاعه عن الواقدي

وسبب مدح السلف أنه فعلاً كان له علم بالقرآن وكان يجمع النظائر بعضها إلى بعض بطريقة عجيبة وأكثر تفسيره مستقيم وعلى سنن السلف وكان من أوائل من جمع التفسير

ولهذا أثنى عليه الشافعي بما أثنى وإن كان أكثر أهل الحديث يكرهون الكتابة عنه لكذبه وإن كان تفسيره لا يختلف عن تفسير الكلبي كثيراً

ولو كان الشافعي في زمننا لرماه أهل الغلو نقص العقل بالتمييع

وطريقة السلف غاية في الدقة لا تشبه طريقة أهل التمييع والتضييع الذين يجعلون الجهمي والزنديق كمثل الشيعي المفضل الذي يصون لسانه عن السلف سواءً بسواء في كل حال ، ولا كطريقة الغلاة الذين يسوون ولكن بالعكس

والمدح لبعض المخالفين إن كان له وجه وهو حق وهو مدح مقيد فحتى وإن لم يوافقوا عليه أو كرهوه أمام بعض الناس أو العامة فلا يقيمون الدنيا ولا يقعدونها على الأئمة الذين عرفوا بالنصح للأمة ، خصوصاً إذا كان هذا الشخص المنسوب لبدعة فعلاً له تميز في العلم كما يذكر من المدح للحسن بن صالح من بعض الأعلام كأبي زرعة وكما يذكر من المدح لمحمد بن إسحاق في السيرة وثنائهم العظيم عليه في هذا الباب وهو قدري معروف

وصاحب الهوى وحده من يترك آثارهم في أهل الرأي وفي الجهمية وفيمن يسب الصحابة ويتمسك بمثل هذا ويجعله محل الاقتداء ويترك الآثار الأخرى فهذا ينادي على نفسه بالهوى

وقد يكون المرء له نصح للأمة وتحقيق في بعض الأبواب وفي أبواب أخرى تكون له الهنات بسبب ضعفه فيه أو سلامة صدره فيحتمل له ذلك

فهذا عبد الله بن وهب وهو رجل لا يختلف الناس في إمامته وجلالته واذهب واقرأ ما في ترجمته من الثناء ولم يتخلف أحد عن الثناء عليه

قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه حدثني أحمد بن صالح قال: قلت لابن وهب: ما كان مالك يقول في ابن سمعان ؟ قال: لا يقبل قول بعضهم في بعض.

ابن سمعان هذا كذاب باتفاق أهل العلم وكلام مالك فيه حق لا مرية فيه

وهذه الكلمة عن ابن وهب (لا يقبل قول بعضهم في بعض) اعتمدها سحنون تلميذه في فتاويه فكان يسئل هل لا يقبل المحدثين بعضهم على بعض فيقول (لا لأنهم يتحاسدون)!

وأخذ هذا عن سحنون ابن عبد البر غير أنه حاول أن يقيدها بعض التقييدات

وإن كان أيضاً أسرف إسرافاً عظيماً في استخدامها وذكر هذا المثال وظلم إمامه مذهبه مالكاً

وكان يذكر خلافات الناس العقدية ويحملها على كلام الأقران!

كما كان بين رجاء بن حيوة ومكحول في القدر

وما كان بين يحيى بن أبي كثير وقتادة في القدر

وما كان بين الناس وبين أبي حنيفة في الإرجاء والرأي

ومع كون كلمة ابن وهب هذه باطلة تعييناً وتقعيداً ، احتمل له الناس ذلك ولا يجوز لمسلم أن يقلده فيما غلط فيه

والمتبع الصادق للسلف يتبعهم في شدتهم ولينهم ولا يجتزيء

ولو كان بعض الناس في زمن السلف لأطلقوا ألسنتهم في ابن وهب ولعلنا سنجد كلاماً عما قريب في ابن وهب وأنه جر على الأمة شراً عظيماً كما قالوه في أحمد تفريقه بين الداعية وغيره مع الفارق بين المسألتين

وليس هذا مسلكاً سوياً فبعض أهل الباطل ربما احتج بمن لا سبيل إلى الطعن فيه من صاحب زل في مسألة أو تابعي

وفرق بين الغلط في نفس المسألة والغلط في موقف من مخالف ، وفرق بين الغلط في الموقف من المخالف الذي يجعل المخالف والسني شيئاً واحداً أو المخالف فوق السني والغلط الذي يكون فيه وضع للمخالف في غير

مرتبته التي يستحق مع نصرة السنة ورفع السني فوق المخالف ، نعم قد تستوي هذه الأغلاط في بعض المسائل ولكن ليس هذا مطرداً وطرده باب شر عظيم

فاليوم ظهرت أنواع عجيبة من الجروح ما لها أصل عند السلف

منها الجرح بالأسلوب اللين

ومنها الجرح بالرد المفصل دون تسمية!

ومنها الجرح بالتسمية مع الرد دون التصريح بالتبديع مع التصريح بأن القول بدعة والمتكلم لا يفرق بين معين ومعين

ومنها الجرح بالتسمية مع الرد وذكر البدعة دون التصريح بالتكفير!

وهذه محاققة عجيبة يلزم منها اتهام أحمد بالتمييع لما قال في يعقوب بن شيبة (مبتدع صاحب هوى) وهو واقفي والأصول فيه مثله أن يكفر ! مع أن هذه العبارة لا أظنها تبعد عن الإشارة للتكفير

نعم أحمد غضب من أبي ثور لما قال (اللفظية مبتدعة) وذلك لأنه حكم على القول وحقه أن يحكم عليه بالكفر لأنه كمقالة الجهمية غير أن أحمد ما زاد على قوله (إيش مبتدعة هؤلاء جهمية) ولم ينزل حكماً على أبي ثور كما نزله في حديث الصورة

نعم اليوم ثمة سمت في ردود المعاصرين أنهم يردون المسألة ولا يحكمون على المخالف بشيء مهما بلغت زندقته وضلاله بل يؤصلون لإلانه اللفظ معه مطلقاً مهما بدر منه وإن لم يكن هو في نفسه ليناً أو اللين معه له مسوغ يتوفر في بعض الأعيان أو في حاله كأن يكون ذا نفوذ قد يؤذي الراد عليه

غير أن إيجاب ذلك في كل شخص أيضاً غلط وفي كل مخالف وعلى كل أحد ، وخصوصاً إذا كان هذا الفرد نفسه ممن ليس على سمت أهل التمييع من المعاصرين ممن

يرفض التسمية مطلقاً أو يرفض ما يسميه بتصنيف الناس مطلقاً

وفي مسائل الكوسج

[-3442]قلت: من يقول القرآن مخلوق؟

قال: ألحق به كل بلية.

[-3443]قلت: يُقال له: كفر؟

قال: إي [والله] ، كل [شرّ] وكلّ بلية [بهم].

[*-3444]قلت: فتظهر العداوة [لهم] 4 أم تداريهم؟

قال: أهل خراسان لا يقوون بهم. يقول كأن المداراة.

وهذا لا يناقض الأصول في رد المخالفة والرد على أهل البدع وإهانتهم وإذلالهم وهجرهم غير أن مراعاة تفاوت أحوال المكلفين قوة وضعفاً هذا هو الشرع والإنصاف

وهذا يحيى بن أكثم قد اتهم في الحديث وفي عدالته وكان قاضياً عند المأمون وما عزل إلا في زمن المتوكل

وأحمد كان يقول عنه (ما عرفته ببدعة) وكان يكره أن يذكر ما أخذ عليه في الأمور الأخلاقية

وقد روى الخطيب عنه أنه قال (من قال القرآن مخلوق يستتاب فإن تاب إلا ضربت عنقه)

وفعلاً ما كان صاحب بدعة ولو كان في عصرنا لجاءوه وقالوا له (لا نقول صاحب سنة حتى تكفر المأمون بعينه وتصرح بذلك وتصرح بتكفير زملائك من قضاة الجهمية بأعيانهم ولا نكتفي منك بإطلاق عام حتى تسمي كل واحد باسمه فأنت كنت زميلاً لهم وكنت تعمل عند المأمون)!

ومن اللطائف في هذا الباب على جهالة في سنده

ما روى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1837 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، ثنا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ، ثنا نُعَيْمٌ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ،

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: بَعَثَنِي وَعَوْنَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، إِلَى خَوَارِجَ خَرَجَتْ بِالْجَزِيرَةِ فَذَكَرَ الْخَبَرَ فِي مُنَاظَرَةِ عُمَرَ الْخَوَارِجَ، وَفِيهِ قَالُوا: خَالَفْتَ أَهْلَ بَيْتِكَ وَسَمَّيْتَهُمُ الظَّلَمَةَ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا عَلَى الْحَقِّ أَوْ يَكُونُوا عَلَى الْبَاطِلِ، فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَالْعَنْهُمْ وَتَبْرَأْ مِنْهُمْ، فَإِنْ فَعَلْتَ فَنَحْنُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنَّا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتَ مِنَّا وَلَسْنَا مِنْكَ، فَقَالَ عُمَرُ: " إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ لَمْ تَتْرُكُوا الْأَهْلَ وَالْعَشَائِرَ وَتَعَرَّضْتُمْ لِلْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَّا وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُصِيبُونَ، وَلَكِنَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ وَضَلَلْتُمْ وَتَرَكْتُمُ الْحَقَّ، أَخْبِرُونِي عَنِ الدِّينِ أَوَاحِدٌ أَوِ اثْنَانِ؟ قَالُوا: بَلْ وَاحِدٌ، قَالَ: فَيَسَعُكُمْ فِي دِينِكُمْ شَيْءٌ يَعْجِزُ عَنِّي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَا حَالُهُمَا عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا: أَفْضَلُ أَسْلَافِنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تُوُفِّيَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ فَقَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَتَلَ الرِّجَالَ وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ وَالنِّسَاءَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَقَامَ عُمَرُ رَدَّ النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ عَلَى عَشَائِرِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ عُمَرُ: فَهَلْ تَبَرَّأَ عُمَرُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَلَعَنَهُ بِخِلَافِهِ إِيَّاهُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَتَتَوَلَّوْنَهُمَا عَلَى اخْتِلَافِ سِيرَتِهِمَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ: «فَمَا تَقُولُونَ فِي بِلَالِ بْنِ مِرْدَاسٍ؟» قَالُوا: مِنْ خَيْرِ أَسْلَافِنَا بِلَالُ بْنُ مِرْدَاسٍ قَالَ: " أَفَلَسْتُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ كَافًّا عَنِ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَقَدْ لَطَّخَ أَصْحَابُهُ أَيْدِيَهُمْ فِي الدِّمَاءِ والْأَمْوَالِ فَهَلْ تَبَرَّأْتَ إِحْدَى

الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى أَوْ لَعَنَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى؟ قَالُوا: لَا قَالَ: فَتَتَوَلَّوْنَهُمَا جَمِيعًا عَلَى اخْتِلَافِ سِيرَتِهِمَا؟ " قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ: " فَأَخْبِرُونِي [ص:967] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ الرَّاسِبِيِّ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يُرِيدُونَ أَصْحَابَكُمْ بِالْكُوفَةِ فَمَرُّوا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ فَقَتَلُوهُ وَبَقَرُوا بَطْنَ جَارِيَتِهِ، ثُمَّ عَدَوْا عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي قَطِيعَةَ فَقَتَلُوا الرِّجَالَ وَأَخَذُوا الْأَمْوَالَ وَغَلُّوا الْأَطْفَالَ فِي الْمَرَاجِلِ وَتَأَوَّلُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا} [نوح: 27] ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى أَصْحَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَهُمْ كَافُّونَ عَنِ الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ والْأَمْوَالِ فَهَلْ تَبَرَّأَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى أَوْ لَعَنَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى؟ " قَالُوا: لَا، قَالَ عُمَرُ: «فَتَتَوَلَوْنَهُمَا عَلَى اخْتِلَافِ سِيرَتِهِمَا؟» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ عُمَرُ: «فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي السِّيرَةِ وَالْأَحْكَامِ وَلَمْ يَتَبَرَّأْ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ عَلَى اخْتِلَافِ سِيرَتِهِمْ وَوَسِعَهُمْ وَوَسِعَكُمْ ذَلِكَ وَلَا يَسَعُنِي حِينَ خَالَفْتُ أَهْلَ بَيْتِي فِي الْأَحْكَامِ وَالسِّيرَةِ حَتَّى أَلْعَنَهُمْ وَأَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ، أَخْبِرُونِي عَنِ اللَّعْنِ أَفَرْضٌ هُوَ عَلَى الْعِبَادِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ لِأَحَدِهِمَا «مَتَى عَهْدُكَ بِلَعْنِ فِرْعَوْنَ؟» قَالَ: مَا لِي بِذَلِكَ عَهْدٌ مُنْذُ زَمَانٍ فَقَالَ عُمَرُ: «هَذَا رَأْسٌ مِنْ رُءُوسِ الْكُفْرِ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِلَعْنِهِ مُنْذُ زَمَانٍ، وَأَنَا لَا يَسَعُنِي أَنْ لَا أَلْعَنَ مَنْ خَالَفْتُهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي«

وهذا الأثر عجيب يحتاج إلى تأمل

وقد ذكر ابن عبد الحكم نحوه في سيرة عمر بن عبد العزيز وهذا يقويه جداً

وهذا كحال القوم فمنهم من يتولى ابن باز فيسكت عليه الآخرون

ومنهم يتولى التويجري فيسكت عليه الآخرون

ومنهم من يتولى أئمة الدعوة ويسكت عليه الآخرون

وكل هذا على مضض

ولا يتولون متأخراً إلا وهو متولٍ لابن تيمية

ولما وجد بعضهم كلاماً للبخاري فيه مخالفة ربما أمسك يده عن الترحم عليه وإن كان الأصل البيان عندهم والجهر

بذلك خصوصاً وأن البخاري قد توبع على كلامه في التلاوة والمتلو

ومنهم من يتولى ابن خزيمة ويظهر الترحم عليه

ومنهم يتولى أبا ثور ويظهر الترحم عليه معتمداً على تراجع لا يثبت، ونسي شذوذه في الفقه ودعاء أحمد عليه في بعض المسائل بل لعله لا يدري أصلاً

وكلهم يثني على عبد الغني المقدسي وما علموا أنه ما له نقد لطريقة قريبه ابن قدامة وكلامه في العذر معروف ، وعبد الغني إذا روى عن ابن الجوزي لقبه بألقاب كبار

وأئمة السلف ما منهم من أحد إلا وله ثناء على من لا يرتضيه هؤلاء أو حتى دفاع كثناء الأوزاعي على حسان بن عطية وغضبه من الكلام فيه وحسان كان زاهداً ورعاً ولكنه نسب للقدر

وهذا الأمر ليس دعوة لتعظيم أهل البدع ، ففرق بين صاحب البدعة المكفرة وغير المكفرة وفرق بين الداعية

وغير الداعية وفرق بين من تحقق فيه العلم والديانة حقاً وبين من هو محض كاتب حركي وأمور كثيرة ، وفرق بين سني حقق في مسائل السنة وضعف في بعض أبواب الولاء والبراء وبين من تخبط في العقيدة والتخبطات العقدية نفسها ليست باباً واحداً ولا من لو أخطأ أسند آثاراً ومن إذا أخطأ أحال على أئمة الضلال

ولو لم يكن ما أقول صواباً فما تخريج تلك التصرفات الكثيرة للسلف التي لو صدر اليوم بعضها من بعض أهل الاستقامة لقيل فيه (مميع) أو (صاحب موازنات)

وقد صدر من السلف في حق أهل الرأي ودعاة البدعة والجهمية ما يسميه السفلة اليوم غلواً

وهذا أبو عبيد القاسم في كتاب الإيمان له :" اعلم رحمك الله أن أهل العلم والعناية بالدين افترقوا في هذا الأمر فرقتين، فقالت إحداهما: الإيمان بالإخلاص لله بالقلوب، وشهادة الألسنة، وعمل الجوارح، وقالت الفرقة الأخرى: بل الإيمان بالقلوب والألسنة، فأما الأعمال فإنما هي تقوى وبر، وليست من الإيمان"

فانظر ما يقول عن المرجئة وفي مكان آخر وصفهم بالفقهاء!

ولكنه لما سمى ما ذكر أهل الرأي وكتابه كله في رد مقالتهم ولما جاء لإرجاء الجهمية قال هذا ما قال إبليس وأبو عبيد في سعة علمه وفضله يغتفر له مثل هذا اللين الزائد والمرجئة شأن السلف معهم معروف

والملاحظ أننا ما رأينا أحداً أقام الدنيا وما أقعدها على أبي عبيد في مثل هذا اللفظ

وكذا موقف أبو القاسم البغوي من علي بن الجعد وطمعه بما عنده من علو الإسناد وشدة التثبت وجمعه للجعديات وما جعلوه قبلة يقصدها كلها طاعن

ولهذه المسائل بسط أكثر في مقالات (تقويم المعاصرين) إن شاء الله تعالى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة فقهية : كراهية الإشارة إلى المطر والبرق في مذهب الشافعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال يحيى بن سلام في تفسيره حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عُوَيْمِرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الْبَرْقَ أَوِ الْوَدْقَ فَلا يُشِرْ إِلَيْهِ وَلْيَنْعَتْ»

إبراهيم بن محمد هو الكذاب المعروف غير أن الشافعي احتج بخبره وعضده بفعل الناس

قال الشافعي رحمه الله في الأم - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: أَخْبَرَنَا مَنْ لَا أَتَّهِمُ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ " إذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الْبَرْقَ أَوْ الْوَدْقَ فَلَا يُشِيرُ إلَيْهِ، وَلْيَصِفْ، وَلْيَنْعَتْ " (قَالَ الشَّافِعِيُّ) : وَلَمْ تَزَلْ الْعَرَبُ تَكْرَهُ الْإِشَارَةَ إلَيْهِ فِي الرَّعْدِ، أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الثِّقَةُ أَنَّ مُجَاهِدًا كَانَ يَقُولُ: الرَّعْدُ

مَلَكٌ، وَالْبَرْقُ أَجْنِحَةُ الْمَلَكِ يَسُقْنَ السَّحَابَ (قَالَ الشَّافِعِيُّ) : مَا أَشْبَهَ مَا قَالَ مُجَاهِدٌ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ، أَخْبَرَنَا الثِّقَةُ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ مَا سَمِعْت بِأَحَدٍ ذَهَبَ الْبَرْقُ بِبَصَرِهِ كَأَنَّهُ ذَهَبَ إلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ} [البقرة: 20]

وكل الشافعية يتابعون إمامهم في هذا

حتى قال المعلمي وقد نشأ نشأة شافعية كما في مجموعة آثاره (198/24) :" حديث الشافعي (5) عن عروة أنه قال: "إذا رأى أحدكم البرق أو الوَدْقَ فلا يشر إليه."

لعل السلف - والله أعلم - كرهوا الإشارة إلى المطر فرارًا من التشبه بقوم هود إذ قالوا: {هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا} [الأحقاف: 24]"

فإن قيل : كيف يحتج الشافعي بقول عروة بن الزبير ؟

فيقال : هذه هي المنهجية السلفية التي لا يفهمها كثير من المتأخرين فالشافعي احتج بمثل هذا لخصوصية في عروة وهي أنه ابن صحابي وأمه صحابية وجده صحابي

وأخوه صحابي ، ثم إنه ما أنكر عليه أحد والشافعي عضد قوله بفعل الناس

على أن أثر عروة هذا فيه الأسلمي وهو كذاب ولكن الشافعي كان يصدقه ، وما ذكره الشافعي من كراهية العرب في هذا الباب هو ما ينبغي أن ينظر له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من استحب تغطية الرأس عند دخول الخلاء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأحكام التي قال بها كثير من الفقهاء ويعمل بها بعض العوام في البلدان المذهبية وينكر عليهم بعض الأخوة ولا وجه للإنكار تغطية الرأس عند دخول الخلاء وتحري ذلك

قال النووي في المجموع :" (الثَّامِنَةُ) قَالَ إمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَالْغَزَالِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَآخَرُونَ يستحب أن لايدخل الْخَلَاءَ مَكْشُوفَ الرَّأْسِ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا وَضَعَ كُمَّهُ عَلَى رَأْسِهِ ويستحب أن لايدخل الْخَلَاءَ حَافِيًا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ سُرَيْجٍ فِي كِتَابِ الْأَقْسَامِ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ حَدِيثًا مُرْسَلًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَانَ إذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ لَبِسَ حِذَاءَهُ وَغَطَّى رَأْسَهُ) وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا عَنْ عَائِشَةَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا دخل الخلاء غَطَّى رَأْسَهُ وَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ غَطَّى رَأْسَهُ لَكِنَّهُ ضَعِيفٌ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَرُوِيَ فِي تَغْطِيَةِ الرَّأْسِ عِنْدَ دُخُولِ الْخَلَاءِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ صَحِيحٌ عَنْهُ: (قُلْت) وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ الْمُرْسَلَ وَالضَّعِيفَ وَالْمَوْقُوفَ يُتَسَامَحُ بِهِ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَيُعْمَلُ بِمُقْتَضَاهُ"

أقول كلام النووي فيه تخليط

فحديث البيهقي ضعيف جداً لا يدخل في باب المحتمل

وأقوى حجة أثر الصديق وآثار الصحابة خصوصاً الراشدين حجة في الفضائل وغيرها ما لم يرد معارض أقوى

قال الخرشي في شرح مختصر الخليل :" (قَوْلُهُ: تَغْطِيَةُ رَأْسِهِ) أَيْ حَالَةَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ وَتَعَلُّقِهَا كَحَالِ الِاسْتِنْجَاءِ وَنَحْوِهِ لِلْحَطَّابِ بَلْ قَضَاءُ الْحَاجَةِ شَامِلٌ لِحَالِ الِاسْتِنْجَاءِ (قَوْلُهُ: وَلَوْ بِكُمِّهِ) أَيْ فَالْمُرَادُ أَنْ لَا يَكُونَ مَكْشُوفَ الرَّأْسِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْأَبِيِّ وَغَيْرِهِ فَيُكْرَهُ أَنْ يَذْهَبَ لِلْخَلَاءِ حَاسِرًا، وَأَمَّا فِعْلُ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنَّمَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ بِالسَّتْرِ حَيْثُ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ إذَا خَلَوْتُمْ إنِّي لَأَذْهَبُ إلَى حَاجَتِي فِي الْخَلَاءِ مُتَقَنِّعًا بِرِدَائِي حَيَاءً مِنْ رَبِّي اهـ.

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ رَأْسُهُ مَسْتُورًا"

وقال الشربيني في الإقناع :" وَلَا يدْخل الْخَلَاء حافيا وَلَا مَكْشُوف الرَّأْس لِلِاتِّبَاعِ"

وقال في مغني المحتاج :" قَالَ الْإِسْنَوِيُّ: مَحَاسِنُ كَلَامِ الشَّرِيعَةِ يُشْعِرُ بِتَحْرِيمِ بَقَاءِ الْخَاتَمِ الَّذِي عَلَيْهِ ذِكْرُ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي الْيَسَارِ حَالَ الِاسْتِنْجَاءِ وَهُوَ ظَاهِرٌ إذَا أَفْضَى ذَلِكَ إلَى تَنْجِيسِهِ اهـ مُلَخَّصًا، وَيَنْبَغِي حَمْلُ كَلَامِ الْأَذْرَعِيِّ عَلَى مَا إذَا خِيفَ عَلَيْهِ التَّنْجِيسُ، وَلَا يَدْخُلُ الْمَحَلَّ حَافِيًا، وَلَا مَكْشُوفَ الرَّأْسِ لِلِاتِّبَاعِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مُرْسَلًا".

قال دبيان الدبيان في أحكام الطهارة :" استحب الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، تغطية الرأس عند قضاء الحاجة"

وعزى لكتب هذه المذاهب

غير أن أثر الصديق فيه خلاف في إسناده

قال الدارقطني في العلل :" 12- وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَظَلُّ حِينَ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِط مُتَقَنِّعًا بِثَوْبِي حَيَاءً مِنْ رَبِّي.

فَقَالَ: هُوَ حَدِيثٌ يَرْوِيهِ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ.

وَخَالَفَهُ مَعْمَرٌ فَرَوَاهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ ذَلِكَ.

وَرَوَاهُ عُقَيْلٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُرْسَلًا، عَنْ أَبِي بَكْرٍ"

وهذا يحتمل في الموقوف خصوصاً وأن الناس قد احتجوا به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهم فاحش للحاكم أحدث فتنة لبعض المعاصرين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ذكر عدد من الباحثين أن انشقاق القمر مؤرخ في بعض التواريخ الهندية

قال محمد ضياء الأعظمي في كتابه دراسات في الديانات الهندية :" قد ثبتت هذه المعجزة في الهند حين وقوعها فإن (السامري) ملك مليبار رأى شق القمر بنفسه وأمر بتسجيل هذه الحادثة في سجله الرسمي فسافر من الهند وقابل النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ومات في الطريق عند رجوعه إلى الهند (تاريخ فرشته)"

وهذا الأمر لا أعلم أصلاً في التواريخ الإسلامية وقد وجد بعض الناس عند رواية فيها وهم فاحش للحاكم فبنى عليها أن هذا الملك أسلم وأهدى هدية للنبي صلى الله عليه وسلم

قال الحاكم في مستدركه 7190 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذٍ الْعَدْلُ، ثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَسْفَاطِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ، قَالَا: ثَنَا عَمْرُو بْنُ حَكَّامٍ، ثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْمُتَوَكِّلِ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَهْدَى مَلِكُ الْهِنْدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرَّةً فِيهَا زَنْجَبِيلٌ فَأَطْعَمَ أَصْحَابَهُ قِطْعَةً قِطْعَةً وَأَطْعَمَنِي مِنْهَا قِطْعَةً» قَالَ الْحَاكِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَمْ أُخَرِّجْ مِنْ أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ إِلَى هُنَا لِعَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ الْقُرَشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَرْفًا وَاحِدًا وَلَمْ أَحْفَظْ فِي أَكْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّنْجَبِيلَ سِوَاهُ فَخَرَّجْتُهُ»

والحديث على وهائه في ملك الروم وليس ملك الهند

قال ابن الأعرابي في معجمه 300 - نا مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ الْجَوْهَرِيُّ، نا عَمْرُو بْنُ حَكَّامٍ، نا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِي، عَنْ [ص:176] أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «أَهْدَى مَلِكُ الرُّومِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرَّةً فِيهَا زَنْجَبِيلٌ فَأَطْعَمَ كُلَّ إِنْسَانٍ قِطْعَةً«

وقال الطبراني في الأوسط 2416 - حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ قَالَ: نا عَمْرُو بْنُ حَكَّامٍ قَالَ: نا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ زَيْدٍ، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَهْدَى مَلِكُ الرُّومِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدَايَا، وَكَانَ فِيمَا أَهْدَى إِلَيْهِ جَرَّةٌ فِيهَا زَنْجَبِيلٌ، فَأَطْعَمَ كُلَّ إِنْسَانٍ قِطْعَةً، وَأَطْعَمَنِي قِطْعَةً لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ شُعْبَةَ إِلَّا عَمْرٌو

وقال أبو نعيم في الطب النبوي 161- حَدَّثَنا سليمان بن أحمد، حَدَّثَنا أبو مسلم الكشي، حَدَّثَنا عَمْرو بن حكام، حَدَّثَنا شعبة، عَن علي بن زيد، عَن أَبِي المتوكل، عَن أَبِي سعيد قال: أهدى ملك الروم إلى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم جرة فيها زنجبيل فأطعم كل إنسان قطعة وأطعمني قطعة.

وهذا الحديث استنكروه بعينه على عمرو وسموه الزنجبيلي

قال الذهبي في الميزان :" قلت: هذا منكر من وجوه: أحدهما أنه لا يعرف أن ملك الروم أهدى شيئا إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وثانيهما أن هدية الزنجبيل من الروم إلى الحجار شئ ينكره العقل، فهو نظير

هدية التمر من الروم إلى المدينة النبوية.

ورواه غير واحد عن عمرو بن حكام"

ثم فيه نكارة إسنادية فأين الناس لا يروونه عن شعبة والحاكم يستدرك بمثل هذا على البخاري ومسلم وإنا لله وإنا إليه راجعون!

ولا يكتفي بهذا حتى يغلط في متن الحديث!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عماد فراج في تيسيره العقيدة على المبتدئين ": وتوحيد الألوهية له أسماء أخرى، منها:

1 -توحيد الغاية.

2 -توحيد العبادة.

3 -توحيد القصد والطلب.

4 -توحيد الإرادة.

5 -توحيد الشرع والقدر"

هذا الرجل الذي يدعي أنه بلغ ما بلغ دون حاجة لابن تيمية أو ابن عبد الوهاب لا يمكنه كتابة وريقات في توحيد الألوهية دون سرقة رجل معاصر

فهذا كلام الرضواني

فإن قيل : العقيدة بابها واحد وتوارد الكلام فيها وارد بقوة

أقول : تسمية توحيد الألوهية بتوحيد الغاية من مفاريد الرضواني التي لم يسبقه إليها أحد وقلده مجدد الألفية فيما بعد القرون المفضلة

وإليك كلام الرضواني :" التوحيد الذي يتعلق بتنفيذ الأمر له عدة أسماء:

1 .توحيد الألوهية.

2 .توحيد العبادة.

3 .توحيد القصد والطلب.

4 .توحيد الإرادة.

5 .توحيد الشرع والقدر.

6 .توحيد الغاية"

وتأمل مدى المطابقة فلا ترى (توحيد الإرادة والقصد) أو (توحيد الإرادة والطلب) وإنما تجدها متطابقة

وهذا الشخص ضعفه العلمي ظاهر خصوصاً إذا خرج مجال التنبيش فالمختارات وتلخيص التراجم أمر يفعله أي شاب طلب العلم عام أو عامين أو حتى دون ذلك

ومن أسوأ الكلمات التي استفزتني لهذا الشخص وهي فجور محض قوله في مقاله الأخير وهو جيد ولا أدري من أين أخذه غير أنه ختمه بفجرة من فجراته حيث قال :" أما علماء نجد: فكبيرهم لا يكفر عباد القبور إلا بعد إقامة الحجة، كما في مستفيد المستفيد، وهو آخر ما ألف في هذه المسألة كما يقول أنصاره؛ فليت شعري كيف يحتج هؤلاء بأقواله، وأقوال من سار على نهجه من أبنائه وأحفاده وطلابه، في تكفير من لا يُعرف عنه شرك، في حين أنهم لا يكفرون من وقع في الكفر حقاً، لا وهماً، وظناً؟"

وهذا فجور وخسة والله

وهذه عادة في هذا الشخص أنه يأخذ مذاهب الأئمة من كلام المرجئة فينسب لهم ما لا يقولون به وإنا لله وإنا إليه راجعون

فرسالة الشيخ مفيد المستفيد لي شرح صوتي عليها وهي من أقوى ما يرد به على الذين يتورعون عن تكفير عباد القبور

قال الشيخ في مفيد المستفيد :" وهذا صفة كلامه في المسألة في كل موضع وقفنا عليه من كلامه، لا يذكر عدم تكفير المعين إلا ويصله بما يزيل الإشكال أن المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة، وإذا بلغته حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية. وصرح رضي الله عنه أيضا أن كلامه أيضا2 في غير المسائل الظاهرة فقال في الرد على المتكلمين3، لما ذكر أن بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الإسلام كثيرا. قال: وهذا إن كان في المقالات الخفية، فقد يقال إنه فيها مخطئ ضال، لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها، لكن هذا يصدر عنهم في أمور يعلم الخاصة والعامة من المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر من خالفها، مثل أمره1 بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين وغيرهم؛ فإن هذا أظهر شعائر الإسلام، ومثل إيجاب الصلوات الخمس وتعظيم شأنها، ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر، ثم تجد كثيرا من رؤوسهم وقعوا فيها

فكانوا مرتدين. وأبلغ من ذلك أن منهم من صنف في دين المشركين، كما فعل أبو عبد الله الرازي (يعني الفخر الرازي) 2. قال: وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين. انتهى كلامه "

فصرح الشيخ بالتفريق بين المسائل الظاهرة والخفية

وقوله (بعد بلوغ الحجة) في بعض المواطن إمعاناً في التنزل مع الخصم إذ أنه كان يناقش أناساً في تكفير أهل حريملاء وهؤلاء بلغتهم الحجة

وقال في الرسالة نفسها :" الأولى: أن يقال هذا الذي يفعله كثير من العوام عند قبور الصالحين ومع كثير من الأحياء والأموات والجن، من التوجه إليهم ودعائهم لكشف الضر، والنذر لهم لأجل ذلك، هل هو الشرك الأكبر الذي فعله قوم نوح ومن بعدهم إلى أن انتهى الأمر إلى قوم خاتم الرسل قريش وغيرهم، فبعث الله الرسول وأنزل الكتب ينكر عليهم ذلك ويكفرهم ويأمر بقتالهم حتى يكون الدين كله لله؟ أم هذا شرك أصغر وشرك المتقدمين نوع 1 غير هذا؟ فاعلم أن الكلام في هذه المسألة سهل على من يسره الله عليه بسبب أن علماء المشركين اليوم يقرون

أنه الشرك الأكبر ولا ينكرونه، إلا ما كان من مسيلمة الكذاب وأصحابه كابن إسماعيل وابن خالد مع تناقضهم في ذلك واضطرابهم، فأكثر أحوالهم يقرون أنه الشرك الأكبر ولكن يعتذرون بأن أهله لم تبلغهم الدعوة، وتارة يقولون لا يكفر إلا من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وتارة يقولون: إنه شرك أصغر وينسبونه لابن القيم رحمه الله في المدارج كما تقدم، وتارة لا يذكرون شيئا من ذلك، بل يعظمون أهله وطريقتهم في الجملة، وأنهم خير أمة أخرجت للناس، وأنهم العلماء الذين يجب رد الأمر عند التنازع إليهم، وغير ذلك من الأقاويل المضطربة. وجواب هؤلاء كثير في الكتاب والسنة والإجماع، ومن أصرح ما يجاوبون به إقرارهم في غالب الأوقات أن هذا هو الشرك الأكبر، وأيضا إقرار غيرهم من علماء الأقطار، مع أن أكثرهم قد دخل في الشرك، وجاهد أهل التوحيد، لكن لم يجدوا بدا من الإقرار به لوضوحه"

فصرح بدفع حجة من يعتذر لهم بأنهم جهال

وقال أيضاً :" أن مقتضى قولهم أن الشرك بالله وعبادة الأصنام لا تأثير لها في التكفير لأن الإنسان إن انتقل عن الملة إلى غيرها وكذب الرسول والقرآن فهو كافر وإن لم يعبد الأوثان كاليهود؛ فإذا كان من انتسب إلى الإسلام لا

يكفر إذا أشرك الشرك الأكبر لأنه مسلم يقول لا إله إلا الله ويصلي ويفعل كذا وكذا، لم يكن للشرك وعبادة الأوثان تأثير، بل يكون ذلك كالسواد في الخلقة أو العمى أو العرج، فإن كان صاحبها يدعي الإسلام فهو مسلم وإن ادعى ملة غيرها فهو كافر، وهذه فضيحة عظيمة كافية في رد هذا القول الفظيع.

الوجه الثاني: أن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم في الشرك وعبادة الأوثان بعد بلوغ العلم كفر صريح بالفطر والعقول والعلوم الضرورية، فلا يتصور أنك تقول لرجل ولو من أجهل الناس وأبلدهم: ما تقول فيمن عصى الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينقد له في ترك عبادة الأوثان والشرك مع أنه يدعي أنه مسلم متبع؟ إلا ويبادر بالفطرة الضرورية إلى القول بأن هذا كافر من غير نظر في الأدلة أو سؤال أحد من العلماء، ولكن لغلبة الجهل

وغربة 1 العلم وكثرة من يتكلم بهذه المسألة من الملحدين، اشتبه الأمر فيها على بعض العوام من المسلمين الذين يحبون الحق، فلا تحقرها وأمعن النظر في الأدلة التفصيلية، لعل الله أن يمن عليك بالإيمان الثابت، ويجعلك أيضا من الأئمة الذين يهدون بأمره. فمن أحسن ما يزيل الإشكال فيها ويزيد المؤمن يقينا ما جرى من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والعلماء بعدهم

فيمن انتسب إلى الإسلام كما ذكر "أنه صلى الله عليه وسلم بعث البراء ومعه الراية إلى رجل تزوج امرأة أبيه ليقتله ويأخذ ماله"، ومثل همه بغزو بني المصطلق لما قيل إنهم منعوا الزكاة 2 ومثل "قتال الصديق وأصحابه لمانعي الزكاة وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وتسميتهم مرتدين" ومثل إجماع الصحابة في زمن عمر على تكفير قدامة بن مظعون وأصحابه إن لم يتوبوا لما فهموا من قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا} 3 حل الخمر لبعض الخواص، ومثل إجماع الصحابة في زمن عثمان رضي الله عنه على تكفير أهل المسجد الذين ذكروا كلمة في نبوة مسيلمة مع أنهم لم يتبعوه، وإنما اختلف الصحابة في قبول توبتهم4، ومثل تحريق علي رضي الله عنه أصحابه لما غلوا فيه، ومثل إجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار بن أبي عبيد ومن اتبعه مع أنه يدعي أنه يطلب بدم الحسين وأهل البيت، ومثل إجماع التابعين ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم وهو مشهور بالعلم والدين، وهلم جرا من وقائع لا تعد ولا تحصى. ولم يقل أحد من الأولين والآخرين لأبي بكر الصديق وغيره: كيف تقاتل بني حنيفة وهم يقولون لا إله إلا الله ويصلون ويزكون؟ وكذلك لم يستشكل أحد تكفير قدامة وأصحابه لو لم يتوبوا، وهلم جرا إلى زمن بني عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر والشام وغيرها مع تظاهرهم بالإسلام

وصلاة الجمعة والجماعة ونصب القضاة والمفتين لما أظهروا من الأقوال والأفعال ما أظهروا لم يستشكل أحد من أهل العلم والدين قتالهم، ولم يتوقفوا فيه وهم في زمن ابن الجوزي والموفق1. وصنف ابن الجوزي كتابا لما أخذت مصر منهم سماه النصر على مصر. ولم يسمع أحد 2 من الأولين والآخرين أن أحدا أنكر شيئا من ذلك أو استشكله لأجل ادعائهم الملة أو لأجل قول لا إله إلا الله أو لأجل إظهار شيء من أركان الإسلام، إلا ما سمعناه من هؤلاء الملاعين في هذه الأزمان من إقرارهم أن هذا هو الشرك ولكن من فعله أو حسنه أو كان مع أهله أو ذم التوحيد أو حارب أهله لأجله أو أبغضهم لأجله أنه لا يكفر لأنه يقول لا إله إلا الله، أو لأنه يؤدي أركان الإسلام الخمسة. ويستدلون بأن النبي صلى الله عليه وسلم سماها الإسلام هذا لم يسمع قط إلا من هؤلاء الملحدين الجاهلين"

والشيخ هنا ذكر غلبة الجهل فيمن لا يكفر لا الواقع في الكفر نفسه

قال علي الخضير في رسالته التتمة :" 1ـ و قبل النقولات نحب أن نبين أن الشيخ محمد له كتاب مستقل متخصص في هذه المسألة وهو كتاب (مفيد المستفيد في كفر تارك

التوحيد) وتأمل نصه في عنوان الكتاب على تكفير تارك التوحيد الذي هو بالضرورة فاعل للشرك ،ففي العنوان تكفير المعين إذا أشرك ،وقد تهجم على من قال أن ابن تيمية لا يكفر المعين في باب الشرك ،

2ـ كتاب كشف الشبهات في مواضع منه التصريح بعدم العذر في الشرك الأكبر بالجهل

3ـ أيضا في رسالة النواقض العشر له رحمه الله ، لم يَعذر فيها بالجهل وذلك لما ذكر نواقض الإسلام العشر نص على استواء حكم الجاد والهازل والخائف حال الوقوع فيها إلا المكره ولم يستثني غير المكره مثل الجاهل أو المتأول أو المخطئ اهـ . راجع فتاوى الأئمة النجدية 188/3 ،

4 -ومن النقولات قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب(في الدرر السنية 118/8) لما ذكر المرتدين وفرقهم فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة ظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ومن شك في ردتهم فهو كافر.

5ـ وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرر (9 / 405-406) قال : لما نقل كلام ابن تيمية في التكفير : وكلام ابن تيمية في كل موضع وقفنا عليه من كلامه لا يذكر عدم تكفير المعين إلا ويصله بما يزيل الأشكال أن المراد

بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة ، وأما إذا بلغته الحجة حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية ، وصرح ابن تيمية رضي الله أيضا أن كلامه في غير المسائل الظاهرة فقال في الرد على المتكلمين لما ذكر أن بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الإسلام كثيرا قال : وهذا إن كان في المقالات الخفية فقد يقال أنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها ولكن هذا يصدر عنهم في أمور يعلم الخاصة والعامة من المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر من خالفها مثل عبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين وغيرهم فإن هذا أظهر شعائر الإسلام ومثل إيحابه للصلوات الخمس وتعظيم شأنها ومثل تحريم الفواحش والزنا والخمر والميسر ، ثم تجد كثيرا من رؤسهم وقعوا فيها فكانوا مرتدين ، ثم ذكر مسألة تكفير المعين بعد بلوغ الحجة وقال لا نعلم عن واحد من العلماء خلافا في هذه المسألة.

6. رسائل ونصوص للشيخ محمد بن عبد الوهاب تدل على أن الشيخ لا يعذر بالجهل ويُسمي من فعل الشرك مشركا ومن المشركين ،ويُقصَد باسم الكفر عند الشيخ أحيانا بمعنى الشرك إذا لم تقم عليه الحجة ،أما إذا قامت الحجة فيسميه مشركا كافرا ، وقد تَعْجَب من هذا وهو التفريق بين أسماء قبل الحجة و أسماء بعدها لكن هذا هو

الحق ومذهب أهل السنة كما نقله ابن تيمية راجع الفتاوى 37/20-38 في صفحتين فيها درر تكتب بماء الذهب كما يقال ،وهى طريقة ابن القيم وأئمة الدعوة ، وكلهم ونقلوا الإجماع عليه كما سوف ترى ذلك كثيرا إن شاء الله إذا استكملت القراءة إلى آخر كلام أئمة الدعوة،

والآن نعود إلى النصوص هي:

النص الأول:

ما ذكره المصنف في نفس كتابه كشف الشبهات ص9 ، ط: دار الثقافة للطباعة ، حيث قال : " فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه قد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل .. " انتهى.(فلم يمنع من التكفير كونه جاهلا)

النص الثاني:

رسالة في الرد على ابن صباح ، ذُكرت في تاريخ نجد تحقيق ناصر الدين الأسد ص468 في الرد على من اتهمه بتهم ، ورد على ذلك ، إلا أنه قال في أثنائها : "الحمد لله ، أمَّا بعد : فما ذكره المشركون (لاحظ هنا سماهم مشركين) عنّي أنني أنهى عن الصلاة على النَّبِيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ، أو أني أقول لو أن لي أمراً هدمت قبة النَّبِيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ، أو أني أتكلم في الصالحين ، أو أنهى عن محبتهم ، كل هذا كذب وبهتان افتراه عليّ

الشياطين الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل ، مثل أولاد شمسان وأولاد إدريس الذين يأمرون الناس أن ينذروا لهم وينخونهم ويندبونهم ، كذلك فقراء الشياطين الذين ينتسبون إلى الشيخ عبد القادر وهو منهم بريء كبراءة علي بن أبي طالب من الرافضة ، فلما رأوني آمر الناس بما أمرهم به نبيهم -صلى اللّه عليه وسلم- ألاّ يعبدوا إلا اللّه وأن من دعى عبد القادر فهو كافر، وعبد القادر منه بريء ، وكذلك من نخى الصالحين أو الأولياء أو ندبهم أو سجد لهم ... " انتهى.

والشاهد قوله : " وأن من دعى عبد القادر فهو كافر " فهذا نص بأنه يُكفّر من دعى عبد القادر وأمثاله (ولاحظ أنه وصفه بأنه يعبد عبد القادر ومن فعل الشرك أعطى اسمه ،فيُسمى مشركا كافرا) ،

ثم قال في آخر الرسالة : " فإذا كان من اعتقد في عيسى بن مريم مع أنه نبي من الأنبياء وندبه ونخاه فقد كفر ، فكيف بمن يعتقد في الشياطين كالكلب أبي حديدة وعثمان ، الذين في الوادي ، والكلب الآخر في الخرج وغيرهم في سائر البلدان ... " انتهى.

والشاهد قوله : " من اعتقد في عيسى بن مريم فقد كفر " .

ثم قال في آخر الرسالة في الاعتقاد في الصالحين : " بل هو عبادة الأصنام من فعله كفر ... " انتهى .(علق الحكم

بالفعل والفعل الذي فعله هو عبادة الأصنام ،ويستحيل شرعا أن يُسمى عابد الأصنام أو القبور مسلما ولو كان جاهلا)

النص الثالث

موجود في تاريخ نجد ص474 في أوراق كتبها في الرد على ابن سحيم قال فيها : " فإذا كفّرنا من قال إن عبد القادر والأولياء ينفعون ويضرون قال كفّرتم الإسلام ، وإذا كفّرنا من يدعو شمساناً وتاجاً وحطّاباً قال كفّرتم الإسلام..."انتهى.

والشاهد منه : أن الشيخ يكفّر من عَبَد عبد القادر ، ويكفّر من دعى شمسان -وهو أحد الصوفية الموجودين في الخرج زمن من المصنف. -

النص الرابع:

وهي رسالة أرسلها إلى محمد بن عيد - أحد علماء ثرمدا - موجودة في تاريخ نجد ص263 ، قال بعد كلام : " ولكن أقطع أن كفر من عبَد قبة أبي طالب لا يبلغ عُشر كفر المويس وأمثاله ... " انتهى.

والشاهد : أنه قطع بكفر من عبد القبور ولم يعذره بالجهل .

النص الخامس:

رسالة أرسلها إلى الشيخ عبد اللّه بن عيسى قاضي الدرعية ، وهي موجودة في تاريخ نجد الرسالة الرابعة عشر ص324 ، أرسلها منكراً عليه كيف أشكل عليه تكفير الطواغيت ، فقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " فقد ذكر لي أحمد أنه مشكل عليكم الفُتيا بكفر هؤلاء الطواغيت مثل أولاد شمسان وأولاد إدريس ، والذين يعبدونهم مثل طالب وأمثاله ... " انتهى

ويتضح من هذا النص تكفيره لمن عبد الطواغيت ،بل إنكاره على من لم يكفر الطواغيت ،أو من عبد الطواغيت ،ولاحظ أنه سماهم طواغيت وسمى طالبا وأمثاله مَنْ يعبد الطواغيت ولايمكن أن يكون من عبد الطواغيت مسلما ولو كان جاهلا فضلا عن كونه موحدا لأن اسم الشرك يتناوله ويصدق عليه (،

النص السادس:

رسالة أرسلها إلى عبد الرحمن بن ربيعة - أحد علماء ثادق - وهي الرسالة العشرون في تاريخ نجد ص341 ، قال بعد كلام : " فمن عبد اللّه ليلاً ونهاراً ثم دعا نبياً أو ولياً عند

قبره ، فقد اتخذ إلهين اثنين ولم يشهد أن لا إله إلا اللّه ، لأن الإله هو المدعو ، كما يفعل المشركون اليوم عند قبر

الزبير أو عبد القادر أو غيرهم، وكما يفعل قبل هذا عند قبر زيد وغيره ... " انتهى.

والشاهد : أنه سمّاهم مشركين لمن عبد أصحاب القبور المذكورة وسماهم أيضا أنهم ممن اتخذ الهين اثنين(

النص السابع:

رسالة أرسلها إلى سليمان بن سحيم قاضي الرياض ، وهي الرسالة التاسعة في تاريخ نجد ص304 ، قال بعد كلام : " وإنّا كفّرنا هؤلاء الطواغيت أهل الخرج وغيرهم للأمور التي يفعلونها هم ، منها أنهم يجعلون آباءهم وأجدادهم وسائط، ومنها أنهم يدعون الناس إلى الكفر ، ومنها أنهم يُبغّضون عند الناس دين محمد -صلى اللّه عليه وسلم- .... " انتهى.

والشاهد : " أنه كفّر من جعل بينه وبين اللّه وسائط . وقال في نفس الرسالة ص305 مورداً إشكالاً على ابن سحيم ، قال : " وما تقول في الذين اعتقدوا في علي بن أبي طالب مثل اعتقاد كثير من الناس في عبد القادر وغيره..." انتهى (ولاحظ أنه كفر أهل الخرج بفعل الوسائط فجعل مناط الحكم الفعل و أجرى اسم الفعل عليهم وهو الشرك)

النص الثامن:

رسالة جوابية رداً على اتهامات ضده ، موجودة في تاريخ نجد ص274، وهي مجموعة من التهم والأقاويل ضد الشيخ.

أقر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ببعضها أنه يقول بها ، ومنها : " تكفير الناذر إذا أراد به التقرب لغير اللّه وأخذ النذور كذلك ، ومنها أن الذبح للجن كفر والذبيحة حرام ، ولو سمى اللّه عليها إذا ذبحها للجن ، فهذه خمس مسائل كلها حق وأنا قائلها ... " إلى أن قال : " فصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبد القادر الجيلاني ، وأحمد البدوي ، وعدي بن مسافر ، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح ... " ثم ذكر أن أهل العلم أنكروا عبادة الصالحين ، إلى أن قال : " وبيّن أهل العلم إن أمثال هذا هو الشرك الأكبر..." انتهى.

والشاهد : أنه سمى من عبد هذه القبور الثلاثة ضالين ، وأنه الشرك الأكبر ، إلى أن قال : " فتأمل هذا إذا كان كلامه هذا في علي فكيف بمن ادعى أن ابن عربي وعبد القادر إله ... " انتهى.

النص التاسع:

رسالة أرسلها إلى أحد علماء الأحساء واسمه أحمد بن عبد الكريم ، وهي الرسالة الحادية والعشرون في تاريخ نجد ص346.

وكان أحمد بن عبد الكريم الأحسائي لما التبس عليه فعل عباد القبور مع جهلهم ،وكان الاحسائي هذا ينكر تكفير المعين لمن عبد القبور لجهله ويُجيز تكفير النوع لا العين أي فعله كفر وشرك وليس هو بمشرك ولا كافر لأنه جاهل ، وناقشه الشيخ في رسالة طويلة قال فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "وتأمل تكفير (ابن تيمية) لرؤسائهم فلاناً وفلاناً بأعيانهم ، وردتهم ردة صريحة.

و تأمل تصريحه بحكاية الإجماع على ردة الفخر الرازي عن الإسلام مع كونه عند علمائكم من الأئمة الأربعة ، هل يناسب هذا لما فهمت من كلامه أن المعين لا يكفر، ولو دعى عبد القادر في الرخاء والشدة ، ولو أحب عبد اللّٰه بن عون وزعم أن دينه حسن مع عبادته أبي حديدة ... ،

وقال في الرسالة أيضا بعد ذكر من كفره السلف قال : واذكر كلامه في الإقناع وشرحه في الردة كيف ذكروا أنواعا كثيرة موجودة عندكم ، ثم قال منصور البهوتي : وقد عمت البلوى في هذه الفرق وأفسدوا كثيرا من عقائد أهل التوحيد نسأل الله العفو والعافية . هذا لفظه بحروفه ، ثم ذكر قتل الواحد منهم وحكم ماله هل قال واحد من هؤلاء من الصحابة إلى زمن منصور البهوتي إن هؤلاء يكفر أنواعهم لا أعيانهم الدرر السنية (10 / 63 ـ 74) ،فانظر إلى تكفير الشيخ محمد من عَبَد عبد القادر أعلاه ،

)والطوائف التي ذكرها البهوتي في باب المرتد هي : أهل الحلول والاتحاد ، والرافضة والباطنية والقرامطة (،

النص العاشر:

وهي رسالة في تفسير كلمة التوحيد في مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مجلد العقيدة القسم الأول ص363.

قال الشيخ : " وأنت ترى المشركين من أهل زماننا ولعل بعضهم يدّعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة ، إذا مسّه الضر قام يستغيث بغير اللّه مثل معروف أو عبد القادر الجيلاني ،وأجلّ من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير ، وأجلّ من هؤلاء مثل رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم- فاللّه المستعان ، وأعظم من ذلك أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان وإدريس ، ويقال له الأشقر ويوسف وأمثالهم انتهى.

والشاهد : تسميته لمن عبد هؤلاء بالمشركين حيث قال في أول الرسالة "وأنت ترى المشركين ... " الخ ،حيث وصفهم أنهم يستغيثون بغير الله فهل يمكن أن يكونوا مسلمين ويُعطون اسم الإسلام والإيمان وهم يعبدون غير الله هذا مستحيل شرعا فان الإسلام والشرك نقيضان لا يجتمعان (،

النص الحادي عشر:

وهذا النص يعتبر هو مسك الختام الذي يوضح المسألة توضيحاً جيداً ، يتضح فيها أن الشيخ لا يعذر بالجهل في الشرك الأكبر ، وسوف يذكر ذلك في الرسالة، ويُسمى من وقع في الشرك الأكبر جهلاً مشركا إلا في المسائل الخفية ، وعبادة القبور هي من المسائل الظاهرة لا الخفية أما التكفير فإذا قامت عليه الحجة وهو من لم تبلغه الدعوة فيكفر وهم الثلاثة ، أما غير الثلاثة فقد قامت عليهم الحجة فيلحقهم اسم الشرك والكفر ،

وهذه الرسالة كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب لبعض تلامذته في الدرعية لمّا كان الشيخ في العيينة في أول دعوته ، وتلامذته هم : عيسى بن قاسم ، وأحمد بن سويلم، وهي موجودة في تاريخ نجد ص410.

وتعجب الشيخ محمد بن عبد الوهاب كيف يَشُكُّون في تكفير الطواغيت وأتباعهم، وهل قامت عليهم الحجة أم لا ؟

وأنكر الشيخ محمد عليهم لما توقفوا في تكفير الطواغيت وأتباعهم لأنهم جهال لم تقم عليهم الحجة فقال ما ذكرت لكم من قول الشيخ (ابن تيميه) كل من جحد كذا وكذا وقامت عليه الحجة وأنكم شاكون في هؤلاء الطواغيت وأتباعهم هل قامت عليهم الحجة فهذا من العجب كيف تشكون في هذا وقد أوضحته لكم مرارا فإن الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهد بالإسلام

والذي نشأ ببادية بعيدة أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف فلا يكفر حتى يعرّف وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه فإن حجة الله هي القرآن فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة.

، ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة اللَّه مع قيامها عليهم ، كما قال تعالى : (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا).

وقيام الحجة وبلوغها نوع ، وفهمهم إياها نوع آخر ، وكفرهم ببلوغها إياهم وإن لم يفهموها نوع آخر " .. ،

ثم ذكر أناساً قامت عليهم الحجة لكن لم يفهموها ، فذكر الخوارج ، وذكر الغالية الذين حرّقهم علي، وذكر غلاة القدرية ، ثم قال : " وإذا علمتم ذلك فهذا الذي أنتم فيه ، وهو الشك في أناس يعبدون الطواغيت ويعادون دين الإسلام ويزعمون أنه ردة لأجل أنهم ما فهموا..." انتهى– .

وخلاصة هذه الرسالة:

أن الشيخ أنكر على بعض طلابه التوقف في تكفير(لاحظ لفظ التكفير) الجهال بحجة أنهم ما فهموا ولأنهم جهال ، وأن هذا غلط ، وأفاد طلابه ألاّ يتوقفوا في تكفير الجهال إلا ثلاثة : من كان حديث عهد بإسلام ، ومن نشأ وعاش في

بادية وفي بعض رسائله أضاف شخصاً آخر وهو من نشأ وعاش في بلاد الكفر ، وفي المسائل الخفية ، وبيّن لهم أن عبادة القبور ليست من المسائل الخفية ،

ويجب أن يُفهم أن الشيخ محمد قال بعدم تكفير الثلاثة فنفى عنهم لحوق اسم الكفر لأن هؤلاء الثلاثة لم يسمعوا الحجة ولم تبلغهم أما اسم الشرك واسم المشركين فيلحق هؤلاء الثلاثة ويُسمون مشركين وعابدي غير الله واتخذوا مع الله آلهة ويُنفى عنهم اسم الإسلام ، كل ذلك يلحقهم لانهم يفعلون الشرك فاسمه يتناولهم ويصدق عليهم ،

أما اسم الكفر وأحكام الكفار من القتل والتعذيب فلا يلحقهم لأنه لم تقم عليهم الحجة ،لأن الكفر معناه جحد أو تكذيب للرسول فيكون أتاه خبر الرسول ثم جحده أو كذبه أو عانده أو تولى عنه أو أعرض ،ومعنى أتاه خبر الرسول أي قامت عليه الحجة ،أما اسم الشرك فهو عبادة غير الله وليس له ارتباط بالحجة كما قال ابن تيمية في الفتاوى 37-38/20 وهو مبحث مهم جدا قال اسم المشرك يثبت قبل الرسالة (أي قبل الحجة)لأنه يشرك بربه ويعدل به ،ويجب أن تفهم أن الشيخ إذا قال لا أكفر كذا وكذا أنه ينفي اسم الكفر فقط (وانتبه لهذا التفقيط) لكن لا يلزم لمن نفى عنه التكفير أنه مسلم أو يُعطى حكم الإسلام أو المسلمين فلا لأن الشيخ يفرق بين ذلك ،

وبعد استعرضنا لنصوص الشيخ محمد بن عبد الوهاب اتضح أن الشيخ يكفر بالجهل بعد ظهور دعوته إلا أشخاصاً معينين لا يكفرهم لكن لا يسميهم مسلمين أو موحدين بل مشركين كأهل البادية وحد ثاء العهد ومن عاش ونشا في بلاد الكفر ، وأنه لا يعذر ما عدا ذلك في اسم الكفر أما اسم الشرك لمن يفعله فلا يعذر أحدا لا الثلاثة ولاغيرهم

ويتضح أيضاً أن النصوص التي يفهم منها عدم التكفير أنها تحمل على أنه لم تبلغه الحجة ولكي يتضح الأمر أكثر فأكثر ،

ننقل كلام الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن وهو من أحفاد الشيخ ، حيث تعرّض الشيخ إسحاق لهذه القضية في كتابه (تكفير المعين) ص16، ولا غريب فإن أولى الناس أن يفهموا كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب هم طلابه وأحفاده وهم يدركون علم الشيخ أكثر من غيرهم، فقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بعد كلام : " فنذكر من ذلك شيئاً يسيراً لأن المسألة وِفَاقِيَّةٌ ، والمقام مقام اختصار . فلنذكر من كلامه ما ينبهك على الشبهة التي استدل بها من ذكرنا في الذي يعبد قبة الكواز وأن الشيخ توقف في تكفيره ،(لاحظ التوقف في اسم التكفير أما كونه مشركا فلم يتوقف الشيخ فيه لأنه سماه يعبد قبة كذا وكذا ولايمكن أن يعبد غير الله ويُسمى مسلما أبدا لأن الإسلام والشرك ضدان لا يجتمعان)، ونذكر أولاً مساق الجواب ،

وما الذي سيق لأجله وهو أن الشيخ محمداً رحمه اللّه ومن حكى عنه هذه القصة يذكرون ذلك معذرة له عمّا يدعيه خصومه عليه من تكفير المسلمين ،(والشيخ لا يكفر المسلمين لأن كلمة مسلمون كلمة عامة وفيهم من لم تقم عليه الحجة في استحقاق اسم الكفر) وإلا فهي نفسها دعوى لا تصلح أن تكون حجة بل تحتاج لدليل وشاهد من القرآن والسنة ... " إلخ . ثم قال في ص19 : " وتوقفه رحمه اللّه -أي توقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب- في بعض الأجوبة يُحمل على أنه لأمر من الأمور ، وأيضاً فإنه كما ترى توقف مرة كما في قوله : (وأمَّا من أخلد إلى الأرض فلا أدري ما حاله) فياللّه العجب كيف يترك قول الشيخ في جميع المواضع مع دليل الكتاب والسنة وأقوال ابن تيمية وابن القيم ، كما في قوله : من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة" ويقبل في موضع واحد مع الإجمال ... " انتهى.

ومن كلام الشيخ إسحاق يمكن أن نستخلص أمورا:

الأمر الأول : أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذا نفى أنه يكفر عبّاد القبور فإنه يقصد بذلك نفي العموم ، لان فيهم من لم تقم عليه الحجة مثل الثلاثة فلا يسميهم كفارا لكن اسم الشرك والمشركين يلحقهم لانهم يفعلونه ويصدق عليهم فمن عبد القبور عموما يطلق عليه بالعموم مشرك ولا يُستثنى أحد أما اسم الكفر ففيه تفصيل بالنسبة لعباد

القبور حسب قيام الحجة ،فالشيخ دقيق في هذه الأسماء ويفرق بينهما باعتبار الحجة كما سوف يأتي أن شاء الله مزيد إيضاح في كلام طلابه صريحا خصوصا كلام الملازمين له،

بمعنى أنه ليس كل فرد عبد القبور يكفر لكن كل فرد عبد القبور يُسمى مشركا بل هناك ثلاثة أفراد يعبدون القبور ولا يكفرون لعدم قيام الحجة لكن ليسوا مسلمين ، وهو حديث عهد ، ومن عاش ونشأ في البادية ، ومن عاش ونشأ في بلاد كفر ، وإذا كفّر كل فرد يعبد القبور فسوف يُدخل هؤلاء الثلاثة ، وفي هذا الإطار يجب أن يفهم كلامه ،

الأمر الثاني أن توقف الشيخ في اسم الكفر لا الشرك في بعض المواضع لأمر ما ، لكن ليس هو الأصل"

وقد يوجد في كلامه ما يناقش ولكن تأمل أنه اعتبر رسالة مفيد المستفيد رئيسية في هذا الباب وفعلاً كل من قرأها أدرك ذلك

وللشيخ إسحاق رسالة في دفع هذه الفرية عن الشيخ محمد

وخلاصة مذهب الشيخ

ما لخصه بقوله :" أن الشخص المعين ، إذا قال ما يوجب الكفر ، فإنه لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها ، وهذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس ، وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة ، فهذا لا يتوقف في كفر قائله ، ولا تجعل هذه الكلمة عكازة تدفع بها في نحر من كفّر البلدة الممتنعة عن توحيد العبادة والصفات بعد بلوغ الحجة و وضوح المحجة"

ولكن هذا الرجل مولع بالجزاف

وأما كلامه عن بقية أئمة الدعوة فمثله في الجزاف

ويكفينا للرد عليه قوله هو نفسه في مقاله بدعة التفريق بين القول والقائل :" لقد كنا ننقم على أكثر المعاصرين؛ عدم اطلاعهم على كتب السلف، واقتصارهم على كتب

ابن تيمية، وابن القيم، وعلماء نجد؛ على ما فيها من مخالفات، ولو وقف الأمر عند هذا الحد؛ لكان هيناً بالنسبة لما ظهر بعدُ من حالهم؛ فقد اتضح أنهم لم يفهموها حق الفهم؛ هذا إن كانوا قد اطلعوا عليها بالفعل. أو أنهم فهموا كلامهم؛ لكنهم تنكبوه.

فقد بين علماء نجد؛ أن التفريق بين القول والقائل؛ إنما يكون في المسائل الخفية؛ أما مسائل التوحيد والرسالة، وما كان معلوماً من الدين بالضرورة؛ فلا يتأتى فيه هذا التفريق. وكلامهم في هذا كثير جداً؛ ككلام سليمان بن سحمان مثلاً؛ حيث قال:

"وهذا الرجل: قد أخذ بطريقة من يكفر بتجريد التوحيد، فإذا قلنا: لا يُعبد إلا الله، ولا يُدعى إلا هو، ولا يُرجى سواه، ولا يُتوكل إلا عليه، ونحو ذلك من أنواع العبادة، التي لا تصلح إلا لله، وأن من توجه بها لغير الله؛ فهو كافر مشرك؛ قال: ابتدعتم، وكفرتم أمة محمد؛ أنتم خوارج؛ أنتم مبتدعة؛ وأخذ من كلام شيخ الإسلام في أهل البدع؛ ما كتبه يعرض بأهل التوحيد. ولا يخفى ما قاله شيخ الإسلام فيمن أشرك بالله؛ قال: من جعل بينه وبين الله وسائط؛ يدعوهم، ويسألهم، ويتوكل عليهم؛ كفر إجماعاً، وغاية ما موَّه به على الجهال من أن شيخ الإسلام رحمه الله ذكر في أهل

المقالات الخفية: أنها، وإن كانت كفراً فلا ينبغي أن يكفر صاحبها حتى تقوم علية الحجة. وهذا كلامه؛ قال: نفي الصفات كفر، والتكذيب بأن الله يرى في الآخرة كفر، وإنكار أن يكون الله على العرش كفر، وما في معنى ذلك; فتكفير المعين من هؤلاء، بحيث يحكم عليه بأنه مع الكفار؛ لا يجوز الإقدام عليه؛ إلا (بعد) أن تقوم الحجة التي يتبين بها أنهم مخطئون. فتأمل قوله: من هؤلاء; وتأمل قوله: بحيث يحكم عليه بأنه مع الكفار. وقوله: حتى تقوم عليه الحجة. فأراد بالكفار هنا المشركين؛ كما سيأتي تقريره في كلام هذا الشيخ، وغيره. ونحن بحمد الله قد خلت ديارنا من المبتدعة؛ أهل هذه المقالات، وقد صار الخلاف بيننا وبين كثير من الناس؛ في عبادة الأوثان، التي أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب بالنهي عنها، وعداوة أهلها؛ فندعو إلى ما دعت إليه الرسل، من التوحيد والإخلاص، وننهى عما نهت عنه من الشرك بالله، في ربوبيته، وإلهيته؛ كما قال تعالى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ}. والقرآن من أوله إلى آخره؛ في بيان هذا الشرك والنهي عنه، وتقرير التوحيد؛ كما قال الله تعالى: {قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} الآيات. وهذا التوحيد هو من أصولنا بحمد الله، وكاتب الأوراق، يقول: هذا بدعة; نعم هو بدعة عند نحو القائلين: {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ

الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلاقٌ}؛ فانظر كلام شيخ الإسلام رحمه الله الذي لا يقبل اللبس؛ فإنه لما ذكر من تقدمت الإشارة إليهم من أرباب المقالات؛ قال: وهذا إذا كان في المقالات الخفية؛ فقد يقال إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة؛ لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي يعلم العامة والخاصة من المسلمين أنها من دين الإسلام؛ بل اليهود، والنصارى، والمشركون، يعلمون أن محمداً صلى الله عليه وسلم بعث بها، وكفر من خالفها؛ مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة أحد سواه، من الملائكة والنبيين، والشمس والقمر، والكواكب، والأصنام وغير ذلك؛ فإن هذا أظهر شعائر الإسلام، ومثل أمره بالصلاة، وإيجابه لها، وتعظيم شأنها، ومثل معاداة اليهود والنصارى، والمشركين والصابئين والمجوس، ومثل تحريم الفواحش، والربا والميسر، ونحو ذلك; ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا في هذه الأنواع؛ فكانوا مرتدين. انتهى كلامه رحمه الله. فتأمل قوله: ومثل معاداة اليهود والنصارى والمشركين .. إلى آخره; والذين قال فيهم شيخ الإسلام: إنهم يكونون - بمخالفتهم لبعض الشرائع – مرتدين؛ هو الذي نقول به، وعليه أئمة الإسلام قاطبة؛ وهو الذي ينقم منا هذا الرجل، وأمثاله من المنحرفين عن التوحيد"اهـ (الدرر 10/513-516)

أما بالنسبة لكلام ابن تيمية؛ فقد تقدم أنه أول من أشار إلى مسألة التفريق بين القول والقائل، والفعل والفاعل؛ حيث قال:

"المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع؛ يقال: هي كفر. قولاً يطلق؛ كما دلت على ذلك الدلائل الشرعية؛ فإن الإيمان من الأحكام المتلقاة عن الله، ورسوله؛ ليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم، ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر؛ حتى يثبت في حقه شروط التكفير، وتنتفي موانعه"اهـ (مجموع الفتاوى 165/35)

ومع أن هذا إطلاق لا ينبغي، وهو من جملة ما أخذ عليه؛ إلا أنه بين مراده من هذا التفريق، ومتى يكون؛ فقال:

"وإذا كان في المقالات الخفية؛ فقد يقال: إنه فيها مخطئ ضال؛ لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها؛ لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي يعلم الخاصة والعامة من المسلمين أنها من دين المسلمين؛ بل اليهود والنصارى والمشركون يعلمون أن محمداً صلى الله عليه وسلم بعث بها، وكفر من خالفها؛ مثل: أمره بعبادة الله

وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبيين وغيرهم؛ فإن هذا أظهر شعائر الإسلام، ومثل: معاداة اليهود والنصارى والمشركين، ومثل: تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر، ونحو ذلك؛ ثم تجد كثيرا من رءوسهم وقعوا في هذه الأنواع؛ فكانوا مرتدين"اهـ (مجموع الفتاوى 54/18)

فتبين من كلامه؛ أن هذا التفريق - إن قلنا به - لا يكون إلا في المسائل الخفية؛ أما المكفرات الظاهرة، أو المعلومة من الدين بالضرورة؛ فالواقع فيها كافر بعينه.

وهذا ما فهمه علماء نجد - كما سبق بيانه - وما انفكوا يبينونه، ويقررونه في فتاويهم ورسائلهم، ويردون على من احتج بكلام ابن تيمية دون النظر إلى مأخذه.

قال عبدالله وإبراهيم أبناء الشيخ عبداللطيف، وابن سحمان: "مسألة تكفير المعين مسألة معروفة، إذا قال قولاً يكون القول به كفراً؛ فيقال: من قال بهذا القول فهو كافر؛ لكن الشخص المعين إذا قال ذلك لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها. وهذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس؛ كما في

مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء؛ فإن بعض أقوالهم تتضمن أموراً كفرية؛ من رد أدلة الكتاب والسنة المتواترة؛ فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفراً، ولا يحكم على قائله بالكفر؛ لاحتمال وجود مانع كالجهل، وعدم العلم بنقض النص، أو بدلالته؛ فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها؛ ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كثير من كتبه. وذكر أيضاً: تكفير أناس من أعيان المتكلمين؛ بعد أن قرر هذه المسألة؛ قال: وهذا إذا كان في المسائل الخفية فقد يقال بعدم التكفير; وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة؛ فهذا لا يتوقف في كفر قائله"اهـ (الدرر 10/432-433)

وقال الشيخ عبدالله أبا بطين: "فانظر إلى تفريقه بين المقالات الخفية، والأمور الظاهرة؛ فقال في المقالات الخفية التي هي كفر: قد يقال: إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها. ولم يقل ذلك في الأمور الظاهرة؛ بل قال: ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا في هذه الأمور فكانوا مرتدين. فحكم بردتهم مطلقاً، ولم يتوقف في الجاهل؛ فكلامه ظاهر في التفرقة بين الأمور المكفرة الخفية؛ كالجهل ببعض الصفات ونحوها؛ فلا يكفر بها الجاهل .. ومما يبين لك مراد الشيخ تقي الدين رحمه

الله؛ ما ذكره في بعض كتبه بقوله: من اعتقد أن زيارة أهل الذمة كنائسهم قربة إلى الله؛ فهو مرتد، وإن جهل أن ذلك الأمر محرم عرف ذلك؛ فإن أصر صار مرتداً، وقال: من سب الصحابة أو واحداً منهم، واقترن بسبه دعوى أن علياً إله أو نبي، أو أن جبريل غلط؛ فلا نشك في كفره؛ بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره. وقال أيضاً: من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر، أو أنهم فسقوا؛ فلا ريب في كفر قائل ذلك؛ بل من شك في كفره فهو كافر. انتهى. فانظر تكفيره الشاك مع القطع بأن سبب الشك هو الجهل، وأطلق على من ذكر مع العلم القاطع بأن أكثر هؤلاء أو كلهم جهال؛ لم يعلموا أن ما قالوه كفر. وقال أيضاً: فكل من غلا في نبي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من الإلهية؛ مثل أن يدعوه من دون الله؛ مثل أن يقول: يا فلان أغثني، أو ارحمني، أو انصرني، أو اجبرني، أو توكلت عليك، أو أنا في حسبك، أو أنت في حسبي، ونحو هذه الأقوال؛ التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله؛ فكل هذا شرك وضلال؛ يستتاب صاحبه؛ فإن تاب وإلا قتل. انتهى"اهـ (الدرر 10/355-358)

وقال: "وأما الأمور التي هي مناقضة للتوحيد، والإيمان بالرسالة؛ فقد صرح رحمه الله في مواضع كثيرة بكفر

أصحابها، وقتلهم بعد الاستتابة، ولم يعذرهم بالجهل؛ مع أنا نتحقق أن سبب وقوعهم في تلك الأمور، إنما هو الجهل بحقيقتها؛ فلو علموا أنها كفر تخرج من الإسلام، لم يفعلوها"اهـ (الدرر 368/10)

وقال: "فمن بلغته رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وبلغه القرآن، فقد قامت عليه الحجة؛ فلا يعذر في عدم الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر؛ فلا عذر له بعد ذلك بالجهل. وقد أخبر الله سبحانه بجهل كثير من الكفار، مع تصريحه بكفرهم، ووصف النصارى بالجهل، مع أنه لا يشك مسلم في كفرهم; ونقطع أن أكثر اليهود والنصارى اليوم جهال مقلدون؛ فنعتقد كفرهم، وكفر من شك في كفرهم. وقد دل القرآن على أن الشك في أصول الدين كفر، والشك: هو التردد بين شيئين، كالذي لا يجزم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ولا كذبه، ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه، ونحو ذلك، كالذي لا يعتقد وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها، أو لا يعتقد تحريم الزنى ولا عدم تحريمه؛ وهذا كفر بإجماع العلماء، ولا عذر لمن كان حاله هكذا، بكونه لم يفهم حجج الله وبيناته، لأنه لا عذر له بعد بلوغها، وإن لم يفهمها. وقد أخبر الله تعالى عن الكفار أنهم لم يفهموا؛ فقال: {وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً}، وقال: {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ

أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ}؛ فبين الله سبحانه: أنهم لم يفقهوا، فلم يعذرهم لكونهم لم يفهموا؛ بل صرح القرآن بكفر هذا الجنس من الكفار؛ كما في قوله تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً}"اهـ (الدرر 365/10-366)

وذكر الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن في منهاج التأسيس (ص 315)؛ أن كلام ابن تيمية، وابن القيم "في كل موضع؛ فيه البيان الشافي: أن نفي التكفير بالمكفرات قولها، وفعلها؛ فيما يخفى دليله، ولم تقم الحجة على فاعله"اهـ

وقال أبا بطين: "المدعي أن مرتكب الكفر متأولاً، أو مجتهداً، أو مخطئاً، أو مقلداً، أو جاهلاً؛ معذور؛ مخالف للكتاب والسنة، والإجماع؛ بلا شك؛ مع أنه لا بد أن ينقض أصله؛ فلو طرد أصله؛ كفر بلا ريب، كما لو توقف في تكفير من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ونحو ذلك"اهـ (الدرر 72/12-73)

وقال: "واختيار الشيخ تقي الدين في الصفات؛ أنه لا يكفر الجاهل، وأما في الشرك ونحوه فلا؛ كما ستقف على بعض كلامه إن شاء الله تعالى، وقد قدمنا بعض كلامه في الاتحادية، وغيرهم، وتكفيره من شك في كفرهم. قال صاحب اختياراته: والمرتد من أشرك بالله، أو كان مبغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لما جاء به، أو ترك إنكار كل منكر بقلبه، أو توهم أن من الصحابة من قاتل مع الكفار، أو أجاز ذلك، أو أنكر فرعاً مجمعاً عليه إجماعاً قطعياً، أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم؛ كفر إجماعاً. ومن شك في صفة من صفات الله تعالى، ومثله لا يجهلها؛ فمرتد، وإن كان مثله يجهلها؛ فليس بمرتد، ولهذا لم يكفر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الشاك في قدرة الله، فأطلق فيما تقدم من المكفرات، وفرق في الصفة بين الجاهل، وغيره"اهـ (الدرر 12/72-73)

وقال أيضاً: "نقول في تكفير المعين: ظاهر الآيات، والأحاديث، وكلام جمهور العلماء؛ تدل على كفر من أشرك بالله؛ فعبد معه غيره، ولم تفرق الأدلة بين المعين، وغيره؛ قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ}، وقال تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ}، وهذا عام في كل

واحد من المشركين. وجميع العلماء في كتب الفقه؛ يذكرون حكم المرتد، وأول ما يذكرون من أنواع الكفر والردة: الشرك؛ فقالوا: إن من أشرك بالله كفر، ولم يستثنوا الجاهل. ومن زعم لله صاحبة أو ولداً كفر، ولم يستثنوا الجاهل. ومن قذف عائشة كفر، ومن استهزأ بالله أو رسله أو كتبه؛ كفر إجماعاً لقوله تعالى: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}. ويذكرون أنواعاً كثيرة مجمعاً على كفر صاحبها، ولم يفرقوا بين المعين، وغيره. ثم يقولون: فمن ارتد عن الإسلام؛ قتل بعد الاستتابة؛ فحكموا بردته قبل الحكم باستتابته؛ فالاستتابة بعد الحكم بالردة، والاستتابة إنما تكون لمعين، ويذكرون في هذا الباب؛ حكم من جحد وجوب واحدة من العبادات الخمس، أو استحل شيئاً من المحرمات؛ كالخمر والخنزير ونحو ذلك، أو شك فيه؛ يكفر إذا كان مثله لا يجهله. ولم يقولوا ذلك في الشرك ونحوه مما ذكرنا بعضه؛ بل أطلقوا كفره، ولم يقيدوه بالجهل، ولا فرقوا بين المعين، وغيره، وكما ذكرنا أن الاستتابة إنما تكون لمعين. وهل يجوز لمسلم أن يشك في كفر من قال: إن لله صاحبة أو ولداً، أو أن جبرائيل غلط في الرسالة، أو ينكر البعث بعد الموت، أو ينكر أحداً من الأنبياء؟ وهل يفرق مسلم بين المعين وغيره في ذلك، ونحوه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (من بدل دينة فاقتلوه)، وهذا يعم المعين وغيره. وأعظم أنواع تبديل الدين: الشرك بالله بعبادة غيره؛ لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ}،

ولقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل: أي الذنب أعظم؟ أي: عند الله؛ قال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك)"اهـ (الدرر 10/401-403)

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب: "وهذا صفة كلامه في المسألة؛ في كل موضع وقفنا عليه من كلامه؛ لا يذكر عدم تكفير المعين إلا ويصله بما يزيل الإشكال؛ أن المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة، وأما إذا بلغته الحجة حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية، وصرح رضي الله عنه أيضاً: أن كلامه في غير المسائل الظاهرة؛ فقال في الرد على المتكلمين، لما ذكر أن بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الإسلام كثيراً؛ قال: وهذا إن كان في المقالات الخفية؛ فقد يقال إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها؛ لكن هذا يصدر عنهم في أمور يعلم الخاصة والعامة من المسلمين؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها، وكفر من خالفها؛ مثل عبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين وغيرهم؛ فإن هذا أظهر شعائر الإسلام، ومثل إيجابه للصلوات الخمس، وتعظيم شأنها، ومثل تحريم الفواحش، والزنى والخمر والميسر; ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا فيها؛ فكانوا مرتدين"اهـ (الدرر 9/405-406)

وقال في رسالته إلى أحمد بن عبدالكريم: "اذكر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أنه شخص رجلاً معه الراية؛ إلى من تزوج امرأة أبيه؛ ليقتله، ويأخذ ماله .. واذكر قوله في أعبد هذه الأمة، وأشدهم اجتهاداً (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد؛ أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة) واذكر قتال الصديق وأصحابه؛ مانعي الزكاة، وسبي ذراريهم، وغنيمة أموالهم. واذكر إجماع الصحابة على قتل أهل مسجد الكوفة، وكفرهم وردتهم؛ لما قالوا كلمة في تقرير نبوة مسيلمة .. وأجمع الصحابة على كفر من اعتقد في علي؛ مثل اعتقاد هؤلاء في عبدالقادر، وردتهم، وقتلهم .. ولو ذهبنا نعدد من كفره العلماء؛ مع ادعائه الإسلام، وأفتوا بردته وقتله؛ لطال الكلام؛ لكن من آخر ما جرى؛ قصة بني عبيد، ملوك مصر وطائفتهم، وهم يدعون أنهم من أهل البيت، ويصلون الجمعة والجماعة، ونصبوا القضاة والمفتين، وأجمع العلماء على كفرهم، وردتهم، وقتالهم، وأن بلادهم بلاد حرب؛ يجب قتالهم، ولو كانوا مكرهين، مبغضين لهم .. واذكر كلامه في (الإقناع وشرحه) في الردة؛ كيف ذكروا أنواعاً كثيرة موجودة عندكم؛ ثم قال منصور: وقد عمت البلوى بهذه الفرق، وأفسدوا كثيراً من عقائد أهل التوحيد؛ نسأل الله العفو والعافية؛ هذا لفظه بحروفه. ثم ذكر قتل الواحد منهم، وحكم ماله؛ هل قال واحد من هؤلاء؛ من

الصحابة إلى زمن منصور: إن هؤلاء يكفر أنواعهم؛ لا أعيانهم؟"اهـ (الدرر 10/67-69)

فبين رحمه الله؛ أن مسألة تكفير المعين مسألة معروفة؛ وأنه لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة؛ إذا كان هذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس؛ أما من يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة؛ فهذا لا يُتوقف في كفر قائله.

وقال حفيده عبدالرحمن بن حسن: "كل كافر قد أخطأ، والمشركون لا بد لهم من تأويلات، ويعتقدون أن شركهم بالصالحين تعظيم لهم؛ ينفعهم، ويدفع عنهم؛ فلم يُعذروا بذلك الخطأ، ولا بذلك التأويل؛ بل قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}، وقال تعالى: {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ}، وقال تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} الآية. فأين ذهب عقل هذا عن هذه الآيات، وأمثالها من الآيات المحكمات؟! والعلماء رحمهم الله تعالى سلكوا منهج الاستقامة، وذكروا باب حكم المرتد، ولم يقل أحد

منهم أنه إذا قال كفراً، أو فعل كفراً، وهو لا يعلم أنه يضاد الشهادتين؛ أنه لا يكفر لجهله، وقد بين الله في كتابه أن بعض المشركين جهال مقلدون؛ فلم يدفع عنهم عقاب الله بجهلهم وتقليدهم؛ كما قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ}؛ إلى قوله: {إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ}"اهـ (الدرر 478/11-479)

وقال عبدالله أبا بطين: "ما سئلت عنه من أنه هل يجوز تعيين إنسان بعينه بالكفر؛ إذا ارتكب شيئاً من المكفرات؟ فالأمر الذي دل الكتاب، والسنة، وإجماع العلماء عليه؛ أنه كفر؛ مثل: الشرك بعبادة غير الله سبحانه؛ فمن ارتكب شيئاً من هذا النوع أو حسنه؛ فهذا لا شك في كفره، ولا بأس بمن تحققتَ منه شيئاً من ذلك أن تقول: كفر فلان بهذا الفعل؛ يبين هذا: أن الفقهاء يذكرون في باب حكم المرتد أشياء كثيرة يصير بها المسلم مرتداً كافراً، ويستفتحون هذا الباب بقولهم: من أشرك بالله كفر، وحكمه أن يستتاب فإن تاب، وإلا قتل. والاستتابة إنما تكون مع معين، ولما قال بعض أهل البدع عند الشافعي: إن القرآن مخلوق؛ قال: كفرت بالله العظيم. وكلام العلماء في تكفير المعين كثير. وأعظم أنواع الكفر الشرك بعبادة غير الله، وهو كفر بإجماع المسلمين، ولا مانع من تكفير من اتصف بذلك؛ كما أن

من زنى قيل: فلان زان، ومن رابى قيل: فلان مراب"اهـ (مجموعة الرسائل ص 523)

وقال محمد بن إبراهيم: "مسألة تكفير المعين: من الناس من يقول: لا يكفر المعين أبداً، ويستدل هؤلاء بأشياء من كلام ابن تيمية غلطوا في فهمها، وأظنهم لا يكفرون إلا من نص القرآن على كفره؛ كفرعون. والنصوص لا تجيء بتعيين كل أحد؛ يُدرس باب حكم المرتد، ولا يُطبق على أحد؟! هذه ضلالة عمياء، وجهالة كبرى؛ بل يطبق بشرط. ثم الذين توقفوا في تكفير المعين؛ في الأشياء التي قد يخفى دليلها؛ فلا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الرسالية من حيث الثبوت والدلالة؛ فإذا أوضحت له الحجة بالبيان الكافي كفر؛ سواء فهم، أو قال: ما فهمت، أو فهم، وأنكر؛ ليس كفر الكفار كله عن عناد. وأما ما علم بالضرورة أن الرسول جاء به وخالفه؛ فهذا يكفر بمجرد ذلك، ولا يحتاج إلى تعريف سواء في الأصول، أو الفروع ما لم يكن حديث عهد بالإسلام. والقسم الثالث: أشياء تكون غامضة؛ فهذه لا يكفر الشخص فيها، ولو بعد ما أقيمت عليه الأدلة، وسواء كانت في الفروع أو الأصول، ومن أمثلة ذلك: الرجل الذي أوصى أهله أن يحرقوه إذا مات"اهـ (الفتاوى 1/73-74)"

ورسالته مهمات في العذر بالجهل كلها عن أئمة الدعوة

فما الذي يحمله على هذا الفجور في حقهم في هذا المقال المتأخر!

سوى أنه بحسب ما يسرقه هذا أولاً

ثم إنه ثانياً يفجر أقرب فجرة إلى يد في الرد على المخالف وإن كان مستغنياً عن مثل هذا، فما إن يحتج عليه أحد بكلام لشخص فإن أول ما يفكر فيه الطعن في هذا الشخص ولو في مسألة أخرى ويعد هذا أسلوباً علمياً ومفحماً للخصم

وقد رأيت له أعاجيب في هذا

والمقصود هنا مجرد التنبيه والذب عن الإمام المجدد

وليس من عادتي التنبيه على سرقات الناس ولا النزول في الرد إلى هذا المستوى غير أن هذا الشخص أعلم جيداً

أنه لو وجد دون هذا عن خصم من خصومه لما وفره ولما رأيت كلامه في المجدد في مقاله الذي رأيته بدلالة بعض الناس في الفيس بوك أحفظني كلامه وإلا سرقته هذه وقفت عليها منذ أيام وتركتها وفقط أخبرت بها بعض المقربين وقد نبه غيري على سرقة أخرى له في شبكة الآفاق

تنبيه : كتب الخسيس تعقيباً علي وعلى عادته خلط وهرف وقد كنت قلت أن الشيخ محمد ذكره لبلوغ الحجة من باب التنزل مع الخصم لأن الكلام على معينين بلغتهم الحجة فعلاً فكرر كلاماً أجيب وحين اعترف بأنه لا يحسن مسألة المسح على الجوربين وذكرته له هذا أخذه الغضب وصار يقول (أنا كتبت في مسألة المسح على الخفين) ولو عقل لعلم الفرق بين المسألتين أصالة والفرق بين الخف والجورب

ولا ينفعك أيمانك فما أنت عندنا إلا فاجر كذاب والمادة قد يكون حضرها لك أحدهم أو سرقتها من النت ممن أخذها من الرضواني وأما تأتي بمصطلح انفرد به الرضواني وتذكره في مثل السياق وتزعم أنك لم تسرق جهد غيرك فهذا استغفال للعقول

تنبيه للعقلاء : ما كتبه هذا الرجل عن أئمة الدعوة مؤخراً يصلح نقضاً على ما كتبه هو نفسه في مهمات في العذر بالجهل ومقاله في بدعة التفريق بين القول والقائل (وليست بدعة وإنما المشكلة في التطبيقات وطردها في كل شيء) وشهادة منه على نفسه أنه اجتزأ كلام أئمة الدعوة

وإذا كان أئمة الدعوة وابن تيمية كلهم يطلقون العذر كما يدعي وكلام ابن قدامة معروف فما داعلي تشنيعه في المسألة

وهذا الشافعي يقول (لله أسماء وصفات من جحدها بعد قيام الحجة فقد كفر)

فعلى منهج هذا الرجل يكون الشافعي أقل أحواله الابتداع لأن كلمته هذه يحتج بها أهل البدع وهي مروية عنه بإسناد لا كمثل الكلمة التي يأتون بها من المنثور للزركشي كما أن الشافعي روى عن شيخه الأسلمي وعقيدته معروفة واحتج بحديثه وهذا حكم بإسلامه

وكل هذا له توجيهات ومن جمع كلام الشافعي علم ما يعذر فيه وما لا يعذر ولكن على طريقة هذا الرجل في الاجتزاء يبدع الشافعي بل ويكفر

وهو لا يفهم أن القيد الذي يتوفر في معين في سياق احتجاج على الخصم لا يقيد مذهب المتكلم

بمعنى أنني لو قلت في شخص ينكر حديثاً في السنة (هذا ينكر حديثاً اتفق أهل العلم على تصحيحه وروي من غير طريق وأجمعوا على معناه وفي ظاهر القرآن ما يعضده)

فليس معنى هذا أنني لا أرى ملزماً في السنة إلا ما اجتمعت فيه هذه ولكنني أبين بعد قول خصمي على أصولي وعلى أصول غيري

ولو قلت : (تكفير من ينكر حديثاً أجمع عليه أهل العلم لا ينازع فيه من شم رائحة العلم)

فعلى معنى هذا أنني أعتبر هذا قيداً لا ألزم بحديث إلا به أو معناه أنني أتكلم عن معين فحسب وأظهر ضعف قوله على أصولي وأصول غيري

وهكذا طريقة الشيخ محمد في أهل حريملا الذين نوزع في تكفيرهم وهم بلغتهم الحجة أصلاً فذكر هذا الأمر إمعاناً في الاحتجاج على الخصم وإلا هو نفسه فرق بين المسائل الظاهرة والخفية

وهذا طريقة معلومة عند العلماء ولا أدري كيف لشخص بهذه العقلية أن يحكم على تراث أحد من الأئمة

فهو كالمستشرقين الذين جاءوا لقوله تعالى (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل) وقوله تعالى : (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) فقالوا القرآن يدل على عدم تحريف التوراة وأن التعبد بها مشروع

وهذه كلها سياقات إلزامية في حوادث اعيان والسياق الإلزامي في حادثة عين لا يؤخذ منه مذهب إن وجد ما يعارضه في كلام الشخص نفسه

وابن تيمية كان كثير الاستخدام لهذا

وفي الحقيقة هو كثير في كلام العلماء قديماً وحديثاً كقوله عمر بن عبد العزيز لميمون بن مهران (رجل توسع في الدماء أم رجل توسع في الأموال) في المفاضلة بين عثمان وعلي وما توسع أحد منهما ولكنه الإلزام

وكذا من غلط في فهم كلام أحمد في الإلزام فنسب له تأويل صفة المجيء

وفي الحيدة للكناني شيء من هذا

ومن الخسة بمكان أن يؤخذ الكلام في السياق الإلزامي وتترك سياقات الرجل العلمية التأصيلية

وقد وصفت هذا الرجل بأنه كذاب لأنه يدعي أنه لم يعذر بالجهل يوماً وهذا مقاله (نقد إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية) فيه إعذار ظاهر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس الطبري : ما خالف كلام السلف فاسد وإن احتملته اللغة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره :" وهذه الأقوال، وإن كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الآية من التأويل، فإن تأويل أهل التأويل من علماء سلف الأمة بخلافها، فلذلك لم نستجز صرف تأويل الآية إلى معنى منها"

فعلق محمود شاكر بقوله :" ليت من تهور من أهل زماننا، فاجترأ على جعل كتاب ربه منبعا يستقى منه ما يشاء لأهوائه وأهواء أصحاب السلطان - سمع ما يقول أبو جعفر، فيما تجيزه لغة العرب، فكيف بما هو تهجم على

كلام ربه بغير علم ولا هدى ولا حجة؟ اللهم إنا نبرأ إليك منهم، ونستعيذ بك أن نضل على آثارهم"

وهذا كلام جليل من الرجلين

ويتأكد هذا في الأخبار الغيبية التي يتوارد عليها أهل التفسير ويجمعون عليها ويدفعها المتأخرون بسهولة

كالوارد في هم يوسف وهاروت وماروت وأن إبليس كان من الملائكة وقصة سليمان مع الجني الذي تشكل بشكله وقصة الغرانيق ورفع إدريس وغيرها

مما وجد في أهل عصرنا من ينكرها مع اتفاق عامة أهل التأويل عليها

وقد تكلمت على هذا الأمر في تقويم المعاصرين

ومن كلمات الطبري الرائقة قوله :" حَسَرْتُ كَفِّي عَنِ السِّربالِ آخُذُهُ ... فَرْدًا يُجَرُّ عَلى أيْدِي المُفَدّينا(2)

يريد: حسرت السربال عن كفي، ونحو ذلك من المقلوب، وفي إجماع أهل التأويل على خلاف هذا القول، الكفاية المغنية عن الاستشهاد على فساده بغيره"

فجعل مجرد مخالفته لكلام السلف دليلاً على فساده

وكان الطبري يدفع ما ينفرد به الحسن أو مجاهد أو السدي إذا خالفه البقية ويستدل على فساد قوله بمخالفة البقية له فكيف بمن هو دونهم

وهذه قاعدة جيدة في الرد على المعطلة وإن كانت عامة تحريفاتهم لا تحتملها اللغة أصلاً

وأما محمود شاكر فيشكو أقواماً جعلوا كتاب الله منبعاً للاشتراكية لما ازدهرت ثم للديمقراطية لما ازدهرت واليوم للإنسانية ومباديء الماسونية لما طغت بالتحريف والاجتزاء ومخالفة السلف حتى ظهر من يقول أن اليهود والنصارى ليسوا كفاراً !

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وجود عبد الله بن سبأ حقيقة تاريخية قطعية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهنا خاطرة علمية إن صح التعبير تتعلق بالفريق الذي ينكر وجود عبد الله بن سبأ وأثره في ظهور التشيع

وهذه الفئة قلدت بعض الروافض وعلى رأسهم حسن المالكي وعدنان إبراهيم (وهما رافضيان ولكن ليسا إماميين) حتى وصل الأمر إلى بعض الباحثين المنتسبين للسنة كمصطفى العدوي المصري

والحق أن هذا ليس قصوراً في البحث فحسب بل تناقض ظاهر من مثل عدنان إبراهيم بالذات

فلو فرضنا أن عبد الله بن سبأ شخصية اخترعها سيف بن عمر التميمي

فلماذا يقبل من سيف بن عمر وأضرابه الروايات التي فيها ذكر بعض الصحابة في المؤلبين على عثمان ولا يقبل قوله في عبد الله بن سبأ ؟

فهذا أمرٌ انفرد به التميمي أيضاً ومن هو مثله

ولماذا تقبل الروايات التي فيها طعن على معاوية ولا تقبل الروايات التي فيها ذكر لعبد الله بن سبأ ؟

وقول القائل (قصة عبد الله بن سبأ لا أصل لها)

فكأنه لو كان للخبر أصل أو أسانيد لآمن به وما هذا شأن من ينكر حكم الرجم الذي تواردت عليه الأحاديث وعمل به الخلفاء ووتتابع عليه الفقهاء وكذا حد الردة وكذا عذاب القبر

فإن قيل : إنما يلزمكم على أصلكم ؟

فيقال : بل الظاهر أنه هو يقبل الكثير من الأخبار وهي دون ما دفعه خصوصاً فضائل أهل البيت وما ورد في ثلب معاوية أو الحكم بن أبي العاص أو أي صحابي يطمع هذا الرجل في ثلبه

ولنعد إلى بحث عبد الله بن سبأ

إثبات وجود شخصية تاريخية لا يتطلب الشروط التي يتعامل بها مع الأحاديث النبوية ومنهج المحدثين المتشدد بل مجرد ذكر بعض المعاصرين له لشخصه أو من اقترب من زمنهم دل على أنه وجد حقيقة

خصوصاً إذا لم يكن هناك من ينكر وجوده في ذلك الزمن مع اشتهار أخباره

فقد وجد في الناس من تشكك في وجود أويس القرني ولم يوجد من تشكك في وجود عبد الله بن سبأ

والقرائن إذا اجتمعت ربما أعطت من اليقين ما لا يعطيه بعض أفراد الأدلة

ولنجعل هذه القرينة منطلق البحث

وهو أن الشيعة كان لهم وجود تاريخي وقوة في الكوفة بالذات سواءً التشيع الخفيف أو الغالي وحتى الرفض كان له ظهور ولم يدفع أحد من هؤلاء وجود عبد الله بن سبأ ولو كانت أكذوبة من خصومهم لكانت نفوسهم إلى دفعها متشوفة أشد التشوف

وهذه مجرد قرينة

ولنأتي إلى بينة أخرى

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 4358- حَدَّثَنا عَمْرو بْن مَرْزُوق، قَالَ: أخبرنا شُعْبَةُ، عَنْ سَلَمَة بْنِ كُهَيْل، عَنْ زَيْد بْنِ

وَهْبٍ، قَالَ: قال عليٌّ: مالي (1- وَلِهَذَا الحَمِيت الأَسْوَدِ يَعْنِي: عَبْد اللَّهِ بْنَ سَبَإٍ وَكَانَ يَقَعُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

كَذَا قَالَ: عَنْ سَلَمَة، عَنْ زَيْد بْنِ وَهْبٍ.

4359 -حَدَّثَنا مُحَمَّد بْنُ عباد المكى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عَبْد الْجَبَّارِ بْنُ عَبَّاس الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ سَلَمَة، عَنْ حُجَيَّة الْكِنْدِيّ، رَأَيْتُ عَلِيًّا عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ هَذَا الحَمِيت الأَسْوَدِ الَّذِي يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ؛ يَعْنِي: ابْنَ السَّوْدَاءِ.

4360 -حَدَّثَنا مُحَمَّد بن عباد، قال: حدثنا سُفْيَانُ، عَنْ عمار الدهني، قَالَ: سمعت أبا الطفيل يقول: رأيت الْمُسَيَّب بْن نَجِيَّة أتى بِهِ مُلَبِّبه؛ يَعْنِي: ابْن السوداء، وعليٌّ عَلَى المنبر، فَقَالَ عليٌّ: ما شأنه؟ فَقَالَ: يكذب عَلَى اللَّه وعلى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذه الأسانيد كلها قوية وقد ذكر عبد الله بن سبأ باسمه الصريح في الرواية الأولى وذكر بوصفه في الروايات الأخرى فابن السوداء هو نفسه ابن سبأ ولو فرضنا أنه ابن السوداء وليس اسمه الحقيقي عبد الله بن سبأ وإنما له اسم آخر واصطلح المؤرخون على تسميه بابن سبأ لم يكن هذا ليغير شيئاً في صلب البحث

وهذه الأخبار تذكر أنه أول من أظهر الوقيعة في أبي بكر وعمر

وقال ابن عساكر في تاريخه (7/29) : أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن وأبو الفضل أحمد بن الحسن قالا أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله أنا أبو علي بن الصواف نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا محمد بن العلاء نا أبو بكر بن عياش عن مجالد عن الشعبي قال أول من كذب عبد الله بن سبأ

هذا إسناد حسن إلى مجالد

ومجالد ضعيف ولكنه يروي هنا كلام شيخه فهو يحتمل بمثل هذا وقد احتج أحمد بخبره عن شيخه الشعبي في المقطوع يعني كلام الشعبي فهو في بقية الأخبار قد يخلط بين المرفوع والموقوف غير أن كلام شيخه أيسر للحفظ

وأحمد وابن معين أخذا على مجالد رفعه للأحاديث غير المرفوعة وهنا هو لا يرفع بل يحكي كلام شيخه فهذا يقوي أمره هنا

والشعبي رجل رأى علياً ورأى جمعاً من الصحابة وكان صاحباً لشريح فهو معاصر لابن سبأ وهو رجل كوفي يعني حيث لا سلطان للنواصب من الناحية العقدية بل الناس كلهم متشيعون لعلي إما تشيع بدعة وإما تشيع بمعنى نصرة ومحبة

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ثنا أَبُو الزَّعْرَاءِ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَمِّهِ أَبِي الْأَحْوَصِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْجَشْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ: أَتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم (232 ب).

وَقَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَنٌ- وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا مُحَمَّدِ [2] بْنِ عَلِيٍّ، وَكَانَ حَسَنٌ أَرْضَى مِنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَجْمَعُ أَحَادِيثَ السّبيئَةِ- عَنْ أَبِيهِمَا: أَنَّ عَلِيًّا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّكَ امْرُؤٌ تَائِهٌ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرَ، لَا تُفْتِ بِنِكَاحِ المتعة

عبد الله بن محمد بن الحنفية _ حفيد علي _ يصفه الزهري بأنه يجمع حديث (السبئية) نسبة إلى عبد الله بن سبأ

ولو لم يكن عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية وله أناس يتبعونه أكان الزهري وهو التابعي الذي سمع من أنس وسهل بن سعد سيجرؤ على ذكر هذه الكلمة أو تخطر له ببال إنما هو يتكلم عن كيان حقيقي موجود

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ} [آل عمران: 7] وَكَانَ قَتَادَةُ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ} [آل عمران: 7] قَالَ: إِنْ لَمْ يَكُونُوا الْحَرُورِيَّةَ وَالسَّبَئِيَّةَ فَلَا أَدْرِي مَنْ هُمْ؟

وهذا إسناد قوي لقتادة وفيه عبد الرزاق المتشيع

وقتادة تابعي سمع أنساً وأبا الطفيل وعبد الله بن سرجس وهنا يذكر السبئية كفرقة معروفة عندهم فلو يكن عبد الله بن سبأ حقيقة وأثره معروف أكانت ستنسب إليه فرقة في

ذلك الوقت المبكر من التاريخ الإسلامي من رجل يروي عن النبي كثيراً من الأحاديث بواسطة خادمه أنس فحسب !

وقال الآجري في الشريعة وَأَنْبَأَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ , عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَشْبَهَ بِالنَّصَارَى مِنَ السَّبَائِيَّةِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: هُمُ الرَّافِضَةُ

ورواه أيضاً ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله وهذا إسناد قوي للزهري

والزهري تابعي معروف فهل كان مجنوناً حتى يتكلم عن فرقة لا وجود لها أو ينسبهم لرجل لا وجود له ؟!

وقد رواه حرب عن أحمد بن يونس مباشرة

وفي علل المروذي عن أحمد 325 - قَالَ حَدثنِي أبي، قَالَ: حَدثنَا معَاذ، قَالَ، حَدثنَا ابْن عون , قَالَ: ذكرت لإِبْرَاهِيم

رجلَيْنِ من السبائية , يَعْنِي الْمُغيرَة بن سعيد , وَأَبا عبد الرَّحِيم , قد عرفهما، قَالَ: احذروهما، فَإِنَّهُمَا كذابان.

إبراهيم النخعي تابعي كوفي معروف مشهور وهذا إسناد صحيح له

فإذا كان عالم المدينة والشام الزهري يذكر السبئية وعالم البصرة قتادة يذكر السبئية وعالم الكوفة إبراهيم النخعي يذكر السبئية

كل ذلك بأسانيد ثابتة عنهم مع ما ورد عن الشعبي ومع الأخبار الواردة عن علي وكل واحد من هذه دليل كاف مع قرينة عدم وجود معارض أو منكر لوجود ابن سبأ من الشيعة الرافضة أنفسهم في ذلك الزمان

فلو عددنا كل هذه قرائن فحسب وليست أدلة مع أنها أدلة لجعلت قول من يجزم بتكذيب قصة ابن سبأ محض أضحوكة وسخف في العقل ودفع شنيع بالصدر

وقال ابن حبان في المجروحين أخبرنَا مُحَمَّد بن إِسْحَاق الثَّقَفِيّ قَالَ سَمِعت أَبَا يحيى مُحَمَّد بن عبد الرَّحِيم يَقُول سَمِعت أَبَا سَلمَة يَقُول سَمِعت همامَا يَقُول سَمِعت الْكَلْبِيّ يَقُول أَنا سبئي

هنا محمد بن السائب الكلبي يشهد على نفسه بالسبئية مما يدل على أنها فرقة موجودة وتنسب لعبد الله بن سبأ

وقال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا الساجي، قَال: حَدَّثني مُحَمد بْنُ مُوسَى، حَدَّثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثنا الكلبي وكان سبئيا.

حَدَّثَنَا الساجي، قَال: حَدَّثنا ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثنا أَبُو معاوية، حَدَّثَنا سَعِيد الهمداني، قَالَ: سَمِعْتُ الشعبي يقول دست هذه الأهواء كلها بقدمي فلم أر قوما أحمق من هذه السبئية.

حَدَّثَنَا السَّاجِيُّ، حَدَّثنا ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثنا أَبُو معاوية، قَال: قَال الأَعْمَش اتق هذه السبئية فإني أدركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين

وهذه كلها أسانيد قوية فإذا كان الأعمش والشعبي وهما عالما الكوفة والأعمش يتشيع والشعبي رأى علياً يذكران السبئية المنسوبة لعبد الله بن سبأ أفلا يجعل هذا وجوده حقيقة قطعية بل وجود فرقة كاملة تتبع عقيدته

والأعمش يقول (أدركت الناس يسمونهم) فهو ينقل اتفاق أهل الكوفة على وجودهم وذمهم إذ لا يذم ما ليس في حيز الوجود وشيوخ الأعمش هم كبار التابعين ممن هم في طبقة ابن سبأ أو أكبر منه بل كثير من شيوخه أكبر سناً من ابن سبأ ففي شيوخه من أدرك الصديق وفيهم من أدرك الفاروق بل فيهم المخضرم الذي أدرك النبي ولم يره

وهذه الكلمة من الأعمش تدفع عنه تهمة السبئية التي ذكرها يزيد بن زريع في حقه

وأكتفي بنقل كلام هذه الطبقة فحسب ولا أريد النزول إلى الطبقات التي تبعت هذه الطبقة

فعندنا الآن آثار ثابتة عن الشعبي والأعمش وإبراهيم وقتادة والزهري والكلبي تذكر السبئية وهؤلاء كلهم من

طبقة تلاميذ الصحابة بل الشعبي تتلمذ على علي بل الأعمش نقل ذلك عن شيوخه

وعندنا أثر ثابت عن علي في تاريخ ابن أبي خيثمة بل آثار

وعندنا أثر عن الشعبي إسناده محتمل في تاريخ دمشق

إضافة إلى قرينة عدم وجود من ينكر وجود عبد الله بن سبأ في تلك القرون لا من الشيعة ولا من غيرهم بل كثير من الروايات التي يذكر فيها عبد الله بن سبأ في أسانيدها من يتشيع مع اتفاق كتب الفرق على ذكر السبئية

فوجود عبد الله بن سبأ وفرقته السبئية أقوى بكثير من فضائل أهل البيت أو مثالب بني أمية التي يعول عليها هؤلاء كثيراً

وهذا يدلك أن هؤلاء المنكرين ليسوا باحثين جادين بل محض عابثين ومشوشين، وصنيعهم يشبه صنيع الخوارج الذين لم يعتدوا بالكثير من السنن وزعموا الأخذ بظواهر القرآن ثم إنهم تناقضوا حيث نهوا الحائض على الصلاة

والصيام ثم أمروها بقضاء الاثنين وهذا حكم إنما جاء في السنة دون القرآن والوارد في السنة قضاء الصيام دون الصلاة وهكذا كل صاحب هو يتناقض

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في النسخ من الأخف إلى الأثقل ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشهور عند الأصوليين أن النسخ يكون من الأثقل إلى الأخف وهذا في كثير من المنسوخات ومن أشهر أمثلة ذلك آية المكاثرة في القتال

ويكون النسخ إلى مثلي كنسخ القبلة

ويكون النسخ من الأخف إلى الأثقل وهذا لا يوجد عليه إلا مثال واحد وهو نسخ صيام عاشوراء بصيام رمضان

والحكمة من التشريع ظاهرة في النسخ إلى الأخف فإن الله عز وجل يبين لطفه بعباده وأنه قادر على تكليفهم بالأشد ويظهر ذلك في سلفهم ثم يظهر منته على هذه الأمة بالتخفيف عنهم

ونسخ القبلة بين رب العالمين الحكمة من ذلك وأنه امتحان وتمييز لأهل الثبات من غيرهم ولعل في ذلك حكماً أخرى

وأما النسخ من الأخف إلى الأثقل فما حكمته ؟

يقول الطبري في تفسيره :" والصواب من القول في معنى ذلك عندنا: ما نبدل من حكم آية فنغيره، أو نترك تبديله فنقره بحاله، نأت بخير منها لكم - من حكم الآية التي نسخنا فغيرنا حكمها - إما في العاجل لخفته عليكم، من

أجل أنه وضع فرض كان عليكم، فأسقط ثقله عنكم، وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل، ثم نسخ ذلك فوضع عنهم، فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم، لسقوط عبء ذلك وثقل حمله عنهم = وإما في الآجل لعظم ثوابه، من أجل مشقة حمله وثقل عبئه على الأبدان. كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة، فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول، فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة، أثقل على الأبدان من صيام أيام معدودات. غير أن ذلك وإن كان كذلك، فالثواب عليه أجزل، والأجر عليه أكثر، لفضل مشقته على مكلفيه من صوم أيام معدودات، فذلك وإن كان على الأبدان أشق، فهو خير من الأول في الآجل لفضل ثوابه وعظم أجره، الذي لم يكن مثله لصوم الأيام المعدودات. فذلك معنى قوله: (نأت بخير منها) . لأنه إما بخير منها في العاجل لخفته على من كلفه، أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره.

أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الأجر والثواب عليه، نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة شطر بيت المقدس، إلى فرضها شطر المسجد الحرام"

أقول : ذكر الطبري وجهاً وهو أن الأجر أعظم في صيام رمضان فهو وإن كان أثقل من جهة الفعل فإنه (خير) من جهة عظيم الثواب

والذي يظهر أن الصيام لما كان عبادة فيها طرف من المشقة حصل التدريب للمؤمنين بفرض صيام عاشوراء حتى إذا اعتادت نفوسهم الصيام ورأوا الأثر الحسن منه على نفوسهم ، فرض الله عز وجل عليهم صيام شهر كامل ولا شك أن نفوسهم قد فرحت لذلك لما كانوا يرونه من أثر الصيام ثم جعل في هذا الصيام أجراً عظيماً ويكفيك أجر ليلة القدر فكيف ببقية الشهر معها

ونسخ القبلة الذي يظهر أن جعل التوجه للكعبة أيسر من بيت المقدس وذلك أن المسلمين يحجون للكعبة فجعل قبلتهم شيئاً يرونه في الحج أيسر من جعل القبلة شيئاً غائباً عن أبصارهم هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تزكية أبي الدرداء لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل إلي الأخ مأمون الشامي هذه الفائدة من تاريخ دمشق ووجدتها في مصادر أعلى

قال الطبراني في مسند الشاميين 283 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دُحَيْمٍ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا أَبِي، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ الصُّنَابِحِيّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا يَعْنِي مُعَاوِيَةَ قِيلَ لِقَيْسٍ: أَيْنَ صَلَاتُهُ مِنْ صَلَاةِ عُمَرَ؟ قَالَ: لَا إِخَالُهَا إِلَّا مِثْلَهَا

هذا إسناد قوي والوليد بن مسلم تدليسه خاص بروايته عن الأوزاعي وقد صرح هنا وأما تسويته فبعيدة جداً

وقال الطبراني أيضاً 282 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا أَبُو مُسْهِرٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا يَعْنِي مُعَاوِيَةَ»

شيخ الطبراني متكلم فيه ولكنه توبع

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ , ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ , ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ الْوُحَاظِيُّ , ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ , عَنِ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ , قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا»

وهذا يزيد الخبر قوة إلى قوته

وقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق طرقاً أخرى للخبر

وقال البغوي في معجم الصحابة 2190 -: حدثنا بحر بن نصر المصري قال: حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز قال: حدثني إسماعيل بن عبيد الله قال: أخبرني قيس يعني ابن الحارث عن الصنابحي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ما رأيت أحدا أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إمامك هذا يعني معاوية

وهذه متابعة مصرية قوية لخبر الوليد ومن معه

وأبو الدرداء صحابي فقيه من الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم وقد مات قبل الفتن وهذه تزكية عظيمة لمعاوية بتحري السنة فإذا أضفنا إلى هذه التزكية تولية عمر بن الخطاب لمعاوية وكتابته الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم وكون كل نسب منقطع إلى نسب النبي صلى الله عليه وسلم وشهادة ابن عباس الحبر له بالفقه اجتمعت فضائل عظيمة

قال البخاري في صحيحه 3765 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: " هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ [ص:29] مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «أَصَابَ، إِنَّهُ فَقِيهٌ«

وأما عدنان إبراهيم الخبيث فترك هذه الرواية الصحيحة وجاء برواية ضعيفة من شرح من معاني الآثار يقول فيها ابن عباس (لا أدري من أتى بها الحمار) وهذه الرواية مع ضعفها في سندها عكرمة الذي يكذبه عدنان إبراهيم ولكنه للهوى احتج بها!

قال عبد الرزاق في المصنف 4641 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُتْبَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ قَالَ: وَفَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ فَكَانَا يَسْمُرَانِ حَتَّى شَطْرِ اللَّيْلِ فَأَكْثَرَ قَالَ: فَشَهِدَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَ مُعَاوِيَةَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَقْصُورَةِ، فَلَمَّا فَرَغَ مُعَاوِيَةُ رَكَعَ رَكْعَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ قَالَ: فَجِئْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا أَضْحَكُ مِنْ مُعَاوِيَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ , ثُمَّ أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا؟ قَالَ: أَصَابَ أَيْ بُنَيَّ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا أَعْلَمُ مِنْ مُعَاوِيَةَ إِنَّمَا هِيَ وَاحِدَةٌ أَوْ خَمْسٌ أَوْ سَبْعٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، يُوتِرُ بِمَا شَاءَ، فَأَخْبَرْتُ عَطَاءً خَبَرَ عُتْبَةَ هَذَا، فَقَالَ: إِنَّمَا سَمِعْنَا أَنَّهُ قَالَ: أَصَابَ، أَوَ لَيْسَ الْمَغْرِبُ ـ عَطَاءٌ الْقَائِلُ ـ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ؟

وقال أيضاً 4652 - عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ قَالَ: «رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَوْتَرَ بَعْدَهَا بِرَكْعَةٍ»، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «أَصَابَ«

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 6810 - حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ، عَنْ عَطَاءٍ، «أَنَّ مُعَاوِيَةَ، أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ»، فَأُنْكِرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «أَصَابَ السُّنَّةَ«

فتصويب ابن عباس لمعاوية كاد يتواتر

ثم إن الوتر بركعة ثبتت فيه أحاديث كثيرة فلو كان ابن عباس عابه على معاوية فالحق مع معاوية

ومعاوية معروف باتباع السنة والحرص عليها والتحرق لها وسرعة الاستجابة لا كما يقول المغرضون

قال البخاري في صحيحه 2003 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَامَ حَجَّ عَلَى المِنْبَرِ يَقُولُ: يَا أَهْلَ المَدِينَةِ أَيْنَ

عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يَكْتُبِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ شَاءَ، فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ، فَلْيُفْطِرْ»

وقال أيضاً 3468 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ عَلَى المِنْبَرِ، فَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ، وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ المَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ؟ وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ»

وهذه الأخبار في موطأ مالك

قال أحمد في مسنده 19194 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَعْثٍ بِأَرْمِينِيَّةَ قَالَ: فَأَصَابَتْهُمْ مَخْمَصَةٌ أَوْ مَجَاعَةٌ قَالَ: فَكَتَبَ جَرِيرٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ لَمْ يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ". قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:

فَأَقْفَلَهُمْ وَمَتَّعَهُمْ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: " وَكَانَ أَبِي فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ فَجَاءَ بِقَطِيفَةٍ مِمَّا مَتَّعَهُ مُعَاوِيَةُ"

أقول : هذا إسناد قوي إلى أبي إسحاق السبيعي أحد الستة الذين عليهم مدار الإسناد وهذه حادثة تاريخية اشتهرت في عصره ورأى أباه وقد حمل الجائزة عن معاوية

واللطيف في الأمر أن أبا إسحاق كان شيعياً كوفياً والإسناد إليه عراقي ، وهذا أقوم في الحجة والحمد لله معز الإسلام بنصره

وأثنى على معاوية بالصحبة أبو سعيد الخدري الصحابي المكثر

قال البغوي في الجعديات 2232 : حدثنا علي ، أنا زهير ، عن الأسود بن قيس ، عن نبيح العنزي قال:

كنت عند أبي سعيد الخدري فذكر علي بن أبي طالب ومعاوية ، أحسبه قال : فنيل من معاوية - كذا قال علي - وكان مضطجعا فاستوى جالسا ، فقال : كنا ننزل أو نكون

مع النبي صلى الله عليه وسلم رفاقا ، رفقة مع فلان ، ورفقة مع أبي بكر

فكنت في رفقة أبي بكر ، فنزلنا بأهل بيت أو بأهل أبيات ، فيهن امرأة حبلى ، ومعنا رجل من أهل البادية ، فقال لها البدوي : أيسرك أن تلدي غلاما أن تعطيني شاة ، فأعطته شاة ، فسجع لها أساجيع ، ثم عمد إلى الشاة فذبحها ، ثم طبخها

قال : فجلسنا ، أو فجلسوا فأكلوا فذكروا أمر الشاة ، فرأيت أبا بكر متبرزا مستنثلا يتقيأ - قال ابن منيع : لم أفهم عن علي هذا الكلام إلى قوله يتقيأ - قال : ثم إن عمر أتي بذلك الأعرابي يهجو الأنصار

فقال عمر : لولا أن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفيتكموه ولكن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا إسناد صحيح ، فأبو سعيد الخدري لما رأى الذين ينالون من معاوية حدثهم بأن عمر بن الخطاب أسقط العقوبة عن رجل نال من الأنصار لصحبته ، وأراد بذلك قياس معاوية عليه وهو أولى بذاك رضي الله عنه

وفي هذا شاهد لقول أهل السنة في تعريف الصحابي ورد على حسن المالكي الخبيث الذي ادعى حصر في فضل الصحبة في المهاجرين والأنصار

ومن اللطائف أن هذا الأثر يرويه علي بن الجعد وقد كان شيعياً ينال من معاوية ، ولكنه كان ثقة يحدث بالأمر كما سمع

وقد قال ابن حجر في الإصابة معلقاً على هذا الأثر (21/1) :" وفي ذلك أبين شاهد على أنهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعدله شأن"

وهذا في رجل رأى النبي صلى الله عليه وسلم قليلاً فكيف برجل أضاف إلى ذلك مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم والفوز بخؤولة المؤمنين وكتابة الوحي والدخول في الاثني عشر خليفة الذين لا يزال الإسلام عزيزاً في وقتهم وتولية عمر وعثمان له وغيرها من الفضائل

وأبو سعيد يقول هذا مع كونه مائلاً مع علي رضي الله عنهما

قال مسلم في صحيحه 2422- [149-1065] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ ، سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ قَالَ : هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ ، أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ ، يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ قَالَ : فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ مَثَلاً ، أَوْ قَالَ قَوْلاً الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ ، أَوْ قَالَ الْغَرَضَ ، فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً ، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً ، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً.

قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ ، يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ.

وهذا يجعل الشهادة أبلغ في الحجة على المخالف

ولا أحد ينكر فضل طلحة والزبير وقد حصل بينهم وبين علي من الحرب القائمة على التأول وعدم قصد السوء من الطرفين ما هو معلوم لكل أحد وكلهم ناجون عند رب العالمين بدلالة النصوص القاطعة ولمعاوية مثل ذلك إذ ما جاز لهم جاز له وإن كانا أفضل منه باتفاق

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

قال البخاري في صحيحه 7222 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا فَقَالَ أَبِي إِنَّهُ قَالَ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ

وقال مسلم في صحيحه 4735- [7-...] حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لاَ يَزَالُ الإِسْلاَمُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً ، ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا ، فَقُلْتُ لأَبِي : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

ولا يزال صيغة اتصال واستمرار ومعاوية أحد هؤلاء الإثني عشر

قال الخلال في السنة ذِكْرُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ

مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَخِلاَفَتِهِ , رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

652 -أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ الْعِجْلِيُّ , أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا , أَوْ قَالَ : خَلِيفَةً ,فَقَالَ : قَدْ جَاءَ.

وقال الخلال في السنة 654- وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ , قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : أَلَيْسَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ صِهْرٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ إِلاَّ صِهْرِي وَنَسَبِي ؟ قَالَ : بَلَى , قُلْتُ : وَهَذِهِ لِمُعَاوِيَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ , لَهُ صِهْرٌ وَنَسَبٌ . قَالَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَا لَهُمْ وَلِمُعَاوِيَةَ , نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

وقال الخلال في السنة 658- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ

الْمُؤْمِنِينَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

وقال البخاري في صحيحه 3746 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ

وهذا الصلح نتج عنه ملك معاوية ، ولو كان الناتج عن هذا الصلح شر لما أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الخلال في السنة 666- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدٍ النَّهْرَوَانِيُّ , قَالَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ , قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , أَيْشِ تَقُولُ فِي حَدِيثِ قَبِيصَةَ ، عَنْ عَبَّادٍ السَّمَّاكِ ، عَنْ سُفْيَانَ : أَئِمَّةُ الْعَدْلِ خَمْسَةٌ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ , فَقَالَ : هَذَا بَاطِلٌ . يَعْنِي مَا ادَّعَى عَلَى سُفْيَانَ , ثُمَّ قَالَ : أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُدَانِيهِمْ أَحَدٌ , أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُقَارِبُهُمْ أَحَدٌ

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (4/ 386) :" ومعاوية ممن حسن إسلامه باتفاق أهل العلم ولهذا ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه موضع أخيه يزيد بن أبي سفيان لما مات أخوه يزيد بالشام وكان يزيد بن أبي سفيان من خيار الناس وكان أحد الأمراء الذين بعثهم أبو بكر وعمر لفتح الشام يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل ابن حسنة وعمرو بن العاص مع أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد فلما توفي يزيد بن أبي سفيان ولى عمر مكانه أخاه معاويه وعمر لم يكن تأخذه في الله لومة لائم وليس هو ممن يحابى في الولاية ولا كان ممن يحب أبا سفيان أباه بل كان من أعظم الناس عداوة لأبيه أبي سفيان قبل الإسلام حتى أنه لما جاء به العباس يوم فتح مكة كان عمر حريصا على قتله حتى جرى بينه وبين العباس نوع من المخاشنة بسبب بغض عمر لأبي سفيان فتولية عمر لابنه معاوية ليس لها سبب دنيوي ولولا استحقاقه للإمارة لما أمره

ثم إنه بقى في الشام عشرين سنة أميرا وعشرين سنة خليفة ورعيته من أشد الناس محبة له وموافقة له وهو من أعظم الناس إحسانا إليهم وتأليفا لقلوبهم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة عزيزة في الإنصاف من كتاب الله عز وجل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

الذي لا يعلمه كثيرون أن هذه الآية نزلت في إعانة النصارى بختنصر على اليهود في قول عدد من السلف

قال الطبري في تفسيره 1823- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) ، الآية، أولئك أعداء الله النصارى، حملهم بغض اليهود على أن أعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس.

1824 -حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) ، قال: هو بختنصر وأصحابه، خرب بيت المقدس، وأعانه على ذلك النصارى.

1825 -حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) ، قال: الروم، كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس، حتى خربه، وأمر به أن تطرح فيه الجيف، وإنما أعانه الروم على خرابه، من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا.

أقول : هذه فائدة نفيسة غاية في الإنصاف

فمعلوم أن اليهود آنذاك كانوا كفاراً بعد كفرهم بالمسيح عليه الصلاة والسلام ، ومعلوم أن سبب تسليط بختنصر عليهم الكوني هو قتلهم ليحيى بن زكريا

ولكنهم كانوا يسكنون في بيت من بيوت الله ، فذم الله النصارى الذين أعانوا الكافر المجوسي الذي لا يراعي حرمة بيت الله على اليهود مع بغض رب العالمين لليهود

وهذه فائدة جليلة في الإنصاف

فلا يجوز لك شرعاً أن تعين كافراً أو ظالماً على آخر فضلاً عن مسلم إن علمت أن هذا الكافر أو الظالم سيتجاوز الحد في العقوبة أو سيهين شعائر الله

فلا يجوز أن تعين رافضياً على من تراه خارجي وإن ظلمك مطلقاً وخصوصاً إن علمت أن هذا الرافضي ينتهك الأعراض ويهدم المساجد

بل إنك إن فعلت سيكون لك حظ من الآية (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

فاليهود قتلوا نبياً وسلط الله عليهم بختنصر وهذا تسليط كوني لا يلزم منه الرضا بما سيفعل بختنصر ولما أعان النصارى بختنصر الظالم الذي دنس المساجد غضب الله على النصارى أيضاً

قال أبو جعفر الطبري : وأولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول من قال: عنى الله عز وجل بقوله: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) النصارى. وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس، وأعانوا بختنصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده.

أقول : ولا يختلف المفسرون في أن تسليط بختنصر على اليهود كان بسبب قتلهم ليحيى بن زكريا

ولهذا كان يقول ابن تيمية (التتر لهذه الأمة كبختنصر لبني إسرائيل) وهذه كلمة جليلة

وقد رأيت بعض من أعمى بغضه لأقوام معينين قلبه يسأل عن محمد الحسن ولد الددو فلا يهمه الرد على ضلالاته بل يذهب ويجمع من أقوال المعظمين حتى المنكرين عليه ما يقترب من قول الددو وليس هو هو لو أنصف إغاضة لمخالفيه وتقوية لحجة الددو من حيث لا يشعر وما هذا بسبيل العلماء ولا المتحرقين على الشرع الذابين عنه وإنما هو سبيل الباحثين عن الانتقام فحسب

لأمر طلبوه فلم يحصلوه فصار الأمر كقول من يقول (إما أن تكون لي أو لا تكون لأحد أبداً)

وإنا لله وإنا إليه راجعون

ومن هذا الجنس المنهي عنه ترديد أكاذيب الفساق والكفار التي لا تصدق على أحد أبداً إلا بعد التثبت من صدقها ، على أقوام بيننا وبينهم عداوة

ومن عظيم إنصاف الإمام أحمد الذي تلوكه الألسنة الفاجرة بالظلم أنه كان ينهى عن سجن من يؤذيه لئلا يتجاوز في عقوبته ويؤثر الصبر على ذلك

قال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ صَالِحًا ابْنَكَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَبُو يُوسُفَ إِلَى السُّلْطَانِ، فَيُخْبِرُوهُ بِقِصَّةِ شَمْخَصَةَ، أَنَّهُ شَتَمَكَ وَقَدْ أَشْهَدُوا عَلَيْهِ - وَكَانَ قَدْ شَهِدَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ حَمَّادٍ الْمُقْرِئُ - فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «قُلْ لَهُمْ لَا تَعَرَّضُوا لَهُ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى السُّلْطَانِ«

وَبَلَغَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ قَرَابَةً لَهُ حَبَسَ رَجُلًا فِي السِّجْنِ، فَأَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ، وَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " رَأَيْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ قَدْ رَقَّ لَهَا قَلْبِي، أَوْ قَالَ: رَقَقْتُ لَهَا. قَالَتْ: ابْنِي حُبِسَ بِسَبَبِكَ، حَبَسَهُ شَمْخَصَةُ وَأَصْحَابُهُ. فَقَالَ: لَوْ تَكَلَّمْتُمْ فِي أَمْرِهِ؟ قُلْتُ: قَدْ سَأَلَ أَصْحَابُنَا أَنْ أَذْهَبَ إِلَى فُلَانٍ، قَالَ: فَلَا تَذْهَبْ تُكَلِّمُ مَنْ يُكَلِّمُهُ عَلَى شَرْطِ، أَلَّا يَحْبِسَ مِنْهُمْ أَحَدًا"

وقال أيضاً أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْخَلِيلِ، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ نَصْرٍ أَبَا حَامِدٍ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ، يُرَى مِنْهُ الْفِسْقُ وَالدَّعَارَةُ، وَيُنْهَى فَلَا يَنْتَهِي، يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ؟ قَالَ: «إِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُقِيمُ عَلَيْهِ الْحَدَّ فَارْفَعْهُ«

وَقَالَ: «كَانَ لَنَا جَارٌ فَرُفِعَ إِلَى السُّلْطَانِ، كَانَ قَدْ تَأَذَّى مِنْهُ جِيرَانُهُ فَرَفَعُوهُ، فَضَرَبُوهُ مِئَتِي دِرَّةٍ، فَمَاتَ«

وما أكثر من يحمله بغض خصمه على الظلم والخروج عن حد الاعتدال وإعانة الفجرة والظالمين والزنادقة على خصومه وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من كان قبلكم)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة طالب العلم المصري مع الأعمش التي ينشرها العريفي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر محمد العريفي قصة طالب علم مصري مع الأعمش!

كان قد ذكرها في رحلته إلى مصر رحل إلى الأعمش فوجد الأعمش قد حلف ألا يحدث الطلبة شهراً غضباً منهم فطلب منه المصري أن يحدثه وأنه لا ذنب لي في إغضاب الطلبة له فقال الأعمش قد أقسمت

ثم أخذ هذا الطالب المصري الأعمش إلى منزله في زعمه ثم خدعه وسار به إلى صحراء وهدده أنه سيتركه إن لم يحدثه بمائة حديث فحدثه الأعمش وكتبها المصري في ألواحه

ثم أخذه إلى بيته وقبل الوصول دفع بالألواح إلى صاحب دكان فلما وصل الأعمش إلى البيت أمر الناس أن يمسكوا به ويأخذوا الألواح منه فقال لهم ليس عندي ألواح وأخبر الأعمش بأنه دفعها إلى صاحب له

فقال له الأعمش فكل الأحاديث ضعيفة فقال له أنت أجل من أن تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وزاد العريفي فيها زيادات أخرى من أرادها فليراجع مقطعه

أقول : هذه القصة لا وجود لها إلا في مخيلة العريفي

فذكره للطالب المصري وطول المسافة وقصة الأعمش في ترك التحديث شهراً من أجل قسمه وتعيين المائة حديث كلها من زيادات العريفي وإنما القصة ما ذكره الخطيب في شرف أصحاب الحديث

قال الخطيب في شرف أصحاب الحديث أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ، قَالَ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْكُرَاعِيِّ،

أَخْبَرَكُمْ أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُشْمَيْهَنِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ خَشْرَمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: خَرَجْنَا فِي جَنَازَةٍ، وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَقُودُ الْأَعْمَشَ. فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنَ الْجَنَازَةِ، عَدَلَ بِهِ عَنِ الطَّرِيقِ. فَلَمَّا أَصْحَرَ، قَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَنْتَ فِي جَبَّانَةِ كَذَا. لَا وَاللَّهِ لَا أُرُدُّكَ حَتَّى تَمْلَأَ أَلْوَاحِي حَدِيثًا. قَالَ: اكْتُبْ. فَلَمَّا مَلَأَ الْأَلْوَاحَ، وَضَعَهَا فِي حِجْرِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِ الْأَعْمَشِ، يَقُودُهُ. فَلَمَّا دَخَلَ الْكُوفَةَ، لَقِيَهُ بَعْضُ مَعَارِفِهِ، فَدَفَعَ الْأَلْوَاحَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْتَهَى الْأَعْمَشُ إِلَى بَابِهِ، تَعَلَّقَ بِهِ، وَقَالَ: " خُذُوا الْأَلْوَاحَ مِنَ الْفَاسِقِ. قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَدْ فَاتَتْ. فَلَمَّا أَيِسَ مِنْهُ، قَالَ: كُلُّ مَا حَدَّثْتُكَ كَذِبٌ. قَالَ الْفَتَى: أَنْتَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ تَكْذِبَ "

وهذا السند فيه مجاهيل وعيسى بن يونس كوفي وليس مصرياً ولم يعين الطالب مصرياً وما ذكر قصة حلف الأعمش ولا تعيين المائة حديث ولا صاحب الدكان ولا غيرها من الأمور

والعريفي إنما ساق القصة للتدليل على ذكاء المصريين وحرصهم على الطلب!

والقصة في شرف أصحاب الحديث فيها مجاهيل وفي متنها غرابة

وأما ما اخترعه العريفي فلا أصل له هداه الله فما رأيت أحداً في المعاصرين خريجي الجامعات السعودية أقل تحريا منه بل تجد عنده كثيراً ما لا يوجد إلا عنده لأنه لا أصل له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في الرد على نفاة القياس من قصة زكريا ومريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا

رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38(

قال الطبري في تفسيره :" وأما قوله:"هنالك دعا زكريا ربه"، فمعناها: عند ذلك، أي: عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رَزَقها، وفضله الذي آتاها من غير تسبُّب أحد من الآدميين في ذلك لها = (1) ومعاينته عندَها الثمرة الرّطبة التي لا تكون في حين رؤيته إياها عندَها في الأرض = (1) طمع بالولد، مع كبر سنه، من المرأة العاقر. فرجا أن يرزقه الله منها الولد، مع الحال التي هما بها، كما رزق مريم على تخلّيها من الناس ما رَزَقها من ثمرة الصيف في الشتاء وثمرة الشتاء في الصيف، وإن لم يكن مثله مما جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العاداتُ في الأرض، بل المعروف في الناس غير ذلك، كما أن ولادة العاقر غيرُ الأمر الجاريةُ به العادات في الناس. فرغب إلى الله جل ثناؤه في الولد، وسأله ذرّيةً طيبة.

وذلك أن أهل بيت زكريا - فيما ذكر لنا - كانوا قد انقرضوا في ذلك الوقت، كما-:

6940 - حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: فلما رأى زكريا من حالها ذلك = يعني: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف = قال: إنّ ربًّا أعطاها هذا في غير حينه، لقادرٌ على أن يرزقني ذرية

طيبة! ورغب في الولد، فقام فصلّى، ثم دعا ربه سرًّا فقال: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) [سورة مريم: 4-6] ، = وقوله: (2) (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) = وقال: (رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) [سورة الأنبياء: 89].

6941 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فلما رأى ذلك زكريا - يعني فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف - عند مريم قال: إنّ الذي يأتي بهذا مريمَ في غير زمانه، قادرٌ أن يرزقني ولدًا، قال الله عز وجل:"هنالك دعا زكريا ربه"، قال: فذلك حين دعا"

أقول : في هذه الآية وتفسيرها إثبات ظاهر للقياس الذي ينكره مبتدعة الظاهرية

فهنا نبي الله زكريا اعتبر أفعال الله ببعضها البعض ورأى أن وقوع الكرامة لمريم يعني أن ذلك جائز وقوعه له على سبيل الآية

وهذا قياس ظاهر

وإن من أغرب المقالات التي ما كاد المرء يظن أن يتكلم بها عاقل

القول بأن أسماء الله أعلام فحسب بمعنى أن معنى القدير كمعنى الرؤوف الرحيم إنما تدل على إله واحد فحسب

والقول بنفي الحكمة والتعليل في الشريعة والنظر في باب المعاملات واتساق الشريعة وظهور مقاصدها يكفي في بيان هذا أحسن البيان

وقد وقع في الأمرين الجهمي ابن حزم مع فرط ذكائه غير أن الأمر توفيق

وقد شنع عليه ابن تيمية تشنيعاً شديداً في شرح الأصبهانية وفي الانتصار لأهل الأثر

ووصف كلامه بالقرمطة وصدق رحمه الله

وابن حزم كان يتبع طريقة الملاحدة حيث يأتي إلى بعض الأحكام التي ربما تخفى علتها على عموم الخلق ويقول بأنها خلاف القياس فهذا دال على أنه لا حكمة ولا تعليل

ويترك عشرات الأحكام التي يظهر فيها لأبلد العامة أثر الحكمة والتعليل

كشأن الملحد الذي يأتي إلى عضو في الجسم لا يعرف وظيفته ويستدل بذلك على عدم وجود الخالق ويترك مئات البراهين في جسده على أثر الصنعة ووجود الغائية والحكمة والتعليل بل تفكيره نفسه دليل على عكس مقصوده ، على أن بحث هؤلاء القوم نكسة فلسفية فالحكمة والتعليل ينفيهما كثير من أهل الأديان مع إثبات وجود الخالق ويستدلون لذلك تارة بالفطرة وتارة بالآيات التي يسمونها معجزات وتارة ببراهين كلامية وتارة بالذوق

ومعرفة وجود الله ضرورة فطرية إنكارها حال شاذة كما يوجد المجنون في بني آدم والمعتوه ومن يبغض والديه أو بلده

وكشأن الغلاة الذين يأتون إلى بعض الأئمة الذين قضوا أعمارهم في مجاهدة الجهمية والقبورية ويتركون كل ردودهم وعباراتهم الشديدة وما لاقوه معهم من المحن ويأتي بعبارات يسيرة لينة قيلت على سبيل التألف أو حتى الزلة أو أي شيء آخر وبثناء على بعض أفرادهم على جهة المقارنة بنظرائه ويظهرون هذه فحسب وينسفون كل ذلك الجهاد ويظهرونه على أنه مميع

وأمثلة ابن حزم نقضها ابن القيم في كتابيه إعلام الموقعين وشفاء العليل فجزاه الله خيراً

ويا ليت شعري هل ضرب الأمثال في القرآن إلا إثبات للحكمة والتعليل ، فإن أبى نفاة الحكمة والتعليل من ثم القياس إلا اعتبار ذلك في الأمر الكوني دون الشرعي

فإنه يقال لهم : ثبوته في الأمر الشرعي المتعلق بمصالح العباد أولى وأولى ، وكل الاعتراضات التي توردونها على اعتبار الحكمة والتعليل في الأمر الشرعي ترد عليكم في الأمر الكوني

وليعلم أن الأشاعرة يوافقون ابن حزم في نفي الحكمة والتعليل غير أنهم يتناقضون ولا ينفون القياس

والفتنة في الأشاعرة كانت أعظم منها في المعتزلة

لأن الأشاعرة يظهرون تعظيم الصحابة وتعظيم السنة في كثير من أحيانهم ويعظمون أئمة أهل السنة كمالك والشافعي وأحمد ، ويذمون أئمة الجهمية كالجهم والمريسي

بخلاف المعتزلة

ثم إن الأشاعرة مع هذا يدسون مقالات الجهمية الأولى بغير ألفاظهم في العديد من الأبواب ويخلطونها بمقالات أهل الحديث ويضمونها في ردودهم على المعتزلة

فتجد الأشعري يسرد الأدلة على إثبات القدر كما يسردها أي سني ثم ينفث لك نفثة جبرية خفية في وسط الكلام

ولهذا لم يكشفهم إلا آحاد من حذاق الأذكياء الموفقين في الأزمنة المتأخرة وعلى رأسهم أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى

الذي لم يكتف بمقارعتهم في باب الصفات كما كان ديدن بالحنابلة بل بين أقوالهم الفاسدة في الإيمان والقدر والتي في حقيقتها هي أقوال جهم مال الناس إليها لأنهم وضعوها في مقابل أقوال المعتزلة وللناس ميل لهم في مقابل المعتزلة لما يظهرونه من تعظيم الصحابة وأئمة أهل السنة وغيروا ألفاظها القديمة بمكر بالغ

ثم إنه بين تناقضهم على أصولهم ومناقضتهم لمتقدميهم

فابن تيمية كان لا يسمي الجويني وأضرابه أشاعرة لأنهم يخالفون الأشعري في كل أطواره فالأوائل من الأشاعرة كانوا يثبتون الصفات الذاتية وعباراتهم في الجبر وغيرها

فيها خفاء حتى أن كثيراً من الناس لما نظروا في الإبانة والرسالة إلى أهل الثغر والمقالات ظنوها اعتقادات سلفية لأنه ينسبها لأهل الحديث عموماً ولأحمد ابن حنبل خصوصاً وشركه في ذلك بعض كلابية الحنابلة ثم لأن عباراته خفية على من لم يكن له خبرة وممارسة

ولهذا كان كثير من الناس يعد الأشاعرة الأوائل أهل سنة _ وليسوا كذلك _ في مقابل المعتزلة والرافضة لما يظهرونه من موافقة مشهور مذاهب أهل الحديث في مسائل السمع والطاعة والصحابة ومجملات من أبواب المعتقد الأخرى

وأما المتأخرون كالجويني ومن تبعه فهؤلاء تجهمهم غاية في الظهور

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" قال الحفيد فقد رأيت أن أفحص في هذا الكتاب عن الظاهر من العقائد التي قصد الشرع حمل الجمهور عليها وأتحرى في ذلك كله مقصد الشارع صلى الله عليه وسلم بحسب الجهد والاستطاعة فإن الناس قد اضطربوا في هذا المعنى كل الاضطراب في هذه الشريعة حتى حدثت فرق ضالة

وأصناف مختلفة كل واحد منهم يرى أنه على الشريعة الأولى وأن من خالفه إما مبتدع وإما كافر مباح الدم والمال وهذا كله عدول عن مقصد الشارع وسببه ماعرض لهم من الضلال عن فهم مقصد الشريعة وأشهر هذه الطوائف في زماننا هذا أربعة الطائفة التي تسمى بالأشعرية وهم الذين يرى أكثر الناس اليوم أنهم أهل السنة"

فهذا تصريح من ابن رشد أن أكثر الناس في زمنه كانوا يظنون بأن السنة هي عقيدة الأشعرية وأن ما خالفها ابتداع أو كفر

وقال أيضاً مفرقاً بين المتقدمين ومن تبع الجويني منهم :" فلما كان الأمر كذلك جاء بعض المتأخرين من أتباعهم فنظروا في الأصول التي وافقوا فيها الجهمية وأخذوا لوازمها وكان أبو المعالي الجويني كثير المطالعة لكتب أبي هاشم بن أبي علي الجبائي وكان من أذكياء العالم وكان هو وأبو الحسن الأشعري كلاهما تلميذًا لأبي علي الجبائي لكن الأشعري رجع إلى مذهب الأثبات الذين يثبتون الصفات والقدر ويثبتون خروج أهل الكبائر من النار ولا يكفرون أحدًا من أهل الإيمان بذنب ولا يرون القتال في الفتنة فناقض المعتزلة في أصولهم الخمس التي خالفوا

فيها أهل السنة والجماعة التي يسمونها التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما أبو هاشم فكان على هذه الأصول مع أبيه وإن كان يخالفه في كثير من المسائل وكان أبو المعالي كثير المطالعة لكتب أبي هاشم فصار هو وغيره يقودون الأصول التي وافق قدماؤهم فيها المعتزلة فرأوا أن من لوازمها نفي أن يكون الله على العرش فتظاهروا بإنكار ذلك موافقة للمعتزلة ولم يكن الخلاف في ذلك مع المعتزلة من المسائل المشهورة لما قدمناه وأما مسألة الرؤية والقرآن فهي من شعائر المذهبين فجعلوا ينصبون الخلاف مع المعتزلة في مسألة الرؤية ويسلمون لهم نفي علو الله على العرش وهذا عكس الواجب ولهذا صارت المعتزلة تسخر منهم حتى يقول قائلهم من سلم أن الله ليس في جهة وادعى مع ذلك أنه يرى فقد أضحك الناس على عقله أو نحو هذا الكلام ولهذا صار أكثر مناظراتهم مع الفلاسفة والمعتزلة فيها من الضعف"

وقال ابن تيمية في الانتصار لأهل لأثر معلقاً على حديث ابن مسعود (على كل سبيل منها شيطان) ص 108 :" وإذا تأمل العاقل الذي يرجو لقاء الله هذا المثال وتأمل سائر الطوائف من الخوارج ثم المعتزلة ثم الجهمية والرافضة ومن أقرب منهم إلى السنة من أهل الكلام مثل

الكرامية والكلابية والأشعرية وأن كلاً منهم له سبيل يخرج عما عليه الصحابة وأهل الحديث ويدعي أن سبيله هو الصواب وجدت أنهم المراد بهذا المثال الذي ضربه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى "

وحديث السبل هذا شاهد قوي لحديث الافتراق من جهة المعنى وفاتني ذكره في شواهد حديث الافتراق

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (487/8) :" وكلام أولئك خير من كلام هؤلاء الذين جمعوا إلى تعطيل أولئك إلحاد الفلاسفة مع أن أولئك لم يظهروا كل ما في قلوبهم للأئمة فالجهمية لم تكن تظهر لهم لا داخل العالم ولا خارجه وإنما أظهروا أنه في كل مكان فالأئمة استعظموا ما أظهروه فكيف ما أبطنوه والذي أبطنه أولئك هو خير من قول الملاحدة الذين جمعوا بين أقوال الجهمية والفلاسفة الدهرية وقد كان الثقة يحدث عن الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح أنه لما رأى قوله إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين لعنه على ذلك وقال هذا تعطيل الإسلام"

وكلام ابن تيمية بعد هذا يستحق الافراد وأنا يطيب نقل غرر كلامه في نقد القوم في كل مناسبة تعرض لأن هذا الرجل يظلم من فريقين

وقال أيضاً في بيان التلبيس (5/312_313) :" فإذا عرف أن هذا القول الذي يقولونه من أنه ليس فوق العرش ولا فوق العالم لم يدل عليه الكتاب ولا السنة ولا قاله أحد من سلف الأمة وأئمتها أهل القرون الثلاثة الفاضلة بل نطقوا بنقيض ذلك كما هو معروف في موضعه تبين لهم أنهم ضلال مخالفون لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع المؤمنين السابقين ومن علم أن قولهم مخالف لذلك واتبعه كَفَرَ كما كَفَّرهم السلف والأئمة"

وقال أيضاً في بيان التلبيس :" وهو لازم الجهمية الذين يقولون إن الله عز وجل ليس فوق العرش بل هو في كل مكان من أن الدعوة إلى الله مكر بالمدعو لأنه في النهاية كما هو في البداية من أن صاحب السلوك إلى الله بالطريق المستقيم مائل خارج عن المقصود صاحب خيال إليه غايته فله من وإلى يسير من شيء إلى شيء والحائر الذي يدور ولا يبرح ولا يذهب إلى شيء غير ما هو فيه فله الوجود الأتم وهو المؤتى جوامع الكلم والحكم وأن الدعوة إلى الله ليست إلى هويته بل إلى نسب وإضافات إليه

هي التي جعلها هذا أسماء فإن هؤلاء الاتحادية وإن كانوا جهمية فلهم فروع أقوال انفردوا بها عن غيرهم من الجهمية ولكن نذكر ما يلزم غيرهم من الجهمية فهذه المقالات ونحوها لا تخلو إما أن يقال هي حق وهي معنى القرآن كما ذكره هذا أو لا أما الأول فإنه من أظهر الأمور كفراً وضلالاً وتحريفاً واتحاداً وتعطيلاً فكل من فيه أدنى إيمان وعَلِمَ وفَهِمَ مقصودهم يعلم علماً ضروريًّا أن الذي قالوه هو من أعظم الأقوال منافاة لما جاءت به الرسل وان الله أمر أن يسأل أن يهدينا الصراط المستقيم ومدح الصراط المستقيم في غير موضع وذم الحائر كما في قوله تعالى قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ [الأنعام 71] وأن الله بعث الرسل بالدعوة إليه نفسه وأن ذلك ليس بمكر بالعباد بل هدى لهم وأنه ليس المدعو في ابتداء إجابة الرسل كما يكون إذا انتهى إلى ربه أو لاقاه وأن من عبد الأصنام أو شيئا م المخلوقات فهو كافر مشرك باتفاق الرسل كما قال تعالى وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (45) [الزخرف 45] وقال وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25) [الأنبياء 25] وقال تعالى وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ [النحل 36] وعلى قول الاتحادية ما ثم طاغوت إذ كل معبود فعابده

إنما عبد الله عندهم ومن المعلوم بأعظم الضرورات أن عُبّاد يغوث ويعوق ونسرا وسائر الأوثان لم يكونوا عابدين لله وكانوا مشركين أعداءً لله لم يكونوا من أولياء الله وهذا وأمثاله كثير وليس هذا موضع بسطه فهؤلاء الجهمية النفاة إما أن يوافقوا هؤلاء أو ى فإن وافقوهم كان كفرهم أظهر من كفر اليهود والنصارى ومشركي العرب وكان جحدهم للمعارف الكثيرة الضرورية أعظم من جحد السوفسطائية وإن خالفوهم وهو قولهم قيل لهم إذا قلتم إن الله لا يتقرب إليه نفسه أحد ولا يدعى إليه نفسه أحد وليس بين العبد وبينه نفسه طريق مستقيم ولا مستدير وأنه لا يذهب إليه نفسه أحد وإنما ذلك كله عندكم يعود إلى بعض مقدوراته ومخلوقاته مثل ما يخلقه مما يرحم به العباد فإليها يذهب وإليها يسير فإذا قلتم هذا لم يكن لكم طريق إلى إفساد قول أولئك الاتحادية إذ قولكم من جنس قولهم إلا أنهم توسعوا في ذلك"

وقال أيضاً وهو يتكلم عن الرازي وأضرابه :" وقد علم أن هؤلاء الملاحدة الجهمية وسائر أتباعهم فيهم من النفاق أعظم مما يوجد في أكثر أهل الأهواء وفيهم من صفات المنافقين بقدر ذلك من السخرية والاستهزاء والخديعة ونحو ذلك فالله تعالى يجازيهم على أعمالهم جزاءً وفاقاً وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (46) [فصلت] فيما يأمر به ويشرعه

وفيما يقدره ويتوعد به وهذا يتقرر بالوجه العاشر وهو أن هؤلاء الجهمية فيهم من استعمال الألفاظ المجملة وإفهام الناس خلاف ما في نفوسهم ما لا يوجد في غيرهم من أهل الأرض والرافضة يشركونهم في ذلك لكن هؤلاء أعظم كفراً ونفاقاً فلهذا قال عبد الرحمن بن مهدي هما ملّتان الجهمية والرافضة ذكره البخاري في كتاب خلق الأفعال وقال البخاري ما أبالي أصليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهودي والنصراني ولا يُسلَّم عليهم ولايعادون ولايناكحون ولايشهدون ولاتأكل ذبائحهم وهذا مشروح في غير هذا الموضع فإن الجهمية قدحوا في حقيقة التوحيد وهو شهادة أن لا إله إلا الله والرافضةُ حقيقةُ قولهم قدحٌ في الأصل الثاني وهو شهادة أن محمداً رسول الله فإذا جمع الإنسان بين الرفض والتجهم يقرب حينئذ إلى الملاحدة القرامطة الباطنية الذين هم أعظم أهل الأرض نفاقاً وكتماناً لما في أنفسهم وإظهاراً لخلاف ما يعتقدونه ومخاطبة للناس بالألفاظ المجملة التي يفهمون الناس منها ما لا يقصدونه هم ولفرط ضلالهم يجعلون الأنبياء كذلك زعماً منهم أن هذا هو الكمال الذي لا كمال بعده وهؤلاء الملاحدة هم الذين ينفون عن الله النقيضين جميعاً وينفون أسماء هـ الحسنى"

بل قال الشيخ عن الأشعرية الرازية صراحة :" ولكن المقصود الجهمية الذين يوجبون الإسلام ويحرمون ما سواه فإن هؤلاء يستعملون من الألفاظ المجملة التي يعنون بها ما لا يفهمونه الناس ما لا يحصيه إلا الله وذلك في الألفاظ الشرعية التي في كتاب الله تعالى وسنة رسوله إذا أظهروا الإيمان بها وفي الألفاظ التي يثبتونها هم لبيان ما يجب في أصول الدين وصفات الله تعالى فيوهمون الناس أنهم لاينفون عن الله إلا ما قد يظهر أنه نقص

وعي وهم ينفون بها أموراً لو فهمها الناس لكفَّروهم"

تأمل قوله (لو فهمها الناس لكفروهم) وهو يتكلم عن الجهمية الذين يحرمون ما يحرم الإسلام فهو لا يتكلم عن القرامطة وإنما عن الرازي وأضرابه

وهذا هو معنى ما ذكرته آنفاً من أنهم يأخذون عقائد الجهمية الأولى ويغيرون ألفاظها ويموهون مع إظهارهم التعظيم لأئمة أهل السنة والذم للجهمية للأولى لذا يصفهم الشيخ بالنفاق وأنهم أعظم تقية من الرافضة وهذا تدقيق حسن منه فتجد جبر الجهم مغلفاً بعبارات ك

(منزه عن الأغراض) و(لا حسن ولا قبح إلا بالشرع) و (القدرة لا تكون إلا مقارنة للفعل)

ويظهرون إرجاءهم بصورة ذم الخوارج والمعتزلة الذين يكفرون بالذنوب وقد علم نفرة الناس لهذه المذاهب وشدة الصحابة على الخوارج ومن تبعهم من أئمة الإسلام

وقد كان ابن تيمية للمتكلمين كالشافعي لأهل الرأي

وكثير من المعاصرين ممن يسهل العبارة في هؤلاء لا يعي أقوالهم ولا خطورتها ولا مداركها في حقيقة الأمر وهذا جهل مؤذي لذا تأثر بعدد من مقالاتهم خلق من المعاصرين كما شرحته سلسلتي (تقويم المعاصرين)

وهنا إلحاق بمقالي (سألني أحدهم عن نفاة القياس والإجماع فأجبت بما يلي:

هؤلاء جاءوا بشبهة البراهمة على الأديان فالبراهمة قالوا بأن ما دام الأمور يثبت حسنها وقبحها بالعقل فلا داعي للرسل وتلقى النظام هذه الشبهة منهم وألقاها على الإجماع والقياس ويجابون بأن الأمور على أقسام منها ما

يظهر لكل عقل حسنه وقبحه ومنه ما يخالف فيه بعض الغالطين ومنه من لا يعرفه إلا الخاصة ومنه ما لا يعلم مصلحته إلا الله وكذا يجاب هؤلاء فيقال القرآن بنصه فيه محكم ومتشابه وقد أرشد للسنة ولكن ليس كل أحد يستطيع أن يفهم عامة المسائل بل هناك مسائل يعلمها الخاصة من العلماء ويتفقون عليها بفتاوى صحابة وبإلحاقات وبنصوص عندهم ترجح لهم أن ما يخالفها ضعيف والله عز وجل قال في القرآن (فاعتبروا يا أولي الأبصار) وهذا نص واضح في الاعتبار والقياس أن اتفاق الحال يقتضي اتفاق الحكم ثم يقال أن الصحابة والتابعين اختلفوا في الفقه فلولا أن هناك أمورا خفيت على بعضهم فقال بالاجتهاد ما حصل هذا الخلاف ثم إننا نجد هذا النافي نفسه يعتد برواياتهم للسنة بل ويعتد بجرحهم وتعديلهم وينبغي أن يكونوا على مذهبه مشركين أو مشرعين مع الله هذا يا أخي كشبهة الخوارج مع علي التي رد عليها ابن عباس وتأمل استدلال ابن عباس بآية (يحكم به ذوا عدل منكم) وهذا الحكم إنما هو قياس ! فنرى أشبه الحيوانات الأنسية بالصيد ونحكم به على الصائد المحرم ثم إنك تجد في القرآن أن داود حكم وسليمان حكم فقال الله (ففهمناها سليمان) وفي السنة أن سليمان حكم بالصواب وداود اجتهد فإذا كان نبي يجتهد ويكون حكم غيره أصوب من حكمه وهو نبي مثله فهذا أولى بالفقهاء ولهذا قال الحسن أنه لولا هذه الآية لرأيت أن القضاة قد هلكوا

والنبي صلى الله عليه وسلم قال إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر .ومعلوم أن الخطأ هنا القياس والا فالكتاب والسنة لا يخطئان فإن قلت : ربما يكون أخطأ في فهم الكتاب والسنة أو قال بعام خصص قلنا هنا تشهد على نفسك بضرورة الإجماع فإنه دليل على عصمة الفهم وقطع لدابر الاحداث والأفهام الجديدة(

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من أنكر خلق حواء من ضلع آدم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق أن كتبت في تقويم المعاصرين عن الآثار الغيبية التي يتوارد عليها السلف ويدفعها كثير من المعاصرين حتى بلغت عشرات الآثار

ثم لا يكتفون بهذا حتى يسفهوا السلف ويزعموا أنهم تكلم في كتاب الله بالبواطيل وما لا يليق بالأنبياء والملائكة

بل كثير منهم يرد آثاراً يقر بها اليهود والنصارى وعامة المنتسبين للملة

وكان قد فاتني هذا المقال في التقويم وها أنا أذكره هنا

وهو مسألة خلق حواء من ضلع آدم

وهذه المسألة أنكرها من المعاصرين وادعوا أنه لا يوجد عليها دليل صريح كل من الألباني وسلمان العودة وأحمد ديدات وعدنان إبراهيم وغيرهم مع تباين طرق هؤلاء

والحق أن هذه المسألة ثابتة في كتاب الله وليس عليها إجماع السلف فحسب بل عليها إجماع كل المفسرين والمؤرخين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والصوفية بل وأهل الكتاب أيضاً ولم يخالف إلا رجل معتزلي واحد!

قال الماوردي في أعلام النبوة :" والثاني: أنه سمي بذلك لاشتقاقه من الأدمة وهي السمرة فلما تكامل خلق آدم استوحش فخلق له حوّاء واختلف فيما خلقت منه على قولين:

أحدهما: أنه خلقها من مثل ما خلق منه آدم وهذا قول تفرد به ابن بحر «9. »

والقول الثاني: وهو ما عليه الجمهور أنه خلقها من ضلع آدم الأيسر بعد أن ألقى عليه النوم حتى لم يجد لها مسا"

وابن بحر هذا معتزلي أصبهاني!

بل هذا القول هو ظاهر القرآن!

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

وقد اتفق المفسرون أن النفس الواحدة هي آدم

قال الطبري في تفسيره 8403 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله:"وخلق منها زوجها"، قال: حواء، من قُصَيري آدم وهو نائم، (2) فاستيقظ فقال:"أثا"= بالنبطية، امرأة.

8404 - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

8405 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:"وخلق منها زوجها"، يعني حواء، خلقت من آدم، من ضِلَع من أضلاعه.

8406 - حدثني موسى بن هارون قال، أخبرنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: أسكن آدمَ الجنة، فكان يمشي فيها وَحْشًا ليس له زوج يسكن إليها. (3) فنام نومةً، فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها

الله من ضلعه، فسألها ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إليّ.

وقال الطبري في تفسيره 15499 - حدثني بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة. (وحمل منها زوجها) ،: حواء، فجعلت من ضلع من أضلاعه، ليسكن إليها.

فهذا قول أعيان مفسري التابعين ولم يخالفهم أحد البتة وروي هذا القول عن الصحابة ابن مسعود وابن عباس في تفسير السدي الذي يقويه الألباني نفسه

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 4717 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيُّ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ: وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا قَالَ: خَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ آدَمَ، مِنْ ضِلْعِ الْخُلْفِ، وَهُوَ مِنْ أَسْفَلِ الأَضْلاعِ.

وقال الماوردي في تفسيره :" {وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا} يعني حواء , قال ابن عباس , ومجاهد , والحسن خلقت من ضلع آدم , وقيل الأيسر , ولذلك قيل للمرأة: ضلع أعوج. {وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً} روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها عليه: (خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ فَهَمَّهَا فِي الرَّجُلُ مِنَ التُّرابِ فَهَمُّهُ فِي التُّرابِ)"

وقال الراغب الأصفهاني في تفسيره :" نبّه بقوله: (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) أن المرأة بعض من الرجل.

تنبيهًا على نقصانها وكماله، وآنجه نبّه - صلى الله عليه وسلم - بقوله ذلك أنها مخلوقة خلقة مُعْوَجة، لا ينتفع بها إلا كذلك، فلا يهمنّك تنقيتها، وعلى

ذلك قال - صلى الله عليه وسلم -: "إن المرأة خُلقت من ضلع، وإنك إن أردت أن تقيمها كسرتها، وإن تركتها وفيها عوج استمتعت بها."

وبهذا النظر قيل: أَخسُّ صفات الرجل الشحُّ والجبنُ، وهما أشرف

صفات المرأة"

وقال الزمخشري المعتزلي في الكشاف :" فإن قلت: علام عطف قوله وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها؟ قلت: فيه وجهان: أحدهما أن يعطف على محذوف، كأنه قيل: من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها، وخلق منها زوجها.

وإنما حذف لدلالة المعنى عليه. والمعنى: شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها، وهي أنه أنشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها وَبَثَّ مِنْهُما نوعي جنس الإنس وهما الذكور والإناث"

وقال الرازي الجهمي في تفسيره :" وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها فِيهِ مَسَائِلُ:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الزَّوْجِ هُوَ حَوَّاءُ، وَفِي كَوْنِ حَوَّاءَ مَخْلُوقَةً مِنْ آدَمَ قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَلْقَى عَلَيْهِ النَّوْمَ، ثُمَّ خَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ الْيُسْرَى، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ رَآهَا وَمَالَ إِلَيْهَا وَأَلِفَهَا، لِأَنَّهَا كَانَتْ مَخْلُوقَةً مِنْ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ، وَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ

بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوَجَ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا وَإِنْ تَرَكْتَهَا وَفِيهَا عِوَجٌ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا»

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ: وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها أَيْ مِنْ جِنْسِهَا وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً [النَّحْلِ: 72] وَكَقَوْلِهِ: إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ [آلِ عِمْرَانَ: 164] وَقَوْلِهِ: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التَّوْبَةِ: 128] قَالَ الْقَاضِي:

وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَقْوَى، لِكَيْ يَصِحَّ قَوْلُهُ: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ إِذْ لَوْ كَانَتْ حَوَّاءُ مَخْلُوقَةً ابْتِدَاءً لَكَانَ النَّاسُ مَخْلُوقِينَ مِنْ نَفْسَيْنِ، لَا مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُجَابَ عَنْهُ بِأَنَّ كَلِمَةَ «مِنْ» لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، فَلَمَّا كَانَ ابْتِدَاءُ التَّخْلِيقِ وَالْإِيجَادِ وَقَعَ بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَحَّ أَنْ يُقَالَ: خَلَقَكُمْ مِنْ

نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَأَيْضًا فَلَمَّا ثَبَتَ أَنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ كَانَ قَادِرًا أَيْضًا عَلَى خَلْقِ حَوَّاءَ مِنَ التُّرَابِ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي خَلْقِهَا مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِ آدَمَ"

وهذا تشكيك بارد من الرازي على عادته السمجة ، فإنه أصلاً من نفاة الحكمة والتعليل فالكلام على الفائدة والعلة وسؤاله الأخير الذي لا يصدر إلا زنديق سفيه مثله يقال في مقابله فلما يبقى الجنين في بطن أمه تسعاً إن كان الله قادراً على أن يبقى الجنين أياماً قليلة وخلق حواء من ضلع آدم الحكمة منه ظاهرة لكل يسر الله له التعقل والتفكر في بيان فضل جنس الرجل على جنس المرأة والتنويه على الدرجة بينهم وأن لكل أصله في الخلقة فعلى كل تكاليفه فكما أن الجنين كونه يولد من أبوين لا ينفي كونه أصلاً من تراب فكذلك كون حواء من آدم لا ينفي كونها أصلاً من تراب فهذا كالتولد تماماً ولكي تكتمل القسمة الرباعية في الخلق فمنهم من خلق من غير ذكر وأثنى كآدم ومنهم من خلق من ذكر دون أنثى وهي حواء ومنهم من خلق من أنثى دون ذكر كعيسى ابن مريم وبقية البشر من ذكر وأنثى

وقال محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان :" وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى: أَنَّ الْمَرْأَةَ الْأُولَى خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِ الرَّجُلِ الْأَوَّلِ. فَأَصْلُهَا جُزْءٌ مِنْهُ. فَإِذَا عَرَفَتْ مِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ: أَنَّ الْأُنُوثَةَ نَقْصٌ خِلْقِيٌّ، وَضَعْفٌ طَبِيعِيٌّ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْعَقْلَ الصَّحِيحَ الَّذِي يُدْرِكُ الْحِكَمَ وَالْأَسْرَارَ، يَقْضِي بِأَنَّ النَّاقِصَ الضَّعِيفَ بِخِلْقَتِهِ وَطَبِيعَتِهِ، يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ تَحْتَ نَظَرِ الْكَامِلِ فِي خِلْقَتِهِ، الْقَوِيِّ بِطَبِيعَتِهِ ; لِيَجْلِبَ لَهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى جَلْبِهِ مِنَ النَّفْعِ، وَيَدْفَعَ عَنْهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ مِنَ الضُّرِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ. [34 \ 4]

وَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ، تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الضَّعِيفُ النَّاقِصُ مُقَوَّمًا عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْقَوِيِّ الْكَامِلِ، اقْتَضَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُلْزَمًا بِالْإِنْفَاقِ عَلَى نِسَائِهِ، وَالْقِيَامِ بِجَمِيعِ لَوَازِمِهِنَّ فِي الْحَيَاةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ [4 \ 34] ، وَمَالُ الْمِيرَاثِ مَا مَسَحَا فِي تَحْصِيلِهِ عَرَقًا، وَلَا تَسَبَّبَا فِيهِ الْبَتَّةَ، وَإِنَّمَا هُوَ تَمْلِيكٌ مِنَ اللَّهِ مَلَّكَهُمَا إِيَّاهُ تَمْلِيكًا جَبْرِيًّا، فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ أَنْ يُؤْثِرَ الرَّجُلَ عَلَى الْمَرْأَةِ فِي الْمِيرَاثِ وَإِنْ أَدْلَيَا بِسَبَبٍ وَاحِدٍ ; لِأَنَّ الرَّجُلَ مُتَرَقِّبٌ لِلنَّقْصِ دَائِمًا بِالْإِنْفَاقِ عَلَى نِسَائِهِ، وَبِذْلِ الْمُهُورِ لَهُنَّ، وَالْبَذْلِ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ، وَالْمَرْأَةُ مُتَرَقِّبَةٌ لِلزِّيَادَةِ بِدَفْعِ الرَّجُلِ لَهَا الْمَهْرَ، وَإِنْفَاقِهِ عَلَيْهَا وَقِيَامِهِ بِشُئُونِهَا، وَإِيثَارُ مُتَرَقِّبُ النَّقْصِ دَائِمًا عَلَى مُتَرَقِّبِ الزِّيَادَةِ دَائِمًا لِجَبْرِ بَعْضِ نَقْصِهِ الْمُتَرَقِّبِ، حِكْمَتُهُ

ظَاهِرَةٌ وَاضِحَةٌ، لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا مَنْ أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ [4 \ 11] ، وَلِأَجْلِ هَذِهِ الْحِكَمِ الَّتِي بَيَّنَا بِهَا فَضْلَ نَوْعِ الذَّكَرِ عَلَى نَوْعِ الْأُنْثَى فِي أَصْلِ الْخِلْقَةِ وَالطَّبِيعَةِ، جَعَلَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الرَّجُلَ هُوَ الْمَسْئُولَ عَنِ الْمَرْأَةِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا. وَخَصَّهُ بِالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْخِلَافَةِ دُونَهَا، وَمَلَّكَهُ الطَّلَاقَ دُونَهَا، وَجَعَلَهُ الْوَلِيَّ فِي النِّكَاحِ دُونَهَا، وَجَعَلَ انْتِسَابَ الْأَوْلَادِ إِلَيْهِ لَا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ شَهَادَتَهُ فِي الْأَمْوَالِ بِشَهَادَةِ امْرَأَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ [2 \ 282] ، وَجَعَلَ شَهَادَتَهُ تُقْبَلُ فِي الْحُدُودِ وَالْقَصَاصِ دُونَهَا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَارِقِ الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ بَيْنَهُمَا.

أَلَا تَرَى أَنَّ الضَّعْفَ الْخِلْقِيَّ وَالْعَجْزَ عَنِ الْإِبَانَةِ فِي الْخِصَامِ عَيْبٌ نَاقِصٌ فِي الرِّجَالِ، مَعَ أَنَّهُ يُعَدُّ مِنْ جُمْلَةِ مَحَاسِنِ النِّسَاءِ الَّتِي تَجْذِبُ إِلَيْهَا الْقُلُوبَ، قَالَ جَرِيرٌ:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرَفِهَا حَوَرٌ ... قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمَّ يُحْيِينَ قَتْلَانَا

يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ ... بِهِ وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانًا

وَقَالَ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ:

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا ... لَهُ بِبَعْضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ

فَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرِيءِ ... وَلَمْ تَزَلْ بِهِ سَكْتَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبٌ

فَالْأَوَّلُ: تَشَبَّبَ بِهِنَّ بِضَعْفِ أَرْكَانِهِنَّ، وَالثَّانِي: بِعَجْزِهِنَّ عَنِ الْإِبَانَةِ فِي الْخِصَامِ ; كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ [43 \ 18] ، وَلِهَذَا التَّبَايُنِ فِي الْكَمَالِ وَالْقُوَّةِ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ، صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّعْنَ عَلَى مَنْ تَشَبَّهَ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ. قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» ، هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مَلْعُونٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ ; لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ الْآيَةَ [59 \ 7] ، كَمَا ثَبَتَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ.

فَلْتَعْلَمْنَ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ اللَّاتِي تُحَاوِلْنَ أَنْ تَكُنَّ كَالرِّجَالِ فِي جَمِيعِ الشُّئُونِ أَنَّكُنَّ مُتَرَجِّلَاتٌ مُتَشَبِّهَاتٌ بِالرِّجَالِ، وَأَنَّكُنَّ مَلْعُونَاتٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَلِكَ الْمُخَنَّثُونَ الْمُتَشَبِّهُونَ بِالنِّسَاءِ، فَهُمْ أَيْضًا مَلْعُونُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ فِيهِمْ:

وَمَا عَجَبِي أَنَّ النِّسَاءَ تَرَجَّلَتْ ... وَلَكِنَّ تَأْنِيثَ الرِّجَالِ عُجَابُ

وَاعْلَمْ وَفَّقَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَّا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ: أَنَّ هَذِهِ الْفِكْرَةَ الْكَافِرَةَ، الْخَاطِئَةَ الْخَاسِئَةَ، الْمُخَالِفَةَ لِلْحِسِّ وَالْعَقْلَ، وَلِلْوَحْيِ السَّمَاوِيِّ وَتَشْرِيعِ الْخَالِقِ الْبَارِئِ مِنْ تَسْوِيَةِ الْأُنْثَى بِالذِّكْرِ فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ وَالْمَيَادِينِ، فِيهَا مِنَ الْفَسَادِ وَالْإِخْلَالِ بِنِظَامِ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ مَا لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا مَنْ أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ. وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا جَعَلَ الْأُنْثَى بِصِفَاتِهَا الْخَاصَّةِ بِهَا صَالِحَةً لِأَنْوَاعٍ مِنَ الْمُشَارَكَةِ فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ، صَلَاحًا لَا يُصْلِحُهُ لَهَا غَيْرُهَا، كَالْحَمْلِ وَالْوَضْعِ، وَالْإِرْضَاعِ وَتَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ، وَخِدْمَةِ الْبَيْتِ، وَالْقِيَامِ عَلَى شُئُونِهِ. مِنْ طَبْخٍ وَعَجْنٍ وَكَنْسٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَهَذِهِ الْخِدْمَاتُ الَّتِي تَقُومُ بِهَا لِلْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ دَاخِلَ بَيْتِهَا فِي سَتْرٍ وَصِيَانَةٍ، وَعَفَافٍ وَمُحَافِظَةٍ عَلَى الشَّرَفِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ، لَا تَقِلُّ عَنْ خِدْمَةِ الرَّجُلِ بِالِاكْتِسَابِ، فَزَعَمَ أُولَئِكَ السَّفَلَةُ الْجَهَلَةُ مِنَ الْكُفَّارِ وَأَتْبَاعِهِمْ: أَنَّ الْمَرْأَةَ لَهَا مِنَ الْحُقُوقِ فِي الْخِدْمَةِ خَارِجَ بَيْتِهَا مِثْلُ مَا لِلرَّجُلِ، مَعَ أَنَّهَا فِي زَمَنِ حَمْلِهَا وَرِضَاعِهَا وَنِفَاسِهَا، لَا تَقْدِرُ عَلَى مُزَاوَلَةِ أَيِّ عَمَلٍ فِيهِ أَيُّ مَشَقَّةٍ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا بَقِيَتْ خِدْمَاتُ الْبَيْتِ كُلُّهَا ضَائِعَةً: مِنْ حِفْظِ الْأَوْلَادِ الصِّغَارِ، وَإِرْضَاعِ مَنْ هُوَ فِي زَمَنِ الرَّضَاعِ مِنْهُمْ، وَتَهْيِئَةِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ لِلرَّجُلِ إِذَا جَاءَ مِنْ عَمَلِهِ، فَلَوْ أَجْرَوْا إِنْسَانًا يَقُومُ مَقَامَهَا، لِتُعَطِّلَ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ التَّعَطُّلَ الَّذِي خَرَجَتِ الْمَرْأَةُ فِرَارًا مِنْهُ ; فَعَادَتِ النَّتِيجَةُ فِي حَافِرَتِهَا عَلَى أَنَّ خُرُوجَ الْمَرْأَةِ وَابْتِذَالَهَا فِيهِ ضَيَاعُ الْمُرُوءَةِ وَالدِّينِ ; لِأَنَّ

الْمَرْأَةَ مَتَاعٌ، هُوَ خَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا، وَهُوَ أَشَدُّ أَمْتِعَةِ الدُّنْيَا تَعَرُّضًا لِلْخِيَانَةِ.

لِأَنَّ الْعَيْنَ الْخَائِنَةَ إِذَا نَظَرَتْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا فَقَدِ اسْتَغَلَّتْ بَعْضَ مَنَافِعِ ذَلِكَ الْجَمَالِ خِيَانَةً وَمَكْرًا. فَتَعْرِيضُهَا لِأَنْ تَكُونَ مَائِدَةً لِلْخَوَنَةِ فِيهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى أَدْنَى عَاقِلٍ، وَكَذَلِكَ إِذَا لَمَسَ شَيْئًا مِنْ بَدَنِهَا بَدَنُ خَائِنٍ سَرَتْ لَذَّةُ ذَلِكَ اللَّمْسِ فِي دَمِهِ وَلَحْمِهِ بِطَبِيعَةِ الْغَرِيزَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الْقَلْبُ فَارِغًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَاسْتَغَلَّ نِعْمَةَ ذَلِكَ الْبَدَنِ خِيَانَةً وَغَدْرًا، وَتَحْرِيكُ الْغَرَائِزِ بِمِثْلِ ذَلِكَ النَّظَرِ وَاللَّمْسِ يَكُونُ غَالِبًا سَبَبًا لِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ. كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ بِكَثْرَةٍ فِي الْبِلَادِ الَّتِي تَخَلَّتْ عَنْ تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ، وَتَرَكَتِ الصِّيَانَةَ. فَصَارَتْ نِسَاؤُهَا يَخْرُجْنَ مُتَبَرِّجَاتٍ عَارِيَاتِ الْأَجْسَامِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ. لِأَنَّ اللَّهَ نَزَعَ مِنْ رِجَالِهَا صِفَةَ الرُّجُولَةِ وَالْغِيرَةِ عَلَى حَرِيمِهِمْ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مَنْ مَسْخِ الضَّمِيرِ وَالذَّوْقِ، وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَدَعْوَى الْجَهَلَةِ السَّفَلَةِ: أَنَّ دَوَامَ خُرُوجِ النِّسَاءِ بَادِيَةَ الرُّءُوسِ وَالْأَعْنَاقِ وَالْمَعَاصِمِ، وَالْأَذْرُعِ وَالسُّوقِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ يُذْهِبُ إِثَارَةَ غَرَائِزِ الرِّجَالِ ; لِأَنَّ كَثْرَةَ الْإِمْسَاسِ تُذْهِبُ الْإِحْسَاسَ ; كَلَامٌ فِي غَايَةِ السُّقُوطِ وَالْخِسَّةِ ; لِأَنَّ مَعْنَاهُ: إِشْبَاعُ الرَّغْبَةِ مِمَّا لَا يَجُوزُ، حَتَّى يَزُولَ الْأَرَبُ مِنْهُ بِكَثْرَةِ مُزَاوَلَتِهِ، وَهَذَا كَمَا تَرَى. وَلِأَنَّ الدَّوَامَ لَا يُذْهِبُ إِثَارَةَ الْغَرِيزَةِ بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ ; لِأَنَّ الرَّجُلَ يَمْكُثُ مَعَ امْرَأَتِهِ سِنِينَ كَثِيرَةً

حَتَّى تَلِدَ أَوْلَادَهُمَا، وَلَا تَزَالُ مُلَامَسَتُهُ لَهَا، وَرُؤْيَتُهُ لِبَعْضِ جِسْمِهَا تُثِيرُ غَرِيزَتَهُ. كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مُكَابِرٌ:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا ... وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي"

وهذا كلام حسن فكما أن الطول أحسن القصر والجمال أعلى من القبح وقوة البدن أحسن من ضعفه والصحة احسن من المرض فالذكورة خير من الأنوثة غير أنه يجوز أن تكون الأنثى أفضل من كثير من الرجال بل المسلمة خير من كل الكفار اتفاقاً

وقال الألباني في الضعيفة :" ولكنه لم ينتبه لكونها خالية من ذكر (حواء) ، ولمخالفة هشام بن سعد

لعبد الرحمن إسناداً ومتناً.

نعم قد جاءت هذه الزيادة عن جمع من الصحابة موقوفاً من طريق أسباط بن

نَصْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ

مُرَّةَ بْنِ شُرَاحَبِيلَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا:

"أُخْرِجَ إِبْلِيسُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلُعِنَ، وَأُسْكِنَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ لَهُ:

{اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} ، فَكَانَ يَمْشِي فِيهَا وَحْشِيّاً لَيْسَ لَهُ زَوْجٌ يَسْكُنُ

إِلَيْهَا، فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ، وَإِذَا عِنْدَ رَأْسِهِ امْرَأَةٌ قَاعِدَةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ

ضِلْعِهِ، فَسَأَلَهَا: مَا أَنْتِ؟ قَالَتِ: امْرَأَةٌ. قَالَ: وَلِمَ خُلِقْتِ؟ قَالَتْ: لِتَسْكُنَ

إِلَيَّ ... "الحديث.

خرجه ابن منده في "التوحيد" (213/1 - 214) ، وقال:

"أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ مُرَّةَ، وَعَنْ السُّدِّيِّ، وَعَمْرِو بْنِ حَمَّادٍ، وَأَسْبَاطِ بْنِ نَصْرٍ فِي

"كِتَابِهِ"، وَهَذَا إِسْنَادٌ ثَابِتٌ!"

كذا قال! وأسباط مختلف فيه، وقال الحافظ في "التقريب:"

"صدوق كثير الخطأ، يغرب."

فهو إسناد ضعيف، مع كونه موقوفاً، فكأنه من الإسرائيليات، وقد روى ابن

سعد (39/1) وغيره عن مجاهد في قوله تعالى: {وخلق منها زوجها} ، قال:

"خلق (حواء) من قُصَيْرى (1) آدم."

وذكر ابن كثير في "البداية" (74/1) عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ أنها خلقت من ضلعه

الأقصر الأيسر وهو نائم، ولأمَ مكانه لحماً. وقال:

"ومصداق هذا في قوله تعالى ... " فذكر الآية مع الآية الأخرى: {وَجَعَلَ

مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ اِلَيْهَا ... } الآية، لكن الحافظ أشار إلى تمريض هذا التفسير

في شرح قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"استوصوا بالنساء [خيراً] ، فان المرأة خلقت من ضلع ... " (2) ؛ فقال: (6/368)

"قيل: فيه إشارة إلى أن (حواء) خلقت من ضلع آدم الأيسر ... "

وقال الشيخ القاري في "شرح المشكاة: (3/460) "

"أي خلقن خلقاً فيه اعوجاج، فكأنهن خلقن من الأضلاع، وهو عظم

معوج، واستعير للمعوج صورة، أو معنى ونظيره في قوله تعالى: {خلق الإنسان

من عجل." {

قلت: وهذا هو الراجح عندي أنه استعارة وتشبيه لا حقيقة، وذلك لأمرين:

الأول: أنه لم يثبت حديث في خلق حواء من ضلع آدم كما تقدم.

والآخر: أنه جاء الحديث بصيغة التشبيه في رواية عن أبي هريرة بلفظ: "إن

المرأة كالضلع." ...

أخرجه البخاري (5184) ،ومسلم (178/4) ،وأحمد (428/2 و 449 و 530)

وغيرهم من طرق عن أبي هريرة، وصححه ابن حبان (4168/189/6 - الإحسان).

وأحمد أيضاً (164/5 و279/6) وغيره من حديث أبي ذر، وحديث عائشة

رضي الله عنهم.

(تنبيه) : وأما ما جاء في "سنن ابن ماجه" (175/1) - تحت الحديث- (225)

من رواية أبي الحسن بن سلمة: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ مَعْقِلٍ: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ

الْمِصْرِيُّ قَالَ:

"سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُرَشُّ بَوْلُ الْغُلَامِ، وَيُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ

الْجَارِيَةِ" وَالْمَاءَانِ جَمِيعاً وَاحِدٌ؟ قَالَ:

لِأَنَّ بَوْلَ الْغُلَامِ مِنْ الْمَاءِ وَالطِّينِ، وَبَوْلَ الْجَارِيَةِ مِنْ اللَّحْمِ وَالدَّمِ.

ثُمَّ قَالَ لِي: فَهِمْتَ، أَوْ قَالَ لَقِنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ؛ خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ ضِلْعِهِ الْقَصِيرِ؛ فَصَارَ بَوْلُ الْغُلَامِ مِنْ

الْمَاءِ وَالطِّينِ، وَصَارَ بَوْلُ الْجَارِيَةِ مِنْ اللَّحْمِ وَالدَّمِ. قَالَ: قَالَ لِي: فَهِمْتَ؟ قُلْتُ:

نَعَمْ. قَالَ لِي: نَفَعَكَ اللَّهُ بِهِ."

فأقول: هذا إسناد ضعيف إلى الإمام الشافعي؛ فإن أبا اليمان المصري لا

يُعرف إلا في هذه الرواية، وأفاد الحافظ في "التهذيب" أن الصواب فيه: (أبو

لقمان) - واسمه: محمد بن عبد الله بن خالد الخراساني.-

وقال في التقريب:

"مستور."

وهذا بحث سيء فتفسير السدي صحيفة والصدوق يحتمل في الموقوفات خصوصاً وأنها اعتضدت بتفاسير تلاميذ هؤلاء الصحابة وروى قتادة عن ابن عباس أنها حواء خلقت من ضلع والألباني يقوي بأقل من هذا وهو نفسه اعتمد تفسير السدي في مختصر العلو

وحديث (المرأة كالضلع) لا ينافي كونها خلقت من ضلع بل يؤكده فكل مخلوق يميل إلى أصل خلقته

قال ابن حجر في شرح البخاري :" وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ مَبْلَغِ ضِلَعٍ فَهِيَ كَالضِّلَعِ زَادَ فِي رِوَايَةِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ قَوْلُهُ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ قِيلَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الْمَرْأَةِ لِسَانُهَا وَفِي اسْتِعْمَالِ أَعْوَجَ اسْتِعْمَالٌ لِأَفْعَلَ فِي الْعُيُوبِ وَهُوَ شَاذٌّ وَفَائِدَةُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ أَنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوَجَ فَلَا

يُنْكَرُ اعْوِجَاجُهَا أَوِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهَا لَا تَقْبَلُ التَّقْوِيمَ كَمَا أَنَّ الضِّلَعَ لَا يَقْبَلُهُ قَوْلُهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ"

وتضعيفه لخبر الشافعي خوض في الآثار بغير الطريقة التي يخاض فيها كما ينبغي ، فالخراساني له ترجمة في لسان الميزان وقد يحتمل في مثل هذا لأن هذا الكلام لا يحسنه بل يشبه كلام الشافعي

ولكنه فتن بكلام محمد رشيد رضا وصار يجتهد في دفع كل ما خالفه

وقال الشوكاني في نيل الأوطار :" قَوْلُهُ: (خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ) أَيْ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ الَّذِي خُلِقَتْ مِنْهُ حَوَّاءُ. قَالَ الْفُقَهَاءُ: إنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا} [النساء: 1] وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ ابْنِ إسْحَاقَ.

وَرُوِيَ مِنْ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ مُرْسَلًا عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ"

وروايات (خلقت من ضلع) هي الأكثر والأقوى ولا تدفع هذه الحقيقة بتوهم المجاز وكاف التشبيه الواردة في

بعض ألفاظ محمولة على ما ذكرناه من شرح الأثر فقوله (من ضلع) سبب وقوله (كالضلع) نتيجة ولا تعارض بينهما ولا أعلم أحداً فرض تعارضاً قبل الألباني

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فأفحم الرافضي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت جمعت بدائع الاحتجاجات على الرافضة على مر التاريخ وفاتني هذا النص النفيس

قال الخطيب في تاريخه (536/8) : خْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَتِيقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاضِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَحَامِلِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبْدُونَ وَهُوَ

يَكْتُبُ لِبَدْرٍ، وَعِنْدَهُ جَمْعٌ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ الدَّاوُدِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْمَادَرَائِيُّ، فَذَكَرَ قِصَّةَ مُنَاظَرَتِهِ مَعَ الدَّاوُدِيِّ فِي التَّفْضِيلِ إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَالَ الدَّاوُدِيُّ: وَاللَّهِ مَا نَقْدِرُ نَذْكُرُ مَقَامَاتِ عَلِيٍّ مَعَ هَذِهِ الْعَامَةِ، قُلْتُ: أَنَا وَاللَّهِ أَعْرِفُهَا، مَقَامَهُ بِبَدْرٍ، وَأُحُدٍ، وَالْخَنْدَقِ، وَيَوْمَ خَيْبَرَ، قَالَ: فَإِن عرفتها ينفعني أن تقدمه عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وعمر، قُلْتُ: قد عرفتها، ومنه قدمت أبا بكر، وعمر عليه، قَالَ: من أين؟ قُلْتُ: أَبُو بَكْر كَانَ مع النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى العريش يوم بدر مقامه مقام الرئيس، والرئيس ينهزم به الجيش، وعلي مقامه مقام مبارز، والمبارز لا ينهزم به الجيش، وجعل يذكر فضائله، وأذكر فضائل أَبِي بَكْرٍ، فقلت: كم تكثر هذه الفضائل، لهما حق، ولكن الذين أخذنا عنهم القرآن والسنن أصحاب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدموا أبا بكر فقدمناه لتقديمهم، فالتفت أَحْمَد بن خالد، وَقَالَ: ما أدري لم فعلوا هذا؟ فقلت: إن لم تدر فأنا أدري، قَالَ: لم فعلوا؟ فقلت: إن السؤدد والرياسة فِي الجاهلية كانت لا تعدو منزلتين، إما رجل كانت لَهُ عشيرة تحميه، وإما رجل كَانَ لَهُ مال يفضل به، ثم جاء الإسلام فجاء باب الدين، فمات النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليس لأبي بكر مال، وقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ، مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ."

ولم تكن تيم لها مع عبد مناف، ومخزوم تلك الحال، وإذا بطل اليسار الذي به كَانَ يرؤس أهل الجاهلية لم يبق إلا باب الدين، فقدموه لَهُ، فأفحم

إسناد القصة صحيح

والمحاملي هذا سمع من البخاري بل ومن بعض شيوخه وكثير من أهل العلم وروى عنه الدارقطني والطبراني وغيرهم كثير

قال الذهبي في السير :" قَالَ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيْبُ: كَانَ فَاضِلاً ديناً، شهد عِنْد القُضَاة وَلَهُ عِشْرُوْنَ سَنَةً، وَوَلِيَ قَضَاءَ الكُوْفَةِ سِتِّيْنَ سَنَةً.

قَالَ ابْنُ جَمِيْع الصيدَاوِي: كَانَ عِنْدَ القَاضِي المَحَامِلِيّ سَبْعُوْنَ نَفْساً مِنْ أَصْحَاب سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الدَّاوُوْدِيّ: كَانَ يحضر مَجْلِس المَحَامِلِيّ عَشْرَة آلاَف رَجُل.

وَاستعفَى مِنَ القَضَاء قَبْل سنَة عِشْرِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وَكَانَ مَحْمُوْداً فِي وَلاَيته.

عقد سنَة سَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ بِالكُوْفَةِ فِي دَاره مَجْلِساً لِلْفقه فَلَمْ يَزَلْ أَهْل العِلْمِ وَالنَّظَر يَخْتلفون إِلَيْهِ"

فكأنه من أوائل من عقد درساً فقهياً راتباً

وفي هذا الباب لابن تيمية كلام حسن

قال ابن تيمية :" كثير من الخاصة فضلاً عن العامة يتعذر عليه معرفة التمييز في هذا الباب وغيره؛ وإنما يعرف ذلك علماء الحديث.

ولكن نذكر طريقًا آخر فنقول: نقدر أن الأخبار المتنازع فيها (2) لم توجد أو لم يعلم أيها الصحيح، ونترك الاستدلال بها في الطرفين، ونرجع إلى ما هو معلوم من التواتر وما يعلم من المعقول والعادات وما دلت عليه النصوص المتفق عليها؛ فنقول: من المعلوم والمتواتر عند الخاصة والعامة الذي لم يختلف فيه أهل العلم بالمنقولات والسير أن أبا بكر رضي الله عنه لم يطلب الخلافة لا برغبة ولا برهبة، لا بذل فيها ما يرغب الناس به، ولا شهر سيفًا يرهبهم به، ولا كانت له قبيلة ولا أموال تنصره وتقيمه في ذلك، كما جرى من عادة الملوك أن أقاربهم ومواليهم يعاونونهم. ولا طلبها أيضًا بلسانه، ولا قال بايعوني، بل

أمر بمبايعة عمر أو أبي عبيدة، ومن تخلف عن بيعته كسعد بن عبادة لم يؤذه (3) ، ولا أكرهه على المبايعة، ولا منعه حقًا له، ولا حرك عليه ساكنًا. وهذا غاية في عدم إكراه الناس على المبايعة.

والذين بايعوه هم الذين بايعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - تحت الشجرة، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، وهم أهل الإيمان والهجرة والجهاد.

ثم إنه في مدة ولايته قاتل بهم المرتدين والمشركين ولم يقاتل مسلمين؛ بل أعاد الأمر إلى ما كان عليه قبل الردة، وأخذ يزيد الإسلام فتوحًا، وشرع في قتال فارس والروم، ومات والمسلمون محاصرو دمشق. وخرج منها أزيد ما دخل فيها، ولم يستأثر عنهم بشيء، ولا أمر له قرابة.

ثم ولى عمر بن الخطاب؛ ففتح الأمصار، وقهر الكفار، وأعز أهل الإيمان، وأذل أهل النفاق والعدوان، ونشر الإسلام والدين وبسط العدل في العالمين، ووضع ديوان الخراج والعطاء لأهل الدين، ومصر الأمصار للمسلمين، وخرج منها أزيد مما دخل فيها، لم يتلوث لهم بمال، ولا ولى أحدًا من أقاربه ولاية، فهذا أمر يعرفه كل أحد.

2 -أن المسلمين اتبعوا الحق في بيعته لا الهوى وهذا من كمالهم فيقال: دواعي المسلمين بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت متوجهة إلى اتباع الحق، وليس لهم

ما يصرفهم عنه وهم قادرون على ذلك، وإذا حصل الداعي إلى الحق وانتفى الصارف مع القدرة وجب الفعل. فعلم أن المسلمين اتبعوا فيما فعلوه الحق، ذلك أنهم خير الأمم، وقد أكمل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة، ولم يكن عند الصديق رضي الله عنه غرض دنيوي يقدمونه لأجله، بل لو فعلوا بموجب الطبع لقدموا عليًا، وكانت الأنصار لو اتبعت الهوى أن تتبع رجلاً من بني هاشم أحب إليها أن تتبع رجلاً من بني تيم، وكذلك عامة قبائل قريش لا

سيما بنو عبد مناف وبنو مخزوم، فإن طاعتهم لمنافي كانت أحب إليهم من طاعة تيمي لو اتبعوا الهوى.

ولهذا لما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتولى أبو بكر قيل لأبي قحافة: مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فقال: حدث عظيم، فمن تولى بعده؟ قالوا: أبو بكر. قال: أو رضيت بنو عبد مناف وبنو مخزوم؟ قالوا: نعم. قال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، أو كما قال.)

ولهذا جاء أبو سفيان إلى علي فقال: أرضيتم أن يكون هذا الأمر في بني تيم؟ فقال: يا أبا سفيان إن أمر الإسلام ليس كأمر الجاهلية، أو كما قال.

فعدولهم عن العباس وعلي وغيرهما إلى أبي بكر دليل على أن القوم وضعوا الحق في نصابه، وأقروه في إهابه، وأتوا الأمر الأرشد من بابه، وأنهم علموا أن الله ورسوله كانا يرضيان تقديم أبي بكر رضي الله عنه.

فالله هو ولاه شرعًا وقدرًا، وأمر المؤمنين بولايته، وهداهم إلى أن ولوه، من غير أن يكون طلب ذلك لنفسه

3 -استخلافه من كمال نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ورسالته، ومما يظهر أنه رسول الله حقًّا، ليس ملكًا من الملوك، فإن عادة الملوك إيثار أقاربهم والموالاة بالولايات أكثر من غيرهم، وكان ذلك مما يقيمون به ملكهم.)

فتولية أبي بكر وعمر بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - دون عمه العباس وبني عمه علي وعقيل، وربيعة بن الحارث وأبي سفيان وغيرهم، ودون سائر بني عبد مناف، كعثمان بن عفان، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبان بن سعيد وغيرهم من بني عبد مناف الذين كانوا أجل قريش قدرًا وأقرب نسبًا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من أعظم الأدلة على أن محمدًا عبد الله ورسوله، وأنه ليس ملكًا حيث لم يقدم في خلافته أحدًا بقرب نسب منه ولا بشرف بيته؛ بل إنما قدم بالإيمان والتقوى.

ودل ذلك على أن محمدًا وأمته من بعده إنما يعبدون الله ويطيعون أمره؛ لا يريدون ما يريد غيرهم من العلو في الأرض، ولا يريدون أيضًا ما أبيح لبعض الأنبياء من الملك؛

فإن الله خير محمدًا بين أن يكون عبدًا رسولاً وبين أن يكون ملكًا نبيًا، فاختار أن يكون عبدًا رسولاً. فإنه لو أقام أحدًا من أهل بيته لكانت شبهة لمن يظن أنه جمع المال لورثته. فلما لم يستخلف أحدًا من أهل بيته ولا خلف لهم مالاً كان هذا ما يبين أنه كان أبعد الناس عن طلب الرياسة والمال، وإن كان ذلك مباحًا، وأنه لم يكن من الملوك الأنبياء بل كان عبد الله ورسوله"

إلى آخر كلامه حسن"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صحابي له موقف مؤثر ونزلت فيه آية ولا يعرفه أكثر المسلمين اليوم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المؤسف في حاضر هذه الأمة أن كثيراً من أبنائها على معرفة بأسماء الشعراء ولاعبي الكرة والماجنين أكثر

من أسماء الصحابة الكرام الذين جعلهم الله سبباً في بناء هذه الأمة والذين أثنى عليهم رب العالمين ورضي عنهم سبحانه

وأما المنتسبون للعلم فهم أدرى بأسماء الجهمية والقبورية الذين أفسدوا تراث الأمة ويسمونهم علماء وحفاظ منهم بأسماء الصحابة هذه الحال الغالبة للمنتسبين للعلم

وكثير من أبناء المسلمين يختم القرآن في هذا الشهر مرات ولكنهم يحرمون أنفسهم تعلم الكتاب من تفاسير السلف وأن يعلموا السور أين نزلت وفيمن نزلت ووالله لذلك لذة لا يعلمها إلا الله عز وجل وإنك بعد أن تقرأ التفسير تصير وكأنك تقرأ القرآن لأول مرة في حياتك

واليوم نحن مع صحابي له موقف مؤثر حري أن يدوي ذكره في مجالس الوعاظ فهو بحق يثير البكاء والعجيب

أنه سبب نزول آية ومع ذلك لا يكاد القاريء العنيف يسمع به فضلاً عن غيره فإلى الله المشتكى

قال الطبري في تفسيره 10282- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في قوله:"ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله"، قال: كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص - أو: العيص بن ضمرة بن زنباع- قال: فلما أمروا بالهجرة كان مريضًا، فأمر أهله أن يفرُشوا له على سريره ويحملوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ففعلوا، فأتاه الموتُ وهو بالتَّنعيم، فنزلت هذه الآية.

10283 -حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير أنه قال: نزلت هذه الآية:"ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، في ضمرة بن العيص بن الزنباع= أو فلان بن ضمرة بن العيص بن الزنباع= حين بلغ التنعيم ماتَ، فنزلت فيه.

هذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جبير وهو من أئمة المفسرين وتلميذ عبد الله بن عباس ويغلب على الظن

أنه تلقاه من شيخه ابن عباس أو شيخه ابن عمر فهذا خبر في السيرة فمن أين يتلقاه ؟

وقال الطبري في أيضاً 10285- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:"ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغَمًا كثيرًا وسعة"، الآية، قال: لما أنزل الله هؤلاء الآيات، ورجل من المؤمنين يقال له:"ضمرة" بمكة، قال:"والله إنّ لي من المال ما يُبَلِّغني المدينة وأبعدَ منها، وإنِّي لأهتدي! أخرجوني"، وهو مريض حينئذ، فلما جاوز الحرَم قبضته الله فمات، فأنزل الله تبارك وتعالى:"ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله"، الآية.

وهذا ثابت عن قتادة وهو كالثابت عن سعيد بن جبير

وقال الطبري في تفسيره 10287- حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: سمعت عكرمة يقول: لما أنزل الله:"إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم" الآيتين، قال رجل من بني ضَمْرة، وكان مريضًا:"أخرجوني إلى الرَّوْح"، فأخرجوه، حتى إذا كان بالحَصْحاص مات، فنزل فيه:"ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله"، الآية.

وهذا ثابت عن عكرمة وهو أيضاً تلميذ ابن عباس فهو عاضد لخبر سعيد بن جبير

وقال الطبري في تفسيره 10290- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: لما سمع هذه = يعني: بقوله:"إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم" إلى قوله:"وكان الله عفوًّا غفورًا" = ضمرةُ بن جندب الضمري، قال لأهله، وكان وجعًا:"أرحلوا راحلتي، فإن الأخشبين قد غَمَّاني! " = يعني: جَبَلىْ مكة="لعلي أن أخرج فيصيبني رَوْح"! فقعد على راحلته، ثم توجه نحو المدينة، فمات بالطريق، فأنزل الله:"ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله". وأما حين توجه إلى المدينة فإنه قال:"اللهم إني مهاجر إليك وإلى رسولك."

وهذا موافق للتفاسير السابقة سوى أنه خالف سعيداً في اسم أبيه فحسب وقد يكون ينسب لأبيه وينسب لجده

فاتفاق هؤلاء العلماء من مفسري التابعين على نزول الآية فيه يجعل المرء يقطع بذلك خصوصاً وأنه خبر في السيرة لا مخرج له إلا الصحابة

وقد روي عن ابن عباس بسند فيه ضعف

قال الطبري في تفسيره 10294- حدثنا أحمد بن منصور الرماديّ قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية:"إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم"، فكان بمكة رجل يقال له"ضمرة"، من بني بكر، وكان مريضًا، فقال لأهله:"أخرجوني من مكة، فإني أجد الحرّ". فقالوا: أين نخرجك؟ فأشار بيده نحو المدينة، فنزلت هذه الآية:"ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله" إلى آخر الآية.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المرء لا تصفو له سلفيته التي يدعي حتى يكتب ما يوافق هواه وما يخالفه من آثار السلف ، وحتى ينقح فيما يحتج به كما ينقح فيما يحتج عليه_ إن كان من أهل ذلك وإلا سكت خيراً له_

والجفاة والغلاة حتى إذا احتاج أحدهم إلى أثر ما نقله وما بالى كثيراً بإسناده ، وإذا احتج عليه مخالف بشيء صار يبحث وينقح كما حصل لي مع بعضهم أنني احتججت عليه بأثر رواه أبو نعيم في الحلية من كلام سفيان بن عيينة فلما لم يعجبه صار يطعن فيه لضعف الراوي المباشر عن سفيان ! وما هكذا تعامل الآثار فأوردت له شواهد صريحة ، وليس من ضرورة أنك على طريقة حملك عليها الخصومات والاجتزاء في الآثار أن يصير السلف كما تريد

واليوم هناك أثر يشهر عن أحمد يقولون أنه كفر المرجئة في عقيدة رواها عنه محمد بن عوف الحمصي وموجودة في طبقات الحنابلة

ولا مشكلة أن تكون هذه رواية عن أحمد غير أن هذه العقيدة فيها أمور منكرة ولا تتصل بإسناد

وإليك التفصيل

قال ابن أبي يعلى :" وكانت عنده عَنْ أبي عبد اللَّه مسائل صالحة فِي العلل وغيرها ويغرب فيها أَيْضًا بأشياء لم يجيء بها غيره"

فنص على وجود غرائب

ثم قال :" ونقلت: من خط أَحْمَد الشنجي بإسناده قال: سمعت محمد عوف يقول أملى عَلِيّ أَحْمَد بن حنبل"

أقول أحمد هذا ما عرفته ولا يدرى ما الإسناد إليه

وجاء فيها قوله :" إلا أن يكون من أهل البدع الذين أخرجهم النَّبِيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الإسلام القدرية والمرجئية والرافضة والجهمية فقال: " لا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم"

أقول : أولاً لا توجد أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهمية

وأحمد أكثر الروايات عنه بل لا تختلف في عدم تكفير القدرية غير منكري العلم

وخبر (لا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم) إنما ورد في الرافضة فحسب وهو حديث اجتنبه أحمد في المسند وعامة الأئمة المصنفين

قال الخلال في السنة 769 - أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْفَارِسِيُّ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ الْمُحَارِبِيُّ، قَالَ: ابنا الْمُحَارِبِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ، عَنْ عُمَرَ أَبِي حَفْصٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا، فَجَعَلَهُمْ أَصْحَابِي، وَأَصْهَارِي، وَأَنْصَارِي، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ مِنْ بَعْدِكُمْ يَسُبُّونَهُمْ، أَوْ قَالَ: يَنْتَقِصُونَهُمْ، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ، وَلَا تُؤَاكِلُوهُمْ، وَلَا تُشَارِبُوهُمْ، وَلَا تُنَاكِحُوهُمْ، وَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ، وَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ"

عمر أبو حفص ما عرفته فإن كان تلميذ قتادة الذي ضعفوه فلم يسمع أنساً

والحديث ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية والنكارة عليه ظاهرة لذا اجتنبه عامة المصنفين مع عظيم الحاجة إليه

وهو في الرافضة فحسب كما ترى

وجاء في هذه العقيدة قول أحمد :" لأن الخبر قد صح عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أن اللَّه لما خلق آدم ضرب بيده شق آدم الأيمن ثم ضرب بيده الأخرى وكلتا يديه يمين عَلَى شق آدم الأيسر فقال: فِي الأولى من أهل الجنة وفي الأخرى من أهل النار"

الحديث بهذا اللفظ لم أجده في شيء من مصادر الإسلام ويبعد أن يحتج أحمد بمثل هذا أو يروي حديثاً بالمعنى وهو الإمام الحافظ

وأنكر ما في هذه العقيدة ما جاء فيها :" وخير الناس بعد رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبُو بَكْرٍ ثم عُمَر ثم عُثْمَان ثم عَلِيّ فقلت: له يا أبا عبد الله فإنهم يقولون إنك وقفت عَلَى عُثْمَان"

والوقوف على عثمان متواتر عن أحمد

قال الخلال في السنة 601 - وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى، وَالْحَسَنُ بْنُ جَحْدَرٍ، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ [ص:407] ثَوَابٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَمَنْ قَالَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ؟ قَالَ: " هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَدْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، يُقَدِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا، لَا يُقَدِّمُونَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ، إِلَّا أَنْ

يَكُونَ فِي حَدِيثِ يَحْيَى تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، فَأَمَّا الْحَدِيثُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ "، قُلْتُ: حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، ثُمَّ نَسَكْتُ، أَفَلَيْسَ مَنْ قَالَ بِهَذَا فَقَدْ أَصَابَ؟ وَمَنْ قَالَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ فَقَدْ أَصَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَدْ أَصَابَ، مَنْ قَالَ أَيَّ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ فَقَدْ أَصَابَ، وَمَنْ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ فَقَدْ أَخْطَأَ، قُلْتُ: نَتَّهِمُهُ فِي دِينِهِ؟ فَرَأَيْتُ قَدْ أَحَبَّ مَا قُلْتُ لَهُ"

وقال الخلال في السنة 532 - وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ هَارُونَ الدِّيكَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: " مَنْ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ، وَمَنْ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ فَهُوَ رَافِضِيٌّ، أَوْ

533 - قَالَ: مُبْتَدِعٌ"

وقال الخلال أيضاً 572 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ وَاصِلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ الْحَلَبِيُّ مِنْ آلِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، وَيَعْقُوبُ بْنُ

يُوسُفَ الْمُطَّوِّعِيُّ، أَنَّهُمْ سَمِعُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: " أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ: " كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ فَنَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَسَكْتُ"

وقال أيضاً 574 - أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَا: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: " نَحْنُ نَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَنَسْكُتُ، عَلَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ"

وقال أيضاً 575 - سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي خَيْثَمَةَ، يَقُولُ: قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ وَأَنَا شَاهِدٌ: إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: مَنْ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ لَمْ أُعَنِّفْهُ، فَقَالَ يَحْيَى: خَلَوْتُ بِأَحْمَدَ عَلَى بَابِ عَفَّانَ فَسَأَلْتُهُ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ: " أَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، لَا أَقُولُ: عَلِيٌّ"

ووردت عنه رواية ذكر فيها علي وهو في الثغر الشامي وحملها الخلال على أنه كان في الشام وفيهم انحراف عن علي فأحب أن يذكره لئلا يجعلوا وقوف أحمد على ما جاء في الحديث حجة في ثلب علي

ومما جاء عقيدة محمد بن عوف عن أحمد :" فمن وقف عَلَى عُثْمَان ولم يربع بعلي فهو عَلَى غير السنة يا أبا جَعْفَر"

وهذا يخالف ما ورد عنه في أنه قال في هذا أصاب وفيمن ربع بعلي أصاب ولو كان يقصد الخلافة لكان كلامه سليماً ولكن السياق في التفضيل

وبقية العقيدة مستقيمة موافقة للمروي عن أحمد في عقائده الأخرى ومعلوم أن انفراد غير الملازمين عن أحمد بما لا يعرفه البقية مظنة نكارة وإن كانوا ثقات في أنفسهم

بل حتى الملازمين وذلك يعرف بقرائن فهذا عبد الله بن أحمد نقل عن أبيه مسح الرقبة وغلطه الخلال لمخالفة الروايات الأخرى كلها مع أنه أوثق الناس بأبيه

وهذا حنبل وهو قريب أحمد استنكروا عليه بعض الروايات

على أن عامة الروايات محفوظة وعامة روايات أحمد متشابهة والحمد لله والباب ليس فوضى يستنكر المرء ما يريد بل لا بد أن يقدم بينة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أين الأئمة من سنة الإبراد في صلاة الظهر ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيلاحظ في هذه الأيام ما يلاقيه المصلون من شدة الحر عند صلاة الظهر في بعض البلدان الحارة ، خصوصاً في شهر رمضان في حال الصيام ، وقد جاءت بما يخفف هذه الشدة على المصلين

قال البخاري في صحيحه 534- حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ حَدَّثَنَا الْأَعْرَجُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَنَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ

اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ

قوله (فأبردوا عن الصلاة) معناه أخروا صلاة الظهر حتى ينكسر الحر

وقال البخاري في صحيحه 535 - حَدَّثَنَا ابنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمُهَاجِرِ أَبِي الْحَسَنِ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ أَذَّنَ مُؤَذِّنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ فَقَالَ أَبْرِدْ أَبْرِدْ أَوْ قَالَ انْتَظِرْ انْتَظِرْ وَقَالَ شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى رَأَيْنَا فَيْءَ التُّلُولِ . ورواه مسلم أيضاً

وقوله (حتى رأينا فيء التلول) معناه حتى رأينا لها ظلاً ظاهراً ، ومعنى هذا أن الشمس بعدت عن وسط السماء

وهذا الحديث فيه تأخير الأذان في حال الإبراد ، وما يفعله كثيرٌ من الأئمة والمؤذنين من جعل وقت الظهر والمهلة

بين الأذان والإقامة واحدة في الصيف والشتاء يخالف هذا التيسير الوارد في الشرع

وقد يتعلل البعض بأن الناس لم يعتادوا على هذا ، فيقال : هنا يأتي دور طالب العلم يفقه الناس في أمر دينهم ويعلمهم بما فيه من السماحة ، ولا بأس من وضع إعلان في المسجد يبين أننا سنؤخر صلاة الظهر إلى الساعة الفلانية عملاً بالسنة فتصلى الواحدة ظهراً بل لا بأس بتأخيرها عن ذلك قليلاً ، وإنما منع بعض الفقهاء من التأخير النصف الآخر من الوقت

ومن كان عنده إفادة أو توجيه في هذه المسألة فلا يبخل علينا ، والعجب من الحرص على كثير من المحدثات ثم ترك هذه السنة وفيها تيسير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حديث مكذوب ينشره عمر عبد الكافي في إثم من أدخل على مسلم حزنا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لمقطع للداعية عمر عبد الكافي يذكر فيه حديثاً أن هناك وادياً في جهنم يقال له هبهب جعل لكل من يدخل على المسلمين حزناً

ووجدته في بعض محاضراته الأخرى يقول :" وهناك واد اسمه وادي هبهب، لكل جبار عنيد وكل مدخل حزن على بيوت المسلمين"

وذكر إدخال الحزن على المسلمين من اختراعات هذا الرجل والحديث ورد في الجبارين وهو حديث منكر

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى

بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا بِلَالُ إِنَّ أَبَاكَ حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُقَالَ لَهُ هَبْهَبُ، حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْكُنَهُ كُلُّ جُبَارٍ فَإِيَّاكَ يَا بِلَالُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَسْكُنُهُ«

هذا الحديث انفرد به أزهر وقد ضعفه علي بن المديني جداً عن محمد بن واسع وقال ابن معين ليس بشيء واستنكر عليه هذا الحديث بعينه العقيلي وابن عدي وابن حبان حتى أن ابن حبان قال لا أصل له من فرط نكارة الخبر

وذكره غير واحد ممن صنف في الموضوعات وقد حسنه ابن حجر والسيوطي وهذا تساهل عجيب وصححه الحاكم وهذا عجب

وقد أورد العقيلي له علة قاتلة

قال العقيلي في الضعفاء الكبير حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَلْخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ فِيَ النَّارِ جُبًّا يُقَالَ لَهُ جُبُّ الْحُزْنِ يُؤْخَذُ الْمُتَكَبِّرُونَ فَيُجْعَلُونَ فِي تَوَابِيتَ

مِنْ نَارٍ فَيُجْعَلُونَ فِي ذَلِكَ الْبِئْرِ فَيُطْبَقُ عَلَيْهِمْ، وَجَهَنَّمُ مِنْ فَوْقِهِمْ» قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهَذَا الْحَدِيثُ أَوْلَى مِنْ حَدِيثِ أَزْهَرَ

فهو كلام محمد بن واسع يقول بلغني وما ذكر هبهب

وعلى كل ألفاظ الخبر لا توجد الزيادة التي اخترعها عمر عبد الكافي في وعيد من أدخل الحزن على مسلم أو مسلمة

وفي المقطع أمور أخرى نفرد الكلام عليها لاحقاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب حديث الأسئلة الثلاثة (هل ظلمك حفظتي ، ألك حسنة مخفية ألك عذر) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا حديث نشره عمر عبد الكافي

وهو حديث الأسئلة الثلاثة أن العبد يأتي يوم القيامة فيسأله الله ثلاثة أسئلة

السؤال الأول:

عبدي، هل ظلمك حفظتي ؟

فيقول العبد: لا يارب

ثم يسأله السؤال الثاني:

ألك حسنة مخفية ؟فيقول العبد: لا يارب

ثم يسأله السؤال الاخير

أعجب من السؤالين الاولين:

ألك عذر تعتذر به ؟

عندما سمع الصحابة هذا من الحبيب صل الله عليه

وسلم انتفضوا وقالوا : أيقبل الله منا الاعذار ؟"

وهذا الحديث منتشر جداً بسبب هذا الرجل وهذا الحديث لا أصل له البتة ولا أدري من أين جاء به وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أسطورة ابن رشد التنويري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الكتاب العلمانيين والليبراليين وغيرهم من الزنادقة عندهم ضيق اطلاع ظاهر على ما ينقدون من التراث الإسلامي بل عامة نتاجهم الذي يسودون به الجرائد مبني على دراسات عصرية مأجورة أو استشراقية

وهناك قاعدة ينبغي أن تكون محل اتفاق بين العقلاء مهما اختلفوا وهي أنك إذا انتقدت شخصاً فلا تصوره في حال الانفراد وهو أصلاً ضمن إجماع أمة كاملة ، وأيضاً لا تختزل مقالاته ولا تذكرها دون أدلتها وأيضاً وهذا هو الأهم لا تنتحل من ليس لك بموافق ولا تكذب على مخالفك

فأيا كانت مقالة الشخص ثم ارتكب هذه المقالات كانت تلك سوأة في حقه عند عامة عقلاء بني آدم وكان في ذلك الدلالة الكافية على عدم إرادته للحق وعلى تحامله أو جهله المطبق الذي يجعله إلى مقام التعلم أحوج منه من مقام الحجاج والنقد

وقد رأيت عجباً من كتابات هؤلاء القوم في المجازفة واطلاق النتائج المضحكة وكنت قد تكلمت قديماً على دعواهم أن الغزالي حرم الرياضيات

وقد رأيت عدداً منهم ينتحل ابن رشد الفيلسوف فهناك جائزة ابن رشد التي لا تعطى إلا لزنديق

وبعضهم يقول ابن رشد التنويري الكبير ويجعله في مقابل ابن تيمية الإرهابي الدموي

وبعضهم يقول بأن العلماء التقليديين انتصروا حين أحرقت كتب ابن رشد وحصل الانتصار بذلك للغزالي

وهذا كله كلام تافه يقوله من لا يعرف حقيقة المقالات والخلاف بل وكيف تجري الدنيا

فأولاً ابن رشد كان فقيهاً مالكياً يحكم بالشرع بين الناس وهو متفق مع غيره على أن الشرع يجب التسليم له في أبواب الأحكام والحلال والحرام

وهذا مبني على أصل فلسفي وهو أن النفس النبوية أعلى من النفس الفلسفية وأنه كما أن النفس الحيوانية لا تدرك مقاصد النفس الفلسفية فالنفس الفلسفية لا تعي دقائق الحكمة في أمور النبوة وأنه لا بد للناس من نظام

يحكمهم والفلاسفة لا يعارضون أهل الشرع في أمور الأحكام والسياسات بل يرون الشريعة من أكمل النواميس وإنما يخالفون في المسائل الغيبية ويدعون أن الأنبياء أخبروا بخلاف الصواب لمصلحة عقول العامة وهذا كفر محض

قال ابن تيمية في الجواب الصحيح :" لَا يَشُكُّ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ أَنَّهُمْ أَعْظَمُ الْأُمَمِ عُقُولًا وَأَفْهَامًا وَأَتَمُّهُمْ مَعْرِفَةً وَبَيَانًا وَأَحْسَنُ قَصْدًا وَدِيَانَةً وَتَحَرِّيًا لِلصِّدْقِ وَالْعَدْلِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْصُلْ فِي النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ أُمَّةٌ أَكْمَلُ مِنْهُمْ وَلَا نَامُوسٌ أَكْمَلُ مِنَ النَّامُوسِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحُذَّاقُ الْفَلَاسِفَةِ مُعْتَرِفُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ وَأَنَّهُ لَمْ يَقْرَعِ الْعَالِمَ نَامُوسٌ أَكْمَلُ مِنْ هَذَا النَّامُوسِ.

وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعَ طُرُقِ الْمَعَارِفِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَأَنْوَاعِهَا فَإِنَّ النَّاسَ نَوْعَانِ:

أَهْلُ كِتَابٍ وَغَيْرُ أَهْلِ كِتَابٍ، كَالْفَلَاسِفَةِ وَالْهُنُودِ.

وَالْعِلْمُ يُتَالُ بِالْحِسِّ وَالْعَقْلِ، وَمَا يُحَصَّلُ بِهِمَا وَبِوَحْيِ اللَّهِ إلَى أَنْبِيَائِهِ الَّذِي هُوَ خَارِجٌ عَمَّا يَشْتَرِكُ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْحِسِّ وَالْعَقْلِ.

وَلِهَذَا قِيلَ: الطُّرُقُ الْعِلْمِيَّةُ الْبَصَرُ، وَالنَّظَرُ، وَالْخَبَرُ: الْحِسُّ، وَالْعَقْلُ وَالْوَحْيُ: الْحِسُّ وَالْقِيَاسُ، وَالنُّبُوَّةُ.

فَأَهْلُ الْكِتَابِ امْتَازُوا عَنْ غَيْرِهِمْ بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ النُّبُوَّةِ مَعَ مُشَارَكَتِهِمْ لِغَيْرِهِمْ فِيمَا يَشْتَرِكُ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْعُلُومِ الْحِسِّيَّةِ، وَالْعَقْلِيَّةِ.

وَالْمُسْلِمُونَ حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْعُلُومِ النَّبَوِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ مَا كَانَ لِلْأُمَمِ قَبْلَهُمْ، وَامْتَازُوا عَنْهُمْ بِمَا لَا تَعْرِفُهُ الْأُمَمُ وَمَا اتَّصَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ عَقْلِيَّاتِ الْأُمَمِ هَذَّبُوهُ لَفْظًا وَمَعْنًى حَتَّى صَارَ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ عِنْدَهُمْ وَنَفَوْا عَنْهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَضَمُّوا إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ مَا امْتَازُوا بِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ.

وَكَذَلِكَ الْعُلُومُ النَّبَوِيَّةُ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أُمَّةً قَبْلَهُمْ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ مَعَ تَدَبُّرِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَإِنَّهُ يَجِدُ مِنْ فَضْلِ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا لَا يَخْفَى إِلَّا عَلَى الْعُمْيَانِ"

قَالَ ابْنُ سِينَا -: " اتَّفَقَ فَلَاسِفَةُ الْعَالَمِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقْرَعْ الْعَالَمَ نَامُوسٌ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا النَّامُوسِ الْمُحَمَّدِيِّ

ولهذا صنف ابن رشد كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد على طريقة الفقهاء

قال ابن رشد في بداية المجتهد :" بَابٌ فِي حُكْمِ الْمُرْتَدِّ

وَالْمُرْتَدُّ إِذَا ظُفِرَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يُحَارِبَ فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ؛ لِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» . وَاخْتَلَفُوا فِي قَتْلِ الْمَرْأَةِ، وَهَلْ تُسْتَتَابُ قَبْلَ أَنْ تُقْتَلَ؟ فَقَالَ الْجُمْهُورُ: تُقْتَلُ الْمَرْأَةُ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا تُقْتَلُ، وَشَبَّهَهَا بِالْكَافِرَةِ الْأَصْلِيَّةِ. وَالْجُمْهُورُ اعْتَمَدُوا الْعُمُومَ الْوَارِدَ فِي ذَلِكَ، وَشَذَّ قَوْمٌ، فَقَالُوا: تُقْتَلُ وَإِنْ رَاجَعَتِ الْإِسْلَامَ.

وَأَمَّا الِاسْتِتَابَةُ فَإِنَّ مَالِكًا شَرَطَ فِي قَتْلِهِ ذَلِكَ عَلَى مَا رَوَاهُ عَنْ عُمَرَ، وَقَالَ قَوْمٌ: لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ.

وَأَمَّا إِذَا حَارَبَ الْمُرْتَدُّ، ثُمَّ ظُهِرَ عَلَيْهِ - فَإِنَّهُ يُقْتَلُ بِالْحِرَابَةِ، وَلَا يُسْتَتَابُ، كَانَتْ حِرَابَتُهُ بِدَارِ الْإِسْلَامِ أَوْ بَعْدَ أَنْ لَحِقَ بِدَارِ الْحَرْبِ، إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ"

فالرجل هنا ينقل اتفاق على حد الردة في حق الرجل

وقال ابن رشد في بداية المجتهد :" وَالْحُدُودُ الْإِسْلَامِيَّةُ ثَلَاثَةٌ: رَجْمٌ، وَجَلْدٌ، وَتَغْرِيبٌ.

فَأَمَّا الثُّيَّبُ الْأَحْرَارُ

الْمُحْصَنُونَ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ حَدَّهُمُ الرَّجْمُ إِلَّا فِرْقَةً مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَإِنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ حَدَّ كُلِّ زَانٍ الْجَلْدُ، وَإِنَّمَا صَارَ الْجُمْهُورُ لِلرَّجْمِ؛ لِثُبُوتِ أَحَادِيثِ الرَّجْمِ،

فَخَصَّصُوا الْكِتَابَ بِالسُّنَّةِ، أَعْنِي قَوْله تَعَالَى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي} [النور: 2] الْآيَةَ"

فالرجل ينقل الاتفاق على الرجم والرجم حقيقة تاريخية قطعية فأحاديث الرجم رواها أكثر من عشرة أنفس من الصحابة كما أنه ثبت عن عموم الخلفاء العمل به ومئات مصادر الحديث والفقه والتفسير لم تترك فقيهاً متقدماً ولا متأخراً إلا ونقلت عنه القول بالرجم وهناك شخصيات معروفة ماتت بالرجم وهذه البينات تورث من اليقين أضعاف أضعاف ما تورثه هنبثة التطوريين التي أقنعت البعض أن أصله قرد أو ظن بعض الناس أن الأرض تدور بشكل قطعي ولكن استيلاء الهزيمة الفكرية على العقول يؤثر أكثر من ذلك

وقال ابن رشد في بداية المجتهد ونهاية المقتصد :" وَأَمَّا مَا يَجُوزُ مِنَ النِّكَايَةِ بِالْعَدُوِّ فَإِنَّ النِّكَايَةَ لَا تَخْلُو أَنْ تَكُونَ فِي الْأَمْوَالِ، أَوْ فِي النُّفُوسِ، أَوْ فِي الرِّقَابِ، أَعْنِي: الِاسْتِعْبَادَ وَالتَّمَلُّكَ.

فَأَمَّا النِّكَايَةُ الَّتِي هِيَ الِاسْتِعْبَادُ فَهِيَ جَائِزَةٌ بِطَرِيقِ الْإِجْمَاعِ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْمُشْرِكِينَ، أَعْنِي: ذُكْرَانَهُمْ وَإِنَاثَهُمْ وَشُيُوخَهُمْ وَصِبْيَانَهُمْ صِغَارَهُمْ وَكِبَارَهُمْ إِلَّا الرُّهْبَانَ. فَإِنَّ

قَوْمًا رَأَوْا أَنْ يُتْرَكُوا وَلَا يُؤْسَرُوا، بَلْ يُتْرَكُوا دُونَ أَنْ يُعْرَضَ إلَيْهِمْ لَا بِقَتْلٍ وَلَا بِاسْتِعْبَادٍ ; لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «فَذَرُوهُمْ وَمَا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ إلَيْهِ» . وَاتِّبَاعًا لِفِعْلِ أَبِي بَكْرٍ.

وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ مُخَيَّرٌ فِي الْأُسَارَى فِي خِصَالٍ: مِنْهَا أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ، وَمِنْهَا أَنْ يَسْتَعْبِدَهُمْ، وَمِنْهَا أَنْ يَقْتُلَهُمْ، وَمِنْهَا أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ، وَمِنْهَا أَنْ يَضْرِبَ عَلَيْهِمْ الْجِزْيَةَ. وَقَالَ قَوْمٌ: لَا يَجُوزُ قَتْلُ الْأَسِيرِ.

وَحَكَى الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ أَنَّهُ إجْمَاعُ الصَّحَابَةِ.

وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ تَعَارُضُ الْآيَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَتَعَارُضُ الْأَفْعَالِ، وَمُعَارَضَةُ ظَاهِرِ الْكِتَابِ لِفِعْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَذَلِكَ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْله تَعَالَى: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ} [محمد: 4] الْآيَةَ - أَنَّهُ لَيْسَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ الْأَسْرِ إلَّا الْمَنُّ أَوِ الْفِدَاءُ، وقَوْله تَعَالَى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ} [الأنفال: 67] الْآيَةَ.

وَالسَّبَبُ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ مِنْ أُسَارَى بَدْرٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَتْلَ أَفْضَلُ مِنَ الِاسْتِعْبَادِ. وَأَمَّا هُوَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَقَدَ قَتَلَ الْأُسَارَى فِي غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ، وَقَدْ مَنَّ وَاسْتَعْبَدَ النِّسَاءَ.

وَقَدْ حَكَى أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْبِدْ أَحْرَارَ ذُكُورِ الْعَرَبِ، وَأَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ بَعْدَهُ عَلَى اسْتِعْبَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ ذُكْرَانِهِمْ وَإِنَاثِهِمْ.

فَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَةَ الْخَاصَّةَ بِفِعْلِ الْأُسَارَى نَاسِخَةٌ لِفِعْلِهِ قَالَ: لَا يُقْتَلُ الْأَسِيرُ. وَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَةَ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرٌ لِقَتْلِ الْأَسِيرِ وَلَا الْمَقْصُودُ مِنْهَا حَصْرٌ مَا يُفْعَلُ بِالْأُسَارَى، بَلْ فَعَلَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَهُوَ حُكْمٌ زَائِدٌ عَلَى مَا فِي الْآيَةِ، وَيَحُطُّ الْعُثْبَ الَّذِي وَقَعَ فِي تَرْكِ قَتْلِ أُسَارَى بَدْرٍ - قَالَ: بِجَوَازِ قَتْلِ الْأَسِيرِ".

فالرجل يرى الرق وقتل الأسير وأمور أخرى

واليوم تمنع كتب ابن تيمية مع أن ما يخافونه مما في كتب ابن تيمية موجود في جميع كتب المذاهب بل موجود عند الرافضة والزيدية والإباضية وغيرهم كلهم يرى الجهاد وتطبيق الحدود وأنه لا يجوز تولية المرأة وعامتهم يتكلم بتكفير بعض مخالفيه بل بعضهم يتكلم بتكفيرهم كلهم

بل هذه أمور موجودة حتى في كتب اليهود والنصارى

وقد جمعت نصوصاً في حد ردة عند النصارى والحدود في الكتاب المقدس في مقالات مستقلة وكذلك ذكرت كلامهم عن المرأة في ردي على سهيلة زين العابدين

وذنب أهل السنة أنهم ما حرفوا وما بدلوا

فبقوا يظهرون دينهم في الوقت الذي سار فيه كثير من المنتسبين للإسلام على سنن أهل الكتاب في التحريف

وابن رشد يدعو إلى عدم إظهار كلام الفلاسفة للعامة وتأويلاتهم

قال ابن رشد في فصل المقال :" ولهذا، يجب أن يصرح ويقال في الظاهر الذي الأشكال في كونه ظاهراً بنفسه للجميع وكون معرفة تأويله غير ممكن فيهم، انه متشابه لا يعلمه الا الله، وان الوقف يجب ههنا في قوله تعالى: " وما يعلم تأويله إلا الله."

وبمثل هذا يأتي الجواب ايضاً في السؤال عن الأمور الغامضة التي لا سبيل للجمهور، إلى فهمها، مثل قوله

تعالى: " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً."

وأما المصرح بهذه التأويلات لغير اهلها فكافر لمكان دعائه الناس إلى الكفر. وهو ضد دعوى الشارع وبخاصة متى كانت تأويلات فاسدة في اصول الشريعة، كما عرض ذلك لقوم من أهل زماننا. فانا قد شهدنا منهم اقواماً ظنوا انهم د، تفلسفوا وانهم قد ادكوا بحكمتهم العبجيبة اشياء مخالفة للشرع من جميع الوجوه، اعني لا تقبل تأويلاً، وان الواجب هو التصريح بهذه الأشياء للجمهور. فصاروا بتصريحهم للجمهور بتلك الاعتقادات الفاسدة سبباً لهلاك الجمهور وهلاكهم في الدنيا والآخرة".

وقال أيضاً :" وأما كثير من الصدر الأول فقد نقل عنهم أنهم كانوا يرون أن للشرع ظاهراً وباطناً، وأنه ليس يجب أن يعلم بالباطن من ليس من أهل العلم به ولا يقدر على فهمه - مثل ما روى البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال: " حدثوا الناس بما يعرفون. أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟""

وقد صرح ابن رشد بتكفير الأشعرية في فصل المقال أو طائفة منهم

فإن قيل : فما الخلاف بين الغزالي وابن رشد وما سبب إحراق كتبه ؟

فيقال : الخلاف في قضايا غيبية أو ما يسمونها فلسفية وهي أن الغزالي كفر الفلاسفة بقولهم أن الله عز وجل لا يعلم بالجزئيات وقولهم أن البعث للأرواح دون الأجساد وقولهم بقدم الأفلاك

وأما ابن رشد فكان مائلاً للفلسفة ويحاول التلفيق بينها وبين الشريعة واستنكر هذا من الغزالي وهون من شأن الخلاف بين الفلاسفة والمتشرعين وادعى أن أقوال الفلاسفة لا تخالف الشرع

وهذا بحث لا يعيه العلمانيون ولا غيرهم فهو بحث فلسفي كما يقال هذا مع اتفاق الرجلين على وجوب تحكيم الشريعة

واللطيف أن ابن رشد قرطبي يعني أوروبي والغزالي طوسي فارسي فهذا في المغرب وذاك في المشرق ومع

ذلك حصل بينهما سجال الغزالي متكلم وابن رشد فيلسوف وكلاهما على ضلال مبين وهناك طريقة ثالثة وهي طريقة أهل الحديث وقد كان الفلاسفة يتسلطون على المتكلمين ببعض ما يسلم به هؤلاء لهم وأما طريقة أهل الحديث فسالمة من التناقض ومعارضة الخصوم المجدية وقد بسط ابن تيمية هذا في درء تعارض العقل والنقل

فالشريعة الإسلامية كانت تحكم بقعة ضخمة من الأرض من المشرق على المغرب ممتدة على ثلاث قارات أوروبا وآسيا وافريقيا ولم تحكمها يوم أو يومين أو عام أو عامين بل قرابة الألف عام ويزيد

وهذا التنوع المكاني والزمني من أدل الدلائل لكل عاقل على صلاحيتها لكل زمان ومكان وما ظهر فيهم الوهن وتسلط الأعداء إلا بعد أن ولوا ظهورهم لها على أنه مر بالمسلمين نكبات وتحديات في التاريخ وقاموا منها كتسلط بابك الخرمي وثورة الزنج وحروب الردة والتتر والحروب الصليبية وغيرها كثير

ولا يوجد شريعة على وجه الأرض حكمت ما حكمت الشريعة الإسلامية زماناً ومكاناً وأثمرت ما أثمرت الشريعة الإسلامية على الناس في دنياهم وأديانهم والدخن ما كان يدخل إلا من جهة الإعراض عن الكتاب والسنة

قال ابن تيمية في منهاج السنة :" وَلِهَذَا كَانَ ابْنُ رُشْدٍ فِي مَسْأَلَةِ حُدُوثِ الْعَالَمِ وَمَعَادِ الْأَبْدَانِ مُظْهِرًا لِلْوَقْفِ وَمُسَوِّغًا لِلْقَوْلَيْنِ، وَإِنْ كَانَ بَاطِنُهُ إلَى قَوْلِ سَلَفِهِ أَمْيَلُ. وَقَدْ رَدَّ عَلَى أَبِي حَامِدٍ فِي " تَهَافُتِ التَّهَافُتِ " رَدًّا أَخْطَأَ فِي كَثِيرٍ مِنْهُ، وَالصَّوَابُ مَعَ أَبِي حَامِدٍ، وَبَعْضُهُ جَعَلَهُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ سِينَا لَا مِنْ كَلَامِ سَلَفِهِ، وَجَعَلَ الْخَطَأَ فِيهِ مِنَ ابْنِ سِينَا، وَبَعْضُهُ اسْتَطَالَ فِيهِ عَلَى أَبِي حَامِدٍ وَنَسَبَهُ فِيهِ إلَى قِلَّةِ الْإِنْصَافِ؛ لِكَوْنِهِ بَنَاهُ عَلَى أُصُولٍ كَلَامِيَّةٍ فَاسِدَةٍ، مِثْلِ كَوْنِ الرَّبِّ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا بِسَبَبٍ وَلَا لِحِكْمَةٍ، وَكَوْنِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ يُرَجِّحُ أَحَدَ مَقْدُورَيْهِ عَلَى الْآخَرِ بِلَا مُرَجِّحٍ، وَبَعْضُهُ حَارَ فِيهِ جَمِيعًا لِاشْتِبَاهِ الْمَقَامِ"

فإن قيل : ما قصة حرق كتب ابن رشد إذن ؟

فيقال : ردود ابن رشد على الغزالي لا زالت موجودة وتهافت التهافت لا زال موجوداً!

وإنما هو أمر حصل من وشاية وشيت به ثم أعيد للكرامة

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" وامتُحِن بآخره، فاعتقله السّلطان يعقوب وأهانه، ثمّ أعاده إِلَى الكرامة فيما قيل، واستدعاه إِلَى مرّاكُش، وبها تُوُفّي فِي صَفَر، وقيل فِي ربيع الأوّل، وقد مات السّلطان بعده بِشَهْر"

والغزالي نفسه أحرق له إحياء علوم الدين وهذا الإحراق لم يمنع هذا الكتاب مع ما فيه من بلايا عظيمة من الانتشار بين الناس فيما بعد ، فحرق كتاب في مكان معين لا يعني أنه انقرض في ذلك الوقت وكتب ابن رشد كثير منها لا زال موجوداً وهذا ابن تيمية أحرق الكثير من كتبه ونودي في بعض البلدان من كان على اعتقاد ابن تيمية أهدر دمه ولا زالت كتبه موجودة ولهذا قلت بأن القوم لا يدرون كيف تسير الدنيا ففي ذلك الوقت كان البقعة الواسعة لبلدان الإسلام تجعل إعدام بعض الكتب المشهورة بفعل القوة ضرباً من المستحيل فأنت تحرقه في المشرق ويتداوله المغاربة خصوصاً مع اختلاف الأهواء والسلاطين

قال ابن الأبار الأندلسي في التكملة لكتاب الصلة :" وَولي قَضَاء قرطبة بعد أبي مُحَمَّد بن مغيث فحمدت سيرته وتأثلت لَهُ عِنْد الْمُلُوك وجاهة عَظِيمَة لم يصرفهَا فِي ترفيع حَال وَلَا جمع مَال إِنَّمَا قصرهَا على مصَالح أهل بَلَده خَاصَّة وَمَنَافع أهل الأندلس عَامَّة وَقد حدث وَسمع مِنْهُ أَبُو مُحَمَّد بْن حوط اللَّه وَأَبُو الْحسن سهل بن مَالك وَأَبُو الرّبيع بْن سَالم وَأَبُو بكر بن جهور وَأَبُو الْقَاسِم بن الطيلسان وَغَيرهم وامتحن بِأخرَة من عمره فاعتقله السُّلْطَان وأهانه ثمَّ عَاد فِيهِ إِلَى أجمل رَأْيه واستدعاه إِلَى حَضْرَة مراكش فَتوفي بهَا يَوْم الْخَمِيس التَّاسِع من صفر سنة خمس وَتِسْعين وَخَمْسمِائة وَقبل وَفَاة الْمَنْصُور الَّذِي نكبه بِشَهْر أَو نَحوه وَدفن بخارجها ثمَّ سيق إِلَى قرطبة فَدفن بهَا"

فالذي حصل له محنة يسيرة لها نظائر عن كثيرين ثم زالت

ولم أجد في أي من تراجمه ذكر لحرق كتبه!

ولابن رشد كتاب اسمه فصل المقال وكتاب آخر مناهج الأدلة قرر فيه مقالات الفلاسفة وهذه كتب مطبوعة فما الذي أعدم وأحرق ؟!

على أنني في شك أصلاً من حرق كتبه

ونحن نرى حرق كتب أهل الباطل لمنع وصولها إلى أيدي ضعاف القلوب غير أن المراد هنا بيان أن إعدام بعضها بالكلية بعد انتشاره وتقصير الناس في دفعه جد متعذر وقريب من الاستحالة في بعض الحالات

قال ابن فرحون في الديباج المذهب :" وله تآليف جليلة الفائدة منها كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه ذكر فيه أسباب الخلاف وعلل ووجه فأفاد وأمتع به ولا يعلم في وقته أنفع منه ولا أحسن سياقاً. وكتاب الكليات في الطب ومختصر المستصفى في الأصول وكتابه في العربية الذي وسمه بالضروري وغير ذلك تنيف على ستين تأليفاً"

الغرب إنما كان احتفاء بعضهم بكتب ابن رشد ناشئاً عن القرب الجغرافي ومن الغربيين من يفضل طريقة الغزالي خصوصاً وأن الغزالي أكثر تمرداً على الفلاسفة التقليديين بخلاف ابن رشد الذي كان مستسلماً لهم تماماً

وابن رشد صاحب العبارة الشهيرة :" لم يقل أحد في العلوم الإلهية قولا يعتد به، ولم يعصم أحد من الخطأ فيها، إلا من عصمه الله بأمر إلهي خارج عن طبيعة الإنسان وهم الأنبياء"

وابن رشد كان يقول بمهدوية ابن تومرت

والوارد أن ابن أبي عامر أحرق جميع كتب الفلاسفة والدهرية ولا خصوصية لابن رشد على أن ابن رشد فعلاً مال لمقالاتهم الفاسدة والتي ثبت فساد بعضها تجريبياً وما نقم عليه أحد الاشتغال بالطب أو الفلك أو نحوه

ومع الأسف كتبه الفلسفية وكتب ابن سينا والفارابي كلها موجودة إلى اليوم فذلك التضخيم السخيف الذي يتحدث عنه القوم لا وجود له بل إن التتر لما دخلوا بغداد فقد شيء كثير من كتب العلم وكان النصير الطوسي يحرق كتب العلم ويبقي على كتب التنجيم والفلسفة وهذه حركة معاكسة وهي أقوى من جهة القوم والأثر

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (207/13) :" وَكَانَ الطوسي مُنَجِّمًا لِهُولَاكُوَ اسْتَوْلَى عَلَى كُتُبِ النَّاسِ الْوَقْفِ وَالْمِلْكِ فَكَانَ كُتُبُ الْإِسْلَامِ مِثْلُ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالرَّقَائِقِ يُعْدِمُهَا وَأَخَذَ كُتُبَ الطِّبِّ وَالنُّجُومِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ فَهَذِهِ عِنْدَهُ هِيَ الْكُتُبُ الْمُعَظَّمَةُ"

فلماذا لم يصر جميع الناس فلاسفة وأطباء ومنجمين ؟!

وحتى قول المساكين أن الغزالي حرم الرياضيات وقد بينا أن هذا كذب فالغزالي ما هو رجل من ضمن أمة ضخمة وهو رجل مذهبي في مذهب واحد فيه الآلاف غيره وهناك أمور اتفق الفقهاء على تحريمها ولم تنقرض كالشعر الفاحش والمكوس والغش في التجارات وألوان الربا الخفية مما يعرفه الفقيه ويجهله العامي وغيرها كثير مما لو أطاع الناس فيه الفقهاء لحصل خير عظيم

فلو فرضنا أن الغزالي قال هذا فغيره كثير خالفوه والغزالي حمد الطب فلماذا لم يبق تقدم القوم في الطب ومدح الزهد فلماذا لم يصر كل الناس زهاداً أو يكون هذا غالباً في الناس

وليفطنوا إلى أن الطب ما ذمه أحد ولا الصناعات ولا صناعة الأسلحة بل كلها كان يحث عليها الفقهاء وغيرهم فلماذا تراجع الناس فيها بعد علو وسمو ؟

فالقوم يهرفون بما لا يعرفون ولا يدرون حقيقة الخلافيات بين الناس ولا يعرفون التاريخ وكيف تجري الأمور وبهذه النظرة السطحية يتحدثون اليوم عن مقومات الدولة الناجحة

وهذا مقال موجه لفئة معينة من الناس وإلا فلسنا حافلين لا بالغزالي ولا ابن رشد ولا نقدم على الطريقة السلفية شيئاً وكل حسن عندهم وجدناه عند السلف أظهر وبلا شائبة وعندهم وجدنا كثيراً منه مشوباً بما يغطي على أكثر الحق ويذهب بهاءه

وهذا جزاء من يترك الكتاب والسنة ويقبل على غيرهما فما نزل القرآن إلا ليفصل في نزاعات الناس قبل نزوله في الغيبيات ومسائل الاجتماع والسياسية والاقتصاد والتي لا زالت محل نزاع الناس إلى اليوم والوحي جاء بالأمر على أكمل وجه فما أعجب حال الناس كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول

قال الله تعالى : (وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ)

قال ابن تيمية في درء التعارض :" فالقرآن قد دل على جميع المعاني التي تنازع الناس فيها دقيقها وجليلها كما قال الشعبي ما ابتدع أحد بدعه إلا وفي كتاب الله بيانها وقال مسروق ما نسأل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن"

وقال في الجواب الصحيح :" وَالْمُسْلِمُونَ حَصلَ لَهُمْ مِنَ الْعُلُومِ النَّبَوِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ مَا كَانَ لِلْأُمَمِ قَبْلَهُمْ، وَامْتَازُوا عَنْهُمْ بِمَا لَا تَعْرِفُهُ الْأُمَمُ وَمَا اتَّصلَ إلَيْهِمْ مِنْ عَقْلِيَّاتِ الْأُمَمِ هَذَّبُوهُ لَفْظًا وَمَعْنًى حَتَّى صَارَ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ عِنْدَهُمْ وَنَفَوْا عَنْهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَضَمُّوا إلَيْهِ مِنَ الْحَقّ مَا امْتَازُوا بِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ.

وَكَذَلِكَ الْعُلُومُ النَّبَوِيَّةُ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أُمَّةً قَبْلَهُمْ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ مَعَ تَدَبُّرِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَإِنَّهُ يَجِدُ مِنْ فَضْلِ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا لَا يَخْفَى إلَّا عَلَى الْعُمْيَانِ".

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى :" وَهَذَا الْبَابُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى كَثِيرٌ مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبًا لِلْهُدَى مِنْهُ تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ"

وهذا بديهي جداً فكيف ينزل الله كتاباً ويجعله خاتماً ولا يجعل فيه الخير كله ، بل كيف يخلق الخلق ثم يودع فيهم غريزة التشوف إلى الأصلح والتي هي من أعظم البراهين الدالة على حكمته ورحمته فضلاً عن وجوده ثم لا يدلهم على الأصلح إذ ضلوا واختلفوا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قام مقام الأنبياء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما يزهدني في كتابة مقالات من هذا النوع كونها تحتاج إلى ضبط دقيق لكي لا يؤول الأمر إلى غلو أو جفاء

وكلا الطرفين الغلاة والجفاة يأخذون بالمرء إلى حضيض من الإسفاف والشخصنة

مع ما نبغ في الناس من دعاوى التشكيك بالسنة النبوية واستعلاء الرافضة وكثرة الطعن في بعض أفراد من الصحابة والطعن في الإمام أحمد وقوة التيارات الليبرالية وحظو ذلك كله بدعم حكومي في عدد من البلدان تارة جلي وتارة خفي

ولكن لا بد من بيان لأمر بيناه مراراً ولكن الله سبحانه يحدث أموراً ويقدر المقادير لتستبين الأمور أكثر وأكثر

ووفاء لوعد قطعته لبعض أراذل الغلاة بأننا عندنا من الآثار عن السلف التي يعتبرونها بمنهجهم الغريب تمييعاً والتي لا يسلم أئمة السلف من التبديع عندهم إلا باعتذرات تقوم من باب أولى على من يشنعون عليه ممن تأخر عنهم واشتهر بنصرة التوحيد

قال الخطيب البغدادي في تاريخه أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن عَبْد الملك القرشي قَالَ: أخبرنا أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن

الرازي، قَالَ: حَدَّثَنَا علي بْن أَحْمَد الفارسي، قَالَ: سمعت مُحَمَّد بْن الفضيل وَهُوَ البلخي، قَالَ: سمعت عَبْد اللَّهِ بْن مُحَمَّد العابد، قَالَ: جاء كتاب من أسفل فِي كل مدينة يقرأ على المنابر وَمعه حرسيان، وَفيه مكتوب: {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} وَكَانَ وَلي عهده صبيا، يعني الخليفة، قَالَ: فلما جاء الكتاب إِلَى بلخ ليقرأ، فسمع أَبُو مطيع، فقام فزعا وَدخل على وَالي بلخ، فَقَالَ له: بلغ من خطر الدنيا أنا نكفر بسببها؟ فكرر مرارا حتى أبكى الأمير، فَقَالَ الأمير لأبي مطيع: إني معك، وَإني عامل لا أجترئ بالكلام، وَلكن خليت الكورة إليك، وَكن مني آمنا، وَقل ما شئت.

قَالَ: وَكَانَ أَبُو مطيع يومئذ قاضيا، قَالَ: فذهب الناس إِلَى الجمعة، وَقَالَ سلم بْن سالم: إني معك وَأبو معاذ معك يا أبا مطيع، قَالَ: فجاء سلم إِلَى الجمعة متقلدا بالسيف، قَالَ: فلما أذن ارتقى أَبُو مطيع إِلَى المنبر، فحمد اللَّه وَأثنى عَلَيْهِ، وَصلى على النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأخذ بلحيته، فبكى، وَقَالَ: يا معشر المسلمين، بلغ من خطر الدنيا أن نجر إِلَى الكفر؟ من قَالَ: {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} غير يَحْيَى بْن زَكَرِيَّا فهو كافر.

قَالَ: فرج أَهْل المسجد بالبكاء، وَقام الحرسيان فهربا أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن عَبْد الملك، قَالَ: أخبرنا أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن الرازي، قَالَ: حَدَّثَنَا علي بْن أَحْمَد الفارسي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن فضيل، قَالَ: سمعت حاتما السقطي، قَالَ:

سمعت ابْن المبارك، يقول: أَبُو مطيع له المنة على جميع أَهْل الدنيا.

قَالَ مُحَمَّد بْن فضيل وَقَالَ حاتم قَالَ مَالِك بْن أَنَس لرجل: من أين أنت؟ قَالَ من بلخ، قَالَ: قاضيكم أَبُو مطيع قام مقام الأنبياء

أقول : هذا إسناد قوي وحاتم هنا هو الأصم لأنه كان بلخياً وهذه طبقته والراوي عنه محمد بن الفضيل البلخي معروف بالرواية عن الزهاد والإسناد كله ثقات

كتبت هذا الشرح في أمر الإسناد حتى لا ينزل علي رد كله (نطالب) و (نطالب) ثم إذا بينت قال بعدها (رددت عليه) ! و (أتحداه عشر سنين) فليس هذا عشك فادرجي فأمر الإسناد أمر فيه عسر ويحتاج إلى فهم

وقد رأيناكم الأثر الذي يروقكم لا تدققون فيه ثم إذا ذكرنا لكم ثناءاً لابن عيينة على مسعر ثبت نظيره عنه صرتم تعللون الآثار بضعف الراوي المباشر عن ابن عيينة وما هذه طريقة المحدثين في الآثار وإنما ينظر فيما يستنكر لا فيما ثبت نظيره ولو قلبت الصفحة التي تليها لوجدت نظيره بأصح إسناد فاعجب ممن لم ينظر في مشاهير

كتب أخبار السلف النظر الفاحص ثم هو همه افتراع منهج ينتهي إلى تضليل الأمة قرون وأن أمثلهم طريقة واقع في الكفر

ونعود إلى التعليق على الأثر أبو مطيع البلخي هذا صاحب رأي وهو مرجيء

قال الذهبي في الميزان :" 2181 - الحكم بن عبد الله، أبو مطيع البلخي الفقيه، صاحب أبي حنيفة، عن ابن عون، وهشام بن حسان.

وعنه أحمد بن منيع، وخلاد بن سالم الصفار، وجماعة.

تفقه به أهل تلك الديار، وكان يصيرا بالرأى علامة كبير الشأن، ولكنه واه في ضبط الاثر.

وكان ابن المبارك / يعظمه ويجله لدينه وعلمه.

قال ابن معين: ليس بشئ.

وقال-

مرة: ضعيف.

وقال البخاري: ضعيف صاحب رأى.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال ابن الجوزي - في الضعفاء: الحكم بن عبد الله بن مسلمة أبو مطيع الخراساني القاضي يروي عن إبراهيم بن طهمان، وأبي حنيفة، ومالك.

قال أحمد: لا ينبغي أن يروى عنه شئ.

وقال أبو داود: تركوا حديثه، وكان جهميا.

وقال ابن عدي: هو بين الضعف، عامة ما يرويه لا يتابع علية.

وقال ابن حبان: كان من رؤساء المرجئة ممن يبغض السنن ومنتحليها.

وقال العقيلي: حدثنا عبد الله بن أحمد، سألت أبي عن أبي مطيع البلخي فقال: لا ينبغي أن يروي عنه.

حكوا عنه أنه يقول: الجنة والنار خلقتا فستفنيان.

وهذا كلام جهم"

ولهذا ليس له أي حديث في الكتب الستة

وقال العقيلي: كان مرجئا صالحا في الحديث إلا أن أهل السنة أمسكوا عن الرواية عنه.

فهذا المثال حسن في الرد على الغلاة والجفاة معاً أما كونه رداً على الجفاة فظاهر وأما كونه رداً على الغلاة فثناء مالك وابن المبارك عليه في موقف معين بثناء عظيم هذا الموقف لا يصدر إلا من الآحاد من الناس

يحمل على عدة محامل إما أنهم لم يعرفوا حاله وهذا بعيد فأما أمر التجهم فقد يخفى (وهذا وكتبته في مقالي قبل ثمان سنوات ثم يأتي بعض الكذابين ويزعم أنني قلت أن مالكاً وابن المبارك يثنيان على جهمي !) ولكن كونه صاحب لأبي حنيفة ومرجيء فلا يخفى أبداً ومذهب القاضي في الفقه لا يخفى على أحد

وإما أنه ثناء مقيد عليه لهذه الحال فما شنع أحد من الأئمة على مالك أو ابن المبارك بمثل هذا وهو مقيد بحال

وإذا كان من وقف موقفاً واحداً كهذا قيل فيه قام مقام الأنبياء

فكيف بشخص وقف للجهمية والقبورية وأتباع ابن عربي وغيرهم وصنف عليهم ونصح لكل فئة فكان في كل مرة يسجن وربما صدرت التهديدات بقتله

أعني به ابن تيمية ولما نصح لنصر المنبجي في شأن ثنائه على ابن عربي أغرى المنبجي به الجاشنكير ببيربس والمنبجي كان أخص أصحاب بيبرس حتى سجنه

واعجب ممن ينظر إلى قصة هذه سياقها قام ابن تيمية بالإنكار على هؤلاء المبتدعة ورد عليهم ردوداً مفصلة فسجنوه فأرسل إليهم من السجن يخاطبهم ويدعوهم إلى ترك ما هم عليه وفي بعض كلامه إغلاظ ثم إنه ألان الخطاب مع معهم تألفاً وقد قال عمر وشريح السجن إكراه !

فيترك هذا كله ويتمسك بكونه ألان الخطاب وأنه خاطب القبوري أو الجهمي كما يخاطب المسلم فهذا التمسك لا ينبغي أن يصنف مع الشبهات ولا مع الاستشكالات وإنما يصنف مع الإعاقات العقلية فكيف تترك هذا السياق المليء بنصرة الحق والمحن وتتمسك بلحظة ضعف أو

تألف أو سياسة (وقد راسل المروذي رجلاً واقفياً من أهل الحديث متألفاً إياه)

وقد أرسلوا لابن تيمية في سجنه يسألونه اللين مع الخصوم فقال كلاماً جليلاً نقله محمد بن عبد الوهاب في مفيد المستفيد لجلالته

بل هذا عبد الله بن المبارك وهو العالم الذي جمع كل خير

قال عبد الرحمن بن مهدي :" أَتَذْكُرُ رِوَايَةَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ فِي مَنَاقِبِهِ؟ ! مَا نَعْرِفُ لَهُ زَلَّةً بِأَرْضِ الْعِرَاقِ إِلا رِوَايَتَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ، وَأَنِّي كُنْتُ أَفْتَدِي ذَلِكَ بِمُعْظَمِ مَالِي"

وذلك أن الرواية من حافظ متوسع كابن المبارك بمنزلة التزكية وقد ذكر أن ابن المبارك أطرى أبا حنيفة أمام الأوزاعي وقد رجع ابن المبارك وذم أبا حنيفة ليكون ذلك حجة على المبطلين والحمد لله رب العالمين

ولكن انظر إلى ابن مهدي لا يعلم برجوع ابن المبارك ومسحه ذكر أبي حنيفة من كتبه إنما عد الأمر زلة ومع علمه بالأمر عن ابن المبارك يعظمه ويطلب مراثيه فهو يعلم أن ابن المبارك ما كان صاحب رأي بل كان سنياً ومعظماً لأهل الحديث وراحلاً في جمعه مع زهد وعبادة وتقوى وجهاد وحسن تصنيف

ولو كان الغلاة أحياء آنذاك لربما جاءوا بمدح ابن المبارك المتقدم وأخذوا يشنعون عليه وربما حاققوه في ذمه فيقولوا لم يذمه بكذا وكذا وإنما فقط ذمه بالسيف أو ذمه بكذا

وقبل مدة كلمني شاب ممن سمع مدة لهؤلاء فقال لي (هل الألباني كافر)؟

فقلت له كلاماً ثم قلت بعده : مثل هذا الإيقاف لم أجده عن السلف في حق أبي حنيفة ولا في حق عمرو بن عبيد بل نقل الساجي أو ابن الجارود أن الناس اختلفوا في إسلام أبي حنيفة وأحسب أن بعضهم لو كان في ذلك الزمن لكفر من لم يكفره فكل المسائل عنده على درجة واحدة من الوضوح

بل قلت هناك جهمية أقحاح الكل يعرف أنهم جهمية وكانوا يكتفون بكلمة جهمي

فما كان ابن المبارك ليسقط بمثل هذا الأمر ولا كان يحيى بن سعيد القطان ليسقط بالرواية عن عمرو بن عبيد وقد نوصح فيها حتى رجع

قال يعقوب في المعرفة والتاريخ (178/2) : قَالَ سَلَمَةُ: وَقُلْتُ لأحمد: طلبت عفان في منزلك فقالوا خَرَجَ، فَخَرَجْتُ أَسْأَلُ عَنْهُ الْجِيرَانَ فَقَالُوا تَوَجَّهَ فِي هَذَا الْوَجْهِ. فَقُلْتُ أَمْضِي وَأَسْأَلُ عَنْهُ فَأُدَلُّ عَلَيْهِ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مَقْبَرَةٍ وَإِذَا هو جالس يقرأ على قبر (50 ب) ابْنَةِ أَخِي ذِي الرِّئَاسَتَيْنِ. فَنَزَلْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: سَوْءَةٌ لَكَ.

فَقَالَ: يَا هَذَا الْخُبْزَ الْخُبْزَ. فَقُلْتُ: لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَكَ. قَالَ: فَقَالَ لِي أَحْمَدُ:

لَا يُحْتَاجُ إِلَى هَذَا لَا تَذْكُرَنَّ هَذَا فَإِنَّهُ قَدْ قَامَ فِي الْمِحْنَةِ مَقَامًا مَحْمُودًا عَلَيْهِ، أَوْ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ.

والذي كان من عفان أنه منع عطاؤه وكان بيته فيه أربعين نفساً فكيف بمن سجن على التوحيد في الصفات وفي الألوهية وأهدر دم أتباعه وضرب بعضهم حتى أدمي وقاموا بنفيه وهو مع ذلك يصنف التصانيف المطولة في الرد عليهم وكشف شبهاتهم لكل صغير وكبير

قال ابن رجب في فتح الباري :" قال الأوزاعي: ما اجتمع عليهِ علماء أهل الحجاز والشام والبصرة: أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كانَ يرفع يديه حذو منكبيه حين يكبر لافتتاح الصلاة، وحين يكبر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع، إلا أهل الكوفة، فإنهم خالفوا في ذَلِكَ أئمتهم.

خرجه ابن جرير وغيره.

وقال البخاري في ((كتابه رفع اليدين)) بعد أن روى الآثار في المسألة:

فهؤلاء أهل مكة والمدينة واليمن والعراق قد اتفقوا على رفع الأيدي.

وقال محمد بن نصر المروزي: لا نعلم مصرا من الأمصار تركوا الرفع بأجمعهم في الخفض والرفع منه، إلا أهل الكوفة.

وروى البيهقي بإسناده عن الأوزاعي، أنه تناظر هوَ والثوري في هذه المسألة بمكة، وغضب واشتد غضبه، وقال للثوري: قم بنا إلى المقام نلتعن

أينا على الحق، فتبسم الثوري لما رأى الأوزاعي قد احتد رضي الله عنهما"

أقول مسألة رفع اليدين فيها خمسة عشر حديثاً صحيحاً غير الآثار ومع ذلك خالف سفيان الثوري رحمه الله لشبهة قامت عنده وهو فعل أصحاب ابن مسعود وقد رأيت شدة الأوزاعي عليه

وكل الناس يعلمون شدة اتباع الثوري وأنه رجع عن التشيع وعن النبيذ وكان مفارقاً للسلطان شديداً على أهل البدع فما سوى الناس بينه وبين أبي حنيفة في هذه المسألة لما علم عن أبي حنيفة من الاستهزاء بالسنن وسفيان على جلالته زل في هذه رضي الله عنه

فإن قيل : هذه مسألة فقهية ؟

فيقال سواء فقهية أم خبرية المعول على صحة الأخبار ووضوحوها ولو تكلم المرء في تثبيت خلافة علي لما وجد من الأحاديث ما يجده في مسألة رفع اليدين والمسح على الخفين

ولو كان الغلاة أحياء آنذاك لألزموا السلف بتبديع سفيان بل لربما جاءوا بأخبار سفيان بالرحلة التي هي مناقبه ليثلبوه بها ويحققوا أنه لا يخفى عليه مثل هذا ، بل لجاءوا بردود أهل الحديث على سفيان وقالوا (فما حكم من يخالف هذا)؟

ولربما لم يزالوا بهم حتى يلقنوا أهل الرأي من الحجة ما عجزوا عنه ولربما حتى يبغضوا إلى الناس نشر السنة والرد على أهل الرأي لربطهم للأمر بالطعن في أئمة المحدثين

وقد غضب أحمد من كلام الكرابيسي في الأعمش والأعمش له زلات

وغضب ابن معين من كلام الفزاري في وكيع ووكيع له زلات

والسبب في ذلك أن هؤلاء لهم بلاء في الإسلام والسنة عظيم لا كشأن كثير من المعاصرين ممن جاء إلى أمر مستقيم وعوجه وصاروا علامة على صحة الرواية فيا قرة عين أهل الأهواء بمن يجمع زللهم

وفي الأزمنة المتأخرة صارت بعض الأسماء علامة على التوحيد والسنة على أنه لم يدع أحد لهم العصمة وهم أنفسهم جعلوا السلف حكماً عليهم وعلى غيرهم وقد يقول المرء كلمة الحق يوافق فيها بعض المنافقين ويخالف بعض الموحدين ولكن أن تقول الكلمة لا يوافقك عليها إلا الزنادقة العتق في رجل مات من سبع قرون فهذا الضلال

فالسقاف وسعيد فودة والكوثري وعبد الله الحبشي الهرري وروافض لا يحصون وكذا إباضية إضافة إلى الكثير من الليبراليين كلهم خصوا ابن تيمية بالثلب والتصنيف بل هناك من المسائل ما اشتركوا بها مع القوم كمسألة القول بفناء النار والتي لا تهمهم بشكل أساسي وإنما يهمهم

إسقاط ابن تيمية فحسب فلا ينظر الشباب في كتبه فيتعلموا الرد عليهم

والذي لا يعلمه كثيرون أن الطبري نسب القول بفناء النار لبعض السلف فهو سلف ابن تيمية وابن القيم في نسبة هذا ومثله عبد بن حميد

فقد ذكر الطبري تفسير قوله تعالى : (ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك)

وذكر من حمل هذه الآية على الموحدين من أهل النار

ثم قال :" وقال آخرون: عنى بذلك أهل النار وكلّ من دخلها

ذكر من قال ذلك:

18580 -حدثت عن المسيب عمن ذكره، عن ابن عباس: (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) ، لا يموتون، ولا هم منها يخرجون ما دامت السموات والأرض، (إلا ما شاء ربك) ، قال: استثناءُ الله. قال: يأمر النار أن تأكلهم. قال: وقال ابن مسعود: ليأتين على جهنَّم زمان تخفِقُ أبوابُها، ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا.

18581 -حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن بيان، عن الشعبي قال: جهنم أسرع الدارين عمرانًا وأسرعهما خرابًا".

وذكر قولاً ثالثاً وهو التوقف عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ثم رجح قول من خصها بالموحدين كما هو قول عامة أهل السنة

فالطبري نفسه ادعى خلافاً في المسألة من الأوائل ونسب القول بالفناء لابن عباس وابن مسعود والشعبي.

وقال ابن المحب الصامت ٣٩٢ - قال: وأخبرنا عبد العزيز بن أحمد التاجر ، أنبأنا أبو الشيخ حدثنا عبد اللَّه بن جعفر حدثنا أحمد بن عصام حدثنا أبو بكر عبد اللَّه بن أبي داود قال: وحدثني أبي، حدثنا إسحاق بن راهويه

قال: قال لي ابن المبارك: "لقيني النضر بن محمد ، فقال: يا أبا عبد الرحمن ما تقول فيمن يقول إن حور العين يموتون؟ فقلت: هؤلاء جهمية، فقال: يا أبا عبد الرحمن من زعم أن حور العين يموتون بموت العباد أو يفنون بفناء العباد أو شيء من الآخرة ينقطع قبل النشور أو بعد النشور من الجنة أو النار فهو كافر باللَّه العظيم يقول اللَّه: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} [هود: ١٠٨] غير مقطوع، وقال: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} [الأحزاب: ٦٥] فأبدًا ليس له انقطاع "

٣٩٣ - قال: أنبأنا عبد الصمد بن محمد العاصمي ، أنبأنا إبراهيم بن أحمد المستملي قال سمعت أبا عمرو محمد

بن حامد يقول: سمعت أبا سليمان محمد بن فضل يقول: قال أبو معاذ خالد بن سليمان : "من قال إن الجنة والنار تفنيان قبل دخول أهلها فيها أو بعد دخول أهلها فهو كافر."

٣٩٤ - وقال: أخبرنا عبد العزيز بن أحمد التاجر، أنبأنا أبو الشيخ قال: حدثني عبد اللّه بن جعفر ، حدثنا أحمد بن عصام حدثنا أبو بكر عبد اللّه بن أبي داود السجستاني قال: وحدثني أبي قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: "من قال إن حور العين يموتون أو شيئًا من نعيم الجنة أو شيئًا من عذاب جهنم يفنى فهو كافر يُستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه. "

أقول : وأثر إسحاق صححه محقق كتاب الصفات لابن المحب الصامت وأخطأ في ذلك فإن عبد العزيز بن أحمد التاجر هو نفسه نقل فيه قول أبي نعيم

عبد العزيز بن أحمد بن علي أبو بكر التاجر المعروف بالآدمي، كان من وجوه التجار والأمناء، توفي سنة ٣٨٦، روى عن عبد اللّه بن خالد الرازاني، وعليه كان ينزل إذا قدم، كثير الخير مستقيم الطريقة. انظر: تاريخ أصبهان لأبي نعيم (٢/ ٩٢).

وهذا الكلام ليس فيه أي ثناء على ضبطه وإنما على أخلاقه وأمانته وصلاحه العام وكلمة (مستقيم الطريقة) يعني العقيدة أو الأخلاق ولا تساوي (مستقيم الحديث)

ومتن الخبر فيه غرابة ففناء شيء (من جهنم) نحن قائلون به أن شيئاً من نار الموحدين يفنى

ثم إن أبا نعيم ليس محل اعتبار عند الخصم لما حكي عنه في اللفظ

زد على ذلك أن أن القائل (أخبرنا عبد العزيز بن أحمد التاجر) يفترض أن يكون عبد الرحمن ابن مندة

وعبد الرحمن ابن مندة ولد عام 383 يعني لما مات التاجر كان عمره ثلاث سنوات

فالقائل هنا شخص غيره وأغلب الظن أنه عبد الصمد بن محمد العاصمي وهذا ما وثقه أحد ولا توجد له ترجمة

وعامة آثار السلف الثابتة بتكفير القائل بالفناء هي بمن قال بفناء الجنة وهذه إشارة خفية لما قاله الطبري

قال عبد الله بن أحمد في السنة 80 - (77) حدثني محمد بن إسحاق، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت خارجة، يقول: " كفرت الجهمية في غير موضع من كتاب الله عز وجل، قولهم: إن الجنة تفنى وقال الله عز وجل {إن هذا لرزقنا ما له من نفاد} فمن قال: إنها تنفد فقد كفر، وقال عز وجل: {أكلها دائم وظلها} [الرعد: 35] فمن قال: لا يدوم فقد كفر، وقال الله عز وجل: {لا مقطوعة ولا ممنوعة} [الواقعة: 33] فمن قال: إنها تنقطع فقد كفر"

وقال عز وجل {عطاء غير مجذوذ} [هود: 108] فمن قال: إنها تنقطع فقد كفر،.

تأمل كل كلامه عن الجنة ، وكذا ذكر أثره البخاري في خلق أفعال العباد

وأنا قائل بعدم فناء الجنة والنار كما في اعتقاد الرازيين وعقيدة حرب وغيرها ولكنني أريد بيان من يكفر ومن لا يكفر وبيان أن من عنده شبهة أثرية فأمره مختلف كشأن ما روي عن الزهري والمزني ومشهور مذهب مالك والشافعي في تارك الصلاة

ولو كنا سنقول بكل أثر يروى في سنده جهالة فكم استدل القبورية بمثل هذا ، وفي مناقب أحمد لابن الجوزي أثر في العفو عن ابن أبي دؤاد وهكذا ، ثم ماذا لو فرضنا أن الشيخ وقف على كلام الطبري ولم يقف على هذا ؟!

ولا يقولن شخص أن كتب السلف موجودة فلا شك أنها موجودة ولا يستغني عنها مسلم ولكن كما أن الشافعي أجاد في نقض شبهات أهل الرأي ما لم يجد غيره وبيان تناقضاتهم واستخرج من النصوص من الدلالة على بطلان أقوالهم ما خفي على كثيرين فانتفع به أئمة فضلاً عن غيرهم ، فكذا كان ابن تيمية مع أهل الكلام والقبورية وكثير منهم كلامه محدث ما كان على زمن السلف أو أنهم يأتون بكلام الجهمية الأوائل بغير ألفاظه مع سب الجهمية الأولى وتعظيم المحدثين فيخفى الأمر على فئام من الناس وينغمسوا في الضلال ، ثم ألا ترى إلى هؤلاء القوم أنفسهم يصنفون ويبينوا وجه مناقضة أقوال مخالفيهم لكلام السلف ويسعون في نشر كلامهم فكذا ما ندعيه في أئمة الدعوة وفي الشيخ على أننا لا ندعي العصمة وهم يعلمون جيداً أن طريقتنا الرد على كل قول يخالف مذهب السلف في التفسير أو الفقه أو الحديث فضلاص عن العقيدة أيا عن كان قائله

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير 269 - أَخْبَرَنَا حَمَدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ اللَّيْثِيُّ الْبُخَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، يَقُولُ: سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِلَالَ بْنَ الْعَلَاءِ، يَقُولُ: " مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعَةٍ فِي زَمَانِهِمْ: الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَأَمَّا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: فَجَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فِي الْقُرْآنِ، وَلَوْلَاهُ لَكَفَرَ النَّاسُ، وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ: فَتَفَقَّهَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدٍ: فَفَسَّرَ لَهُمْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ، لَاقْتَحَمَ النَّاسُ فِي الْخَطَأِ، وَأَمَّا يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ، فَنَفَى الْكَذِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَيَّنَ الصَّادِقَ وَالْكَاذِبَ"

وهذا كلام من يعرف الفضل لأهله وقد قلت نحوها في ابن تيمية وابن عبد الوهاب فأنكر علي ولو لم يكن من الدلالة على نصرتهم للتوحيد سوى بغض كل مشرك وجهمي لهم على وجه الخصوص وثلب الموحدين بأنهم تيمية ووهابية لكان كافياً في الدلالة على مقامهم العظيم في نصرة التوحيد والسنة

ومن ضمن المحدثات في هذا العصر هذا النهج الذي ينتهجونه وكنت قد تكلمت عليهم في سلسلة تقويم المعاصرين الحلقة السادسة والحلقة التاسعة الجزء الثاني وغيرها

وليت أن الأمر وقف عند مجرد النقد بل وصل إلى التجني الظاهر ودعني أضرب لك أمثلة من شيء علق بذهني قديماً مما قرأتهم وإلا فأنا لا أقرأ لهم فذلك شيء يغيض حين ترى بعضهم يسرقك ويزيد بعض النقولات ويضع الأمر في سياقات مزعجة

1 _الرافضي في منهاج الكرامة هاجم كل من سوى الرافضة وصار يفتري عليهم الكذب بما فيهم المعتزلة فنسب لبعض المعتزلة قول لا يقول به عاقل فقال ابن تيمية في منهاج السنة :" وَقَدْ حُكِيَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ النُّظَّارِ كَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَيْسَانَ الْأَصَمِّ (1) وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا وُجُودَ الْأَعْرَاضِ فِي الْخَارِجِ، حَتَّى أَنْكَرُوا وُجُودَ الْحَرَكَةِ. وَالْأَشْبَهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ قَوْلُهُمْ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَعْقَلُ مِنْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ (2) وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَصَمُّ - وَإِنْ كَانَ مُعْتَزِلِيًّا - فَإِنَّهُ مِنْ فُضَلَاءِ النَّاسِ وَعُلَمَائِهِمْ، وَلَهُ تَفْسِيرٌ. وَمِنْ تَلَامِيذِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُلَيَّةَ، وَلِإِبْرَاهِيمَ مُنَاظَرَاتٌ فِي الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ مَعَ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ. (1) وَفِي

الْجُمْلَةِ فَهَؤُلَاءِ مِنْ أَذْكِيَاءِ النَّاسِ وَأَحَدِّهِمْ أَذْهَانًا، وَإِذَا ضَلُّوا فِي مَسْأَلَةٍ لَمْ يَلْزَمْ أَنْ يَضِلُّوا فِي الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي لَا تَخْفَى عَلَى الصِّبْيَانِ.

وَهَذَا كَمَا أَنَّ الْأَطِبَّاءَ وَأَهْلَ الْهَنْدَسَةِ مِنْ أَذْكِيَاءِ النَّاسِ، وَلَهُمْ عُلُومٌ صَحِيحَةٌ طِبِّيَّةٌ وَحِسَابِيَّةٌ، وَإِنْ كَانَ ضَلَّ مِنْهُمْ طَوَائِفُ فِي الْأُمُورِ الْإِلَهِيَّةِ، فَذَلِكَ لَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَضِلُّوا فِي الْأُمُورِ الْوَاضِحَةِ فِي الطِّبِّ وَالْحِسَابِ. فَمَنْ حَكَى عَنْ مِثْلِ أَرِسْطُو أَوْ جَالِينُوسَ أَوْ غَيْرِهِمَا قَوْلًا فِي الطَّبِيعِيَّاتِ (1) ظَاهِرَ الْبُطْلَانِ، عُلِمَ أَنَّهُ غَلِطَ فِي النَّقْلِ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَعَمَّدَ الْكَذِبَ عَلَيْهِ.

بَلْ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الرَّازِيُّ مَعَ إِلْحَادِهِ فِي الْإِلَهِيَّاتِ وَالنُّبُوَّاتِ، وَنُصْرَتِهِ لِقَوْلِ دِيمُقْرَاطِيسَ وَالْحَرْنَانِيِّينَ (2) الْقَائِلِينَ بِالْقُدَمَاءِ الْخَمْسَةِ - مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَضْعَفِ أَقْوَالِ الْعَالِمِ وَفِيهِ مِنَ التَّنَاقُضِ وَالْفَسَادِ مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، كَشَرْحِ الْأَصْبَهَانِيَّةِ وَالْكَلَامِ عَلَى مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّهَا قُوًى نَفْسَانِيَّةٌ الْمُسَمَّاةُ بِالصَّفَدِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - فَالرَّجُلُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالطِّبِّ (3) حَتَّى قِيلَ لَهُ: جَالِينُوسُ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ ذَكَرَ عَنْهُ فِي الطِّبِّ قَوْلًا يَظْهَرُ فَسَادُهُ لِمُبْتَدِئِ الْأَطِبَّاءِ، كَانَ غَالِطًا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَيْسَانَ وَأَمْثَالُهُ لَا يُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ لِلثَّمَرَةِ طَعْمًا وَلَوْنًا وَرِيحًا، وَهَذَا مِنَ الْمُرَادِ بِالْأَعْرَاضِ فِي اصْطِلَاحِ النُّظَّارِ، فَكَيْفَ يُقَالُ: إِنَّهُمْ أَنْكَرُوا الْأَعْرَاضَ"

فهنا نسبوا لاثنين من المعتزلة قول لا يقول به إلا المجانين لما فيه من إنكار الحسيات فذكر ابن تيمية أن مثلهم لا يقول هذا ويبعد عنه مثله وعلل بأنه من الأذكياء والفضلاء بمعنى فضلاء المتكلمين وكلمة (الناس) تفهم في سياقها كقول الله عز وجل (الذين لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم)

ثم إنهم قرنهم بكفار لا يشك بكفرهم ومع ذلك يبعد عنهم القول ببعض المقالات فجاء بعضهم واقتطع سياق الكلام اقتطاعاً سيئاً

ومنهاج السنة معظمه في الرد على المعتزلة وكلام الشيخ في أن مقالات المعتزلة كفرية لا يحصى عمره في تسفيه طريقة المتكلمين وترجيح طريقة السلف عليها

2 _قال ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى :" وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكَرْخِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ الْفُصُولُ فِي الْأُصُولِ، عَنْ الْأَئِمَّةِ الْفُحُولِ، إلْزَامًا لِذَوِي الْبِدَعِ وَالْفُضُولِ " وَذَكَرَ اثْنَا عَشَرَ إمَامًا وَهُمْ: الشَّافِعِيُّ، وَمَالِكٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ،

وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهْوَيْهِ، وَأَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ، قَالَ فِيهِ: سَمِعْت الْإِمَامَ أَبَا مَنْصُورٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ: سَمِعْت الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ: سَمِعْت الشَّيْخَ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيّ يَقُولُ: مَذْهَبِي

وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَفُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَالْقُرْآنُ حَمَلَهُ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَسْمُوعًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمِعَهُ مِنْ جِبْرِيلَ وَالصَّحَابَةُ سَمِعُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الَّذِي نَقُولُهُ نَحْنُ بِأَلْسِنَتِنَا، وَفِيمَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، وَمَا فِي صُدُورِنَا مَسْمُوعًا وَمَكْتُوبًا وَمَحْفُوظًا وَمَنْقُوشًا، وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ كَالْبَاءِ وَالتَّاءِ، كُلُّهُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، عَلَيْهِ لَعَائِنُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ: وَكَانَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ شَدِيدَ الْإِنْكَارِ عَلَى الْبَاقِلَّانِيِّ وَأَصْحَابِ الْكَلَامِ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَلَمْ يَزَلْ الْأَئِمَّةُ الشَّافِعِيَّةُ يَأْنَفُونَ وَيَسْتَنْكِفُونَ أَنْ يَنْسُبُوا إلَى الْأَشْعَرِيِّ، وَيَتَبَرَّءُونَ مِمَّا بَنَى الْأَشْعَرِيُّ مَذْهَبَهُ عَلَيْهِ، وَيَنْهَوْنَ أَصْحَابَهُمْ وَأَحْبَابَهُمْ عَنْ الْحَوْمِ حَوَالَيْهِ، عَلَى مَا سَمِعْت عِدَّةً مِنْ الْمَشَايِخِ وَالْأَئِمَّةِ، مِنْهُمْ الْحَافِظُ الْمُؤْتَمِنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ السَّاجِيُّ، يَقُولُونَ: سَمِعْنَا جَمَاعَةً مِنْ الْمَشَايِخِ الثِّقَاتِ قَالُوا: كَانَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ

الْإِسْفَرايِينِيّ إمَامُ الْأَئِمَّةِ الَّذِي طَبَّقَ الْأَرْضَ عِلْمًا وَأَصْحَابًا إذَا سَعَى إلَى الْجُمُعَةِ مِنْ قَطِيعَةِ الْكَرْخِ إلَى جَامِعِ الْمَنْصُورِ وَيَدْخُلُ الرِّيَاضَ الْمَعْرُوفَ بِالرَّوْزِي الْمُحَاذِي لِلْجَامِعِ وَيُقْبِلُ عَلَى مَنْ حَضَرَ وَيَقُولُ: اشْهَدُوا عَلَيَّ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، كَمَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، لَا كَمَا يَقُولُ الْبَاقِلَّانِيُّ وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ فِي جَمَاعَاتٍ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: حَتَّى يَنْتَشِرَ فِي النَّاسِ، وَفِي أَهْلِ الصَّلَاحِ وَيَشِيعَ الْخَبَرُ فِي الْبِلَادِ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ، يَعْنِي الْأَشْعَرِيَّ، وَبَرِيءٌ مِنْ مَذْهَبِ أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيِّ، فَإِنَّ جَمَاعَةً مِنْ الْمُتَفَقِّهَةِ الْغُرَبَاءِ يَدْخُلُونَ عَلَى الْبَاقِلَّانِيِّ خُفْيَةً، فَيَقْرَءُونَ عَلَيْهِ فَيُفْتَتَنُونَ بِمَذْهَبِهِ فَإِذَا رَجَعُوا إلَى بِلَادِهِمْ أَظْهَرُوا بِدْعَتَهُمْ لَا مَحَالَةَ، فَيَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّهُمْ مِنِّي تَعَلَّمُوهُ، وَأَنَا قُلْته، وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْ مَذْهَبِ الْبَاقِلَّانِيِّ، وَعَقِيدَتِهِ. قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ: وَسَمِعْت شَيْخِي الْإِمَامَ أَبَا مَنْصُورٍ الْفَقِيهَ الْأَصْبَهَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْت شَيْخَنَا الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ الزَّاذَقَانِيَّ يَقُولُ: كُنْت فِي دَرْسِ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرايِينِيّ وَكَانَ يَنْهَى أَصْحَابَهُ عَنْ الْكَلَامِ وَعَنْ الدُّخُولِ عَلَى الْبَاقِلَّانِيِّ، فَبَلَغَهُ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ خُفْيَةً لِقِرَاءَةِ الْكَلَامِ، فَظَنَّ أَنِّي مَعَهُمْ وَمِنْهُمْ، وَذَكَرَ قِصَّةً قَالَ فِي آخِرِهَا: إنَّ الشَّيْخَ أَبَا حَامِدٍ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، بَلَغَنِي أَنَّك تَدْخُلُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ يَعْنِي الْبَاقِلَّانِيَّ فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ فَإِنَّهُ مُبْتَدِعٌ يَدْعُو النَّاسَ إلَى الضَّلَالِ. وَإِلَّا فَلَا تَحْضُرْ مَجْلِسِي، فَقُلْت: أَنَا عَائِذٌ بِاَللَّهِ مِمَّا قِيلَ، وَتَائِبٌ إلَيْهِ، وَاشْهَدُوا عَلَيَّ

أَنِّي لَا أَدْخُلُ إِلَيْهِ. قَالَ: وَسَمِعْت الْفَقِيهَ الْإِمَامَ أَبَا مَنْصُورٍ سَعْدَ بْنَ عَلِيٍّ الْعِجْلِيّ يَقُولُ: سَمِعْت عِدَّةً مِنْ الْمَشَايِخِ وَالْأَئِمَّةِ بِبَغْدَادَ، أَظُنُّ الشَّيْخَ أَبَا إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيَّ أَحَدَهُمْ، قَالُوا: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيُّ يَخْرُجُ إلَى الْحَمَّامِ مُتَبَرْقِعًا خَوْفًا مِنْ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيّ.

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ الثِّقَاتِ كِتَابَةً مِنْهُمْ الْقَاضِي أَبُو مَنْصُورٍ الْيَعْقُوبِيُّ عَنْ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: سَمِعْت عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنَ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ السُّلَمِيُّ، يَقُولُ: وَجَدْت أَبَا حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيّ وَأَبَا الطَّيِّبِ الصُّعْلُوكِيَّ وَأَبُو بَكْرٍ الْقَفَّالُ الْمَرْوَزِيّ وَأَبَا مَنْصُورٍ الْحَاكِمَ عَلَى الْإِنْكَارِ عَلَى الْكَلَامِ وَأَهْلِهِ. قَالَ: سَمِعْت أَحْمَدَ بْنَ أَبِي رَافِعٍ وَخَلْقًا يَذْكُرُونَ شِدَّةَ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِيّ عَلَى الْبَاقِلَّانِيِّ، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ: وَمَعْرُوفٌ شِدَّةُ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ عَلَى أَهْلِ الْكَلَامِ، حَتَّى مَيَّزَ أُصُولَ فِقْهِ الشَّافِعِيِّ مِنْ أُصُولِ الْأَشْعَرِيِّ وَعَلَّقَهُ عَنْهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الزَّاذَقَانِيُّ، وَهُوَ عِنْدِي، وَبِهِ اقْتَدَى الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيُّ فِي كِتَابَيْهِ اللُّمَعُ " وَالتَّبْصِرَةُ " حَتَّى لَوْ وَافَقَ قَوْلُ الْأَشْعَرِيِّ وَجْهًا لِأَصْحَابِنَا مُيِّزَ، وَقَالَ: هُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، وَبِهِ قَالَتْ الْأَشْعَرِيَّةُ، وَلَمْ يَعُدَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ اسْتَنْكَفُوا مِنْهُمْ وَمِنْ مَذْهَبِهِمْ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، فَضْلًا عَنْ أُصُولِ الدِّينِ. قُلْت: أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيُّ وَشَيْخُهُ أَبُو بَكْرٍ الْقَفَّالُ الْمَرْوَزِيّ وَشَيْخُهُ أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيّ هُمْ أَهْلُ الطَّرِيقَةِ الْمَرْوَزِيَّةِ الْخُرَاسَانِيَّةِ، وَأَئِمَّتُهَا

مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَالشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيّ وَأَتْبَاعُهُ كَالْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ وَصَاحِبِهِ أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ وَغَيْرِهِمْ أَئِمَّةُ الطَّرِيقَةِ الْعِرَاقِيَّةِ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ فِي تَرْجَمَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيِّ مَا ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ فِي تَارِيخِ نَيْسَابُورَ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيِّ فِي مَنَاقِبِهِ، وَقَالَ: سَمِعْت خَالِي الْإِمَامَ أَبَا سَعِيدٍ يَعْنِي عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْقُشَيْرِيَّ يَقُولُ: كَانَ أَئِمَّتُنَا فِي عَصْرِهِ وَالْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا يَعْتَقِدُونَ فِيهِ الْكَمَالَ وَالْفَضْلَ وَالْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ، وَأَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا فِي عَصْرِهِ لَمَا كَانَ إلَّا هُوَ، مِنْ حُسْنِ طَرِيقَتِهِ، وَوَرَعِهِ وَزُهْدِهِ وَدِيَانَتِهِ، فِي كَمَالِ فَضْلِهِ.

وَذَكَرَ عَبْدُ الْغَافِرِ أَنَّهُ كَانَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ، قَالَ: وَلَهُ فِي الْفِقْهِ تَصَانِيفُ كَثِيرَةُ الْفَوَائِدِ، مِثْلُ: التَّبْصِرَةُ وَالتَّذْكِرَةُ " وَمُخْتَصَرُ الْمُخْتَصَرِ " وَلَهُ التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى عَشَرَةِ أَنْوَاعٍ فِي كُلِّ آيَةٍ.

وَأَمَّا الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ فَهُوَ الشَّافِعِيُّ الثَّالِثُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الشَّافِعِيِّ مِثْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ، وَلَا بَعْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ مِثْلُ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ، حَتَّى ذَكَرَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الْقُدُورِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ إنَّهُ أَنْظَرُ مِنْ الشَّافِعِيِّ، وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ قَدْ وَرَدَتْ زِيَادَتُهُ لَكِنْ لَوْلَا بَرَاعَةُ أَبِي حَامِدٍ مَا قَالَ فِيهِ مِثْلُ

الشَّيْخِ أَبِي الْحُسَيْنِ هَذَا الْقَوْلَ. قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ: وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ أَعْرَفَ الْأَصْحَابِ بِمَنَاصِيصِ الشَّافِعِيِّ، وَأَعْظَمَهُمْ بَرَكَةً فِي مَذْهَبِهِ، وَهُوَ أَوَّلُ مِنْ كَثَّرَ شَرْحَ الْمُزَنِيّ وَشَحَنَهُ بِالْمُخْتَلِفِ وَالْمُؤْتَلِفِ، وَنَصَرَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْعُلَمَاءِ، وَجَعَلَهُ مَسَاغًا لِاجْتِهَادِ الْفُقَهَاءِ"

فها أنت ترى أن سياق الكلام كله في تكفير من يقول بخلق القرآن وأن الأشعرية كذلك وأن الباقلاني ضللوه ثم إن ابن تيمية بعد أن ذكر كلام أبي حامد الاسفرائيني في تضليل الباقلاني صار يذكر كلام أئمة الأشعرية في مدحه ليكون أقوى للحجة

فذكر ما قاله ابن عساكر في ترجمة أبي محمد الجويني حيث قرن مدح الجويني بمدح أبي حامد الاسفراييني الذي بدع الباقلاني ونسب للأشعرية القول بخلق القرآن فواضح من سياق الكلام أن ابن تيمية يلزمهم ويقول هذا مدحكم له فاقتطع بعضهم الكلام ليوهم الناس أن ابن تيمية يمدح أبا محمد الجويني ولو تأملت السياق لوجدت أنه ليس لذكر أبي محمد الجويني مناسبة سوى أنه ذكر أبو حامد الذي كل الكلام عنه في ترجمته

3 _نقل ابن تيمية في الانتصار لأهل الحديث الذي كله في تسفيه طريقة أهل الكلام وأهل الفلسفة كلاماً للعز بن عبد السلام أن من لعن الأشعرية حارت عليه وابن تيمية كان ينقله في سياق من دافع عن الأشعري ما استطاع أن يدافع عنه بأكثر من المسائل التي وافقت أهل الحديث مبيناً مسلكاً من مسالك المكر عند القوم

ثم إنه نعت العز بن عبد السلام بالتجهم وأنه يسلك طريقة الملاحدة

فقام بعضهم مقلداً للصابوني الأشعري ونقل كلام العز على أنه كلام ابن تيمية وقديماً فعل هذا الصابوني الأشعري فرد عليه سفر الحوالي وشكر له الناس هذا

4 _قال الحداد في كتابه حديث الافتراق :" و قول ابن تيمية في الاقتضاء بأنه لا ينبغي أن تتكلم فرق المسلمين بعضها في بعض لئلا يتشبهوا باليهود والنصارى!

)وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ

وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ

كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ

فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [البقرة:113]

قلت : و هذا فهم ساقط لهذه الآية و للشرع و إجماع أهل السنة"!

أقول : ختم هذا الكلام بعلامة تعجب هو المناسب!

فإنه لو صحت هذه الكلمة عن شيخ الإسلام فهو إمام الإخوان المسلمين في الدنيا!

وهذا كمن يقول لك أن جاراً لك من عقلاء جيرانك وفضلائهم خارج في الشارع عارياً وشهد الصلاة على هذه الحال ثم عاد إلى بيته وهو في عقله ولم يجن!

من يعرف جهاد شيخ الإسلام ابن تيمية ورده على كل فرق أهل الباطل وذمه لهم يستبعد صدور هذا التقرير منه ، وقد سبق تدريس اقتضاء الصراط المستقيم وما أذكر هذا الموطن وقد بحثت وإليك كلام شيخ الإسلام في الاختلاف الذي في اقتضاء الصراط المستقيم

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم ص132 :" ثم هذا الاختلاف الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم إما في الدين فقط ، وإما في الدين والدنيا ثم قد يؤول إلى الدماء وقد يكون الاختلاف في الدنيا فقط.

وهذا الاختلاف الذي دلت عليه هذه الأحاديث ، هو مما نهي عنه في قوله سبحانه : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا }.

وقوله : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ } ، وقوله : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ } وهو موافق لما رواه مسلم في صحيحه ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه « أنه أقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه ، من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ، ثم انصرف إلينا فقال : " سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة : سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنَة فأعطانيها وسألت ربي أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها«

وروى أيضا في صحيحه عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي

منها ، وأعطيت الكنزين : الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي : أن لا يهلكها بسنة بعامة ، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال : يا محمد إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة ، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال : من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبي بعضهم بعضا. «

ورواه البرقاني في صحيحه وزاد : « وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين ، وحتى يعبد فئام من أمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال ، طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى.«

وهذا المعنى محفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه ، يشير إلى أن التفرقة والاختلاف لا بد من وقوعهما في الأمة ، وكان يحذر أمته ؛ لينجو منه من شاء الله له السلامة ، كما روى النزال بن سبرة (، عن عبد الله بن مسعود قال : « سمعت رجلا قرأ آية سمعت النبي

صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها ، فأخذت بيده ، فانطلقت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فعرفت في وجهه الكراهية ، وقال : " كلاكما محسن ، ولا تختلفوا ؛ فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا » رواه مسلم .

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاختلاف الذي فيه جحد كل واحد من المختلفين ما مع الآخر من الحق ؛ لأن كلا القارئين كان محسنا فيما قرأه ، وعلل ذلك : بأن من كان قبلنا اختلفوا فهلكوا.

ولهذا قال حذيفة لعثمان : " أدرك هذه الأمة ، لا تختلف في الكتاب كما اختلف فيه الأمم قبلهم " لما رأى أهل الشام والعراق يختلفون في حروف القرآن ، الاختلاف الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

فأفاد ذلك بشيئين : أحدهما : تحريم الاختلاف في مثل هذا .

والثاني : الاعتبار بمن كان قبلنا ، والحذر من مشابهتهم.

واعلم أن أكثر الاختلاف بين الأمة الذي يورث الأهواء ؛ تجده من هذا الضرب ، وهو : أن يكون كل واحد من المختلفين مصيبا فيما يثبته ، أو في بعضه مخطئا في نفي ما عليه الآخر ، كما أن القارئين كل منهما كان مصيبا في القراءة بالحرف الذي علمه ، مخطئا في نفي حرف

غيره ؛ فإن أكثر الجهل إنما يقع في النفي الذي هو الجحود والتكذيب ، لا في الإثبات ، لأن إحاطة الإنسان بما يثبته أيسر من إحاطته بما ينفيه ولهذا نهيت هذه الأمة أن تضرب آيات الله بعضها ببعض ؛ لأن مضمون الضرب : الإيمان بإحدى الآيتين والكفر بالأخرى - إذا اعتقد أن بينهما تضادا - إذ الضدان لا يجتمعان.

ومثل ذلك : ما رواه مسلم - أيضا - عن عبد الله بن رباح الأنصاري أن عبد الله بن عمرو قال : « هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ، فسمعأصوات رجلين اختلفا في آية ، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب ، فقال : " إنما هلك من كان قبلكم من الأمم باختلافهم في الكتاب. «

فعلل غضبه صلى الله عليه وسلم بأن الاختلاف في الكتاب سبب هلاك من كان قبلنا ، وذلك يوجب مجانبة طريقهم في هذا عينا ، وفي غيره نوعا.

والاختلاف على ما ذكره الله في القرآن قسمان:

أحدهما : يذم الطائفتين جميعا ، كما في قوله : { وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ }{ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ } فجعل أهل الرحمة مستثنين من الاختلاف ، وكذلك قوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ } وكذلك قوله : { وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ } وقوله : {

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ } وقوله : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ }.

وكذلك وصف اختلاف النصارى بقوله : { فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ }.

ووصف اختلاف اليهود بقوله : { وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ } وقال : { فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }.

وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وصف أن الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة ؛ قال : « كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » ، وفي الرواية الأخرى : « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي.«

فبين : أن عامة المختلفين هالكون من الجانبين ، إلا فرقة واحدة ، وهم أهل السنة والجماعة.

وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون سببه تارة : فساد النية ؛ لما في النفوس من البغي والحسد وإرادة العلو في الأرض ، ونحو ذلك ، فيجب لذلك ذم قول غيرها ، أو فعله ، أو غلبته ليتميز عليه ، أو يحب قول من يوافقه في نسب أو مذهب أو بلد أو صداقة ، ونحو ذلك ، لما

في قيام قوله من حصول الشرف والرئاسة ، وما أكثر هذا من بني آدم ، وهذا ظلم.

ويكون سببه - تارة - جهل المختلفين بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه ، أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر ، أو جهل أحدهما بما مع الآخر من الحق : في الحكم ، أو في الدليل ، وإن كان عالما بما مع نفسه من الحق حكما ودليلا.

والجهل والظلم : هما أصل كل شر ، كما قال سبحانه : { وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا }.

أما أنواعه : فهو في الأصل قسمان : اختلاف تنوع واختلاف تضاد.

واختلاف التنوع على وجوه : منه : ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقا مشروعا ، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة ، حتى زجرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « كلاكما محسن. «

ومثله اختلاف الأنواع في صفة الأذان ، والإقامة ، والاستفتاح ، والتشهدات ، وصلاة الخوف ، وتكبيرات العيد ، وتكبيرات الجنازة ، إلى غير ذلك مما قد

شرع جميعه ، وإن كان قد يقال إن بعض أنواعه أفضل.

ثم نجد لكثير من الأمة في ذلك من الاختلاف ؛ ما أوجب اقتتال طوائف منهم على شفع الإقامة وإيثارها ، ونحو ذلك ، وهذا عين المحرم ومن لم يبلغ هذا المبلغ ؛ فتجد كثيرا منهم في قلبه من الهوى لأحدهذه الأنواع والإعراض عن الآخر أو النهي عنه ، ما دخل به فيما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

ومنه : ما يكون كل من القولين هو في معنى قول الآخر ؛ لكن العبارتان مختلفتان ، كما قد يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود ، وصيغ الأدلة ، والتعبير عن المسميات ، وتقسيم الأحكام ، وغير ذلك ثم الجهل أو الظلم يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى.

ومنه ما يكون المعنيان غيرين ، لكن لا يتنافيان ؛ فهذا قول صحيح ، وهذا قول صحيح ، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر ، وهذا كثير في المنازعات جدا.

ومنه ما يكون طريقتان مشروعتان ، ورجل أو قوم قد سلكوا هذه الطريق ، وآخرون قد سلكوا الأخرى ، وكلاهما حسن في الدين.

ثم الجهل أو الظلم : يحمل على ذم إحدهما أو تفضيلها بلا قصد صالح ، أو بلا علم ، أو بلا نية وبلا علم.

وأما اختلاف التضاد فهو : القولان المتنافيان : إما في الأصول وإما في الفروع ، عند الجمهور الذين يقولون : " المصيب واحد " ، وإلا فمن قال : " كل مجتهد مصيب " فعنده : هو من باب اختلاف التنوع ، لا اختلاف التضاد فهذا الخطب فيه أشد ؛ لأن القولين يتنافيان ؛ لكن نجد كثيرا من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما ، أو معه دليل يقتضي حقا ما ، فيرد الحق في الأصل هذا كله ، حتى يبقى هذا مبطلا في البعض ، كما كان الأول مبطلا في الأصل ، كما رأيته لكثير من أهل السنة في مسائل القدر والصفات والصحابة ، وغيرهم.

وأما أهل البدعة : فالأمر فيهم ظاهر وكما رأيته لكثير من الفقهاء ، أو لأكثر المتأخرين في مسائل الفقه ، وكذلك رأيت الاختلاف كثيرا بين بعض المتفقهة ، وبعض المتصوفة ، وبين فرق المتصوفة ، ونظائره كثيرة.

ومن جعل الله له هداية ونورا رأى من هذا ما يتبين له به منفعة ما جاء في الكتاب والسنة : من النهي عن هذا وأشباهه ، وإن كانت القلوب الصحيحه تنكر هذا ابتداء ، لكن نور على نور.

وهذا القسم - الذي سميناه : اختلاف التنوع - كل واحد من المختلفين مصيب فيه بلا تردد ، لكن الذم واقع على من بغى على الآخر فيه ، وقد دل القرآن على حمد كل واحد من الطائفتين في مثل ذلك إذا لم يحصل بغي كما في

قوله : { مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ }.

وقد كانوا اختلفوا في قطع الأشجار فقطع قوم وترك آخرون.

وكما في قوله : { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ }{ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ }{ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا }فخص سليمان بالفهم وأثنى عليهما بالعلم والحكم.

وكما في إقرار النبي صلى الله عليه وسلم - يوم بني قريظة - لمن صلى العصر في وقتها ، ولمن أخرها إلى أن وصل إلى بني قريظة.

وكما في قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر » . . ونظائره كثيرة.

وإذا جعلت هذا قسما آخر صار الاختلاف ثلاثة أقسام.

وأما القسم الثاني من الاختلاف المذكور في كتاب الله : فهو ما حمد فيه إحدى الطائفتين ، وهم المؤمنون ، وذم فيه الأخرى ، كما في قوله تعالى : { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } إلى قوله : { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ }{ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ

اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا }

فقوله : { وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ } حمد لإحدى الطائفتين - وهم المؤمنون - وذم للآخرى ، وكذلك قوله : { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ } إلى قوله : { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } مع ما ثبت في الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه : " أنها نزلت في المقتتلين يوم بدر : علي وحمزة وعبيدة ، والذين بارزوهم من قريش وهم : عتبة وشيبة والوليد.

وأكثر الاختلاف الذي يؤول إلى الأهواء بين الأمة من القسم الأول ، وكذلك آل إلى سفك الدماء ، واستباحة الأموال ، والعداوة والبغضاء ؛ لأن إحدى الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق ولا تنصفها بل تزيد على ما مع نفسها من الحق زيادات من الباطل والأخرى كذلك .

وكذلك جعل الله مصدره البغي في قوله : { وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ } ؛ لأن البغي : مجاوزة الحد.

وذكر هذا في غير موضع من القرآن ليكون عبرة لهذه الأمة"

أقول : فهذا كلام شيخ الإسلام واضح جداً في أن الاختلاف نوعان اختلاف يكون فيه الطرفان مذمومين واختلاف يكون فيه طرف مذموم وآخر محمود

وحتى في اختلاف التنوع قد يكون هناك طرف مذموم إذا بغى على غيره

وهذا الكلام لا تثريب عليه البتة وكم من عائب قولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

فالواجب الانصاف ومنهج ابن تيمية لا يؤخذ من كتب الحركيين الذين يجتزئون كلامه ويحملونه أكثر مما يحتمل

وإن من الغرور بمكان أن يعتقد المرء في شيخ الإسلام أنه خالف الكتاب والسنة والإجماع في مسألة جلية كهذه وهو الذي أدرك الصواب ووقف على محل الغلط

والحداد نفسه في هذا الكتاب رد على عبد الله الجديع كذبه على ابن تيمية في دعواه أنه لا يجوز تعيين فرقة على أنها من الفرق الهالكة

5 _رأيت بعضهم يقول رأينا في كتب ابن تيمية عدم تكفير منكر القدرة

ولو كان يحسن صياغة الكلام على طريقة أهل العلم لقال عدم تكفير الشاك في قدرة إذا كان مثله يجهل ذلك

قال ابن تيمية في الاستقامة :" كَمَا ثَبت فِي الصِّحَاح عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي الرجل الَّذِي قَالَ إِذا أَنا مت فأحرقوني ثمَّ استحقوني ثمَّ ذروني فِي اليم فوَاللَّه لَئِن قدر الله على ليعذبني عذَابا لَا يعذبه أحدا من الْعَالمين فَقَالَ الله لَهُ مَا حملك على مَا فعلت قَالَ خشيتك فغفر لَهُ

فَهَذَا الرجل اعْتقد أَن الله لَا يقدر على جمعه إِذا فعل ذَلِك أَو شكّ وَأَنه لَا يَبْعَثهُ وكل من هذَيْن الاعتقادين كفر يكفر من قَامَت عَلَيْهِ الْحجَّة لكنه كَانَ يجهل ذَلِك وَلم يبلغهُ الْعلم بِمَا يردهُ عَن جَهله وَكَانَ عِنْده إِيمَان بِاللَّه وبأمره وَنَهْيه ووعده ووعيده فخاف من عِقَابه فغفر الله لَهُ بخشيته"

وقال كما في مجموع الفتاوى :" وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا مِنْ خَصَائِصِهِ يَكُونُ كَافِرًا بَلْ كَثِيرٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْمَعْ بِكَثِيرٍ مِنْ فَضَائِلِهِ وَخَصَائِصِهِ فَكَذَلِكَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ جَهِلَ بَعْضَ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ يَكُونُ كَافِرًا إذْ كَثِيرٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْمَعْ كَثِيرًا مِمَّا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ وَأَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ"

وقد قال الشافعي رحمه الله كلمة نحوها حين قال لله أسماء وصفات من ردها بعد قيام الحجة كان كافراً

ولو كان القوم في زمن السلف لاتهموا الشافعي بالتناقض أو أنه يقول كلاماً ينتصر به المرجئة

غير أن الشافعي قصد ضرباً معيناً من الصفات بدليل قوله في الرسالة العلم علمان ولا يفهم مذهبه حتى يجمع كلامه

وقد قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل :" وأما أهل العلم والإيمان: فهم على نقيض هذه الحال، يجعلون كلام الله وكلام رسوله هو الأصل الذي يعتمد عليه، وإليه

يرد ما تنازع الناس فيه، فما وافقه كان حقاً، وما خالفه كان باطلاً، ومن كان قصده متابعته من المؤمنين، وأخطأ بعد اجتهاده الذي أستفرغ به وسعه غفر الله له خطأه، سواء كان خطؤه في المسائل العلمية الحبرية، او المسائل العلمية، فإنه ليس كل ما كان معلوماً متيقناً لبعض الناس يجب أن يكون معلوماً متيقناً لغيره"

فاشترط للمغفرة أن يكون المرء قصده اتباع الكتاب والسنة واستفرغ جهده فلا يدخل بهذا أهل الكلام المقدمين للعقل على النقل

وقال الطبري في معالم في أصول الدين :" وذلك أن الذي ذكرنا قبل من صفاته لا يعذر بالجهل به أحدٌ بلغ حد التكليف كان ممن أتاه من الله تعالى ذكره رسولٌ أولم يأته رسولٌ، عاين من الخلق غيره أو لم يعاين أحداً سوى نفسه.

ولله تعالى ذكره أسماءٌ وصفاتٌ جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته، لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة بأن القرآن نزل به، وصح عنده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه به الخبر منه خلافه؛ فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه به من جهة الخبر على ما بينت فيما لا سبيل إلى إدراك حقيقة

علمه إلا حساً؛ فمعذورٌ بالجهل به الجاهل. لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالروية والفكرة"

فقسم الصفات إلى ما هو ظاهر وخفي والخفي قابل للتجلية

وقد بينت في تقويم المعاصرين أن مسألة العلو من أجلى المسائل ولا يعذر فيها أحد بجهله وأن القول بخلق القرآن كفر ناقل عن الملة مطلقاً والتفصيل إنما ورد في اللفظية والواقفة في دخولهم في مسمى الجهمية وقد فصل في الجهمية المخلوقية ابن أبي عاصم صاحب السنة وهو مخالف لعامة السلف في ذلك ولكن ما شنع عليه أحد ولا جعلوه لا يكفر مطلقاً

وهو نفسه لا يفعل ككثير من المعاصرين ممن يغلق الباب بحجة التفريق بين الإطلاق والتعيين

وابن تيمية في موضوع القدرة يقول بظاهر حديث فما الذي يريده منه أن يحرف الحديث كما حرف هو حديث الطائفة المنصورة

وهذا الحديث تكلمت عليه في تعليقي على مفيد المستفيد وبينت أن هذا الرجل شاك في كمال القدرة ولو أنكر القدرة من أساسها لكن ككفرة البعثيين

وهذه نماذج وإلا فالأمر أوسع من هذا يعتبر بها الفاهم ، وقد كتبت في تحرير موقف ابن تيمية من أهل الرأي وفي تحرير موقفه من المرجئة ونقد رسالة موقف ابن تيمية من الأشاعرة بما يقضي على الأكاذيب وقد وصف أبو عبيد القاسم بن سلام المرجئة ب(الفقهاء) و (أهل الدين والورع) وذلك في غير أهل الرأي منهم فاحتمل له هذا لأنه رد عليهم

قال ابن سعد في الطبقات أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ:

قِيلَ لابْنِ عُمَرَ زَمَنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَالْخَوَارِجِ وَالْخَشَبَيَّةِ: أَتُصَلِّي مَعَ هَؤُلاءِ وَمَعَ هَؤُلاءِ وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا؟ قَالَ فَقَالَ: مَنْ قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ أَجَبْتُهُ. وَمَنْ قَالَ حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ أَجَبْتُهُ. وَمَنْ قَالَ حَيَّ عَلَى قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت لا.

فلو أخذنا هذا الأثر بعيداً عن الثابت عن ابن عمر في تأهبه لقتال الخوارج وثنائه على ابن الزبير بعد موته لفهمنا غلطاً وهذا لبيان أنه ينبغي جمع نصوص العالم لفهم مذهبه

وحقيقة هذه الطريقة _ أعني طريقة الغلاة _ أنها جهل واختزال للآثار بدأ الأمر ببعضهم لما فهم بعض مسائل السنة وغالبها من أبحاث لمعاصرين واستفادتهم من المعاصرين بينة لكل من قرأ لهم مع دعواهم خلاف ذلك وكان هذا ينبغي أن يورثهم التواضع

ثم لما اجتمع عليهم بعض الناس لما يظهرونه من مسائل السنة تاقت النفوس مع سوء طوية إلى مزيد تميز عن الناس فاخترعوا محاققات عجيبة وبدأوا بالطعن في أناس كانوا ينكرون الطعن عليهم

فلما كتب كاتبهم (دفع تعدي المدخلي على كتب السلف) والكتاب لم يمر عليه ثلاثة أعوام فيما أظن وقد راجعه الحداد نفسه كان في الكتاب دعوى أن المدخلي يكذب في دعواه أن الحداد بدع ابن تيمية

ثم بعدها بقليل ظهر التبديع والحوم على التكفير فما الذي تغير وما الذي جد عندك من حال الرجل وأنت تكثر النقل عنه وإن كنت أعلم أن غالب ذلك بإحالات لا بقراءات خاصة وما الذي جد عند الحداد الذي بلغ الستين من عمره وربما أكثر غير أن الأمر في حقيقته معاكسات واستسلام للخصومات مع دخائل سوء

وصاحبهم الذي عرض إما الموافقة أو المفارقة هو الآخر ما كان هذا مذهبه قبل عامين وإذا كنت بقيت ضالاً طوال عمرك مع سهولة العلم في عصرنا وأنت تطلب العلم من عشرين سنة _ معظمها قضيتها تعظم رؤوس المرجئة _ وربما أكثر في دعواك وما أصبته إلا قبل يسير وتردد عبارتك الرسوخ في العلم لا يأتي جملة واحدة مع أن نقدك على إجماع أهل السنة النبوية ردة عن الإسلام بالنسبة لمذهبك التكفير فالذي لا يكفر الجهمية بأعيانهم كافر فالأمر ليس رسوخاً من عدمه بل إسلام وكفر ، فإذا كانت الحال هذه وما علمت الإسلام الحق إلا قبل أعوام يسيرة مع طلبك للعلم وتيسره عليك أفلا ينبغي أن توسع باب العذر وقد علم أنه في آخر الزمان يأتي أقوام لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا زكاة وينجيهم الله وذلك أن في أزمنة الفترات يغتفر ما لا يغتفر في غيرها

وهذا كشأنهم مع الحجي الذي لما بلغهم أنه لا يزكيهم تربصوا له الدوائر ثم صاروا يأتون بالقديم والجديد ويأتون بأحوال له معروفة منذ زمن منذ كانوا يثنون عليه

وقد رأينا في مصر يوضع في الشارع الكتاب المقدس نور حياتي

وتمنع كتب ابن تيمية وابن عبد الوهاب

وكذا في الأردن وكردستان

ورأينا في مصر إعلاميين ومشايخ سوء يطعنون في الدين وفي ثوابته ويشككون بها ليل نهار وظهرت موجة إلحادية وموجة لإنكار السنة

وظهر كتاب ما بعد السلفية وما فيه وهذا في مصر وهناك بلايا أخر في العالم ككل ووالله المرء لا يجد وقتاً ليرد على شماطيط عدنان إبراهيم وحسن المالكي والمسعري الذين استغلوا قلة علم الناس مع ما يحظون به من دعم من بعض الحكومات

وما حرك ذلك ساكناً في عامة القوم بل لعل صاحبنا لا يحسن الرد عليهم كما أنه لم يحسن على تلميذه المفوض الذي طعن في الصحابة وفقط مادة تحضر له ويطلق التحديات عليها بل هو يعمل مع القوم في سياق واحد ، فحتى لما جاءوه بكلام للددو لم يهمه الأمر بل لا يستطيع الرد فذهب يجمع من كلام المعاصرين ما يشبهه ليكمل هجومه على المعاصرين

ويريدون للناس أن يتركوا ابن تيمية بتقريراته الدقيقة وأبحاثه النفيسة ويتجهون إليهم وأحدهم ما أطاق أن يكتب حلقات في العقيدة دون الاقتباس من بعض المعاصرين وآخر مخفي يختلف الناس على أقوال في مذاهبه وهو حي يرزق وثالث ذنب قضى عمره يرد على هذا ليدافع عن هذا ويغيض هذا وينكل بذاك وما سوى ذلك تكبيرة حارس

زد على هذا كله شوكة الروافض التي قويت جداً وصار يجتمع فيها اللسان والسنان وكل هؤلاء الزنادقة تراهم إذا تكلموا وطعنوا في أئمة الإسلام من السلف ألحقوا بهم ابن تيمية وكفى بهذا شرفاً

ويكتب بعضهم (عقيدة فلان) و (عقيدة فلان) ولا يعلق بكبير شيء على أغلاطهم لأنه متكل على أن القراء يعرفون الأجوبة على هذه الشبهات من كتب ابن تيمية وغيره ممن يكفرهم ! ، بل إذا أردت أن تعرف مصادر أبحاثه فما عليك سوى التقليب قليلاً في الانترنت ومن هو خير منه من هؤلاء سرق كلام المقدسي في أن الناس اختلفوا في الحجاج ولم يكفر بعضهم بعضاً دون إحالة

ولسنا ضد نقد أحد لسبب شرعي ولكن البلاء في محاققات عجيبة وتجنيات وافتراءات

وقد ادعى الطبري على الشافعي أنه خالف الإجماع في كيت وكيت مسألة وبعضها ذكره في التفسير ، وقد يكون الطبري مصيباً في بعض نقده للشافعي غير أن الشافعي وإن كان أضيق رواية من الطبري إلا أنه له منة على المسلمين إذ كرس فصاحته وذكاءه التي لا نظير لها في خدمة السنة ولو شاء لأصاب بها دنيا أو جاهاً

والأئمة قبل الطبري كانوا إذا خالفوا الشافعي وردوا قوله لم ينسوا فضله وقد علم منه تحري السنة وبذل العمر في

ذلك فما هو بجهمي ولا مرجيء ولا خارجي ولا قدري ولا صاحب رأي

وقد كان أحمد يرد على من هو أكبر من الشافعي بعض قوله وهو يعلم فضله

جاء في مسائل الكوسج :" [849-] قلت: سئل سفيان عن امرأة ماتت وفي بطنها ولد يتحرك؟

قال: " ما أرى [بأساً] أن يشق

قال الإمام أحمد: بئس والله ما قال فردَّدَ ذلك، سبحان الله بئس ما قال"

وتعظيم أحمد لسفيان معلوم ولكن هذا بخصوص هذه المسألة

وهنا إلحاق أخير يتعلق بالطبري وأبي حمزة السكري وكتاب الجامع في طلب العلم لسيد إمام

أما الطبري فقد قال في تفسيره :" وهذا القول من الله عز وجل ينبئ عن معنى قوله: (1) "وأنزل الفرقان" أنه معنِيٌّ به الفصل الذي هو حجة لأهل الحق على أهل الباطل. (2) لأنه عقب ذلك بقوله:"إن الذين كفروا بآيات الله"، يعني: إن الذين جحدوا ذلك الفصل والفرقانَ الذي أنزله فرقًا بين المحق والمبطل ="لهم عذاب شديدٌ"، وعيدٌ من الله لمن عاند الحقّ بعد وضوحه له، وخالف سبيلَ الهدى بعد قيام الحجة عليه"

واضح من هذا النص أنه يشترط قيام الحجة _ أو ما يقوم مقامه _ للعذاب الأخروي دون الاسم الدنيوي فهو ثابت في هؤلاء باتفاق وهذا يقارب تقرير ابن القيم في طريق الهجرتين

وهذا هو سبب تطلب القوم هذه الأيام لسقطاته العقدية إلا بعضهم ممن لم يفهم الأمر على وجهه وفعلاً الطبري له بعض الزلل خصوصاً في مسألة تفاضل آيات القرآن والقوم يأتون بكلام ابن تيمية لنقض كلامه!

وهذه منهجية عجيبة عندهم كلما احتج عليهم مخالف بكلمة لشخص صاروا يجمعون ما عنده من الأخطاء ولا

أحد معصوم ولكن الشأن في أن يقول شخص قولاً ويشتهر ولا يشنع عليه أحد من السلف الذين عاصروه في هذا أو حتى يستفاد من كلام من تقدم بوجه جلي التشنيع عليه وإن قصر بعض أهل عصره معه

لا أن تأتي بمسائل أخر لا علاقة لها بمسألتنا وهذا الطبري مات قبل أكثر من ألف عام واليوم يبحث بعضهم وراءه والأمر كما قلنا في ابن تيمية وأئمة الدعوة ونظرائهم

وأما أبو حمزة السكري

فقال الترمذي في جامعه :" وَتَفْسِيرُ الجَمَاعَةِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ هُمْ أَهْلُ الفِقْهِ وَالعِلْمِ وَالحَدِيثِ، وسَمِعْت الجَارُودَ بْنَ مُعَاذٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الحَسَنِ، يَقُولُ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ: مَنِ الجَمَاعَةُ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قِيلَ لَهُ: قَدْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قَالَ: فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، قِيلَ لَهُ: قَدْ مَاتَ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: أَبُو حَمْزَةَ السُّكَّرِيُّ جَمَاعَةٌ.

وَأَبُو حَمْزَةَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا فِي حَيَاتِهِ عِنْدَنَا"

وهذا برهان براءة من قول المرجئة وفي تاريخ أبي زرعة الدمشقي ما يدل على هذا ، غير أن فعلاً على منهج القوم ينبغي أن يكون مرجئاً لأنني لا أعلم له كلاماً في أحد بعينه

وليس هذا تزهيداً في علم الجرح والتعديل ولكن الأئمة كان يهمهم العمل واتباع السنة كما ينبغي أكثر من مجرد الكلام في أهل الأهواء وإن كان لكل أهميته ، ولا أعلم أحداً من السلف بدع شخصاً يصرح بعقيدة تخالف عقيدة قوم معينين لمجرد أنه أثنى على بعضهم ثناءاً مقيداً بل أبو يوسف الكل يبرئه من التجهم من أن صاحبيه جهميان لإظهاره مخالفة عقيدة الجهمية جلياً غير أن من قارن المبتدعة استحق العقوبة إن لم يكن هذا علة وجه فيه تأول شرعي ومن كان مجهول الحال أخذ بقرينة المصاحبة

ومثل السكري من وجه محمد بن أسلم الطوسي وإن كان أكثر ردوداً على المخالفين عظموه لشدة اتباعه ، كما عظم ابن خزيمة مع زلاته لشدته على الجهمية ورده على المخالفين وتصريحه بتكفير الجهمية

وهذا يحيى بن معين أنفق حياته في السنة له لين مع أهل الرأي لا كغيره من المحدثين مع أنه جرح الشيباني وغيره

وجرح أبا حنيفة بالتجهم مع ما ثبت عنه من الضيق ببعض كلام حماد بن سلمة في الرجل

قال الدروي في تاريخه 1766 - سَمِعت يحيى يَقُول أَسد بن عَمْرو لَا بَأْس بِهِ أنكر عينه وَهُوَ على الْقَضَاء فَأَعْطَاهُمْ القمطر وَقَالَ قد أَنْكرت عَيْني لَا وَالله لَا أقضى لكم ثمَّ قَالَ يحيى رَحمَه الله

وأسد بن عمرو من أصحابه أبي حنيفة تركه أكثر المحدثين بل بعضهم اتهمه بالوضع

وأما كتاب سيد إمام الجامع في طلب العلم من أعجب ما ترى فمؤلفه واسع الاطلاع يترحم على الجهمية ويريد أن يغلط تفسير ابن عباس المشهور كفر دون كفر ويعارضه بمروي عن ابن مسعود لا يعارضه

وكل من يعرف منهج السلف في التسامح في الآثار يعلم جيداً أن أثر ابن عباس ثابت وهو بمعنى (هي به كفر) فكله على الكفر الأصغر كقوله (اثنتان من أمر الجاهلية هما بهما كفر) وقد ثبت عن تلاميذ ابن عباس هذا التفسير

مما يقويه وحمله على الكفر الأصغر كل من محمد بن نصر المروزي والطبري وابن بطة

قال أبو داود في مسائله 1355 - سَمِعْتُ أَحْمَدَ، ذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: 44].

1356 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ «لَيْسَ بِكُفْرٍ يُنْقَلُ عَنِ الْمِلَّةِ. «

1357 - ثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ «كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ، وَفِسْقٌ دُونَ فِسْقٍ. «

فأحمد يختار هذا التفسير ويرويه ويقول به وقد ثبت عنه في مسائل أخرى القول به جلياً

غير أن البلاء في القوانين الوضعية الموجودة الآن فهي لون آخر عن الذي تكلم عنه السلف

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى :" وَأَمَّا إذَا حَكَمَ حُكْمًا عَامًّا فِي دِينِ الْمُسْلِمِينَ فَجَعَلَ الْحَقَّ بَاطِلًا وَالْبَاطِلَ حَقًّا وَالسُّنَّةَ بِدْعَةً وَالْبِدْعَةَ سُنَّةً وَالْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا وَنَهَى عَمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَأَمَرَ بِمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ: فَهَذَا لَوْنٌ آخَرُ. يَحْكُمُ فِيهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَإِلَهُ الْمُرْسَلِينَ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ الَّذِي {لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} {الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}"

وعامة القوانين الموجودة الآن مستمدة من ملل كالديمقراطية والعلمانية وغيرها فالحاكم بها كافر

وسيد إمام تكلم على الألباني في الفقه والعقيدة والحديث بكلام معظمه صواب وأحسن فيه غير أنه لما تكلم على سيد قطب قال مع أنه مع أخطائه في العقيدة والفقه لا يستغنى عنه وهذا أمر عجيب

ثم إنه اجتهد اجتهاداً عظيماً في إثبات أن مطلق الجاسوسية للعدو كفر وأن فعل حاطب كفر وهذا أمر

ناقشته وبينت أن ما يقوله الفقهاء في مسألة الجاسوس يناقض كلامهم غير أنه حام على تكفير مخالفه مما ضايق المقدسي منه

واجتهد أيضاً في إثبات كفر الطائفة الممتنعة وكلامه صواب غير أنه جعل المخالف مرجئاً مطلقاً وليس كذلك بل الشافعي ثبت عنه عدم تكفير الطائفة الممتنعة وكلامه في هذا في الأم

وقد قلت لبعض من يتعجل بالرمي بالإرجاء أن تكفير الطائفة الممتنعة أظهر من تكفير تارك الصلاة واتفاق الصحابة في هذا أظهر ومع ذلك ما أحد رمى الشافعي بالإرجاء لما كان عنده تأول أثري والمتعين خلاف قوله رحمه الله

وأما القوم المعاصرون فينطبق عليهم ما قال ابن تيمية :" وَكَانَ كُلٌّ مِنْ الطَّائِفَتَيْنِ بَعْدَ السَّلَفِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ مُتَنَاقِضِينَ حَيْثُ قَالُوا: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَقَالُوا مَعَ ذَلِكَ لَا يَزُولُ بِزَوَالِ بَعْضِ الْأَعْمَالِ"

بل القوم عندنا قال منهم القائل لا يزول بزوال كل الأعمال فهؤلاء لون آخر !

والمرء لا يبصر الحق كما ينبغي حتى يترك تحزبات الناس ويقبل على السلف بكليته ويأخذ كلامهم ما وافق هواه وما خالفه

وأخيراً أنقل كلام ابن شيخ الحزاميين الذي كان صوفياً فهداه الله على يد شيخ الإسلام بحق وإن رغمت أنوف

حيث قال :" وَإِذا عَرَفْتُمْ قدر دين الله تَعَالَى الَّذِي أنزلهُ على رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وعرفتم قدر حقائق الدّين الَّذِي يعبر عَنهُ بالنفوذ إِلَى الله تَعَالَى والحظوة بِقُرْبِهِ ثمَّ عَرَفْتُمْ اجْتِمَاع الْأَمريْنِ فِي شخص معِين ثمَّ عَرَفْتُمْ انحراف الْأمة عَن الصِّرَاط الْمُسْتَقيم وَقيام الرجل الْمعِين الْجَامِع للظَّاهِر وَالْبَاطِن فِي وُجُوه المنحرفين بنصر الله تَعَالَى وَدينه وَيقوم معوجهم ويلم شعثهم وَيصْلح فاسدهم ثمَّ سَمِعْتُمْ بعد ذَلِك طعن طَاعن عَلَيْهِ من اصحابه أَو من غَيرهم فَإِنَّهُ لَا يخفى عَنْك محق هُوَ أَو مُبْطل إِن شَاءَ الله

وبرهان ذَلِك أَن المحق طَالب الْهدى وَالْحق بغرض عِنْد من أنكر عَلَيْهِ ذَلِك الْفِعْل الَّذِي أنكرهُ إِمَّا بِصِيغَة السُّؤَال

أَو الِاسْتِفْهَام بالتلطف عَن ذَلِك النَّقْص الَّذِي رَآهُ فِيهِ أَو بلغه عَنهُ فَإِن وجد هُنَاكَ اجْتِهَادًا أَو رَأيا أَو حجَّة قنع بذلك وَأمْسك وَلم يفش ذَلِك إِلَى غَيره إِلَّا مَعَ إِقَامَة مَا بَينه من الِاجْتِهَاد أَو الرَّأْي أَو الْحجَّة ليسد الْخلَل بذلك فَمثل هَذَا يكون طَالب هدى محبا ناصحا يطْلب الْحق ويروم تَقْوِيم أستاذه عَن انحرافه بتعريفه وتفويضه كَمَا يروم أستاذه تقويمه كَمَا قَالَ بعض الْخُلَفَاء الرشدين وَلَا يحضرني اسْمه إِذا اعوججت فقوموني فَهَذَا حق وَاجِب بَين الْأُسْتَاذ والطالب فَإِن الْأُسْتَاذ يطْلب إِقَامَة الْحق على نَفسه ليقوم بِهِ ويتهم نَفسه أَحْيَانًا ويتعرف أَحْوَاله من غَيره مِمَّا عِنْده من النصفة وَطلب الْحق والحذر من الْبَاطِل كَمَا يطْلب المريد ذَلِك من شَيْخه من التَّقْوِيم وَإِصْلَاح الْفَاسِد من الْأَعْمَال والأقوال

وَمن براهين المحق أَن يكون عدلا فِي مدحه عدلا فِي ذمه لَا يحملهُ الْهوى عِنْد وجود المُرَاد على الإفراط فِي الْمَدْح ولايحمله الْهوى عِنْد تعذر الْمَقْصُود على نِسْيَان الْفَضَائِل والمناقب وتعديد المساوىء والمثالب

فالمحق فِي حالتي غَضَبه وَرضَاهُ ثَابت على مدح من مدحه وَأثْنى عَلَيْهِ ثَابت على ذمّ من ثلبه وَحط عَلَيْهِ

وَأما من عمل كراسة فِي عد مثالب هَذَا الرجل الْقَائِم بِهَذِهِ الصِّفَات الْكَامِلَة بَين أَصْنَاف هَذَا الْعَالم المنحرف فِي هَذَا الزَّمَان المظلم ثمَّ ذكر مَعَ ذَلِك شَيْئا من فضائله وَيعلم

أَنه لَيْسَ الْمَقْصُود ذكر الْفَضَائِل بل الْمَقْصُود تِلْكَ المثالب ثمَّ أَخذ الكراسة يقْرؤهَا على أَصْحَابه وَاحِدًا وَاحِدًا فِي خلْوَة يُوقف بذلك هَمهمْ عَن شيخهم وَيُرِيهمْ قدحا فِيهِ فَإِنِّي أستخير الله تَعَالَى وأجتهد رَأْيِي فِي مثل هَذَا الرجل وَأَقُول انتصارا لمن ينصر دين الله بَين اعداء الله فِي رَأس السبعمائة فَإِن نصْرَة مثل هَذَا الرجل وَاجِبَة على كل مُؤمن كَمَا قَالَ ورقة بن نَوْفَل لَئِن أدركني يَوْمك لأنصرنك نصرا مؤزرا ثمَّ أسأَل الله تَعَالَى الْعِصْمَة فِيمَا أَقُول عَن تعدِي الْحُدُود والإخلاد إِلَى الْهوى

أَقُول مثل هَذَا وَلَا أعين الشَّخْص الْمَذْكُور بِعَيْنِه لَا يَخْلُو من أُمُور

أَحدهَا أَن يكون ذَا سنّ تغير رَأْيه لسنه لَا بِمَعْنى أَنه اضْطربَ بل بِمَعْنى أَن السن إِذا كبر يجْتَهد صَاحبه للحق ثمَّ يَضَعهُ فِي غير موَاضعه مثلا يجْتَهد أَن إِنْكَار الْمُنكر وَاجِب وَهَذَا مُنكر وَصَاحبه قد راج على النَّاس فَيجب عَليّ تَعْرِيف النَّاس مَا راج عَلَيْهِم وتغيب عَلَيْهِ الْمَفَاسِد فِي ذَلِك

فَمِنْهَا تخذيل الطّلبَة وهم مضطرون إِلَى محبَّة شيخهم ليأخذوا عَنهُ فَمَتَى تَغَيَّرت قُلُوبهم عَلَيْهِ وَرَأَوا فِيهِ نقصا حرمُوا فَوَائده الظَّاهِرَة والباطنة وَخيف عَلَيْهِم المقت من الله أَولا ثمَّ من الشَّيْخ ثَانِيًا

الْمفْسدَة الثَّانِيَة إِذا شعر أهل الْبدع الَّذين نَحن وَشَيخنَا قائمون اللَّيْل وَالنَّهَار بِالْجِهَادِ والتوجه فِي وُجُوههم لنصرة

الْحق أَن فِي أَصْحَابنَا من ثلب رَئِيس الْقَوْم بِمثل هَذَا فَإِنَّهُم يتطرقون بذلك إِلَى الاشتفاءمن أهل الْحق ويجعلونه حجَّة لَهُم

الْمفْسدَة الثَّالِثَة تعديد المثالب فِي مُقَابلَة مَا يستغرفها وَيزِيد عَلَيْهَا بأضعاف كَثِيرَة من المناقب فَإِن ذَلِك ظلم وَجَهل

وَالْأَمر الثَّانِي من الْأُمُور الْمُوجبَة لذَلِك تغير حَاله وَقلبه وَفَسَاد سلوكه بحسد كَانَ كامنا فِيهِ وَكَانَ يَكْتُمهُ بُرْهَة من الزَّمَان فَظهر ذَلِك الكمين فِي قالب صورته حق وَمَعْنَاهُ بَاطِل

فصل

وَفِي الْجُمْلَة أيدكم الله إِذا رَأَيْتُمْ طاعنا على صَاحبكُم فافتقدوه فِي عقله أَولا ثمَّ فِي فهمه ثمَّ فِي صدقه ثمَّ فِي سنه فَإِذا وجدْتُم الِاضْطِرَاب فِي عقله دلكم على جَهله بصاحبكم وَمَا يَقُول فِيهِ وَعنهُ وَمثله قلَّة الْفَهم وَمثله عدم الصدْق أَو قصوره لِأَن نُقْصَان الْفَهم يُؤَدِّي إِلَى نُقْصَان الصدْق بِحَسب مَا غَابَ عقله عَنهُ وَمثله الْعُلُوّ فِي السن فَإِنَّهُ يشيخ فِيهِ الرَّأْي وَالْعقل كَمَا تشيخ فِيهِ القوى الظَّاهِرَة الحسية فاتهموا مثل هَذَا الشَّخْص واحذروه وأعرضوا عَنهُ إِعْرَاض مداراة بِلَا جدل وَلَا خُصُومَة

وَصفَة الامتحان بِصِحَّة إِدْرَاك الشَّخْص وعقله وفهمه أَن تسألوه عَن مَسْأَلَة سلوكية أَو علمية فَإِذا أجَاب عَنْهَا فأوردوا على الْجَواب إِشْكَالًا مُتَوَجها بتوجيه صَحِيح فَإِن رَأَيْتُمْ الرجل يروح يَمِينا وَشمَالًا وَيخرج عَن ذَلِك الْمَعْنى إِلَى معَان خَارِجَة وحكايات لَيست فِي الْمَعْنى حَتَّى ينسى رب الْمَسْأَلَة سُؤَاله حَيْثُ توهه عَنهُ بِكَلَام لَا فَائِدَة فِيهِ فَمثل هَذَا لَا تعتمدوا على طعنه وَلَا على مدحه فَإِنَّهُ نَاقص الْفطْرَة كثير الخيال لَا يثبت على تحري المدارك العلمية وَلَا تنكروا مثل إِنْكَار هَذَا فَإِنَّهُ اشْتهر قيام ذِي الْخوَيْصِرَة التَّمِيمِي إِلَى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقَوله لَهُ اعْدِلْ فَإِنَّك لم تعدل إِن هَذِه قسْمَة لم يرد بهَا وَجه الله تَعَالَى أَو نَحْو ذَلِك

فوقوع هَذَا وَأَمْثَاله من بعض معجزات الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَإِنَّهُ قَالَ لتركبن سنَن من كَانَ قبلكُمْ حَذْو القذة بالقذة وَإِن كَانَ ذَلِك فِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى لَكِن لما كَانُوا منحرفين عَن نهج الصَّوَاب فَكَذَلِك يكون فِي هَذِه الْأمة من يحذو حَذْو كل منحرف وجد فِي الْعَالم مُتَقَدما كَانَ أَو مُتَأَخِّرًا حَذْو القذة بالقذة حَتَّى لَو دخلُوا جُحر ضَب لدخلوه

يَا سُبْحَانَ الله الْعَظِيم أَيْن عقول هَؤُلَاءِ أعميت أَبْصَارهم وبصائرهم أَفلا يرَوْنَ مَا يشم الْمُؤْمِنُونَ فِيهَا رَائِحَة الْإِسْلَام وَفِي هَذِه الخطة الضيقة من الظُّلَمَات من عُلَمَاء السوء والدعاة إِلَى الْبَاطِل وإقامته ودحض الْحق وَأَهله مَالا

يحصر فِي كتاب ثمَّ إِن الله تَعَالَى قد رحم هَذِه الْأمة بِإِقَامَة رجل قوي الهمة ضَعِيف التَّرْكِيب قد فرق نَفسه وهمه فِي مصَالح الْعَالم وَإِصْلَاح فسادهم وَالْقِيَام بمهماتهم وحوائجهم ضمن مَا هُوَ قَائِم بصدد الْبدع والضلالات وَتَحْصِيل مواد الْعلم النَّبَوِيّ الَّذِي يصلح بِهِ فَسَاد الْعَالم ويردهم إِلَى الدّين الأول الْعَتِيق جهد إِمْكَانه وَإِلَّا فَأَيْنَ حَقِيقَة الدّين الْعَتِيق فَهُوَ مَعَ هَذَا كُله قَائِم بجملة ذَلِك وَحده وَهُوَ مُنْفَرد بَين أهل زَمَانه قَلِيل ناصره كثير خاذله وحاسده والشامت فِيهِالنَّاس فِيهِ من الْعَمى والحيرة فِي الزَّمَان المظلم المدلهم الَّذِي قد ملكت فِيهِ الْكفَّار مُعظم الدُّنْيَا وَقد بقيت هَذِه الخطة الضيقة"

إلى آخر كلامه الجليل كذا كان لا المخفي الذي كتب في حديث الافتراق وتكلم على كل الفرق إلا القبورية!

وعندي مقطع صوتي للحداد يتكلم فيه عن حكم ساب الدين يقول بأنه أقل أحواله الفسق ثم يعلل بأنه قد لا يقصد سب دين الله تعالى وإنما دين المشتوم!

وهذا تفصيل بارد يتكلم به المعاصرين والأخذ به فتح باب شر عظيم لأن المرء يشتم أديان الناس ويريد دين الإسلام

ثم إذا سئل قال قصدت كذا وكذا فهذا فتح باب للمنافقين على مصراعيه ولو صدرت من ابن تيمية لأقاموا الدنيا وما أقعدوها

والمقام يتسع لأكثر من هذا ولكنني ما أحب الإطالة في الكلام على هذا الأنموذج المخزي الذين ورثوا الخوارج في بعض أصولهم ونشتغل بما ينفعنا في أمر آخرتنا أعظم من نفع الكلام معهم وللباطل صولة ثم يتلاشى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من ادعى أن تبعاً كان نبيا ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قدر الله عز وجل أن أفتح صفحة صالح آل الشيخ في تويتر ولا أدري هل هو من يقوم عليها أم بعض طلبته

ووجدت فيها قوله (قال تعالى: "وقوم تبع كل كذب الرسل"

الصواب أن تبع كان رسولاً من أهل اليمن(

وإنني لأعجب من مثل هذا الكلام فهذا القول الذي صححه ليس قولاً لأحد

قال أبو داود في سننه 4674 - حدَّثنا محمدُ بنُ المتوكِلِ العسقلانيُّ ومخلدُ بنُ خالدٍ الشَّعيرىُّ -المعنى- قالا: حدَّثنا عبدُ الرزّاق، أخبرنا معمرٌ، عن ابن أبي ذئبٍ، عن سعيد ابن أبي سعيدٍ عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما أدرِي تبَّعٌ ألَعينٌ هو أم لا، وما أدري أعُزَيزٌ نبىٌّ هو أم لا"

وهذا الخبر معلول بالإرسال كما شرحه الدارقطني في العلل وهو ظاهر في نفي نبوة تبع بل البحث هل هو لعين أم لا فحسب ولا يكون هذا البحث في نبي

قال أحمد في مسنده 22880 - حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَسُبُّوا تُبَّعًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ«

وهذا فيه ابن لهيعة وقد اعتضد بمرسل عطاء غير أن مراسيل عطاء من أوهى المراسيل ولكن الخبر على ضعفه خير من الرأي ثم إنه ظاهره أنه مسلم فحسب

وقال عبد الرزاق في تفسيره 2819 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَوْمُ تُبَّعٍ} [الدخان: 37] , أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ تُبَّعٌ رَجُلًا صَالِحًا» وَقَالَ كَعْبٌ: ذَمَّ اللَّهُ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ

قتادة لم يسمع عائشة ولا كعبا ولكنه عالم بالتفسير

وقال عبد الرزاق في تفسيره 2821 - أرنا بَكَّارٌ , قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبًا , يَقُولُ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , عَنْ سَبِّ تُبَّعٍ» قُلْنَا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَمَا كَانَ تُبَّعٌ؟ قَالَ: كَانَ صَابِئًا , قُلْنَا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , وَمَا الصَّابِئُ , قَالَ: عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ , كَانَ إِبْرَاهِيمُ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ صَلَاةً , وَلَمْ تَكُنْ لَهُ شَرِيعَةٌ

وقال أيضاً 2820 - نا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قال أرنا مَعْمَرٌ , وَأَخْبَرَنِيهِ خُصَيْفٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ , قَالَ: «إِنَّ تُبَّعًا كَسَا الْبَيْتَ , وَنَهَى سَعِيدٌ عَنْ سَبِّهِ»

وقال عبد الرزاق في تفسيره 2596 - عَنْ إِسْرَائِيلُ , عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ أَدْرِ مَا هُنَّ حَتَّى سَأَلْتُ عَنْهُنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ: قَوْمُ تُبَّعٍ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُذْكَرْ تُبَّعٌ , قَالَ: إِنَّ تُبَّعًا كَانَ مَلِكًا وَكَانَ قَوْمُهُ كُهَّانًا , وَكَانَ فِي قَوْمِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ الْكُهَّانُ يَبْغُونَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ , وَيَقْتُلُونَ تَابِعَتَهُمْ , فَقَالَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ لِتُبَّعٍ: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْنَا , قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَقَرِّبُوا قُرْبَانًا فَأَيُّكُمْ كَانَ أَفْضَلَ أَكَلَتِ النَّارُ قُرْبَانَهُ , قَالَ: فَقَرَّبَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْكُهَّانُ , فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ أَهْلِ الْكِتَابِ , قَالَ: فَتَبِعَهُمْ تُبَّعٌ فَأَسْلَمَ , فَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ قَوْمَهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ , وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ {وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ} [ص: 34] قَالَ: «شَيْطَانٌ أَخَذَ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ الَّذِي فِيهِ مُلْكُهُ فَقَذَفَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ , فَانْطَلَقَ سُلَيْمَانُ يَطُوفُ إِذْ تُصُدِّقَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ السَّمَكَةِ , فَاشْتَرَاهَا فَأَكَلَهَا , فَإِذَا فِيهَا خَاتَمُهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ مُلْكُهُ»

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ} [الدخان: 37] «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ تُبَّعًا كَانَ رَجُلًا مِنْ حِمْيَرَ، سَارَ بِالْجُيُوشِ حَتَّى حَيْرِ الْحِيرَةَ، ثُمَّ أَتَى سَمَرْقَنْدَ فَهَدَمَهَا وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ كَتَبَ بِاسْمِ الَّذِي تَسَمَّى وَمَلَكَ بَرًّا وَبَحْرًا وَصَحًا وَرِيحًا» وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ: نُعِتَ نَعْتُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ذَمَّ اللَّهُ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَا تَسُبُّوا تُبَّعًا، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا"

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا بِهِ مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُدَيْرٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، عَنْ تُبَّعٍ، مَا كَانَ؟ فَقَالَ: " إِنَّ تُبَّعًا كَانَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ، وَإِنَّهُ ظَهَرَ عَلَى النَّاسِ، فَاخْتَارَ فِتْيَةً مِنَ الْأَخْيَارِ فَاسْتَبْطَنَهُمْ وَاسْتَدْخَلَهُمْ، حَتَّى أَخَذَ مِنْهُمْ وَبَايَعَهُمْ، وَإِنَّ قَوْمَهُ اسْتَكْبَرُوا ذَلِكَ وَقَالُوا: قَدْ تَرَكَ دِينَكُمْ، وَبَايَعَ الْفِتْيَةَ؛ فَلَمَّا فَشَا ذَلِكَ قَالَ لِلْفِتْيَةِ، فَقَالَ الْفِتْيَةُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ النَّارُ تُحْرِقُ الْكَاذِبَ، وَيَنْجُو مِنْهَا الصَّادِقُ، فَفَعَلُوا، فَعَلَّقَ الْفِتْيَةُ مَصَاحِفَهُمْ فِي أَعْنَاقِهِمْ، ثُمَّ غَدَوْا إِلَى النَّارِ، فَلَمَّا ذَهَبُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا، سَفَعَتِ النَّارُ فِي وُجُوهِهِمْ، فَنَكَصُوا عَنْهَا، فَقَالَ لَهُمْ تُبَّعٌ: لَتَدْخُلُنَّهَا؛ فَلَمَّا دَخَلُوهَا أُفْرِجَتْ عَنْهُمْ حَتَّى قَطَعُوهَا، وَإِنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ ادْخُلُوهَا؛ فَلَمَّا ذَهَبُوا يَدْخُلُونَهَا سَفَعَتِ النَّارُ وُجُوهَهُمْ، فَنَكَصُوا عَنْهَا، فَقَالَ لَهُمْ

تُبَّعٌ: لَتَدْخُلُنَّهَا، فَلَمَّا [ص:417] دَخَلُوهَا أُفْرِجَتْ عَنْهُمْ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطُوا أَحَاطَتْ بِهِمْ، فَأَحْرَقَتْهُمْ، فَأَسْلَمَ تُبَّعٌ، وَكَانَ تُبَّعٌ رَجُلًا صَالِحًا"

وقال أيضاً حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّ شُعَيْبَ بْنَ زُرْعَةَ الْمَعَافِرِيَّ، حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ حِمْيَرَ تَزْعُمُ أَنْ تُبَّعًا مِنْهُمْ، فَقَالَ: «نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَإِنَّهُ فِي الْعَرَبِ كَالْأَنْفِ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ مَلِكًا«

وقال البغوي في تفسيره :" وَذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الرَّقَاشِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو كَرِبٍ أَسْعَدُ الْحِمْيَرِيُّ مِنَ التَّبَابِعَةِ آمِنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ بِسَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ.

وَذُكِرَ [لَنَا] [2] أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ: ذَمَّ اللَّهُ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَا تَسُبُّوا تُبَّعًا فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُوَ الَّذِي كَسَا الْبَيْتَ"

فهذا مجموع ما للسلف في الباب ولم يقل أحد من العالمين أنه نبي وإنما ادعى ذلك القرطبي على ابن

عباس والوارد عنه خلافه ولا يصح عن ابن عباس بإسناد ولا يروى حتى أنه قال عنه نبي والقرطبي نفسه نسب لعائشة وغيرها أنه ليس بنبي وهذا على الأقل مروي بإسناد وإن كان فيه انقطاع

وقال ابن كثير في تفسيره :" ثُمَّ أَوْرَدَ مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّهِ وَلَعْنَتِهِ، كَمَا سَيَأْتِي. وَكَأَنَّهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-كَانَ كَافِرًا ثُمَّ أَسْلَمَ وَتَابَعَ دِينَ الْكَلِيمِ عَلَى يَدَيْ مَنْ كَانَ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ عَلَى الْحَقّ قَبْلَ بَعْثَةِ الْمَسِيحِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَحَجَّ الْبَيْتَ فِي زَمَنِ الجُرهُميين، وَكَسَاهُ الْمُلَاءَ وَالْوَصَائِلَ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْحِبَرِ وَنَحَرَ عِنْدَهُ سِتَّةَ آلَافِ بَدَنَةٍ وَعَظَّمَهُ وَأَكْرَمَهُ. ثُمَّ عَادَ إِلَى الْيَمَنِ وَقَدْ سَاقَ قِصَّتَهُ بِطُولِهَا الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ، مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ مُطَوَّلَةٍ مَبْسُوطَةٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ. وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَيْضًا، وَهُوَ أَثْبَتُ وَأَكْبَرُ وَأَعْلَمُ. وَكَذَا رَوَى قِصَّتَهُ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّه، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ فِيهَا. وَقَدِ اخْتَلَطَ عَلَى الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ فِي بَعْضِ السِّيَاقَاتِ تَرْجَمَةُ تُبَّع هَذَا بِتَرْجَمَةِ آخَرَ مُتَأَخِّرٍ عَنْهُ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ، فَإِنَّ تُبَّعًا هَذَا الْمُشَارَ إِلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ أَسْلَمَ قَوْمُهُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ

لَمَّا مَاتَ عَادُوا بَعْدَهُ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالنِّيرَانِ، فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ"

فبعد هذا على أي أساس يجزم بنبوته ؟

هذا يلحق بسلسلة تقويم المعاصرين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إيضاح مسألة هل كان الأنبياء على الكفر قبل البعثة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت نزاعاً حصل في مسألة هل الأنبياء كانوا على الكفر أو على ملة قومهم قبل النبوة ؟

وداعي هذا البحث الخصومات في الحقيقة والتوسع في بعض المسائل ، وقد جاء بعض الناس ممن تقوده المخابرات في بعض البلدان عن طريق بعض منتسبيها ممن صرح بأنه سيشي عني لبعض الحكومات ومع ذلك لا زال مقرباً عند الكافرين بالطاغوت ! فحاول استغلال المسألة وسرقة بعض الأبحاث لتفريغ حقده على ابن تيمية

والمسألة لها شقان الشق الأول ما يتعلق بنبينا فهذا ما كان على ملة قومه وما كان على الشرك

قال الخلال في السنة 213- أَخْبَرَنِي عِصْمَةُ بْنُ عِصَامٍ الْعُكْبَرِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ ؟ فَقَالَ : هَذَا قَوْلُ سُوءٍ , يَنْبَغِي لِصَاحِبِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ تَخَذُّرَ كَلاَمَهُ , وَلاَ يُجَالَسُ , قُلْتُ لَهُ : إِنَّ جَارَنَا النَّاقِدَ أَبُو الْعَبَّاسِ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ ؟ فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ , أَيُّ شَيْءٍ أَبْقَى إِذَا زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ , وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبَشَّرَ بِهِ عِيسَى , فَقَالَ : اسْمُهُ أَحْمَدُ ,

قُلْتُ لَهُ : وَزَعَمَ أَنَّ خَدِيجَةَ كَانَتْ عَلَى ذَلِكَ حِينَ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ , فَقَالَ : أَمَّا خَدِيجَةُ فَلاَ أَقُولُ شَيْئًا , قَدْ كَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النِّسَاءِ , ثُمَّ مَاذَا يُحَدِّثُ النَّاسُ مِنَ الْكَلاَمِ , هَؤُلاَءِ أَصْحَابُ الْكَلاَمِ , مَنْ أَحَبَّ الْكَلاَمَ لَمْ يُفْلِحْ , سُبْحَانَ اللَّهِ , سُبْحَانَ اللَّهِ لِهَذَا الْقَوْلِ , وَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ وَاحْتَجَّ فِي ذَلِكَ بِكَلاَمٍ لَمْ أَحْفَظْهُ , وَذَكَرَ أُمَّهُ حَيْثُ وَلَدَتْ رَأَتْ نُورًا , أَفَلَيْسَ هَذَا عِنْدَمَا وَلَدَتْ رَأَتْ هَذَا وَقَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ كَانَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا مِنَ الأَوْثَانِ , أَوَ لَيْسَ كَانَ لاَ يَأْكُلُ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ , ثُمَّ قَالَ : احْذَرُوا أَصْحَابَ الْكَلاَمِ , لاَ يَئُولُ أَمْرُهُمْ إِلَى خَيْرٍ.

وقال ابن رجب في لطائف المعارف ص82 :" وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة" زاد مسلم قال: "فجئت فختمت الأنبياء" وفيهما أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفيه: "فجعل الناس يطوفون به ويقولون: هلا وضعت اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين."

وقد استدل الإمام أحمد بحديث العرباض بن سارية هذا على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل على التوحيد منذ نشأ ورد بذلك على من زعم غير ذلك بل قد يستدل بهذا.

الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نبيا فإن نبوته وجبت له من حين أخذ الميثاق منه حين استخرج من صلب آدم فكان نبيا من حينئذ لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك وذلك لا يمنع كونه نبيا قبل خروجه كمن يولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت قال حنبل: قلت لأبي عبد الله يعني أحمد: من زعم أن النبي كان على دين قومه قبل أن يبعث؟ قال: هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة أن يحذر كلامه ولا يجالس قلت له: إن جارنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة؟ قال: قاتله الله وأي شيء أبقى إذا زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه وهم يعبدون الأصنام قال الله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام: {وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف: 6] قلت له: وزعم أن خديجة كانت على ذلك حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال: أما

خديجة فلا أقول شيئا قد كانت أول من آمن به من النساء ثم قال: ماذا يحدث الناس من الكلام!! هؤلاء أصحاب الكلام لم يفلح ـ سبحان الله ـ لهذا القول واحتج في ذلك بكلام لم أحفظه.

وذكر أن أمه حين ولدت رأت نورا أضاء له قصور الشام أو ليس هذا عندما ولدت رأت هذا وقبل أن يبعث كان طاهرا مطهرا من الأوثان أوليس كان لا يأكل لما ذبح على النصب ثم قال: "احذروا الكلام فإن أصحاب الكلام أمرهم لا يؤول إلى خير" خرجه أبو بكر عبد العزيز بن جعفر في كتاب السنة ومراد الإمام أحمد الإستدلال بتقدم البشارة بنبوته من الأنبياء الذين قبله وبما شوهد عند ولادته من الآيات على أنه كان نبيا من قبل خروجه إلى الدنيا وولادته وهذا هو الذي يدل عليه حديث العرباض بن سارية هذا فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر فيه أن نبوته كانت حاصلة من حين آدم منجدلا في طينته والمراد بالمنجدل: الطريح الملقى على الأرض قبل نفخ الروح فيه ويقال للقتيل: إنه منجدل لذلك"

ونص شيخ الإسلام على ذلك في المسودة وإنما وقع الخلاف هل كان متعبداً بشرع قبل النبوة أم لا

وأما الشق الثاني فهو المتعلق بغير نبينا وهؤلاء دل ظاهر القرآن على أن منهم من كان على ملة قومه

قال ابن تيمية كما في الفتاوى :" قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} ظَاهِرُهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ كَانُوا عَلَى مِلَّةِ قَوْمِهِمْ؛ لِقَوْلِهِمْ: {أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} وَلِقَوْلِ شُعَيْبٍ: (أَتَعُودُ فِيهَا {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} وَلِقَوْلِهِ: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ} فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا فِيهَا. وَلِقَوْلِهِ: {بَعْدَ إذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا} . فَدَلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَنْجَاهُمْ مِنْهَا بَعْدَ التَّلَوُّثِ بِهَا؛ وَلِقَوْلِهِ: {وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ عَائِدًا عَلَى قَوْمِهِ؛ لِأَنَّهُ صَرَّحَ فِيهِ بِقَوْلِهِ: {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ} وَلِأَنَّهُ هُوَ الْمُحَاوِرُ لَهُ بِقَوْلِهِ: {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} إلَى آخِرِهَا وَهَذَا يَجِبُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ الْمُتَكَلِّمُ وَمِثْلُ هَذَا فِي سُورَةِ إبْرَاهِيمَ {وَقَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} الْآيَةُ".

فهذا ظاهر القرآن كما شرحه ابن تيمية والطبري سبق ابن تيمية إلى تفسير الآية على ظاهرها دون استثناءات أو توجيهات

قال الطبري في تفسيره :" الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قال أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} [الأعراف: 88] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} [الأعراف: 75] يَعْنِي بِالْمَلَإِ: الْجَمَاعَةَ مِنَ الرِّجَالِ، وَيَعْنِي بِالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالِانْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِهِ وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ شُعَيْبٍ لَمَّا حَذَّرَهُمْ شُعَيْبٌ بَأْسَ اللَّهِ عَلَى خِلَافِهِمْ أَمْرَ رَبِّهِمْ، وَكُفْرِهِمْ بِهِ {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ} [الأعراف: 88] وَمَنْ تَبِعَكَ وَصَدَّقَكَ وَآمَنَ بِكَ، وَبِمَا جِئْتَ بِهِ مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا. {أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} [الأعراف: 88] يَقُولُ: لَتَرْجِعَنَّ أَنْتَ وَهُمْ فِي دِينِنَا وَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ. قَالَ شُعَيْبٌ مُجِيبًا لَهُمْ: {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} [الأعراف: 88]"

وقال الطبري أيضاً :" {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} [الأعراف: 89] يَقُولُ: قَدِ اخْتَلَقْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، وَتَخَرَّصْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ بَاطِلًا إِنْ نَحْنُ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ، فَرَجَعْنَا فِيهَا بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَنَا اللَّهُ مِنْهَا، بِأَنْ بَصَّرْنَا خَطَأَهَا وَصَوَابَ الْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَرْجِعَ فِيهَا فَنَدِينَ بِهَا وَنَتْرُكَ الْحَقَّ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ. {إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} [الأعراف: 89] إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَبَقَ لَنَا فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّا نَعُودُ فِيهَا،"

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنِ السُّدِّيِّ: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ} [الأعراف: 89] يَقُولُ: " مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعُودَ فِي شِرْكِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنِ السُّدِّيِّ: " {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [الشعراء: 19] يَعْنِي عَلَى دِينِنَا هَذَا الَّذِي تَعِيبُ."

وقد فهم الطبري من تفسير السدي ظاهره لهذا رده فقال حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " {وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [الشعراء: 19] يَقُولُ: كَافِرًا لِلنِّعْمَةِ، لِأَنَّ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَا الْكُفْرُ ". قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ أَشْبَهُ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ، لِأَنَّ فِرْعَوْنَ لَمْ

يَكُنْ مُقِرًّا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِنَّمَا كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ لِمُوسَى، إِنْ كَانَ مُوسَى كَانَ عِنْدَهُ عَلَى دِينِهِ يَوْمَ قَتْلِ الْقَتِيلِ عَلَى مَا قَالَهُ السُّدِّيُّ: فَعَلْتَ الْفَعْلَةَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ، الْإِيمَانُ عِنْدَهُ: هُوَ دِينُهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مُوسَى عِنْدَهُ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: إِنَّمَا أَرَادَ: وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ يَوْمَئِذٍ يَا مُوسَى، عَلَى قَوْلِكَ الْيَوْمَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ وَجْهًا يَتَوَجَّهُ"

فتأمل قول الطبري (: وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ يَوْمَئِذٍ يَا مُوسَى، عَلَى قَوْلِكَ الْيَوْمَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ وَجْهًا يَتَوَجَّهُ)

ومما يدل على سماحة المسألة عندهم بعيداً عن تنطع بعض الجهلة اليوم ممن لا يحسن أحدهم أن يحرر مسألة فقهية ثم يتكلم في هذه ، والذين عامة ما ينقلونه في

المسألة عن أشاعرة أصحاب إجماعات كاذبة مع أن شيخهم الباقلاني يخالف في هذا

قال أبو بكر بن الطيب :(وقال كثير منهم و من أصحابنا و أهل الحق :إنه لا يمتنع بعثة من كان كافرا أو مصيبا للكبائر قبل بعثته .قال : ولا شيء عندنا يمنع من ذلك على ما نبين القول فيه .و اختلفوا في إصابه الذنوب بعد البعثة فقالت الرافضة و من تابعهم :و لا يجوز ذلك عليهم في صغائر و كبائرها و لا يجوز عليهم السهم و الغلط و لا في غيره.

و قالت المعتزلة :يجوز وقوع صغائر الذنوب منهم في حال الرسالة اعتمادا مع العلم بخطرها و قبحها و لا يجوز أن يقع منهم الكبير من المعاصي و لا الصغائر المستقبحة المصغرة لشأن فاعليها . وقال فريق منهم :لا يجوز وقوع الذنوب منهم على القصد إليها و العلم بقبحها و تحريمها ،و إنما يقع منهم على جهة الخطأ في التأويل ،و هذا قول الجبائي و كثير من سلفهم.

ثم نقل عن القاضي ص 189- 188 :قال :(وقال أهل الحق و الجمهور من الناس و أصحاب الحديث :إنه يجوز وقوع الذنوب منهم في حال نبوتهم ،إلا ذنوبا في حال ما يفسد البلاغ عن الله و يقدح دلالة الآيات الظاهرة عليهم ،و إلا

ذنوبا أجمعت الأمة على أنها لا تقع منهم مثل ذنوب تقدح في إعلامهم و صحة نبوتهم و تشكك في صدقهم ....)

وقال الباقلاني في الانتصار للقرآن :" قال الله تعالى في قصة شعيبٍ بعدَ وصفِ سيرته مع قومه: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89. (

فأخبر عنه عليه السلام باعترافِه بأن الله قد نجاه من ملتهم التي هي الكفر، وقد عُلم أن هذه النجاةَ ليست هي الدعوةُ والبيان، لأنه لو كان ذلك كذلك لكان نجا بدعوته جميعَ قومِ شعيبٍ وسائر الكافرين، ثم قال: (وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا) ، فأخبر أن عودَه وعودَ كل أحدٍ إلى ملةِ الكفر ودخوله فيها لا يكون إلا بمشيئة الله، وهذا نفسُ ما قلناهُ وأخبرَنا"

وذكر صاحب كتاب حجج القرآن فصلاً في حجج القائلين بأن الأنبياء يجوز عليهم الكفر قبل النبوة

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي بِهِ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} : يَعْنِي بِهِ: الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ. {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي} [الأنعام: 76] فعَبَدَهُ حَتَّى غَابَ، فَلَمَّا غَابَ قَالَ: لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ: هَذَا رَبِّي، فَعَبَدَهُ حَتَّى غَابَ، فَلَمَّا غَابَ قَالَ: لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ: هَذَا رَبِّي، هَذَا أَكْبَرُ فَعَبَدَهَا حَتَّى غَابَتْ، فَلَمَّا غَابَتْ قَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ

وقد دافع الطبري عن هذا الأثر فقال : وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذي روي عن ابن عباس وعمن روي عنه، من أن إبراهيم قال للكوكب أو للقمر:"هذا ربي"، وقالوا: غير جائز أن يكون لله نبيٌّ ابتعثه بالرسالة، أتى عليه وقتٌ من الأوقات وهو بالغٌ إلا وهو لله موحدٌ. وحكى كلامهم كاملاً

ثم قال بعده :: وفي خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم حين أفل القمر:"لئن لم يهدني ربّي لأكونن من القوم الضالين"، الدليلُ على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم، وأنّ الصوابَ من القول في ذلك، الإقرارُ بخبر الله تعالى الذي أخبر به عنه، والإعراض عما عداه.

فهو يغلطهم ويرجح المروي عن ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة، وهذه الصحيفة خرجها عدد من الأئمة وثناء أحمد عليها معروف وإن شكك فيه البعض ولو كانت تحتوي على نسبة الأنبياء إلى ما لا يليق لما تركه الناس ورووا عنه

وأما بالنسبة لنبينا فما كان ابن تيمية غافلاً عن خصوصيته

قال شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت (199/1) :" ولعل أحمد قال أليس كان لا يعبد الأصنام فغلط الناقل عنه فإن هذا قد جاء في الآثار أنه كان لا يعبد الأصنام وأما كونه لا يأكل من ذبائحهم فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر وأحمد من أعلم الناس بالآثار فكيف يطلق قولًا عن المنقولات لم يرد به نقل ولكن هذا قد يشتبه بهذا وشرك حرمه من حين أرسِل وأما تحريم ما ذبح على النصب فإنما ذكر في سورة

المائدة وقد ذكر في السور المكية كالأنعام والنحل تحريم ما أهل به لغير الله.

فتحريم هذا إنما عرف من القرآن وقبل نزول القرآن لم يكن يعرف تحريم

هذا بخلاف الشرك وقد كان هو وأصحابه مقيمين بمكة بعد الإسلام يأكلون من ذبائحهم لكن فرق بين ما ذبحوه للحم وما ذبحوه للنصُب على جهة القربة للأوثان فهذا من جنس الشرك لا يباح قط في شريعة وهو من جنس عبادة الأوثان.

وأما ذبائح المشركين فقد ترد الشريعة بحلها كما كانوا يتزوجون المشركات أولًا.

والقول الثاني إطلاق القول بأنه صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه وتفسير ذلك بما كانوا عليه من بقايا دين إبراهيم لا بالموافقة لهم على شركهم.

قال ابن قتيبة قد جاء الحديث بأنه كان على دين قومه أربعين سنة ومعناه أن العرب لم يزالوا على بقايا من دين أبيهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك حج البيت وزيارته والختان والنكاح وإيقاع الطلاق إذا كان ثلاثًا وأن للزوج الرجعة في الواحد والاثنتين ودية النفس مائة من الإبل والغسل من الجنابة وتحريم المحرمات بالقرابة والصهر.

فكان على ما كانوا عليه من الإيمان بالله والعمل بشرائعهم تلك وكان لا يقرب الأوثان بل كان يعيبها وكان لا يعرف شرائع الله التي شرعها لعباده على لسانه حتى أوحي إليه فذلك قوله {مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ} يعني القرآن {وَلَا الْإِيمَانُ} يعني شرائع الإيمان ولم يرد الإيمان الذي هو الإقرار بالله لأن آباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم.

قلت أما ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب كانوا يحجون ويختتنون فهذا متواتر عنهم وهذا كان هو الحنيفية عندهم وكذلك تحريم الأقارب"

فتأمل نص شيخ الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقرب الأوثان ولا يحبها ، وأنه لو أكل مما ذبحت على النصب فليس هذا من الشرك بل كان مباحاً فترة من الزمن

وأنه حتى من قال أنه كان على دين قومه لم يرد أنه كان يعبد الأوثان بل أراد أنه كان على بقايا دين إبراهيم والبحث مع أحمد نصر الله صبري في إنكاره أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قرب ذبيحة لصنم قبل النبوة وهذا الانكار سليم مستقيم على كلام أحمد وابن رجب وشيخ الإسلام وهذا المتعين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا زمن الرويبضات بحق وبجهلهم ينكرون أموراً ثابتة في القرآن وأشير إليها فيه ثم يلقون اللوم على المحدثين الذين رووا أحاديث بموافقتها فمن ذلك إنكارهم لعذاب القبر

وأحاديث عذاب القبر متواترة تواتراً عظيماً كتواتر القرآن وهذا أمر معلوم عند المحدثين فأحاديث عذاب القبر بالعشرات متباينة الأسانيد واتفق أهل الصنعة الذين إليهم المرجع في الصنعة الحديثية على صحتها ، والمرجع في كل فن أهله وهذه من الضروريات البديهية

ومن رحمة الله عز وجل أن كان في القرآن ما يؤيد مذهب أهل الحديث لتنقطع حجج المبطلين

والآن مع الآيات التي تدل على عذاب القبر

الآية الأولى : قال تعالى : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)

فالله عز وجل يقول (سنعذبهم مرتين) وهاتان المرتان غير عذاب الآخرة بدليل قوله (ثم يردون إلى عذاب عظيم)

فعذاب في الدنيا فماذا بقي غير عذاب القبر ؟

وهذا ما فهمه جميع المفسرين

قال تعالى : (وَقَوْلُهُ: {سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ} [التوبة: 101] يَقُولُ: سَنُعَذِّبُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مَرَّتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا فِي الدُّنْيَا، وَالْأُخْرَى فِي الْقَبْرِ)

ثم أسند الأخبار عن السلف في هذا

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرٍو الْعَنْقَزِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبِي قَالَ، ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: " {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ} [التوبة: 101] . . إِلَى قَوْلِهِ: {عَذَابٍ عَظِيمٍ} [البقرة: 7] قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ «اخْرُجْ يَا فُلَانُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ اخْرُجْ يَا فُلَانُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ» فَأَخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ [ص:645] نَاسًا مِنْهُمْ فَضَحَهُمْ. فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ وَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاخْتَبَأَ مِنْهُمْ حَيَاءً أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدِ الْجُمُعَةَ، وَظَنَّ أَنَّ النَّاسَ قَدِ انْصَرَفُوا وَاخْتَبَئُوا هُمْ مِنْ عُمَرَ، ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ بِأَمْرِهِمْ. فَجَاءَ عُمَرُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا النَّاسُ لَمْ يُصَلُّوا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: أَبْشِرْ يَا عُمَرُ، فَقَدْ فَضَحَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ فَهَذَا الْعَذَابُ الْأَوَّلُ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَالْعَذَابُ الثَّانِي: عَذَابُ الْقَبْرِ

ثم قال حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، " {سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ} [التوبة: 101] بِالْجُوعِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: {ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} [التوبة: 101] يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

ثم قال حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ " {سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ} [التوبة: 101] عَذَابَ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْقَبْرِ

وقتادة ومجاهد والسدي هم أعيان المفسرين من التابعين ولا يعرف في طبقتهم من خالفهم في هذا

وهذا الزمخشري المعتزلي يعترف بنزول الآية في عذاب القبر حيث قال في الكشاف :" سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ قيل: هما القتل وعذاب القبر. وقيل الفضيحة وعذاب القبر. وعن ابن عباس رضى الله عنه أنهم اختلفوا في هاتين المرّتين، فقال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال: «اخرج يا فلان فإنك منافق، اخرج يا فلان فإنك منافق «4» » فأخرج ناسا وفضحهم، فهذا العذاب الأوّل، والثاني عذاب القبر"

وهذه الآية ترد على الاعتراض السمج الذي يذكره بعضهم بقوله (كيف يعذبهم الله في القبر ثم يعذبهم في الآخرة)

وهذا اعتراض سمج فمعناه الاعتراض على تعذيب الكفار في الدنيا بعذاب الاستئصال ؟

ثم إنه يقتضي استواء حياة الكفار ومماتهم وحياة المؤمنين ومماتهم وهذا يخالف العدل

قال تعالى : (هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهَدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

والله عز وجل يخلق العباد وينعم عليهم ليل نهار ويسبونه ويعبدون غيره ثم يستكثر الجاهل أن يعذبوا مرتين أو ثلاثة

والقبر أول منازل الآخرة فناسب أن يكون شيء من عذاب الآخرة فيه

ولو شاء الله لعجل عذاب جهنم للكافر حال موته وما الفارق إذا كان سيخلد فيها سوى أنه سبحانه يعذبه في البرزخ بعذاب يناسب تلك الحال

وأما أهل الإيمان فعذاب القبر كفارة لهم

الآية الثانية : قال تعالى : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)

فسرها بأنها في مسألة القبر كل من البراء بن عازب ومجاهد وقتادة وطاوس وغيرهم ولا مخالف لهم في الطبقة

الآية الثالثة : قال الله تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي، فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: {مَعِيشَةً ضَنْكًا} [طه: 124] قَالَ: عَذَابُ الْقَبْرِ

وقال أيضاً حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: يُطْبَقُ عَلَى الْكَافِرِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَهِيَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: {مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه: 124]

وقال أيضاً حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَالسُّدِّيُّ، فِي قَوْلِهِ: {مَعِيشَةً ضَنْكًا} [طه: 124] قَالَ: عَذَابُ الْقَبْرِ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، فِي قَوْلِهِ: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا} [طه: 124] قَالَ: عَذَابُ الْقَبْرِ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ، قَالَ: ثنا أَبُو عُمَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُخَارِقٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فِي قَوْلِهِ: {مَعِيشَةً ضَنْكًا} [طه: 124] قَالَ: عَذَابُ الْقَبْرِ

وقد رجح الطبري هذا القول بأننا نرى من الكفار من هو متنعم في حياته فدل على أن المعيشة الضنك شيء لا يتخلف عنه كافر

ولا يخفى ما يحصل لكثير من الكفار والعصاة من ضيق الصدر من البعد من الله ولكن منهم من يستدرج وهذا مراد الطبري

وكلامه قوي جداً خصوصاً على طريقة المعترضين

الآية الرابعة : قال تعالى : (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ)

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِدٍ: " {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ} [السجدة: 21] قَالَ: الْأَدْنَى فِي الْقُبُورِ وَعَذَابُ الدُّنْيَا."

والتفاسير الأخرى لا تناقض هذا التفسير وهو أعمها فهو عهد في كل كافر وأما التفاسير الأخرى فتخصص الآية ببعض الكفار

الآية الخامسة : قال تعالى : (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ)

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، {عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} [الطور: 47] قَالَ: «عَذَابُ الْقَبْرِ«

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلَهُ: {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} [الطور: 47] يَقُولُ: «عَذَابَ الْقَبْرِ قَبْلَ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ«

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: " إِنَّكُمْ لَتَجِدُونَ عَذَابَ الْقَبْرِ فِي كِتَابِ اللَّهِ {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} [الطور: 47]"

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: " إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ فِي الْقُرْآنِ ثُمَّ تَلَا {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} [الطور: 47]

وأما من فسرها بالجوع والمصائب فمع كون تفسيره لا يناقض هذا التفسير فهو يخصص الآية ببعض الظالمين دون بعض كما أن أهل الإيمان نفسهم يصيبهم مثل هذا ولكن هذا التفسيريخ الكفار بالعذاب ويجعله عاماً في كل الكفار

الآية السادسة : قال تعالى : (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا)

ولا شك أن هذا عذاب برزخي

والآن سأشرح طرفاً من تواتر أحاديث عذاب القبر

فسأذكر عشرة طرق من طرق أحاديث عذاب القبر

قال مالك في الموطأ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمنِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ؛ أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ تَسْأَلُهَا. فَقَالَتْ: أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَيُعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَائِذاً بِاللهِ مِنْ ذلِكَ. ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ، ذَاتَ غَدَاةٍ (1) مَرْكَباً. فَخَسَفَتِ الشَّمْسُ. فَرَجَعَ ضُحًى. فَمَرَّ بَيْنَ ظَهْرَيِ (2) الْحُجَرِ. ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي وَقَامَ النَّاسُ وَرَاءَهُ. فَقَامَ قِيَاماً طَوِيلاً. ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلاً. ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَاماً طَوِيلاً وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلاً وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ.

ثُمَّ قَامَ قِيَاماً طَوِيلاً وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلاً وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ [ف: 57] الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَاماً طَوِيلاً وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلاً وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَفَعَ. [ص:263] ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ. ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَوَّذُوا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ [ش: 52].

كتاب الموطأ متواتر عن الإمام مالك رواه قرابة الثمانية أنفس ويلاحظ أنه ليس بينه وبين عائشة إلا اثنين ولا يوجد أحد في الأمة إلا ويحتج بحديث مالك وهذا الحديث خرجوه في الصحيحين

وقد تابع مالكاً على هذا الحديث بمتنه وسنده سفيان بن عيينة الإمام الجبل وحديثه في مسند الحميدي والحميدي حافظ تلميذ سفيان وأيضاً رواه عن سفيان الشافعي الإمام في مسنده وعبد الرزاق في كتابه المصنف

وتابعه أيضاً يحيى بن سعيد القطان الحافظ وحديث يحيى في مسند أحمد وعند النسائي في سننه

وتابعه أيضاً حماد بن زيد البصري وحديث حماد في مسند الدارمي

وتابعه سليمان بن بلال وحديثه في صحيح مسلم

ولم تنفرد عمرة عن عائشة بل تابعها مسروق بن الأجدع

قال أبو داود الطيالسي 1514 -: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَشْعَثَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ إِلَى عَائِشَةَ تَسْأَلُهَا فَقَالَتْ لِعَائِشَةَ: أَعَاذَكِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ

الْقَبْرِ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا سَمِعْتُهُ بَعْدُ يُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ فِيهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

وشعبة الإمام المعروف وحديثه في مسند أحمد أيضاً

فها أنت تلاحظ في هذا الخبر فحسب ذكرنا الأئمة يحيى القطان ومالكاً وابن عيينة وأحمد والشافعي وحماد بن زيد وغيرهم وهم أئمة موزعون على أقطار الأرض وألفاظهم للأخبار متطابقة وذكرنا قرابة العشرة مصادر حديثية على جهة الاختصار

وبقية الأحاديث التي سأذكرها كلها هكذا ولكنني سأختصر ولا يوجد حديث مما سأذكره مذكور في أقل من خمسة مصادر حديثية معتمدة بنفس السند والمتن

قال مالك في الموطأ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ، عَنْ طَاوُوسٍ الْيَمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ

مِنَ الْقُرْآنِ. يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ.»

قال إسماعيل بن جعفر في حديثه 451 - ثنا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ الْأَكْبَرِ «أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ«

وهذا إسناد قصير جداً وأم خالد صحابية

قال ابن المبارك في الزهد أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ لَهُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، فِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ«

وقال الطيالسي في مسنده 546 - حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَّابٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»

وقال الحميدي في مسنده 1010 - ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثنا ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، عُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، عُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، عُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ

وقال البغوي في الجعديات 517 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، أنا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِخَمْسٍ، وَيَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»

وقال ابن أبي شيبة في مسنده 122 - نا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ، فَحَادَتِ الْبَغْلَةُ بِهِ، فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، فَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ صَاحِبَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ» ، فَقَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» ، فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» ، فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» ، قُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ

الدَّجَّالِ«

وقال إسحاق بن راهوية في مسنده 2201 - أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطًا لِبَنِي النَّجَّارِ وَأَنَا مَعَهُ , وَفِيهِ قُبُورُهُمْ , قَدْ مَاتُوا

فِي الْجَاهِلِيَّةِ , فَخَرَجَ , فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ فِي الْقَبْرِ عَذَابًا؟ فَقَالَ: «إِنَّهُمْ لَيُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ«

وقال أحمد في مسنده 4254 - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ يَعْنِي ابْنَ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ مُغِيرَةَ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ الْمَعْرُورِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: اللهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَعَوْتِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ مَبْلُوغَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَا يَتَقَدَّمُ مِنْهَا شَيْءٌ قَبْلَ حِلِّهِ، وَلَا يَتَأَخَّرُ مِنْهَا، لَوْ سَأَلْتِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُنْجِيَكِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ النَّارِ"

وقال أحمد في مسنده 6749 - حَدَّثَنَا الْخُزَاعِيُّ يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ الْهَادِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ"

فهذه أحاديث أكثر من عشرة من الصحابة في التعوذ من عذاب القبر فحسب!

نقلتها كلها من مصادر لمؤلفين من طبقة شيوخ أصحاب الصحيح وشيوخ شيوخهم حتى لا يأتي جهول ويدعي أننا نصدق بهذه الأحاديث لمجرد وجودها في الصحيحين دون براهين أخرى

وتواطؤ كل هؤلاء الرواة على الغلط أو الكذب أمر مستحيل ولو طعنا في مثل هذه الأخبار لأمكن الطعن في القرآن وفي كل منقول بل لشككنا في المحسوسات فنقل هؤلاء بابه الحس

وهذه أحاديث مثلها لا تنسى

وهناك العشرات غيرها في وصف تفاصيل العذاب فكيف وقد اعتضدت بتفاسير السلف والآيات التي اتفقت التفاسير السلفية كتفسير سفيان وتفسير عبد الرزاق وتفسير الطبري وتفسير ابن المنذر وتفسير ابن وهب

وتفسير يحيى بن سلام على ذكر تفسيرها بعذاب القبر عن السلف

فهذا أمر مقطوع به

والذين ينكرون عذاب القبر لا يحتجون بحديث أو حادثة تاريخية إلا وعذاب القبر أقوى منها إسنادياً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض أسطورة (صحيح البخاري لم يروه ولم يشرحه إلا الأشعرية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأساطير الفاشية أن صحيح البخاري ما رواه إلا الأشاعرة وما شرحه إلا الأشاعرة وهنا عدة حقائق قبل الكلام بالتفصيل في نقض هذه الترهات

الأولى : أنه لا يوجد في الكتب الستة حديث لشخص يقول بخلق القرآن صراحة فضلاً عن إنكار العلو الذي صرح ابن تيمية أنه أشنع من القول بخلق القرآن والبخاري نفسه في خلق أفعال العباد نقل أن منكره جهمي بل من غلاة الجهمية ونقل عن يزيد بن هارون تجهيم محمد بن الحسن وهو أحسن حالاً من عامة الأشاعرة

الثانية : أن صحيح البخاري نفسه فيه دمغ لمذاهب الأشاعرة خصوصاً في كتاب التوحيد وكتاب أخبار الآحاد وكتاب الإيمان فيكونون في روايتهم له كمن يحفر قبره بظفره

الثالثة : أن من أسس خلافنا مع الجهمية الأشعرية تزهيد كبار أئمتهم بالأحاديث وتقديم ما يسمونه معقولاً عليها فكيف يستخدمون السنن في رفع خسيستهم وهم ما انحطوا إلا لما أعرضوا عنها

وقد شرحت هذا تفصيلاً في عدة مقالات وإنما البحث الآن في دعوى أن صحيح البخاري لم يروَ إلا من طريق الأشاعرة

فهذه أسطورة يعتمدون فيها على أن أبا ذر الهروي صاحب الرواية المشهورة لصحيح البخاري أشعري

ونسوا أمرين هامين

الأول : أن أبا ذر الهروي لم ينفرد بل تابعه أبو الوقت السجزي والسجزي يرويه عن الداودي والداودي يرويه عن السرخسي والسرخسي يرويه عن الفربري عن البخاري

وقد تواتر كتاب الصحيح عن السجزي وقد ذكر الأسانيد إلى السجزي في الصحيح عامة المصنفين في الأثبات

وهؤلاء جميعاً (أعني من السجزي إلى الفربري) ليسوا أشاعرة بدليل عدم ترجمة ابن عساكر لهم في تبيين كذب المفتري في أصحاب الأشعري

بل السجزي كان من أصحاب أبي إسماعيل الهروي المشهور بتكفير الأشعرية ويقول عن نفسه خادم شيخ الإسلام _ يعني الهروي_

قال محمد فارس السلوم في تحقيقه للمختصر النصيح للمهلب بن أبي صفرة :" رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري (ت 320هـ):

سمع الصحيح مرتين، مرة بِفِرَبْر - ولك أن تفتح الفاء أو تكسرها (1) - في دخلات البخاري إليها سنة 248، وأخرى في بخارا سنة 252 أي قبل وفاة البخاري بأربع سنوات.

هكذا قال أَبُونصر الكلاباذي الحافظ، واشتهر هذا القول عند كثيرين.

ورواه ابن حمويه عن الفربري، وهو مذكور في إسناد أبِي الوقت السجزي بروايته عن الداودي عن الحمويي عن الفربري - اعتمادًا.-

فقد رواه ابن حمويه: بحق سماعه من أبِي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري سنة ست عشرة وثلثمائة (316)، بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبِي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مرتين، إحداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين (248) , والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين (252) أهـ.

لكن غنجارًا الحافظ روى عن الكشاني عن الفربري قال: سُمع الجامع من البخاري بفربر في ثلاث سنين, في سنة 253, وسنة 254، وسنة 255.

ذكره ابن نقطة (2)، وهذا إسناد صحيحٌ عالٍ، ولا يعارض الذي قبله، وقد يكون الفربري اكتفى بذكر التاريخين في رواية ابن حمويه، ولا يعني هذا أنه لم يسمع بعد ذلك، أو أن البخاري لم يحدث به بعد ذلك.

وفي رواية أبِي زيد عن الفربري اعتمد تاريخ سنة 253 للسماع، هكذا رواه المتقنون من الحفاظ كالغساني وابن خير وغيرهم".

وقال عفيف الدين الواسطي في أربعينه في الجهاد أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ الصَّالِحُ الثِّقَةُ الْمُسْنِدُ شَيْخُ الْوَقْتِ أَبُو الْوَقْتِ عَبْدُ الْأَوَّلِ بْنُ عِيسَى بْنِ شُعَيْبِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ السِّجْزِيُّ الصُّوفِيُّ الْهَرَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمَ عَلَيْنَا بَغْدَادَ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بِمَدْرَسَةِ الشَّيْخِ أَبِي النَّجِيبِ السُّهْرَوَرْدِيِّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الإِمَامُ جَمَالُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الدَّاوُدِيُّ الْبُوشَنْجِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بِبُوشَنْجَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّوَيْهِ السَّرْخَسِيُّ الْحَمَوِيُّ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلاثِ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ مَطَرٌ الْفِرَبْرِيُّ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلاثِ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْجُعْفِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبُخَارِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَنَةَ اثْنَتَيْنِ

وَخَمْسِينَ وَسَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ«

وهذا سند صحيح البخاري

وقال السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَقْتِ عَبْدُ الأَوَّلِ بْنُ عِيسَى السِّجْزِيُّ بِهَرَاةَ أَنا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّاوُدِيُّ بِفُوشَنْجَ أَنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بن أَحْمد الْحَمَوِيّ أَنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرَبْرِيُّ أَنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الإِمَامُ ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَكَانَ قَرِيبًا فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه 1132- عُمَر بْن أعز بن عُمَر بْن مُحَمَّد بْن عموديه السهروردي، أبو حفص ابن أبى الحارث الصوفي:

أخو شيخنا أبى عبد الله محمد بن أعز الذي تقدم ذكره، سمع أبا الوقت عبد الأول ابن عيسى بن شعيب السجزى وغيره. كتبت عنه، وكان شيخا لا بأس به، أحد الصوفية برباط سعادة.

أخبرنا عمر بن أعز بن عمر السهروردي بقراءتي عليه أنبأ عبد الأول بن عيسى أنبأ أبو الحسن الداودي أنبأ عبد الله بن أحمد السرخسي حدثنا محمد بن يوسف الفربري حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري حدثنا آدم حدثنا شعبة قال سمعت أبا عثمان النهدي عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرجال من النساء«

وقال الذهبي في معجم شيوخه الكبير أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَطَّافٍ الأَنْصَارِيُّ الْبُخَارِيُّ الْمَقْدِسِيُّ ثُمَّ الْحَرَّانِيُّ الْحَنْبَلِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ الْمُفْتِي أَبِي الرَّبِيعِ

كَانَ خَيِّرًا تَالِيًا لِكِتَابِ اللَّهِ، سَمِعَ بِحَرَّانَ مِنْ أَبِيهِ، وَابْنِ رُوزَبَهْ، وَأَبِي الْمَجْدِ الْقَزْوِينِيِّ، وَحَدَّثَ بِصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ.

مَاتَ بِقَاسِيُونَ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

عَنْ بِضْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

- 28 :1 - 10-أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أنا ابْنُ رُوزَبَهْ، قَالَ: أنا أَبُو الْوَقْتِ السِّجْزِيُّ، أنا ابْنُ الْمُظَفَّرِ الدَّاوُدِيُّ، أنا ابْنُ حَمُّوَيْهِ السَّرْخَسِيُّ، أنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرَبْرِيُّ، ثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ، ثنا آدَمُ، نا ابْنُ أَبِي ذُئَيْبٍ، نا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ أَنْمَارٍ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وذكر الذهبي الكثير من الأسانيد لأبي الوقت وكذا ذكره كل من كتب معجماً في شيوخه أو ثبتاً فهو متواتر عنه

قال الذهبي في ترجمة أبي الوقت السجزي :" وَحَدَّثَ بِخُرَاسَانَ وَأَصْبَهَانَ وَكَرْمَانَ وَهَمَذَانَ وَبَغْدَادَ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ، وَاشْتُهِرَ حَدِيْثُهُ، وَبَعُدَ صِيتُهُ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ عُلُوُّ الإِسْنَادِ.

حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ عَسَاكِرَ (1) ، وَالسَّمْعَانِيُّ، وَابْنُ الجَوْزِيِّ، وَيُوْسُفُ بنُ أَحْمَدَ الشِّيْرَازِيُّ، وَارْتَحَلَ إِلَيْهِ إِلَى كِرْمَانَ، وَسُفْيَانُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ مَنْدَةَ، وَأَبُو ذَرٍّ سُهَيْلُ بنُ مُحَمَّدٍ البُوْشَنْجِيُّ، وَأَبُو الضَّوءِ شِهَابُ الشَّذَبَانِيُّ، وَعَبْدُ المُعِزِّ بنُ مُحَمَّدٍ الهَرَوِيُّ، وَالقَاضِي عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ بُنْدَارَ الهَمَذَانِيُّ، وَعَبْدُ الجَلِيْلِ بنُ مَنْدَوَيْه، وَأَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ السُّلَمِيُّ العَطَّارُ، وَعُثْمَانُ بنُ عَلِيٍّ لوَزْكَانِيُّ، وَعُثْمَانُ بنُ مَحْمُوْدٍ الأَصْبَهَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الفَتَّاحُ البُوْشَنْجِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عَطِيَّةَ اللهِ الهَمَذَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَرَايَا المَوْصِلِيُّ، وَمَحْمُوْدُ بنُ وَاثقٍ البَيْهَقِيُّ، وَمُقَرَّبُ بنُ عَلِيٍّ الهَمَذَانِيُّ، وَالفَقِيْهُ يَحْيَى بنُ سَعْدٍ الرَّزَايُّ، وَيُوْسُفُ بنُ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ نِظَامِ المُلْكِ، وَحَمَّادُ بنُ هِبَةِ اللهِ الحَرَّانِيُّ، وَعُمَرُ بنُ طَبَرْزَدَ، وَسَعِيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ، وَعُمَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الدِّيْنَوَرِيُّ الصُّوْفِيُّ، وَيَحْيَى بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ السُّهْرَوَرْدِيِّ، وَمُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ هِبَةِ اللهِ الرُّوذَرَاورِيُّ، وَأَحْمَدُ بنُ ظَفَرِ بنِ هُبَيْرَةَ، وَمُحَمَّدُ بنُ هِبَةِ اللهِ بنِ مُكرَّمٍ، وَمُظَفَّرُ بنُ حَرِّكْهَا، وَعَلِيُّ بنُ يُوْسُفَ بنِ صَبُوخَا، وَأَحْمَدُ بنُ يُوْسُفَ بنِ صِرْمَا، وَمُحَمَّدُ بنُ أَبِي القَاسِمِ المَيْنُدِيُّ، وَزَيْدُ بنُ يَحْيَى البَيِّعُ، وَعَبْدُ اللَّطِيْفِ بنُ عَسْكَرٍ، وَعُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الرَّيَّانِ، وَأَسْعَدُ بنُ صُعْلُوكٍ، وَالنَّفِيْسُ بنُ كَرَمٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللهِ بنُ شَرِيْفِ الرَّحْبَةِ، وَمُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ خَلِيْفَةَ الرُّوبَانِيُّ - بِمُوَحَّدَةٍ - وَمُحَمَّدُ بنُ هِبَةِ اللهِ البَيِّعُ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الهَمَذَانِيُّ الخَطِيْبُ، وَأَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ

بُورْنذَازَ (1) ، وَعُمَرُ بنُ أَعزَّ السُّهْرَوَرْدِيُّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بنُ لَيْثٍ الوسْطَانِيُّ، وَصَاعِدُ بنُ عَلِيٍّ الوَاعِظُ، وَمُحَمَّدُ بنُ المُبَارَكِ المُسْتعمِلُ، وَأَبُو عَلِيٍّ بنُ الجَوَالِيْقِيّ، وَمُحَمَّدُ بنُ النَّفِيْسِ بنِ عَطَاءٍ، وَالمهَذَّبُ بنُ قُنَيْدَةَ، وَعَبْدُ السَّلاَمِ بنُ سُكَيْنَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَتِيقِ بنِ صيلاَ، وَأَبُو الرِّضَى مُحَمَّدُ بنُ عَصيَّةَ، وَعَبْدُ السَّلاَمِ الدَّاهِرِيُّ، وَأَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ النَّرْسِيُّ، وَعُمَرُ بنُ كَرَمٍ، وَالحُسَيْنُ بنُ الزُّبَيْدِيّ، وَأَخُوْهُ الحَسَنُ، وَظَفَرُ بنُ سَالِمٍ البيطَارُ، وَعَبْدُ البَرّ بنُ أَبِي العَلاَءِ العَطَّارُ، وَإِبْرَاهِيْمُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ القَطِيْعِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مَوْلَى ابْنِ باقَا، وَزَكَرِيَّا العُلَبِيُّ، وَعَلِيُّ بنُ رُوزبه،وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ المَدِيْنِيُّ، وَأَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ القَطِيْعِيُّ، وَأَبُو المُنَجّى عَبْدُ اللهِ بنُ اللَّتِّيّ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ مَسْعُوْدِ بنِ بَهْرُوْزَ، وَأَبُو سَعْدٍ ثَابِتُ بنُ أَحْمَدَ الخُجَنْدِيُّ نَزِيْلُ شيرَاز وَهُوَ آخِرُ مَنْ سَمِعَ مِنْهُ مَوْتاً، بَقِيَ إِلَى سَنَةِ 637، وَسَمَاعُهُ فِي الخَامِسَةِ.

وَرَوَى عَنْهُ بِالإِجَازَةِ: أَبُو الكَرَمِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ المُتَوَكِّلِيُّ، وَكَرِيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الوَهَّابِ القُرَشِيَّةُ.

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: شَيْخٌ صَالِحٌ، حَسَنُ السَّمْتِ وَالأَخلاَقِ، مُتودِّدٌ، مُتَوَاضِعٌ، سلِيمُ الجَانبِ، اسْتَسْعَدَ بصحبَةِ الإِمَامِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيّ، وَخَدَمَهُ مُدَّةً، وَسَافَرَ إِلَى العِرَاقِ وَخُوزستَانَ وَالبَصْرَةَ، نَزلَ بَغْدَادَ بِرِباطِ البِسْطَامِيّ فِيمَا حَكَاهُ لِي، وَسَمِعْتُ مِنْهُ بِهَرَاةَ وَمَالِيْنَ، وَكَانَ صَبُوْراً عَلَى

القِرَاءةِ، مُحِبّاً لِلرِّوَايَةِ، حَدَّثَ بِـ (الصَّحِيْحِ) ، وَ (مُسْنَدِ عَبْدٍ) ، وَ (الدَّارِمِيّ) عِدَّةَ نُوَبٍ، وَسَمِعْتُ أَنَّ أَبَاهُ سَمَّاهُ مُحَمَّداً، فَسَمَّاهُ عَبْدُ اللهِ الأَنْصَارِيُّ عَبْدَ الأَوّلِ، وَكَنَّاهُ بِأَبِي الوَقْتِ، ثُمَّ قَالَ: الصُّوْفِيُّ ابْنُ وَقتِهِ.

وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي (التَّحبِيرِ(1)) : إِنَّ وَالِدَ أَبِي الوَقْتِ أَجَازَ لَهُ، وَإِنَّ مَوْلِدَهُ (2) بسِجِسْتَانَ، سَنَةَ عَشْرٍ وَأَرْبَعِ مائَةٍ، وَإِنَّهُ سَمِعَ مِنْ عَلِيِّ بنِ بُشرَى اللَّيْثِيِّ (مَنَاقِبَ الشَّافِعِيِّ) لِلآبرِيِّ بِفَوتٍ، ثُمَّ سَكَنَ هَرَاةَ، وَإِنَّهُ شَيْخٌ صَالِحٌ مُعَمَّرٌ، حرصَ عَلَى سَمَاعِ الحَدِيْثِ، وَحَمَلَ وَلدَهُ أَبَا الوَقْتِ عَلَى عَاتقِهِ إِلَى بُوشَنْجَ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ الأَنْصَارِيُّ يُكرِمُهُ وَيُرَاعِيْه، مَاتَ بِمَالِيْن، فِي شَوَّالٍ، سَنَة اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْس مائَة، عَاشَ مائَة وَثَلاَث سِنِيْنَ"

فما أبو ذر إلا متابع لهذا الجبل وقد ترجم لأبي الوقت ابن عساكر في معجم شيوخه وأحسب أن ابن الجوزي ترجم له

ثم إن الفربري روي عنه الصحيح بطرق كثيرة أخرى غير طريق السجزي وأبي ذر

قال ابن عطية الأندلسي في فهرسه وقرأت عَلَيْهِ رَحمَه الله كتاب الْجَامِع الصَّحِيح الْمُخْتَصر من أُمُور رَسُول الله صلى

الله عَلَيْهِ وَسلم وسننه وأيامه تصنيف الإِمَام أبي عبد الله مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم البُخَارِيّ رَضِي الله عَنهُ وَأَخْبرنِي أَنه قَرَأَهُ بِمَكَّة شرفها الله فِي الْمَسْجِد الْحَرَام عِنْد بَاب بني شيبَة سنة سبعين وَأَرْبَعمِائَة على الإِمَام الزكي الْعدْل أبي عبد الله الْحُسَيْن بن عَليّ بن الْحُسَيْن الطَّبَرِيّ نزيل مَكَّة قَالَ حَدَّثتنَا الْحرَّة الزاهدة كَرِيمَة بنت أَحْمد بن مُحَمَّد بن حَاتِم المروزية قَالَت حَدثنَا أَبُو الْهَيْثَم مُحَمَّد بن الْمَكِّيّ بن زراع الْكشميهني قَالَ حَدثنَا أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن يُوسُف بن مطر بن صَالح بن بشر الْفربرِي عَن أبي عبد الله مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البُخَارِيّ رَضِي الله عَنهُ

قَالَ الْفَقِيه القَاضِي أَبُو مُحَمَّد رَضِي الله عَنهُ قَالَ لي أبي رَضِي الله عَنهُ وَكَانَت قراءتي فِي أصل كَرِيمَة بِعَيْنِه قَالَ لي وقرأته بالمهدية قبل طلوعي إِلَى الْحَج سنة تسع وَسِتِّينَ وَأَرْبَعمِائَة على الشَّيْخ الْأَجَل أبي عبد الله مُحَمَّد بن معَاذ التَّمِيمِي القيرواني وَأَخْبرنِي أَنه قَرَأَهُ غير مرّة على الشَّيْخ أبي ذَر عبد بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن غفير الْأنْصَارِيّ الْمَالِكِي قَالَ أَخْبرنِي أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن أَحْمد بن حموية السَّرخسِيّ بهراة وَأَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن أَحْمد بن دَاوُد الْمُسْتَمْلِي ببلخ وَكَانَ من الثِّقَات المتقنين رَحمَه الله وَأَبُو الْهَيْثَم مُحَمَّد بن الْمَكِّيّ بن زراع الْكشميهني بهَا قِرَاءَة عَلَيْهِ فِي الْمحرم سنة تسع وَثَمَانِينَ وثلاثمائة قَالُوا حَدثنَا مُحَمَّد بن يُوسُف الْفربرِي عَن البُخَارِيّ

قَالَ لي أبي رَضِي اللّٰه عَنهُ وَأَخْبرنِي أَبُو عبد اللّٰه بن معَاذ أَيْضا قَالَ حَدثنَا أَبُو عمرَان مُوسَى بن عِيسَى بن أبي حَاج الفاسي قَالَ حَدثنَا أَبُو مُحَمَّد عبد اللّٰه بن إِبْرَاهِيم الْأَصيلِيّ قَالَ حَدثنَا أَبُو زيد مُحَمَّد بن أَحْمد الْمروزِي وَأَبُو أَحْمد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مكي جَمِيعًا عَن الْفربرِي عَن البُخَارِيّ

قَالَ لي أبي رَضِي اللّٰه عَنهُ وقرأته على الْفَقِيه الْحَافِظ أبي عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد الغساني سنة أَربع وَسبعين وَأَرْبَعمِائَة قَالَ حَدثنَا أَبُو الْقَاسِم حَاتِم بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن التَّمِيمِي قِرَاءَة عَلَيْهِ مَرَّات أَولهَا سنة أَربع وَأَرْبَعين وَأَرْبَعمِائَة قَالَ أَخْبرنِي بِهِ أَبُو الْحسن عَليّ بن مُحَمَّد بن أبي بكر الْفَقِيه الْقَابِسِيّ بالقيروان سنة اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعمِائَة

قَالَ أَبُو عَليّ ونا أَبُو شَاكر عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن موهب القبري وَالْقَاضِي أَبُو الْقَاسِم سراج بن عبد اللّٰه بن سراج قَالَا حَدثنَا أَبُو مُحَمَّد عبد اللّٰه بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن عبد اللّٰه بن جَعْفَر الْأَصيلِيّ قَالَا مَعًا حَدثنَا أَبُو زيد مُحَمَّد بن أَحْمد الْمروزِي بِمَكَّة سنة ثَلَاث وَخمسين وثلاثمائة

قَالَ الْأَصيلِيّ وَأَبُو أَحْمد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يُوسُف بن مكي الْجِرْجَانِيّ جَمِيعًا عَن أبي عبد اللّٰه مُحَمَّد بن يُوسُف عَن البُخَارِيّ

قَالَ لي أبي رَضِي اللّٰه عَنهُ وقرأته بالمرية سنة تسع وَسِتِّينَ وَأَرْبَعمِائَة على أبي مُحَمَّد عبد الْجَبَّار بن عَليّ بن سُلَيْمَان بن سيد بن أبي قُحَافَة قَالَ حَدثنَا أَبُو عمر يُوسُف بن عبد

اللّٰه بن مُحَمَّد بن عبد الْبر النمري قِرَاءَة عَلَيْهِ قَالَ حَدثنَا أَبُو مُحَمَّد عبد اللّٰه بن مُحَمَّد بن أَسد الْجُهَنِيّ قَالَ حَدثنَا أَبُو عَليّ سعيد بن عُثْمَان بن السكن الْحَافِظ بِمصْر عَن مُحَمَّد بن يُوسُف الْفربرِي عَن البُخَارِيّ

قَالَ لي أبي رَضِي اللّٰه عَنهُ وَأَخْبرنِي أَبُو عَليّ الغساني رَحمَه اللّٰه بِرِوَايَة أبي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن معقل بن الْحجَّاج النَّسَفِيّ عَن البُخَارِيّ قَالَ حَدثنِي أَبُو العَاصِي حكم بن مُحَمَّد بن حكم قَالَ حَدثنَا أَبُو الْفضل أَحْمد بن أبي عمرَان الْهَرَوِيّ بِمَكَّة قَالَ حَدثنَا أَبُو صَالح خلف بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الْخيام عَن إِبْرَاهِيم بن معقل عَن البُخَارِيّ

مولد البُخَارِيّ رَحمَه اللّٰه يَوْم الْجُمُعَة بعد الصَّلَاة لثلاث عشرَة لَيْلَة خلت من شَوَّال عَام أَرْبَعَة وَتِسْعين وَمِائَة وَتُوفِّي البُخَارِيّ رَحمَه اللّٰه سنة سِتّ وَخمسين وَمِائَتَيْنِ

وهناك غيره كثير وأيضاً للبخاري أربع روايات غير رواية الفربري

وكلها موجودة ثم إن أقدم شرح على صحيح البخاري هو شرح الخطابي والخطابي واضح من كتابه الغنية أنه ترك الأشعرية والخطابي يصل لأبي داود بواحد وللبخاري بواحد أو اثنين

زيادة على هذا كله كتاب البخاري مشهور وشهرته تغني عن تتبع إسناده وأحاديث البخاري في كتبه الأخرى كالأدب المفرد وخلق أفعال العباد والتاريخ وغيرها مطابقة لأحاديث الصحيح والصحيح لا يصنفه إلا رجل كالبخاري

الثاني : أن أبا ذر الهروي على غير عقيدة متأخري الأشاعرة بل على عقيدتهم يجب أن يكون مجسماً!

فإنه كان على عقيدة الباقلاني قال الذهبي في السير :" أَلَّفَ كِتَاباً سَمَّاهُ: (الإِبَانَة) ، يَقُوْلُ فِيْهِ: فَإِن قِيْلَ: فَمَا الدَّلِيْلُ عَلَى أَنَّ للهِ وَجهاً وَيداً؟

قَالَ قَوْله: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} [الرَّحْمَن:27] وَقوله: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص:75] فَأَثبت تَعَالَى لِنَفْسِهِ وَجهاً وَيداً.

إِلَى أَنْ قَالَ: فَإِن قِيْلَ: فَهَلْ تقولُوْنَ: إِنَّهُ فِي كُلِّ مَكَان؟

قِيْلَ: مَعَاذَ اللهِ بَلْ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ"

وكلام الباقلاني في إثبات الصفات الذاتية على طريقة الكلابية مشهور جداً

وهنا توضيح هام جداً في حفظ السنة وما نظر فيه البخاري من الكتب لكي يصنف الصحيح

اعلم رحمك الله أن السنة النبوية قد حفظت بشكل عظيم وقد اجتمع فيها عدد من عوامل الحفظ

الأول : أن العرب في طبيعتهم آنذاك كانوا أقوياء الحفظ ولهذا كانوا يحفظون القصائد الطويلة من أول مرة يسمعونها كالمعلقات التي فشت فيهم مع قلة القراء والكتاب فيهم في ذلك الوقت ، وهذا أمر موجود في أهل القرى إلى يومنا هذا

الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيد الكلام ثلاثاً وكان يترسل في كلامه لكي يفهم كما نصت عليه عائشة

الثالث : أنه كان رجلاً بليغاً وكان يختصر الكلام بعبارات جامعة وأحاديثه الطوال نادرة جمعها الطبراني في مصنف مستقل لا يبلغ المجلد

الرابع : أن كثيراً من الأحاديث قد ارتبطت بواقع عملي كالأحاديث المتصلة بالعبادات والمعاملات فكان يقولها ويطبقها ويطبقها معه الصحابة وهذا أرسخ للحفظ

الخامس : أنه كان يقول أكثر أخباره في محفل من الناس

السادس : أن الصحابة كانوا يتراجعون في بعض الأخبار فدل سكوتهم على عامة الأخبار أنها معروفة عندهم فقد أنكرت عائشة على ابن عمر قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب وخطأته في ذلك وهما متفقان على اعتماره ولكن اختلفا في الشهر ، وأنكرت أمهات المؤمنين على أبي هريرة تحديثه بحديث منسوخ في الجنب يصبح صائماً فالحديث كان صحيحاً ولكنه كان منسوخاً فحصل الإنكار ، بل كره سلمان لحذيفة التحديث ببعض أحاديث الفتن لكون العقول لا تبلغها

السابع : أن السنة كان شيء كثير منها مدون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومن ادعى أن السنة لم تدون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقط غلط

قال أحمد في مسنده 6510 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ: " اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ"

فهذا واضح أن عبد الله بن عمرو كان يكتب

وقال البخاري في صحيحه 113 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ عَنْ أَخِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا

كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ تَابَعَهُ مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وقال البخاري في صحيحه 2434 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي فَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا وَلَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلَا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَقَامَ أَبُو شَاهٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ مَا قَوْلُهُ اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا حديث متأخر في فتح مكة

وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان عند أبي بن محمد بن عمرو بن حزم مشهور معروف عند المحدثين

وله صلوات وسلامه عليه كتب عديدة للأمصار

ومن ذلك كتابه إلى عمرو بن حزم

وقال ابن عبد البر وهو يتكلم عن كتاب عمرو بن حزم :" وكتاب عمرو بن حزم هذا قد تلقاه العلماء بالقبول والعمل ، وهو عندهم أشهر وأظهر من الإسناد الواحد المتصل " انتهى من" الاستذكار. (2/471) "

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي رحمه الله : " لا أعلم في جميع الكتب كتابًا أصح من كتاب عَمْرو بن حزم ، وقَال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون

يرجعون إليه ويَدَعون آراءهم ". انتهى من" المعرفة والتاريخ(2/217) "

ثم إن عامة إن الأحكام لها أصل في القرآن ولذا تجد الأصول الفقهية العظام متفق عليها وعامة خلاف الفقهاء فرع عن اتفاق فهم متفقون على الطواف سبعاً وعلى الركوع وعلى السجود وعلى الصلوت الخمس وعلى الوضوء وعلى المواريث بالجملة

ولكن يختلفون في بعض صور الطواف هل تجزي أم لا واختلافهم القديم في مسح القدمين أو غسلهما فرع عن الاتفاق على مسح القدمين بالماء واختلافهم في بعض نواقض الوضوء فرع عن اتفاقهم على وجود نواقض أصلاً واتفاقهم على العديد منها

وهناك مسائل اختلفوا فيها ثم انقرض الخلاف بعد ظهور السنن كأحكام الاحداد ومشروعية زيارة القبور

وهذا من أعظم البراهين على بقاء الشريعة

قال الشيخ في بيان التلبيس :" وقد كان الثقة يحدث عن الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح أنه لما رأى قوله إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين لعنه على ذلك وقال هذا تعطيل الإسلام وقد بسط هذا في مواضع والمقصود هنا أن يتبين أن دعواه أن كل دليل سمعي موقوف على مقدمات ظنية دعوى باطلة معلوم فسادها بالاضطرار ولو صح هذا لكان لا يجزم أحد بمراد أحد ولكان العلم بمراد كل متكلم لا يكون إلا ظنًّا وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار وإذا كان آحاد العامة قد بين مراده بكلامه حتى يقطع بمراده فالعلماء أولى بذلك وإذا كان العلماء المصنفون في العلوم يقطع بمرادهم في أكثر ما يقولونه كما يقطع بمراد الفقهاء والأطباء والحُسّاب وغيرهم فالرسول الذي هو أكمل الخلق علماً وبياناً ونصحاً أولى أن يبين مراده ويقطع به وكلام الله تعالى أكمل من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وأكمل بياناً فهو أولى بالقطع بمراد الرب فيه من كلام كل أحد ومعاني الكلام منقولة بالتواتر معلومة بالاضطرار أعظم من ألفاظه والمسلمون كلهم يعلمون بالاضطرار أن الله تعالى أمر بغسل الوجه واليدين ومسح الرأس في الوضوء وبالاغتسال من الجنابة وبالتيمم وأن الله تعالى أمر بالصلاة إلى الكعبة وأمر بالحج إلى البيت الذي بمكة والطواف به والتعريف بعرفات وصوم شهر رمضان وامتناع الصائم من الأكل والشرب والنكاح وغير ذلك من معاني القرآن وأكثرهم لا يحفظون حروف

القرآن فمعانيه التي دلت عليها هي معلومة عندهم بالاضطرار منقولة بالتواتر أعظم من العلم بألفاظه الدالة على تلك المعاني ولا يحتاجون في ذلك إلى نقل اللغة ولا نفي المعارض بل الأمر موقوف على مقدمة واحدة وهو العلم بمراد المتكلم وهذا قد يعلم اضطراراً وقد يعلم بأدلة قطعية وقد يكون ظنًّا كذلك العلم بما أخبر له الرسول صلى الله عليه وسلم من أسماء الرب وصفاته ومن اليوم الآخر كثير منه أو أكثره معلوم عند الأمة اضطراراً نقلاً متواتراً وإن كان أكثرهم لا يحفظون حروفه وإذا سمعوا حروفه علموا قطعاً أنها دالة على تلك المعاني المعلومة عندهم كما إذا سمعوا قوله تعالى وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ [آل عمران 97] علموا أن المراد بلفظ البيت البيت الذي بمكة وإذا سمعوا شهر رمضان علموا أن المراد بهذا اللفظ بالشهر التاسع الذي بين شعبان وشوال وإذا سمعوا خلق السموات والأرض علموا أن المراد بذلك أنه هو الذي أحدثهما وابتدأهما وأنشأهما لا أنهما قديمتان ملازمتان له وإذا سمعوا قوله تعالى كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى [البقرة 73] وقوله كَذَلِكَ النُّشُورُ (9) [فاطر 9] علموا أن المراد بذلك إحياء الموتى للقيامة وإذا سمعوا قوله تعالى وتقدس إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46) [طه 46] علموا أن ذلك معنى أنه سميع بصير وأمثال ذلك كثير"

وكذلك أهم حوادث السيرة لها أصل في القرآن واتفقوا عليها فالهجرة وغزوة بدر وأحد والحديبية والخندق وبيعة الرضوان وفتح مكة وحنين وغزوة العسرة وغزوة بني النضير وبني قريظة وغيرها مذكورة في القرآن بالإشارة أو ذكر بعض أحداثها مع كيد المنافقين وغيرها من الأمور وبعضها فرغت له معظم سورة كمباهلة وفد نجران في سورة آل عمران

وهذا كله باتفاق المفسرين من كل النحل فظهر أن كل العلوم أصلها القرآن المقطوع به وأن السنة شارحة

وقد شرحت في مقالي (قاعدة في أن معظم الأحكام الشرعية ثابتة بطريقة قطعية) طريقة المحدثين في تصحيح الأخبار وأنها منتهى في الاحتياط وأنه لم يبنَ حكم في الغالب إلا على خبر احتفت به قرائن ترفعه إلى درجة القطعية حتى على مذهب المتكلمين المتشككين

والآن سأشرح شيئاً من تاريخ تدوين السنة الذي يجهله كثير ممن يتكلم في هذه الأمور حتى من المدافعين عن السنة

فيقال تقدم معنا ذكر كتب النبي وهذه المرحلة الأولى

وهناك المرحلة الثانية وهي مرحلة الصحف كصحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة وصحيفة أبي الزبير عن جابر وهذه صحف مشهورة ومؤلفوها سمعوا من الصحابة مباشرة

والمرحلة الثالثة مرحلة التدوين الراتب دون تصنيف وهي التي دعا إليها عمر بن عبد العزيز وأعانه الزهري وكلاهما تابعي تتلمذ على الصحابة وكبار التابعين

والمرحلة الرابعة مرحلة أصحاب الثنائيات وهذه التي يجهلها كثيرون مع أهميتها العظيمة

وأصحاب الثنائيات هم من عندهم أسانيد يصلون فيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم باثنين فقط ولهم كتب مصنفة

فعلى رأسهم الإمام مالك صاحب الموطأ الذي تواتر عنه فمالك يروي عن حميد عن أنس

وعن نافع عن ابن عمر

وعن أبي حازم عن سهل بن سعد

وعن نعيم المجمر عن أبي هريرة

وعن الزهري عن أنس وعن سهل وغيرهم من الصحابة الذين أدركهم الزهري

وعن ابن المنكدر عن جابر

وعن أبي الزبير عن جابر

فهو قريب جداً من النبي صلى الله عليه وسلم وله أسانيد أخرى ثلاثية وربما ثنائية فاتتني وهذه للتنبيه وقد اتفقت الأمة على تعديل مالك ولا يشارك الثقات في حديثه إلا ويظهر فضله وتثبته وموافقته لهم

ولا يكاد يوجد حديث مرفوع انفرد به واحد عن مالك بل لو انفرد فإنه يكون منكراً فمالك حديثه منتشر ومحفوظ في الموطأ

واليوم المرء منا لو أراد أن يحكي قصة عن محمد بن عبد الوهاب فلن يستطيع أن يصل إليه باثنين فقط فمالك أقرب إلى النبي منا إلى محمد بن عبد الوهاب

ومن أصحاب الثنائيات ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج والذي له جزء مطبوع

وهو يروي عن عطاء بن أبي رباح وعطاء أدرك ابن عباس وابن عمر وجابراً وغيرهم من الصحابة

ويروي عن نافع عن ابن عمر

ويروي عن مجاهد ومجاهد سمع ابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة بل له تفسير معروف عن مجاهد

ويروي عن ابن أبي مليكة وابن أبي مليكة سمع عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم

ولابن جريج شيوخ أخر وثلاثيات وإنما أذكر هذا لأقرب لك شدة قرب إسناده من النبي صلى الله عليه وسلم وابن جريج كان يعيش في مكة

وابن جريج حاله كحال مالك في اتفاق الأمة على تعديله بالجملة وموافقة الثقات له إذا رووا ما روى واشتهاره بالعلم وتعذر التفرد عنه بالمرفوع المتصل

ومن أصحاب الثنائيات الإمام الكوفي سفيان الثوري

فهو يروي عن حميد عن أنس

وعن ابن المنكدر عن جابر

وعن أبي الزبير عن جابر

وعن أبي حازم عن سهل

وعن أبي إسحاق عن البراء

وعن عمرو بن دينار عن ابن عباس

وعن محارب بن دثار عن ابن عمر وجابر

وسمع من سماك بن حرب أحسن السماع وسماك سمع من النعمان بن بشير وجابر بن سمرة وكلاهما صحابي

وسفيان له كتاب في التفسير وله جامع فقد ولكن أحاديثه تملأ الكتب والتفرد عنه بمرفوع متصل شبه مستحيل بل مستحيل حقاً إلا على جهة الغلط من الراوي والأئمة يعدونه منكراً

ومن أصحاب الثنائيات من المصنفين أبو إسحاق الفزاري وهذا له كتاب في السير مطبوع وهو يروي عن حميد عن أنس ولا أعلم ثنائياً غير هذا

ومن أصحاب الثنائيات موسى بن عقبة صاحب المغازي المشهورة والتي إن فقد عين الكتاب إلا أنه مبثوت في عشرات الكتب الحديثية

وهذا يروي عن الزهري عن شيوخه من الصحابة الذين تقدم ذكر بعضهم

ويروي عن نافع عن ابن عمر وكتابه في المغازي معروف في زمن السلف بل إنه حج مع ابن عمر وسمع أم خالد الصحابية

ويروي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر (وعبد الله سمعه مالك وسفيان أيضاً)

وله ثنائيات أخرى

ومن أصحاب الثنائيات معمر بن راشد

فهو يروي عن قتادة عن أنس ويروي عن ثابت عن أنس ويروي عن أبي إسحاق عن البراء وغيره من الصحابة الذين سمعهم أبو إسحاق ويروي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ويروي عن همام بن منبه عن أبي هريرة ويروي عن الزهري عن شيوخه من الصحابة

ومعمر له كتاب الجامع وله تفسير عن قتادة

ومن أصحاب الثنائيات سعيد بن أبي عروبة وله كتاب المناسك يروي عن قتادة عن أنس ويروي عن النضر بن أنس عن أبيه ويروي عن أبي رجاء العطاردي التابعي الكبير الذي يروي عن سمرة وابن عباس ويروي عن أبي نضرة العبدي عن أبي سعيد

ومن أصحاب الثنائيات الإمام الليث بن سعد الإمام المصري قرين مالك وهو يروي عن عطاء بن أبي رباح الذي سمع جمعاً من الصحابة وهو من كبار فقهاء التابعين

ويروي عن قتادة الذي سمع أنساً وهو من كبار فقهاء التابعين ويروي عن نافع عن ابن عمر ويروي عن الزهري عن شيوخه من الصحابة وغيرهم ويروي عن أبي الزبير عن جابر ويروي عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس وغيرها

والليث مصنف بل له مذهب فقهي

ومن أصحاب الثنائيات ابن أبي نجيح تلميذ مجاهد وله تفسير يثنون عليه

ومن أصحاب الثنائيات الأوزاعي الإمام الشامي وهو سمع الزهري وقتادة ويروي عن شداد أبي عمار عن واثلة وله غيرها فيما أظن

وله كتاب السير ولأبي يوسف صاحب الرأي رد عليه

ومن أصحاب الثنائيات الإمام حماد بن سلمة فهو سمع ثابتا الراوي عن أنس وسمع حميداً وسمع قتادة وغيرهم ممن يصل للصحابة بواحد فيما أظن وحماد بن سلمة وقد ذكروا أن حماد بن سلمة له مصنف وهو وإن فقد إلا أن

أحاديث حماد بن سلمة فاشية في الكتب وهو على سمت من ذكرنا لا يكاد أحد يستطيع الانفراد عنه بحديث مرفوع متصل وهو بصري

ومن أصحاب الثنائيات محمد بن إسحاق صاحب السيرة وسيرته معتمدة وقد تتملذ على الزهري وقد أثنى الزهري عليه في السيرة ويروي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وعن مكحول الشامي الذي سمع بعض الصحابة وغيرهم ممن يثني الراوي عنهم

ومن أصحاب الثنائيات المصنفين سفيان بن عيينة وهذا سمع من الزهري وسمع من عبد الله بن دينار وسمع عمرو بن دينار ومن محارب بن دثار وكلهم سمعوا الصحابة وسفيان هذا أكثر المذكورين تلاميذا لأنه طال به العمر حتى أنك لا تجد حديثاً مرفوعاً يروى متصلاً من طريقه إلا ويرويه جمع من الأئمة فقد تتلمذ عليه أحمد والشافعي وإسحاق والحميدي وابن المديني وغيرهم

ومن أصحاب الثنائيات شعبة بن الحجاج وقد جمع حديثه في أجزاء وله من جمعه هو وهو قرين سفيان يشركه في

كثير من الثنائيات التي ذكرناها عن سفيان الثوري وينفرد عنه بأمور

ومن أصحاب الثنائيات عبد الله بن المبارك تتلمذ على حميد وداود بن قيس الفراء وعبد الله بن محمد بن عقيل وسليمان التيمي وعاصم الأحول وعكرمة بن عمار ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم ممن سمع بعض الصحابة وابن المبارك له مسند وكتاب في الجهاد وكتاب في الزهد وكتاب في الصلة كلها مطبوعة وموجودة

ومن أصحاب الثنائيات إبراهيم بن طهمان الذي أدرك فتنة الجهمية وكتب عليهم فقد سمع من سماك بن حرب وسماك سمع جابر بن سمرة والنعمان بن بشير

وهنا وقفة : عامة أصحاب الثنائيات أئمة معروفين وتواترت عنهم الرواية بل منهم أئمة في الفقه لهم مذاهب وهم مالك وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي أو على الأقل أئمة مشاهير وهناك أصحاب ثنائيات صنفوا كيزيد بن هارون وأضرابه ما ذكرتهم اختصاراً

والحسن بن صالح كان من أصحاب الثنائيات ولكن قلت الرواية عنه بسبب بدعته ومع ذلك له مذهب وشهرة

ويلاحظ أن معظمهم اتفق الناس على تعديلهم ولا يشركهم غيرهم في الرواية إلا ويوافقهم وأنهم ممتدون على أمصار مختلفة فمنهم المصري ومنهم المكي ومنهم المدني ومنهم الكوفي ومنهم البصري ومنهم الواسطي ومنهم الشامي فالتواطؤ غاية في البعد وجمعوا الأخبار ودونوها وانتشرت كتبهم بين الناس فلو أن البخاري نظر في كتب هؤلاء فقط واستخرج عليها بمعنى روى أخبارهم بأسانيده لتحصل له بسهولة جزء كبير من الصحيح خصوصاً وأن اخبارهم على تقتصر على الثنائيات بل لهم ثلاثيات ورباعيات ولهم روايات لفتاوى الصحابة والتابعين التي تعضد الأخبار ، وحتى أهل الرأي أبي حنيفة وأصحابه مع شدة خلافهم مع أهل الحديث ما كانوا يطعنون عليهم في الرواية والفرق الأخرى التي ظهرت لاحقاً كالزيدية والرافضة ليس عندهم منهج حديثي دقيق ولا رواية على وزن رواية أهل السنة أو الوقت المبكر لتدوينها ومع ذلك معظم أحاديثهم يأخذونها من كتب أهل السنة ويذكرونها بأسانيدهم التي يخترعونها ويقحمون أئمتهم بها حتى إنك لتجد المعتزلي القح كالزمخسري يصنف في التفسير فإذا جاء للمأثور ذكر أخبار أهل السنة ولا يسند من طريق

أصحابه المعتزلة إذ لا معرفة لهم بالحديث ولا عناية لهم بطلبه

فكيف إذا علمت أنه قد جاء مصنفون جمعوا حديث هؤلاء وزادوا عليه في مصنفات كبيرة

فمنهم عبد الرزاق فقد تتلمذ على مالك والثوري وابن عيينة ومعمر وابن جريج وغيرهم وجمع حديثهم في مصنفه المشهور

ومنهم تلاميذ ابن عيينة كالحميدي وأحمد وإسحاق وغيرهم

ومنهم من تتلمذ على مالك وابن عيينة ونظرائهم كالشافعي

ومنهم من تتملذ على مالك وشعبة وسفيان وغيرهم كعلي بن الجعد (وهو شيخ مباشر للبخاري)

وكثر التصنيف في هذه الطبقة جداً بما لم يمكن حصره بسهولة

وكان يكفي البخاري النظر في مسند شيخه أحمد وشيخه إسحاق وشيخه الحميدي ليجمع عامة مادة الصحيح فكيف وهو له رحلته وله اطلاعه الواسع على كتب غيرهم وله معرفته بالعلل التي أخذها عن ابن المديني

وقد حفظ البخاري كتب ابن المبارك وهو صغير وكل من نظر في تصانيف البخاري علم أن الصحيح لا يمثل إلا جزءاً من محفوظاته الواسعة وأنه الابداع كان في الترتيب والانتقاء وإلا فعامة المسانيد التي صنفها شيوخه والمصنفات التي صنفها شيوخه وشيوخ شيوخه أكبر من كتابه الصحيح بكثير

إذا علمت فاعلم أن صحيح البخاري لا يوجد فيه حديث إلا وهو موجود في مصادر أخرى أعلى منه وموازية بنفس السند والمتن وإنما يقع الاختلاف في شيخ البخاري أو شيخ شيخه هذا إن وقع أصلاً وقد يتفق هذا كله

وأن المذاهب الفقهية المشهورة سواء مذاهب أهل الرأي أو مذاهب أهل الحديث استقرت وانتشرت قبل أن يولد البخاري أصلاً ، وانطفأت جذوة الجدل الفقهي العالي بين أهل الرأي وأهل الحديث بعد الهجمة الغضنفرية التي شنعها الشافعي على أهل الرأي عندما كان البخاري صغيراً

إذا علمت هذا فاعلم أن عامة أحاديث البخاري مشروحة ومأخوذ منها ما يحتاج إليه في ضروريات الدين قبل أن يولد فدعوى أن الأمة كانت تائهة عن فقه كتاب البخاري حتى جاء بعض الجهمية وشرحه كلام فارغ

وأقدم شرح للصحيح شرح الخطابي والذي أظهر منافرة للأشعرية في كتابه الغنية وهناك كتب كبيرة في الغريب شرحت أحاديث البخاري وغيره ككتب الحربي وأبي عبيد وابن قتيبة وغيرهم

وهناك شرح السنة للبغوي وهو على مذهب الأشعري في مقالات الإسلاميين والذي يعده متأخري الأشعرية تجسيماً

وشروح البخاري قبل شرح ابن حجر كثيرة وهو نفسه انتفع بها وفعلاً كثير ممن شرح الصحيح عنده انحرافات عقدية ولكن الميل لطريقة متأخري الأشعرية منكري العلو هذه خصوصية لابن حجر مع إقحام القبوريات

وإنما يأتي التجديد في استخراج الاستنباطات الدقيقة والردود على أحدوثات المتكلمين وغلاة الصوفية ومتعصبة المذاهب من الأحاديث وهذا لم يكن باب ابن حجر لأنه نفسه متأثر بكثير من هذا بل ربما حمل الأحاديث على هذه البلايا قسراً وإنما هذا باب أمثال ابن تيمية وابن القيم

وابن رجب

وابن حجر عنده توسع ظاهر في إيراد الزيادات الشاذة التي اجتنبها البخاري والتوسع في ذلك وتقويتها والتحشية بذلك على الصحيح ولشرحه عيوب أخرى ليس هذا محل ذكرها وما فيه من علم وخير إنما هو المنقول من غيره ممن هو أحسن عقيدة منه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نفيسة : إثبات ابن مسعود لصفة الساق بإسناد صحيح عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مما فاتني ذكره في مقالي (براءة السلف من عقيدة التفويض)

قال الزجاج في كتابه معاني القرآن : وجاء في التفسير عن عبد الله بن أحمد بن حَنْبَل قال ثنا أبي.

قال ثنا محمد بن جَعْفَرٍ يعني غندر، عن شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال.

قال ابن عباس في قوله: (يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) عن الأمر الشديد.

وقال ابنُ مَسْعُودٍ: يكشف الرحمن عن ساقه.

فأما المؤمنون فيخرون له سُجَّدا"

أقول : الزجاج أخذ كتاب التفسير إجازة عن عبد الله بن أحمد عن أبيه

قال الزجاج :" وجميع ما ذكرناه في هذه القِصةِ مِما رواه عبد اللَّه بن أحمد بن

حَنْبَل عَنْ أَبيه، وكذلك أكثر ما رَوَيْتُ في هذا الكتاب من التفسير.

فهو من كتاب التفسير عن أحمد بن حنبل".

وقال أيضاً :" : روينا عَنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبل رحمه الله في كتابه " كتاب

التفسير "، وهو ما أجازه لي عبد الله ابنه"

والزجاج لمن لا يعرفه على عقيدة الجهمية في عموم مسائل الصفات غير أنه يثبت الرؤية لله عز وجل

قال الزجاج في معاني القرآن :" وقوله: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (26(

الحسنى الجنة، و " زِيَادَةٌ" في التفسير النظر إلى وجه اللَّه - جلَّ وعزَّ.

ويجوز أن تكون الزيادة تضعيف الحسنات لأنه قال - جلَّ وعزَّ:

)مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا.(

والقول في النظر إلى وجه الله كثير في التفسير

وهو مرويٌّبا بالأسانيد الصحاح)، لا يشك في ذلك"

لذا يبعد عندي أنه معتزلي وتفسيره لآيات مسائل الإيمان والقدر تخالف مذهب الأشاعرة فيبعد عندي كلابيته ولكن يبدو أنه نسيج وحده وكتابه فقير جداً بالآثار بل لا يعرفها ولا يسند شيئاً

وهو في النبوات يخالف الأشاعرة

قال الزجاج في كتابه معاني القرآن :" ومعنى خطيئتي أن الأنبياء بَشَر، وقد يجوز أن يقع عليهم

الخطيئة إلا أنهم صلوات الله عليهم لا تكون منهم الكبيرة لأنهم

مَعْصُومون مُخْتَارُون على العالمين كل نبي هو أفضل من عالم أهل

دَهْرِه كُلِّهِمْ"

وهذا يخالف عقيدة الأشاعرة المتأخرين

كما أنه يثبت نور الله عز وجل الذي ينكره فقط متأخري الجهمية

قال الزجاج في معاني القرآن :" وجاء في التفسير أَن (مَنْ في النار) ههنا نور اللَّه - عزَّ وجلَّ-

(ومَن حولها) قيل الملائِكَة وقيل نور اللَّه"

وما ذكره الزجاج إجماع السلف وإن رغمت أنوف

وله موافقات لهم في بعض الأمور وكلامه ظاهر في إثبات الحكمة والتعليل وعموماً الرجل ليس أثرياً وتلبس ببدعة الجهمية النكراء وأهل الحديث لا يعتدون كثيراً به لذا لا كلام لهم فيه وقد اختار العديد من الأقوال الشاذة التي بين الطبري شذوذها في تفسيره لذا من نظر فيه ينصح بمراجعة تفسير الطبري ليقف على بطلان العديد من مقالاته ولكنه هنا مجرد ناقل وهو معتمد عند الخصوم

ورواية إبراهيم عن عبد الله كما هو معلوم ومعتمدة خصوصاً في الموقوف وهذا السياق واضح في إثبات الساق كما ورد في وهذا أولى من تفسيره بالشدة فالشدة ظاهرة من أول يوم القيامة لا اختصاص بموقف دون موقف والشدة تكون على الكفار وكشف الساق ظاهر أنه أمام أهل الإيمان وأهل النفاق ومن فسر بالشدة رجع للغة ومن فسر بالساق ذكر خبراً فهو إلى التوقيف أقرب فكيف وهناك حديث مرفوع في الباب

وقال السيوطي في الدر المنثور :" وَأخرج ابْن مندة فِي الرَّد على الْجَهْمِية عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: {يَوْم يكْشف عَن سَاق} قَالَ: يكْشف

الله عز وَجل عَن سَاقه وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر وَابْن مَنْدَه عَن ابْن مَسْعُود فِي قَوْله: {يَوْم يكْشف عَن سَاق} قَالَ: عَن سَاقيه تبَارك وَتَعَالَى"

وقال البيهقي في الأسماء والصفات 750 - أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةُ، أنا أَبُو مَنْصُورٍ النَّضْرَوِيُّ، نا أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ، نا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَقْسُو ظَهْرَ الْكَافِرِ فَيَصِيرُ عَظْمًا وَاحِدًا

وهذا إسناد تفسير سعيد بن منصور الذي وجدت منه قطعة وإسناده كإسناد رواية أحمد لكن رواية أحمد فيها فائدة وهي أنها من طريق شعبة عن مغيرة فأمنا تدليس مغيرة

قال ابن الجوزي في تحفة الأريب :" {يكشف عن ساق} قال بعض العلماء هذه صفة يجب التسليم لها كما تقول في الوجه وبعضهم يقول الساق الشدة

{ويدعون} يعني المنافقين"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب الكتاب المنسوب لعمر بن الخطاب في أمر القدر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الرحمن بن مندة في الرد على من أنكر يقول الم حرف لينفي الألف والام والميم عن كلام الله عز وجل 35- وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ أَخْبَرَنَا الطَّبَرَانِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غَيَّاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ كَتَبَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ قِبَلَنَا هَهُنَا أَقْوَامٌ يَتَكَلَّمُونَ فِي الْقَدَرِ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إلى عبد الله بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَبْرَمَ أَمْرَهُ وَأَنْفَذَ حُكْمَهُ وَقَدَّرَ مَشِيئَتَهُ وَأَخَذَ بِالْحُجَّةِ عَلَى خَلْقِهِ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ وَنَهاهُمْ عَنْهُ

مِنْ مَعْصِيتِهِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدًا نَصَرَهُ وَإِذَا أَبْغَضَهُ خَذَلَهُ جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ عِبَادِهِ الْمَنْصُورِينَ الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ فَإِذَا وَصَلَ كِتَابِي هَذَا إِلَيْكَ فَادْعُهُمْ وَأَوْعِزْ إِلَيْهُمْ وَانْهَهُمْ عَنِ الْمُعَاوَدَةِ بِالْخَوْضِ فِي أَمرٍ قَدْ أَحْكَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفَرَغَ مِنْهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اجْرِ فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَدْ فَرَغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ عَلَى عِبَادِهِ فَانْهَهُمْ عَنِ الْخَوْضِ فِيمَا كَانُوا يَخُوضُونَ فِيهِ مِنْ أَمْرٍ قَدْ فَرَغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ.

وَمُرْهُمْ بِالِاشْتِغَالِ بِتِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْتُبُ لِمَنْ تَلَا الْقُرْآنَ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ (الم) وَلَكِنْ يَكْتُبُ لَهُ بِالْأَلِفِ عَشْرًا وَبِاللَّامِ عَشْرًا وَبِالْمِيمِ عَشْرًا، فَالِاشْتِغَالُ بِهَذَا الَّذِي بَيَّنَ اللَّهُ فَضْلَهُ أَنْفَعُ لَهُمْ وَأَعْوَدُ عَلَيْهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي أَمْرٍ قَدْ فَرَغَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ وَأَحْكَمَهُ.

أقول : هذا الكتاب رأيت بعض إخواننا يقويه نظراً للإسناد من بعد الطبراني

والواقع أن هذا الكتاب مختلق موضوع

فشيخ ابن مندة متهم

قال الذهبي في الميزان :" 8136 - محمد بن محمد بن سليمان المعدانى. (3)

عن الطبراني بخبر موضوع.

اتهم به.

وعنه عبد الرحمن بن مندة، فروى بجهل عن الطبراني بإسناد [الصحاح] (4) إلى أنس - مرفوعاً: ما من أحد من أمتى رزقه الله ولدا فسماه محمدا وعلمه تبارك إلا حشر على ناقة خطامها من اللؤلؤ، على رأسه تاج من نور.

قال ابن الجوزي: لا أتهم به إلا محمد بن أبي نصر محمد بن سليمان المعدانى".

أقول : وأنا أتهمه بوضع هذا الكتاب ففيه نكارة إسنادية واضحة

وهي قوله (عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غَيَّاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ) وحفص بن غياث لا يروي عن عاصم بن بهدلة

أبداً وليس له عنه رواية في الكتب ولا يذكر في تلاميذ عاصم ولا يذكر عاصم في شيوخه

ثم إن هذا المتن لو كان محفوظاص عن عمر لما أهملته كتب العقيدة كلها إذ لا ذكر له إلا في كتاب ابن مندة هذا

وخصوصاً قوله (إن أول ما خلق الله القلم) فلو كان محفوظاً عن عمر ما ترك الناس رواية عمر واحتجوا على الجهمية والقدرية بخبر ابن عباس

وأما قوله (أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ (الم) وَلَكِنْ يَكْتُبُ لَهُ بِالْأَلِفِ عَشْرًا وَبِاللَّامِ عَشْرًا وَبِالْمِيمِ عَشْرًا) لو كان محفوظاً عن عمر لما تركه الناس واعتمدوا خبر ابن مسعود الذي اختلف في رفعه ووقفه

ثم إن الجدل في القدر ما كان ظاهراً في زمن عمر وأول ما ظهر في أواخر زمن الصحابة في البصرة لا الكوفة التي كان عليها أبو موسى

قال ابن الجوزي في الموضوعات :" أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِم عبد الرحمن بن أَبى عبد الله بْنُ مَنْدَهْ قَالَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعْدَانِيُّ قَالَ حَدثنَا سُلَيْمَان ابْن أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّبَرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَدًا ذَكَرًا فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا وَعَلَّمَهُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ إِلا حَشَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ مُدَبَّجَةِ الْجَنْبَيْنِ خِطَامُهَا مِنَ اللُّؤْلُؤِ الرَّطَبِ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ، وَإِكْلِيلٌ مِنْ نُورٍ، تَتَبَخْتَرُ بِهِ فِي الْجَنَّةِ."

هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ وَكُلُّ رِجَالِهِ ثقاة وَلا أَتَّهِمُ بِهِ إِلا الْمَعْدَانِيَّ".

والأمر كما قال ابن الجوزي كلهم ثقات إلا المعداني فهو يضع بصفاقة ، ويكفي لبيان كذبه عدم وجود الخبرين في كتب الطبراني خصوصاً معجمه الكبير الذي جمع فيه كل شيء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة جهمية في العلو ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قد أرسل إلي ثلاثة من الأخوة شبهة يرددها بعض الجهمية

قال عبد الرزاق في تفسيره 196 - نا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنْ عَوْفٍ , عَنِ الْحَسَنِ , قَالَ: سَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ , فَقَالُوا: أَيْنَ رَبُّنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ} الْآيَةَ

ويريد بذلك دفع علو الله عز وجل على خلقه وهذا عجب ! وجواب ذلك من وجوه

أولها : أنه لا تناقض بين قرب الله عز وجل من خلقه وعلوه عليهم فهو في علوه قريب سبحانه برحمته وعلمه

قال ابن تيمية في الاستقامة :" وَإِنَّمَا الْوَاجِب أَن يُوصف بالعلو والظهور كَمَا قَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي الحَدِيث الصَّحِيح أَنْت الظَّاهِر فَلَيْسَ فَوْقك شئ وَأَنت الْبَاطِن فَلَيْسَ دُونك شئ

وَقَالَ تَعَالَى وَهُوَ الْعلي الْعَظِيم [سُورَة الْبَقَرَة 255] فَلَو قَالَ هُوَ الْعلي الْقَرِيب كَانَ حسنا صَوَابا وَكَذَلِكَ لَو قَالَ قريب فِي علوه عَليّ فِي دنوه"

ثانيها : هذا خبر مرسل من مراسيل الحسن ومراسيله من أوهى المراسيل

قال عبدالحق الإشبيلي في الأحكام الوسطى (341/3) ((مراسيل الحسن ضعافٌ جداً عندهم))

وحتى الطبري الذي اشتد في الدفاع عن المرسل يضعف مراسيل الحسن في تهذيب الآثار ، ولم يعتد بمرسله (الزاد والراحلة في تفسيره)

يقول في تهذيب الآثار مسند علي (113) ((مراسيل الحسن أكثرها صحف غير سماع وأنه إذا وصلت الأخبار فأكثر روايته عن مجاهيل لا يعرفون ومن كان كذلك فيما يروي من الأخبار وجب عندنا التثبت في مراسيله))

فكيف يحتج من لا يرى الاحتجاج بأخبار الآحاد في العقيدة بمرسل واه ؟

ثم إن هذا المرسل فيه إثبات السؤال ب(أين الله) الذي ينكره القوم

فكيف يحتج بهذا ويترك حديث الجارية (أين الله) الذي خرجه مالك في الموطأ واحتج به الشافعي في الأم وخرجه أحمد في المسند ولما احتج به المرجئة أصحاب أبي حنيفة وجهه وما ضعفه واحتج به البخاري في القراءة خلف الإمام وخرجه مسلم في الصحيح

إن هذا إلا المناداة على النفس بالهوى مع تواتر أدلة العلو وكثرتها حتى اعترف القرطبي بأنها ظواهر النصوص

ثم إن الحسن البصري نفسه يثبت العلو والثقل لله عز وجل

قال الطبري في تفسيره حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله: (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) قال: موقرة مثقلة.

تنبيه : عدد من الأخوة اغتروا بالذي في الشاملة مكتوب عليه (العقيدة رواية أبي بكر الخلال)

وهذا غلط ولا يجوز نسبة ما في هذه العقيدة للخلال بل هذه عقيدة التميمي الكلابي الذي بينه وبين أحمد مفاوز ونسب لأحمد أموراً لا تستقيم على أصوله ونقدها ابن تيمية

وقد أرسل لي أحد الأخوة هذا الكلام لابن رجب رداً على هذه الشبهة :" وقد أخبر الله تعالى بقربه ممن دعاه ، وإجابته له ، فقال : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ([البقرة : 186. [

وقد روي في سبب نزولها : أن أعرابيا قال : يا رسول الله ، أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله (: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ([البقرة:

186.]

خرجه ابن جرير وابن أبي حاتم.

وروي عبد الرزاق ، عن جعفر بن سليمان ، عن عوف ، عن الحسن ، قال : سأل أصحاب رسول الله (: أين ربنا ؟ فأنزل الله (: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ([البقرة : 186.]

وروى عبد بن حميد بإسناده ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قَالَ : نزلت هذه الآية : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ([غافر : 60] ، قالوا : كيف لنا به أن نلقاه حتى

ندعوه ؟ فأنزل الله عز وجل على نبيه (: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ([البقرة : 186] ، فقالوا : صدق ربنا ، هو بكل مكان .وقد خرج البخاري في ((الدعوات)) حديث أبي موسى ، أنهم رفعوا أصواتهم بالتكبير ، فقال لهم النبي (: ((إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا قريبا. ((

وفي رواية : ((أنه أقرب إليكم من أعناق رواحلكم)).

ولم يكن أصحاب النبي (يفهمون من هذه النصوص غير المعنى الصحيح المراد بها ، يستفيدون بذلك معرفة

عظمة الله وجلاله ، وإطلاعه على عباده وإحاطته بهم ، وقربه من عابديه ، وإجابته لدعائهم ، فيزدادون به خشية لله وتعظيما وإجلالا ومهابة ومراقبة واستحياء ، ويعبدونه كأنهم يرونه.

ثم حدث بعدهم من قل ورعه ، وساء فهمه وقصده ، وضعفت عظمة الله وهيبته في صدره ، وأراد أن يري الناس امتيازه عليهم بدقة الفهم وقوة النظر ، فزعم أن هذه النصوص تدل على أن الله بذاته في كل مكان ، كما يحكى ذلك عن طوائف من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، وهذا شيء ما خطر لمن كان قبلهم من الصحابة - رضي الله عنهم - ، وهؤلاء ممن يتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وقد حذر النبي (أمته منهم في حديث عائشة الصحيح المتفق عليه.

وتعلقوا - أيضا - بما فهموه بفهمهم القاصر مع قصدهم الفاسد بآيات في كتاب الله ، مثل قوله تعالى : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ([الحديد : 4] وقوله : (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ([المجادلة : 7] ، فقال من قال من علماء السلف حينئذ : إنما أراد أنه معهم بعلمه ، وقصدوا بذلك إبطال ما قاله أولئك ، مما لم يكن أحد قبلهم قاله ولا فهمه من القرآن .وممن قال : أن هذه المعية بالعلم مقاتل بن حيان ، وروي عنه أنه رواه عن

عكرمة ، عن ابن عباس.

وقاله الضحاك ، قال : الله فوق عرشه ، وعلمه بكل مكان .

وروي نحوه عن مالك وعبد العزيز الماجشون والثوري واحمد وإسحاق وغيرهم من أئمة السلف.

وروى الإمام أحمد : ثنا عبد الله بن نافع ، قال : قال مالك : الله في السماء ، وعلمه بكل مكان.

وروي هذا المعنى عن علي وابن مسعود - أيضا.

وقال الحسن في قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ([الإسراء : 60] ، قال : علمه بالناس.

وحكى ابن عبد البر وغيره إجماع العلماء من الصحابة والتابعين في تأويل قوله:

)وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ([الحديد : 4] أن المراد علمه.

وكل هذا قصدوا به رد قول من قال : أنه تعالى بذاته في كل مكان.

وزعم بعض من تحذلق أن ما قاله هؤلاء الأئمة خطأ ؛ لأن علم الله صفة لا تفارق ذاته ، وهذا سوء ظن منه بأئمة الإسلام ؛ فإنهم لم يريدوا ما ظنه بهم ، وإنما أرادوا أن علم الله متعلق بما في الأمكنة كلها ففيها معلوماته ، لا صفة ذاته ، كما وقعت الإشارة في القرآن إلى ذلك بقوله تعالى

: (وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ([طه : 98] وقوله : (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً ([غافر : 7] وقوله : (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ([الحديد : 4.]

وقال حرب : سألت إسحاق عن قوله : (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ([المجادلة : 7] ؟ قال : حيث ما كنت هو أقرب إليك من حبل الوريد ،وهو بائن من خلقه"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إما وحي ونظر أو طاغوتية وتيه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الزجاج في معاني القرآن :" (وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ).

هذا احتجاج عليهم. بَيَّن اللَّه عزَّ وجلَّ بِهِ فِرْيَتَهمْ وَكذِبَهمْ فيما ادَّعَوْه مِنْ

أن مَا فِي بُطونِ الأنْعَامِ حلال للذكور ومحرم على الإناث وما حرمُوا مِنْ سائر

ما وَصَفْنَا، فقيل لهم آلذَّكرَيْنِ حرَّمَ فإن كان حرمَ من الغنَمَ ذُكُورَهَا فكل

ذُكُورِها حرام، وإن كان حرَّم الأنثيين فكل الإناثِ حَرَام، وإن كان حرمَ ما

اشتملت عليه أرحام الأنثيين فقد حرم الأوْلاَدَ، وكلُّهَا أوْلاَدٌ فَكُلُّها حَرَام.

وكذلك الاحتجاج في قوله: (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ).

فقيل لهم (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ)".

معنى كلامه أن المشركين شرعوا ديناً فيه تفاصيل لا يدل عليها النظر ولا بد لها من نبوة حتى يستدل بها على هذا التفصيل وهم ينكرون النبوة ولا يسندون إلى نبي فكانوا مفترين متناقضين

ومن المعلوم أن الوحي هو العاصم للناس من الخلاف إذ لو ترك كل لعقله ونظره لاضطرب الناس واختلفوا وأما مع الوحي فالخلاف أقل ولو صدق الناس في اعتصامهم بالوحي لذهب كل خلاف ذي بال وبقيت أمور لا بد للناس منها من الخلاف لعدم بلوغ الوحي لكلهم أو لتفاوتهم في الأفهام

والناس منذ أدبروا عن الوحي صاروا يؤلهون البشر والدساتير وأضفوا عليها صبغة الوحي فهربوا من الالتزام بما فيه سعادة الدنيا والآخرة إلى التمسك بآراء بعض البشر والتي لو ضمنت بعض سعادة دنيوية فقطعاً لا سعادة أخروية بها مع الإعراض عن الوحي

ونظير ما فعله المشركون ما يفعله الكفار والزنادقة اليوم خصوصاً ما تسمى الأمم المتحدة والتي تريد أن تنصف نفسها صنماً يعبد فتفرض على الناس ما يأخذون من أديانهم وما يتركون وباسم الحرية يحاربون كل دين ومع دعواهم احترام الأديان إلا أنهم يفرضون على الناس فرضاً عدم العمل بها فيما يخص الحرية الجنسية مثلاً

وكثير من مواثيقهم لا يدل عليها نظر ولا تستند إلى وحي فهي ككفر المشركين الأوائل

فمثلاً تحديد سن الزواج بثمانية عشر عاماً لا يدل عليه النظر إذ لا فرق بين الثامنة عشر والسابعة عشر نظرياً

واخترعوا اصطلاحاً أسموه القاصر فإن قصدوا قاصرة العقل فهذا يتفاوت فيه الناس ولا فارق ظاهر بين السابعة عشر والثامنة عشر ، وإن أرادوا القصور الجسدي فطبيعة النساء لا تعضد ما يقولون

ثم إن الزواج أمر متعلق بالأديان فهو عقد يفصل العلاقة الشرعية عن العلاقة المحرمة فكيف سمحوا لأنفسهم بالتعدي على ما تتخصص به الأديان ويرتبط بالأديان فأمر النكاح كالصلاة والصيام مرجعه إلى الأديان في عرف كل البشر ولو لم يكن ذاك لكان لا فرق بين الزنا والزواج

والضابط الذي اتفق عليه الفقهاء في أن البناء بالزوجة أو ما يسميه العامة اليوم (الدخلة) لا يكون إلا ببلوغها

ومقدرتها على الجماع ضابط يدل عليه النظر وفيه مراعاة بينة للفروق بين النساء وتفاوتهن بالنمو الجسدي

ومع تحريم الزواج قبل سن الثامنة عشر ينصون على أن الزنا حرية شخصية يفعلها المرء متى كان قادراً عليها وراغباً بها!

فالزواج محرم والسفاح مباح ! إن هذه إلا قوانين من يريد الفساد

وبسبب العلاقات العابرة بلغت معدلات الإجهاض عندهم شيئاً عظيماً

ونظير هذا ما اعتاده الغربيون من تقبل أن تكون المرأة ذات خدن ولكن يشينون المسافحة التي تزني مع كل رجل يريدها (المسافحة)

والواقع أن ذات الخدن قد تغاضب خدنها اليوم وترافق غيره غداً فتشارك المسافحة باجتماع مياه الرجال في رحمها فلا معنى لذم هذا وتقبل ذاك

وبسبب هذه العلاقات العابرة وإغرائهم للنساء بالخروج للعمل صارت المرأة تكدح وتكدح ولا تحصل الكثير خصوصاً إذا كان لها أبناء وأيسر طريق لتحصيل المال الوفير البغاء والمتاجرة بالجسد فتتجه كثيرات لمثل هذا ويسمون هذا حرية والواقع أنهن ما صرن إلى هذا إلا بنوع ضغط وهذا لا يبرر الفاحشة ولكن هو بيان لخسة القوم وكيف أنهم يضغطون على المرأة وغيرها ليفعلوا ما يريدون ثم يقولون فعل هذا بإرادته!

ثم هم يحاربون السبي وأين السبي من البغاء ففي السبي الرجل لا يطأ المرأة إلا بعد استبرائها ويحوزها عن غيره والولد يلحق به وتلزمه نفقته ويتوارثان وهذا كله يفارق معنى الزنا وما فيه من اختلاط أنساب زيادة على ما في الإسلام من أحكام أم الولد وأحكام العتق

ونظير هذا التخبط رفضهم أن يتكلم في التخصصات غير أهلها ثم هم يجعلون اختيار الحاكم أو المجالس الطاغوتية التي يسمونها بالتشريعية للدهماء وممثليهم يحاكمون الوزراء في تخصصاتهم

والعامي له أن يطالب بالعدل لا أن يكون حاكماً ووعيه قاصر فكما أنكم ترون المرأة مهما كان عقلها وثقافتها وقوتها الجسدية تحت الثامنة عشر ولو بشهر ليست أهلا للزواج فنحن نرى كثيراً من الشعوب ليست أهلاً لئن تكون في القرار في منزلة أهل الحل والعقد ووعيهم الذي يكونه الإعلام الذي أصلاً تمتلكه قوى الشر العلمانية ليس أهلا للثقة

وهذا باب يطول شرحه ففي دولة الإسلام يكون القاضي والفقيه وصاحب التخصص في تخصصه أعلى قولاً من غيره والنص حاكم على الجميع

وهذا ديدن للقوم يأتون بدين جديد وشريعة جديدة ويفرضونها على الناس باسم المواثيق الدولية والتي تكون دول الكفر القوية هي القاهرة فيها لكل من سواها وهم يحددون للناس رغماً عن أنوفهم ما ينبغي أن يعملوا به من أديانهم الأصلية وما ينبغي أن يتركوه!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر في هذه الأيام عدة أبحاث ومقاطع لأناس يتكلمون عن الماسونية وعن أثرها على العالم ، ويأتون بأدلة على ذلك ليس للمكابر بدفعهن يدان

غير أن هذا الجهد يشوبه ضعف العلم الشرعي في عديد من الباحثين مما أوقعهم في بعض الأغلاط والناس لا يتنبهون لهذه الأغلاط من كثرة الصواب في الكلام ككلامهم عن مكر الكفار بنا وحرصهم على نشر الرذيلة بين المسلمين ومحاولتهم التشكيك بالثوابت واستئجار بعض الناس لذلك

وغيرها من الأمور التي يعضدها الواقع وفي الوحي إشارات تؤكد كيد الكفار ومكرهم بأهل الإسلام

قال تعالى : (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)

وقال تعالى : (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)

وقال تعالى : (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

غير أن الضعف العلمي قد كان له أثر سيء في تفسير بعض النصوص مخالفة لما كان عليه السلف

وأشهر ذلك تفسيرهم لقوله تعالى : (لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ)

فكثير من المعاصرين ممن يشتغل بالتفسير وعدد من الباحثين في مجال الماسونية والحركات السرية والكلام على أشراط الساعة يغريه حال اليهود اليوم فيفسر الإفساد الثاني بما يفعلونه اليوم

وبعضهم يذهب إلى أوسع من هذا فيذهب إلى أن إفسادهم الثاني هو عملهم وتخطيطهم في المؤسسات السرية التي لها نفوذ قوي في العالم كالماسونية وفروعها وذلك دام لمئات السنين

والحق أن هذا التفسير باطل لسبب واحد فحسب ألا وهو إجماع المفسرين من السلف على خلافه

قال الطبري في تفسيره :" وَأَمَّا إِفْسَادُهُمْ فِي الْأَرْضِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ، فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ كَانَ قَتْلَهُمْ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا"

وكل ما في التفاسير المأثورة يؤيد ما قال الطبري ولا يخالفه

قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي :" ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للأمة، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه، واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر، فكيف إذا كان التأويل يخالف تأويلهم ويناقضه، وبطلان هذا التأويل أظهر من أن يطنب في رده، وإنما ننبه عليه بعض التنبيه".

وهذه قضية ضرورية أجمع عليها الناس مم يعتد بهم وكان الطبري يستدل على بطلان القول بمخالفته لأهل التأويل

ثم إن هذه قضية غيبية لا مجال فيها للرأي فاتفاقهم يقوي أن هذا له أصل مرفوع خصوصاً وأن هذا القول ورد عن ابن مسعود الذي لا يعرف بالأخذ عن بني إسرائيل فاحتمال التوقيف وكون هذا التفسير مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم شبه متعين إذ لا يعقل أن يترك النبي هذه الآية دون بيان لأصحابه أو يبينها لهم ثم يسود تفسير آخر

والعجيب أن بهاءاً الأمير على ذكائه خالف التفسير السلفي ووافق التفسير السلفي عبد الوهاب المسيري مع

أن الأخير أكثر تأثراً بالتيار الغربي وبعداً عن الاعتداد بالسلف والأول بعيد عن ذلك ، وبهاء الأمير شنع على المسيري في أخذه للمروي عن السلف في كتابه الوحي ونقيضه والذي وفق فيه كثيراً في نقد المسيري ولكنه هنا أخطأ خطأ ظاهراً

ثم إنه كان يكفي المتكلفين أن يعلموا بأن قوله تعالى (لتفسدن في الأرض مرتين) لا ينفي وجود غيرها لأن العدد لا مفهوم له في علم الأصول ، فيكون ذكر الاثنين على سبيل العد لا الحصر أو لخصوصية هاتين المرتين بتشابه والله عز وجل يذكر في القرآن من أحوال بني إسرائيل ما يكون عبرة لنا في أحفادهم

وهذا ما كان الصحابة يفهمونه فعائشة قالت لهم (إخوة القردة والخنازير) وقول المفسر (الآية نزلت في كذا وكذا) لا يعني حصرها بهذه فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولو لم يكن اللفظ عاماً فهناك شيء اسمه القياس والاعتبار (فاعتبروا يا أولي الأبصار)

فمثلاً قوله تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ

شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَلكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

نزلت في معين ولكنها تعم كل من حاله كحال هذا الشخص لهذا لا تعارض بين من قال أنهم بلعام ومن نزله على غير بلعام

ولهذا كان السلف ينزلون بعض الآيات على أقوام لم يكونوا موجودين وقت نزول الوحي كتنزيلهم قوله تعالى : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) على أهل البدع من المنتسبين للملة

ثم إن الآيات نفسها فيها إشارة إلى وقوع إفساد غير الاثنين من بني إسرائيل

في قوله تعالى : (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا)

قال الطبري في تفسيره حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن عمر بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا) قال: عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد. قال: فسلَّط الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس: سندبادان وشهربادان وآخر.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال الله تبارك وتعالى بعد الأولى والآخرة (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا) قال: فعادوا فسلَّط الله عليهم المؤمنين.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ) فعاد الله عليهم بعائدته ورحمته (وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا) قال: عاد القوم بشرّ ما يحضرهم، فبعث الله عليهم ما شاء أن يبعث من نقمته وعقوبته، ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحيّ من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة؛ قال الله عزّ وجلّ في آية أخرى (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) .... الآية، فبعث الله عليهم هذا الحيّ من العرب.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ

عُدْنَا) فعادوا، فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم، فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.

فالسلف لم يفهموا الحصر بمرتين حتى تجعلوا إفسادهم المعاصر ناقضاً لما ذكره السلف من تنزيل الآية على حادثة سابقة بل سياق الآيات ظاهر في أن الإفسادين قد مضيا بدليل قوله تعالى : (وإن عدتم عدنا)

فالتفسير المعاصر محض قرمطة

ومثل هذا تفسير عمران حسين الباكستاني لحديث (يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كأسبوع) في حديث الدجال على المراحل الزمنية المرحلة التي كانت بريطانيا تسيطر فيها والمرحلة التي كانت أمريكا تسيطر ثم مرحلة دولة اليهود التي تسمى إسرائيل!

ويكفي لنقض هذا التفسير القرمطي سؤال الصحابة في الحديث نفسه عن الصلاة وكيف يصلونها والحديث واضح أنه بعد ظهور الدجال ولو كان تفسيره سليماً لما كان لسؤال الصحابة عن الصلاة معنى

ومثل هذا تفسيرهم لقوله تعالى (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنّ والإنس) بأن المضل الإنسي هو الدجال!

وتفسير السلف أن المضل الإنسي هو ابن آدم الذي قتل أخاه

قال ابن وهب في تفسيره 49 - أخبرني شبيب عن شُعْبَةَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ: {رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنّ والإنس}، قَالَ: الشَّيْطَانُ وَابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ.

فإن قيل : ألم يندم

فيقال : لعل ندمه ندم ضجر لا ندم توبة

قال البخاري في صحيحه 6867 - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا«

وهذا يؤيد التفسير السلفي

ووجه ذكره ظاهر لأنه هو أول من سن القتل بغير حق وبه اقتدى من بعده وتلك أعظم خطيئة بعد الشرك

قال ابن أبي شيبة في المصنف 37490 - ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْفُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ، يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ حُذَيْفَةَ جَالِسًا إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ حَتَّى جَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: أَخَرَجَ الدَّجَّالُ؟ فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: وَمَا الدَّجَّالُ؟ إِنَّ مَا دُونَ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ مِنَ الدَّجَّالِ , إِنَّمَا فِتْنَتُهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً"

فهذا الخبير بأخبار الفتن يقول هذا وهذا يدفع تهويل عمران حسين وقوله أن فتنته قرون ! ولو جعل إبليس مكان الدجال لاستقام الأمر ولا يبعد ما يذكره من بعض الأمور ولكن فتنة الدجال الحقيقية إنما تكون بعد ظهوره ودعوته الناس لعبادة نفسه وأعظم ما يستعين به جهل الناس بالوحي وبالطريقة السليمة في فهمه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

توضيح إجماع حرب الكرماني في تكفير من لم يكفر الجهمية بأصنافها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه كتابة توضيحية في مسألة يكثر فيها الأسئلة والجدل من أناس ما مارسوا العلم والله المستعان ، وإنما يعرفون مسائل معينة ولا يحررونها ثم يكفرون بها الأولين والآخرين ويمتلئون زهواً لذلك

قال حرب الكرماني في عقيدته :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

فصرح رحمه الله أن من لم يكفر الواقفة واللفظية والمخلوقية فهو كافر مثلهم

قال الخطيب البغدادي في تاريخه أخبرنا أَبُو بَكْرٍ البرقاني، قَالَ: قرأت عَلَى بشر بن أَحْمَد الإسفراييني، قَالَ لكم أَبُو سُلَيْمَان داود بن الْحُسَيْن البيهقي: بلغني أن الحلواني الْحَسَن بن عَلِيّ، قَالَ: إني لا أكفر من وقف فِي القرآن، فتركوا علمه.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَان: سألت أبا سَلَمَة بن شبيب عَنْ علم الحلواني، قَالَ: يرمى فِي الحش، قَالَ أَبُو سَلَمَة: من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر.

وهذا إسناد صحيح

فهل هذه القاعدة (من لم يكفر الكافر فهو كافر تنطبق على من يصرح أن القول كفر ولكنه يعذر بعض قائليه بالجهل)؟

لو قلنا بهذا للزمنا أن نكفر أحمد ابن حنبل وأبا حاتم وأبا زرعة لأنهم يفرقون بين الواقفي الجاهل بكلمة حرب وكلمة سلمة بن شبيب

جاء في عقيدة الرازيين :" وَمَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ جَاهِلًا عُلِّمَ وَبُدِّعَ وَلَمْ يُكَفَّرْ"

وقد نقلا على هذا الإجماع

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 223 - سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَسُئِلَ عَنِ الْوَاقِفَةِ فَقَالَ أَبِي: «مَنْ كَانَ يُخَاصِمُ وَيُعْرَفُ بِالْكَلَامِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ وَمَنْ لَمْ يُعْرَفْ بِالْكَلَامِ يُجَانَبْ حَتَّى يَرْجِعَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ يَسْأَلْ«

224 - سُئِلَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ - وَأَنَا أَسْمَعُ - عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلًا لَيْسَ بِعَالِمٍ فَلْيَسْأَلْ وَلْيَتَعَلَّمْ«

225 - سَمِعْتُ أَبِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَرَّةً أُخْرَى وَسُئِلَ عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يُحْسِنُ الْكَلَامَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ«

ولما نقل لأحمد قول أبي ثور في اللفظية أنهم مبتدعة أنكر عليه ولم يكفره لأن المسألة في بدايتها فيها درجة من الخفاء

ثم إن كلام أئمة السلف كثير في اشتراط العلم بقول الجهمية لكي يكفر من لا يكفرهم

قال الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم في عقيدة أبيه وأبي زرعة "أصول السنة واعتقاد الدين" ص.2 "ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرًا ينقل من الملة ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر"

قال الإمام أبو حاتم الرازي أيضا: " من زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر كفرا ينتقل به عن الملة ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر ومن كان جاهلاً علم فإن أذعن بالحق بتكفيره وإلا ألزم الكفر" طبقات الحنابلة 286/1

3 .قال البخاري وأبو عبيد القاسم بن سلام: " نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت أضل في كفرهم منهم وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم" خلق أفعال العباد 33/1, مجموع الفتاوى

ونصوص أخرى معروفة وهذا فيمن لا يكفر مطلقاً وأما من يفرق بين الإطلاق والتعيين فهذا بحثه مختلف

وقد وقع من ابن أبي عاصم أنه فرق بين الإطلاق والتعيين في الجهمي المخلوقي وذلك في كتابه السنة فلم يكفره أحد ، ويبدو أنه وقعت له شبهة من جنس الشبهة التي وقعت للإمام الشافعي في عدم تكفيره للطائفة الممتنعة (وهذا في كتابه الأم لمن يجهله)!

ومعلوم أن الجهمي المعطل شر من المشرك من بعض الأوجه

قال الآجري في الشريعة 178 - حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبَّاسٍ النَّرْسِيُّ، فَقُلْتُ: كَانَ صَاحِبُ سُنَّةٍ؟

فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ قُلْتُ: بَلَغَنِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا قُولِي: الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، إِلَّا كَقَوْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَضَحِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَسُرَّ بِذَلِكَ

ومع ذلك لهم كلامهم السابق في الواقفي نفسه فضلاً عمن لا يكفر

نقل المروذي ويعقوب بن بختان وأبو طالب لا يكفر وقال في رواية أبي طالب عن أحمد : "من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن قال لا يكفر من قال القرآن مخلوق فلا يكفره"

وهذه لها توجيه فهو يعني الجاهل ولو كان الغلاة في زمن أحمد لقالوا أنه كافر بهذه الرواية

والسلف لم يجعلوا من لم يكفر الجهمية كمن لا يكفر اليهود والنصارى من كل وجه مع أن مقالة الجهمية شر من مقالة اليهود والنصارى ولكن هذا لا يفهمه كل أحد ، كما أن القدرية غير الغالية قالوا بمخلوقين كثر فصارت مقالتهم شر من مقالة المجوس من وجه ومع ذلك لم

يكفرهم كثير من السلف وكفرهم كثيرون ولكن لم يكفروا من لم يكفرهم والمجوس من لم يكفرهم كافر مطلقاً

بل هناك روايات عديدة عن أحمد أن الواقفة شر من الجهمية وهذا باعتبار حقيقة القول وأثره ولكن عند الحكم على الواقفي فرق بين العالم والجاهل

بل أيهما أولى تكفير الواقفي أم تكفير من وقف في تكفير الجهمية ؟

لا شك أن تكفير الواقفي أولى لأنه مخالف في أصل المسألة ، والذين يعذرون بالجهل اليوم مع إقرارهم بأن الفعل شرك وأن فاعله يكون مشركاً إذا بلغته الحجة أو تمكن وأعرض أو أي قيد غير هذا عندهم شبهات هي أقوى من شبهات المرجئة الذين أخرجوا العمل من مسمى الإيمان أو الخوارج الذين كفروا بالكبائر أو القدرية غير الغلاة (وكل هؤلاء لم يكفرهم كثير من العلماء بل الخوارج غالب الصحابة على عدم تكفيرهم)

وهنا أيضاً لا بد من إيضاح بعض المسائل

الأولى : أن وصف من يفرق بين الإطلاق والتعيين بأنه لا يكفر غلط لأنه يكفر عدداً من الأفراد وإلا لجاز أن نقول أبو حاتم وأبو زرعة لا يكفران الواقفة ومن علق وصف التكفير على شيء جائز الوقوع صار يكفر ثم البحث بعد هذا في قيده هذا

ولهذا الحنابلة الذي نسبوا لأحمد التفريق بين الإطلاق والتعيين في الجهمية وهم فرقوا بين الداعية وغيره ما كانوا يقولون أحمد لا يكفر بل كانوا ينقلونها روايتها واحدة تكفير الجهمية

الثانية : أن التفريق بين الإطلاق والتعيين لا ينفي التكفير المطلق في قول ابن تيمية ونظرائه بمعنى أن قول (الجهمية كفار) و (القدرية كفار) لا ينافي عذر بعضهم عندهم لأن مثل هذا التكفير كالوعيد المطلق (من فعل كذا فهو في النار) لا ينافي عذر البعض

وهذا مما يخالف فيه بعض فتراه يهاب أن يقال (الأشاعرة كفار) مع إقراره أن قولهم كفري متحججاً بأن بعضهم قد يعذر في قوله ! وحتى لو عذرنا فهذا من باب الوعيد

المطلق فأنت عندك الجهمية لا يكفرون كلهم وتجد قول السلف (الجهمية كفار) ولا تعترض عليه بل الأشعرية أنفسهم جهمية غلاة

الثالثة : التفريق بين الإطلاق والتعيين إذا علق علي شيء جائز الوقوع لا يكون تعطيلاً للحكم كما يظنه بعض الشباب الذي يظن أن التكفير لا يقع إلا إذا ألغينا اعتبار بلوغ الحجة وهذا غلط فمع مخالفتنا لمن يشترط بلوغها في بعض الصور إلا أن قولهم بأن التكفير مربوط ببلوغ الحجة ليس تعطيلاً للتكفير ولو قلنا هذا لكنا متهمين للنصوص بأنها لا تقيم الحجة بحال ولقلنا بأن القول بأن الوعيد المطلق لا بد له من توفر شروط وانتفاء موانع تعطيل للوعيد كما في نصوص الوعيد المعروفة ولا عاقل يقول بهذا

الرابعة : أن المشكلة مع كثير من المعاصرين في جعلهم التفريق بين الإطلاق والتعيين نفياً للتكفير المطلق بل موجباً بالشهادة بالإسلام لكل الواقعين في الناقض علمائهم وجهلتهم وتعطيل حكم التكفير بالكلية دون مراعاة بين حكم دنيوي وآخر أخروي وبين المسائل الخفية والمسائل الجلية وبين الجهل المكتسب (الإعراض) وجهل العاجز عن التعلم

بل كثير منهم أن ينفي أن تكون بدعة الأشعرية كفرية أو يعتبر تكفير عباد القبور بأعيانهم غلواً فهؤلاء لون آخر تماماً عما نتكلم فيه ولا يجوز محاكمة من سبقهم من العلماء لإحداثاتهم وإن كنا نرى في مقابليهم من يخلط بين الحكم الدنيوي والحكم الأخروي حتى مال بعضهم إلى إنكار حكم أهل الفترة مطلقاً ومن يخلط بين الجلي والخفي حتى صار من ينكر عبادة غير الله ويسميها شركاً ويكفر الواقعين في ذلك وإنما يعذر بعضهم حكمه عندهم حكم عابد الوثن من كل وجه!

فالفروق لا يراعيها الفريقان والله المستعان

الخامسة : أن الحق الذي لا مرية فيه أن كفر الجهمية المخلوقية ونافية العلو كفر في المسائل الظاهرة وأنهم لا يعذرون ومثلهم عباد القبور وقد شرحت هذا في مقالات عديدة وبينت الخلل عند كثير من المعاصرين حتى لو سلمنا لهم دعواهم أن هذه المسائل قد تخفى على بعض الناس ، وكفر هؤلاء نعتقده كما نعتقد كفر تارك الصلاة وإن كانت هذه المسألة أخفى منها وكما نعتقد كفر الطائفة الممتنعة وكفر الساحر أياً كان سحره (والإمام

الشافعي على جلالته لم يكفر الطائفة الممتنعة وفصل في الساحر ونقل عنه محمد بن نصر عدم تكفير تارك الصلاة ومع ذلك هو ينقل الإجماع على كفر من لم يعمل بجوارحه وهو حرب على المرجئة فما أقيمت عليه الدنيا وما أقعدت كما يفعل الأغرار اليوم وابن تيمية وإن كان عندنا دون الشافعي في الفضل يكفر تارك الصلاة والطائفة الممتنعة والساحر مطلقاً) فمن فرق بين المسائل الظاهرة والخفية وحصل عنده لبس في إدخال بعض المسائل الظاهرة في عداد الخفية لشبهة قامت عنده ليس كمن لا يكفر أصلاً وليس كمن لا يفرق بين ظاهر وخفي أبداً

قال ابن تيمية في الدرء :" ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك، لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين، والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس: إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول، فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم، بل يكون ذلك الامتناع مانعاً له من حصول العلم بذلك، كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه، مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه، وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره، لا سيما إذا قام عنده اعتقاد إن الرسول لا

يقول مثل ذلك، فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري"

وقال أيضاً :" وكلام السلف والأئمة في تكفير الجهمية، وبيان أن قولهم يتضمن التعطيل والإلحاد كثير ليس هذا موضع بسطه.

وقد سئل عبد الله ابن المبارك ويوسف بن أسباط فأجابا بما تقدم.

وقد تبين أن الجهمية عندهم من نوع الملاحدة الذين يعلم بالاضطرار أن قولهم مخالف لما جاءت به الرسل، بل إنكار صفات الله أعظم إلحاداً في دين الرسل من إنكار معاد الأبدان، فإن إثبات الصفات لله أخبرت به الرسل أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان"

وكلامه في هذا كثير جداً ومنه تلقى كثير من الناس هذه المسائل وإنا لله وإنا إليه راجعون

وقد تأملت في أحوال من يبحث في هذه المسائل بحماقة وغلو فوجدتهم عدة أصناف

صنف يريد أن يثبت تميزه بأي طريقة ويرقع ضعفه العلمي بالتركيز على بعض الأبحاث التي يجيرها لتكفير أعلام ما كفرهم إلا الزنادقة من الجهمية الصرحاء ومما يدلك على ضعفهم عدم معرفتهم بقدر العلماء فتراهم ينسبون رجلاً كأحمد لمخالفة الإجماع في بعض المسائل الظاهرة في السنة بدعواهم حتى نسبه بعضهم إلى مخالفة القرآن!

وصنف يجمعه مع السابق بعض المغازي والدين عنده انتقامية ونكاية فإذا سمع ان هناك كلاماً على بعض معظميه قاده شيطانه إلى محاولة الانتقام من المخالفين بثلب الفضلاء عندهم بكل وسيلة واستغلال ضعف الناس وقلة قراءتهم

فكثير ممن تراه يطلق (السلف قالوا كذا) و (منهج السلف كذا وكذا) رصيده مقالات بعض الناس وبوستات في الفيس بوك وليس عنده استقراء لكتب التفسير والفقه والجرح والتعديل والعلل والعقيدة التي صنفها السلف

بل ليس عندهم معرفة بمن يبدعون ويكفرون دعك من الجهمية وأضرابهم وإنما أكلمك عن أئمة الموحدين في الأعصار المتأخرة

وصنف ثالث مريض غرته دعايات اتباع السنة

تنبيه هام : لا فرق بين الجهمي والقبوري

قال القحطاني في نونيته 66- من قال إن الله خالق قوله فقد استحل عبادة الأوثان ...

وصرح ابن بطة أن الجهمية مشركون

وقال عبد الله بن أحمد في السنة مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَكَلَّمُ فَهُوَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ .

ثم أورد في ذلك آثاراً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الشامي رجاء بن حيوة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعي الجليل رجاء بن حيوة الكندي الشامي كان من أعيان الشاميين وتتلمذ عليه الأكابر واتفق الناس على فضله كان فقيهاً واعظاً ثبتاً في الحديث

قال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار :" [901] رجاء بن حيوة الكندي أبو المقدام من عباد أهل الشام وزهادهم وفقهاء التابعين وعلمائهم مات سنة اثنتي عشرة ومائة"

وقال ابن سعد في الطبقات :" رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ كَانَ يَنْزِلُ الْأُرْدُنَّ، وَكَانَ ثِقَةً، عَالِمًا، فَاضِلًا، كَثِيرَ الْعِلْمِ"

1 _قال ابن سعد في الطبقات 10611- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ : كَانَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ عَلَى حُرُوفِهِ.

2 _قال ابن سعد في الطبقات 10612- أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ يُكْنَى أَبَا نَصْرٍ.

3 _قال ابن سعد في الطبقات 10613- أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ رَأْسُهُ أَحْمَرُ ، وَلِحْيَتُهُ بَيْضَاءُ.

4 _قال يعقوب في المعرفة (125/1) : حدثنا سعيد بن أسد قال: حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن ابن عون قال: ما لقيت أكفأ من ثلاثة رجاء بن حيوة بالشام، والقاسم بن محمد بالحجاز، وابن سيرين بالعراق، يقول: لم يجاوزوا ما علموا، ولم يتكلفوا أن يقولوا برأيهم.

5 _قال يعقوب في المعرفة (257/1) : حدثنا محمود بن خالد الأزرق قال: حدثنا مروان الطاطري قال: حدثنا رباح بن الوليد الذماري قال: حدثني إبراهيم بن أبي عبلة قال: قال رجاء بن حيوة: أن يفخر علينا أهل المدينة بعابدهم عبد الله بن عمر فأنا نفخر عليهم بعابدنا عبد الله بن محيريز.

6 _قال يعقوب في المعرفة (265/1) : حدثني سعيد حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن رجاء ابن حيوة: أتانا نعي ابن عمر ونحن في مجلس ابن محيريز فقال ابن محيريز: والله إن كنت لأعد بقاء ابن عمر أماناً لأهل الأرض فقال رجاء بن حيوة بعد نعت ابن محيريز: وأنا والله لقد كنت أعد بقاء ابن محيريز أماناً لأهل الأرض.

7 _قال يعقوب في المعرفة (265/1) : حدثنا سعيد بن أسد حدثنا ضمرة عن رجاء قال: قال مكحول: ما زلت مشتغلاً عن معاني حتى أعانهم علي رجاء بن حيوة، وذلك إنه دخل الشام في أنفسهم، وكان رجاء قدم الكوفة مع بشر بن مروان فسمع منه أبو إسحق الهمداني وقتادة في هذه القدمة.

8 _قال يعقوب في المعرفة (265/1) : حدثني سعيد ثنا ضمرة عن رجاء، وحدثني عاصم بن رجاء بن حيوة قال: جاء مكحول إلى أبي يشتكي فقال: يا أبا المقدام أنهم يريدون دمي. قال: وقد حذرتك القرشيين ومجالستهم ولكنهم آذوك وخونوك وحدثتهم بأحاديث، فلما أفشوها عليك كرهتها، قال: زاد علي إذ راح فجاءه أولئك الذين كانوا يعيبون مكحولاً فذكروه فقال أبي: دعوا عليكم مكحولاً فقد كنتم حديثاً وأنتم تحسنون ذكره. قال: فكفوا.

9 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : حدثني سعيد حدثنا ضمرة عن رجاء عن إبراهيم بن يزيد النصري قال: قدمت على عمر بن عبد العزيز بحلل بعث بها صاحب اليمن عروة ابن محمد، فعزل منها حلة وقال: هذه لخليلي رجاء بن حيوة.

وبه عن رجاء قال: قدم يزيد بن عبد الملك إلى بيت المقدس فأراد رجاء بن حيوة على أن يصحبه فأبى واستعفى. فقال له عقبة بن وساج: و الله ينفع بمكانك. قال: إن أولئك الذين تريدون قد ذهبوا. فقال له عقبة: إن هؤلاء قوماً قلما باعدهم رجل بعد مقاربة إلا ركبوه. قال: إني لأرجو أن يكفنيهم الذي أدعهم له

إبراهيم بن يزيد من حراس عمر بن عبد العزيز ويحتمل في مثل هذا

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ جَبَلَةَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ، ثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، ثنا ضَمْرَةُ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: قَدِمَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَسَأَلَ رَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ أَنْ يَصْحَبَهُ، فَأَبَى وَاسْتَعْفَاهُ، فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ بْنُ وَسَّاجٍ: إِنَّ اللَّهَ يَنْفَعُ بِمَكَانِكَ، فَقَالَ: إِنَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ تُرِيدُ قَدْ ذَهَبُوا، فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ: " إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَلَّ مَا بَاعَدَهُمْ رَجُلٌ بَعْدَ مُقَارِبَةٍ إِلَّا رَكِبُوهُ، قَالَ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكْفِيَهُمُ الَّذِي أَدْعُوهُمْ لَهُ"

10 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : حدثني سعيد بن أسد قال: حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة قال: كان يزيد بن عبد الملك يجري على رجاء بن حيوة ثلاثين ديناراً في كل شهر، فلما ولي هشام قال: ما كان هذا برأي، فقطعها عنه، فرأى هشام أباه في المنام يعاتبه في ذلك فأجرى عليه ما كان قطع.

11 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : وبه عن رجاء قال: قال عقبة بن وساج لرجاء بن حيوة: لولا خصال فيك كنت

أنت الرجل. قال: وما هي ؟ قال: اخوانك يمشون إليك وأنت لا تمشي إليهم، ووسمت في أفخاذ دوابك لرجاء وكانت سمة القبيل نكفيك. قال: أما قولك أن اخواني يمشون إلي وأنا لا أمشي إليهم فربما عجلوني عن صلاتي، وأما قولك وسمت اسمي في أعجاز دوابي وأن سمة القبيل تكفيني فأني لم أكن أرى بأساً أن يكتب الرجل اسمه على فخذ دابته.

12 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : وبه عن رجاء قال: نظر رجاء بن حيوة إلى رجل ينعس بعد الصبح فقال: انتبه لا يظن ظان أن ذا عن سهر.

13 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : حدثني سعيد بن أسد حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر قال: ما لقيت شامياً أفقه من رجاء بن حيوة إلا أنه إذا حركته وجدته شامياً، وربما جرى الشيء فيقول: فعل عبد الملك بن مروان.

قال مطر: ما نعلم أحداً جازت شهادته وحده إلا رجاء بن حيوة - يعني إنه صدق على عهد عمر بن عبد العزيز وحده - .

14 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : حدثنا سعيد ثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن نعيم بن سلامة قال: ما من رجل من أهل الشام أحب إلي أن أقتدي به من رجاء بن حيوة.

15 _قال يعقوب في المعرفة (271/1) : حدثني سعيد قال حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن أبي عبيد مولى سليمان قال: ما سمعت رجاء بن حيوة يلعن أحداً إلا رجلين يزيد بن المهلب ومكحولاً.

مكحول على علمه قد وقع في شيء من القدر ، وقد صح عنه الرجوع

16 _قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (30/1) : حدثنا محمد بن أبي أسامة قال: حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة قال: قال مكحول: ما زلت مستقلاً بمن بغاني حتى أعانهم علي رجاء بن حيوة، وذاك أنه رجل أهل الشام في أنفسهم

17 _قال أبو زرعة في الدمشقي في تاريخه (39/1) : حدثنا أبو مسهر عن الوليد بن أبي السائب عن رجاء بن حيوة، أنه كتب إلى هشام بن عبد الملك: بلغني، يا أمير المؤمنين، أنه دخلك شيء من قتل غيلان، ولقتل غيلان، وصالح أحب إلي من قتل ألفين من الروم.

وغيلان قدري وهذا في كتاب القدر للفريابي وفي الشريعة للآجري والسنة للالكائي

18 _قال أبو زرعة في تاريخه (103/1) : حدثنا محمد بن أبي أسامة قال: حدثنا ضمرة عن رجاء عن ابن عون قال: سألني رجاء بن حيوة، عن الحسن، فقال: يا أبو عون، ما هذا الذي يبلغنا عن الحسن في القدر ؟ قلت: إنهم ليكذبون، فاكتفى بها.

هذا في سنن أبي داود قال أبو داود 4621 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمٌ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ بِالشَّامِ، فَنَادَانِي رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَوْنٍ مَا هَذَا الَّذِي يَذْكُرُونَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قُلْتُ: «إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَى الْحَسَنِ كَثِيرًا«

15 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : وبه عن رجاء بن أبي سلمة عن إسماعيل بن عبيد الله المخزومي قال: كلمت رجاء بن حيوة وعدي بن عدي في شيء، فكأنهما وجدا في أنفسهما. فقلت لهما: إنه ليس يحسن من رأيكما أن تنزلا رأيكما بمنزلة من لا ينبغي أن يرد عليه في شيء. فقال رجاء بن حيوة: يا أبا عبد الحميد من عدمنا ذاك منه فلا نعدم منك يا أبا عبد الحميد.

16 _قال يعقوب في المعرفة (267/1) : وحدثنا ضمرة عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: كنا نجلس إلى عطاء الخراساني. قال فكان يدعو بعد الصبح بدعوات. قال: فغاب فتكلم رجل من المؤذنين، فأنكر رجاء بن حيوة صوته، فقال له رجاء: من هذا ؟ فقال: أنا يا أبا المقدام فقال: أسكت فأنا نكره أن نسمع الخير إلا من أهله.

17 _قال أبو زرعة في تاريخه وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قال: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ يَسَارٍ قَالَ: رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ فِي مَسْأَلَةٍ

لِمَكْحُولٍ: تَكَلَّمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ مَكْحُولٌ: سَلْ شيخينا، وسيدينا.

هذا قبل أن يفسد ما بينهما

18 _قال أبو زرعة في تاريخه وَحَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ عَتْبَةَ قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ اعْتِدَالًا فِي الصَّلَاةِ مِنْ رجاء بن حيوة.

وَحَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْخَرَزِيُّ قال: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ عَنْ رَجَاءُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قال: قَالَ نُعَيْمُ بْنُ سَلَامَةَ: مَا بِالشَّامِ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَقْتَدِيَ بِهِ مِنْ رَجَاءِ بْنِ حيوة.

الخبر الأول رواه عن أبي زرعة الطبراني في مسند الشاميين

19 _قال أبو زرعة في تاريخه حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ مُغِيرَةَ قَالَ: قَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: إِنَّ فِي كِنْدَةَ لَثَلَاثَةً، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُنَزِّلُ بِهِمُ الْغَيْثَ، وَيَنْصُرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ: رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ، وَعُبَادَةُ بْنُ نُسَيٍّ، وَعَدِيُّ بْنَ عَدِيٍّ.

20 _قال أبو زرعة في تاريخه وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ قال: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي السَّائِبِ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ قَالَ: كَتَبَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْأَلُنِي عَنْ حَدِيثٍ، فَكُنْتُ قَدْ نَسِيتُهُ لَوْلَا أَنَّهُ كان عندي مكتوباً.

هو في مسند الدارمي

21 _قال سعيد بن منصور في سننه 2804 - نا ابْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ، وَعَدِيَّ بْنَ عَدِيٍّ، وَمَكْحُولًا قَالُوا فِي الْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ يَلْحَقُ [ص:337] بِالْعَدُوِّ ثُمَّ يُسْتَأْمَنُ قَالُوا: " يُخَيَّرُ أَنْ يُرَدَّ إِلَى مَوْلَاهُ، وَإِمَّا أَنْ يُرَدَّ إِلَى مَكَانِهِ وَلَا يُعْطَى أَمَانًا عَلَى أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ قَالَ: «إِنْ فُتِحَ لِلْعَبِيدِ هَذَا الْبَابُ عَمِلُوا بِهِ جَمِيعًا أَوْ عَامَّتُهُمْ«

22 _قال أبو نعيم في الحلية (170/5) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: «كَانَ أَبُو عَوْنٍ إِذَا ذَكَرَ مَنْ يُعْجِبُهُ ذَكَرَ رَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ«

23 _قال أبو نعيم في الحلية (172/5) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيُّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ ضَمْرَةُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ قَالَ: «كَانَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ يَرَى تَأْخِيرَ الْعَصْرِ، وَيُصَلِّي مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ»

24 _قال أبو نعيم في الحلية (172/5) : حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ جَبَلَةَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا أَبُو حَفْصٍ يَعْنِي عَمْرَو بْنَ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدًا - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ - يَذْكُرُ «أَنَّ إِنْسَانًا رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ إِنْسَانًا مِنَ الْأَبْدَالِ مَاتَ، فَكُتِبَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ مَكَانَهُ»

25 _قال ابن عساكر في ذم قرناء السوء أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْفَقِيهُ، قَالَ: أنا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: أنا جَدِّي قَالَ: أنا الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَبْرٍ قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: خبرنا الأصمعي قال:

لُقي أعرابي بين مكة والمدينة فسئل عَنْ شَيْءٍ. فَقَالَ: مَا أَرَى النَّاسَ إلا بِقُرَنَائِهِمْ. انْظُرُوا إِلَى الْحَجَّاجِ مَنْ قُيِّضَ لَهُ

ابْنُ أَبِي مُسْلِمٍ؟ يَعْنِي يَزِيدَ. وَإِلَى فِرْعَوْنَ مَنْ قُيِّضَ لَهُ هَامَانُ؟ وَانْظُرُوا إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَنْ قُيِّضَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ؟ فَمَا أَرَى النَّاسَ إلا بِقُرَنَائِهِمْ

26 _قال الدوري في تاريخه 4564 - سَمِعت يحيى يَقُول قد سمع بن عون من رَجَاء بن حَيْوَة وَسمع قَتَادَة من رَجَاء بن حَيْوَة وَسمع أَبُو إِسْحَاق من رَجَاء بن حَيْوَة وَسمع الزُّهْرِيّ من رَجَاء بن حَيْوَة وَقدم رَجَاء بن حَيْوَة الْكُوفَة مَعَ بشر بن مَرْوَان

وهذا يدل على جلالته فهؤلاء ثلاثة ممن عليهم مدار الإسناد قتادة البصري وأبو إسحاق الكوفي والزهري الشامي المدني زيادة على إمام أهل البصرة ابن عون ورجاء شامي

27 _قال البخاري في التاريخ الكبير وقال ابْن أَبِي الأسود حدثنا ابْن مهدي عَنْ شُعْبَة عَنِ الحكم: كَانَ رجاء بْن حيوة قاصا

28 _قال البخاري في التاريخ الكبير وقال عَمْرو بْن خَالِد حدثنا عبيد الله ابن عمرو عن عبد الملك بن عمير: أتاني رجاء بْن حيوة فقال: إن الأمير أمرني أن أصلي بالناس فما تأمرني؟ قلت: احدثك بما حدثنى اصحاب عبد اللَّه قَالَ: حسبي، فأخبرته، قَالَ عَبْد الملك فلقيني الشَّعْبِيّ فأخذ بيدي فحلف باللَّه أَنَّهُ لفعل عَبْد اللَّه وأصحابه بالتكبير، وقدم الكوفة.

رجاء مع شاميته يعظم فقه أصحاب عبد الله

29 _قال ابن عساكر في تاريخ دمشق قرأت على ابي القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان عن عبد العزيز بن أحمد الكتاني وقرأته بخطه نا أبو القاسم تمام بن محمد الرازي نا إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان نا أحمد بن المعلى نا محمود بن خالد نا عمر بن عبد الواحد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال باعت امرأة طستا في سوق الصفر بدمشق فوجده المشتري ذهبا فقال لها أما إني لم أشتره إلا على أنه صفر وهو ذهب فهو لك فقالت ما ورثناه إلا على أنه صفر فإن كان ذهبا فهو لك قال فاختصما إلى الوليد بن (1) عبد الملك فأحضر رجاء بن حيوة فقال انظر فيما بينهما فعرضه رجاء على المرأة فأبت أن تقبله وعرضه على الرجل فأبى أن يقبله فقال يا

أمير المؤمنين اعطها ثمنه واطرحه في بيت مال المسلمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب فيمن صدق نظرية التطور وكذب بالأحاديث الصحيحة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الناس هذه الأيام لم يتركوا لعقولهم بل إن هناك إعلاماً وتعليماً وثقافة سائدة تصوغ هذه العقول وتفعل بها فعل السحرة فتحيل المستحيل ممكناً والممكن مستحلاً والفضيلة رذيلة والرذيلة فضيلة

وهذا ما جاء اتفاقاً بلا مؤثر خارجي فمن المعلوم أننا في مطلع هذا القرن تعرضنا لاستعمار عسكري من دول الكفر

نتج عنه استباحة كل شيء وسرقة خيرات هذه البلدان ثم استخدامها في تكوين الترسانة الاقتصادية والصناعية للدول المستعمرة ثم يأتي مسروق ليتغنى بعبقرية سارقه والذي لا يعطيه فتاتاً من نتاجها إلا بمقابل باهض ومع ذلك نبل نفسه يدفعه إلى الاعتراف بفضل السارق عليه !

والحقيقة التي يجهلها كثيرون أننا لا زلنا تحت الاستعمار وأن الإرادة الغربية هي الحاكمة على الثقافة العامة في بلداننا وعلى أمور أخرى كثيرة

وأن الأمم المتحدة ما هي إلا تكريس لتبعية الدول الصغرى للدول الكبرى ، والعقول التي تم صياغتها تحت الضغط الاستعماري هي أشبه بطفل تم سبيه ثم عاش في بيئة لا يعرف فيها شيئاً عن عقيدته الأصيلة ولا عن لغته فتطبع بطبع سابيه ثم لما رجع إلى أهله صار يرى غرابة في عقيدة أهله وأخلاقهم

ولا ينجز المستعمر ليضمن التبيعة الدائمة شيئاً أبلغ من هذا ، فإن الدول الإسلامية لن تستعيد مجدها وهي أوزاع متفرقة ومعلوم أن من فرقها هو الاستعمار وانظر إلى

مساحة الدول التي لها حق الفيتو لتعلم أن عظم المساحة ووجود عدد كبير من البشر يعملون في سياق واحد أمر هام جداً لتحقيق الريادة ، ثم قارن ذلك بتلك الأوزاع التي كان يجمعها الانتساب لدين واحد والكلام بلغة واحدة على مدى أكثر من اثني عشر قرنا وما آل إليه حالها وكثرة النزاعات بينها لتعدد الرؤوس مما زاد ضعفها ضعفاً

ثم إنك إذا كان كل همك أن تقلد الغربي وتلبس ربطة العنق في عقلك قبل أن تلبسها على صدرك فلن تتقدم أبداً ، لسبب بديهي وهو أن النسخة المقلدة لا تتفوق على الأصلية أبداً ، وأن المشاركة في السباق فرع عن التمايز ووجود الذات المستقلة وأما إن كنت تابعاً فمثلك كمثل الدابة التي تركب في السباق لا الفارس الذي يركبها

وبما أننا تكلمنا عن (العقول المسبية) بلغة أثرية أو (العقول المستعمرة) بلغة معاصرة لا بد أن نعرض لأمر هام جداً في طريقة التفكير عند العقول المسبية وهو اختبار يسير

اختر أي فكرة واكتبها وضعها في ظرف واكتب تحتها اسم عالم شرعي وليكن توفي في القرون الوسطى (قرون الظلام في أوروبا ولا أدري ما علاقتنا نحن)؟

وانظر إلى ردة فعله

واعمد إلى فكرة نفسها واكتبها بلغة غير عربية وضع تحتها اسم فيلسوف غربي أو باحث أو اكتب دراسة من جامعة كذا (فهذه الدراسات وحي عندهم لا يشكون مثقال ذرة في نزاهة دارسيها أو دقة دراساتهم)

وانظر إلى ردة فعله

المقطوع به أنك ستجده ربما اعترض أو سخر في الأولى ولا يجرؤ أبداً على مثل هذا في الثانية

هذا أمر كثير في الناس عندنا حتى بعض النخب بل كثير منهم عقولهم مستعمرة وينظرون إلى الغربي نظر الأمة إلى سيدها متناسين أننا لو تأخرنا فهذا لا يعني تأخر أسلافنا وأن أسلافنا وصلوا إلى عمق في البحث العقلي

مستعينين بالوحيين ما وصلت إليه أمةٌ قط ، وأن هذا الذي وصلت إليه تلك الأمة إنما هو من بركة اتصالها بأمتنا ثم تكاسلنا ونشاطهم والأمر كان عقوبة من الله وعدل إلهي

وأن الفلاسفة الأوائل لما عرضت علومهم على أهل الملة أخذوا منها أموراً وافقوها وعرضوا أموراً أخرى على ميزان النقد فخالفوها وجددوا وبينوا غلطها وكان هذا أساس التقدم التجريبي في العالم الإسلامي (الاستقلالية وعدم التبعية والعقلية الناقدة)

ولنضرب هنا مثلاً بنظرية التطور والذي ظهر من يؤمن بها من أدعياء الإسلام

لو قلت لك : أنت ناشيء عن مجموعة من الطفرات العشوائية التي تبلغ المئات فأنتجت هذا النظام في جسدك وهذا القوام الحسن وأن الأمر في البداية كان خلية غير معقدة ثم تعقدت مراراً حتى صارت سمكة مروراً بالعديد من الكائنات حتى صارت في النهاية قرداً ثم إنساناً بينياً ثم هذا الإنسان الموجود اليوم!

بالطبع ستسخر مني ولكن في الحقيقة هذا هو العلم!

هل تريد أن أدلل لك ؟

كل يوم تظهر أنواع جديدة من البكتيريا فيها دفاعات لا توجد في البكتيريا السابقة فهذا تطور وهذا يدل على أننا كنا قروداً ثم تطور بعض القرود حتى صار إنساناً سوياً!

فإن قلت : ما علاقة الدليل بالمدلول فالبكتيريا هي البكتيريا ! لما ينتج عن البكتيريا كائن آخر ! فهذا تطور مصغر أو تكيف فكيف تستدل به على التطور المكبر ثم إن هذا يقع في البكتيريا عن طريق فقدانها لبعض بياناتها فيعجز الجسم عن تمييزها ثم إن التطور إن وقع في البكتيريا فليس ضرورياً أن يقع في الإنسان

فسأقول لك : كم أنت جاهل الغربيون الذين اخترعوا كل هذه الاختراعات يؤمنون بهذه النظرية وعليك أن تؤمن بها لكي تكون عقلانياً وفاهما ودعني أعطيك برهاناً آخر

أدمغك به تغير لون منقار الطائر الفلاني دليل واضح على التطور

فإن قلت : ولكنه ما زال طائراً أين التطور المكبر أن المشاهدة والتجريب والتكرار والقدرة على التنبؤ التي تشترط في النظريات العلمية

فسأقول لك : لست أعلم من العلماء ! وماذا عن الأعضاء الضامرة أنت في جسدك أعضاء كثيرة لا يعرف لها وظيفة هذه مخلفات تطور!

فإن قلت : هذا ليس برهاناً قطعياً يتسق فيه الدليل مع المدلول وكثير من الأعضاء التي ادعي أنها لا وظيفة لها اكتشفت لها وظيفة كالزائدة الدودية مثلاً والتي عول عليها التطوريون كثيراً وعدم معرفة وظيفة لها لا يعني عدم وجود وظيفة ثم ألستم عاجزين عن معرفة الجواب القطعي على سؤال من أين جاءت الخلية الأولى ومن أين اكتسبت آلية التطور وتهربون من الجواب الذي يقضي بوجود الإله بقولكم (قد نكتشف في المستقبل)

فسأقول لك : على العموم قدرتك على الإجابة على بعض الأدلة لا يعني بطلان النظرية هذه نظرية يؤمن بها عامة العلماء الغربيين كما تدل عليه الاحصائيات التي لا تنطق عن الهوى

فإن قلت : ولكن هذا ليس إجماعاً وحتى لو كان إجماعاً فلا يعصم اتفاق التجريبيين في الزمن ألم يتفقوا قديماً على أن الكون أزلي وأن الشمس لا تجري حتى ثبت خلاف ذلك

والآن سأستعير من مقال آخر :" تحت عنوان 700 عالم يطالبون بحقهم في نقد الدارونية نشر ما يلي

"في الصين يحق لنا نقد الدارونية لكن لا يحق لنا نقد الحكومة، في أمريكا تستطيع نقد الحكومة ، أما النظرية الدارونية فلا"

العالم الجيولوجي الصيني يون يوان شين

(1)

ما يقول البروفيسور يوان شين ليس من المزاح في شيء ، وهو ليس تلاعبا أو بهلونية في الكلام... بل هي حقيقة واقعة تقلق الأوساط العلمية الأمريكية.

هذا ما جعل مجموعة من العلماء على رأسهم هنري "فرتز" شيفر الأستاذ بجامعة جيورجيا والذي رُشح أكثر من أربع مرات لنيل جائزة نوبل يكتبون وثيقة تتعلق بالدارونية. يحتج هؤلاء على فكرة أن تكون الدارونية هي النظرية الوحيدة التي تدرس وتشرح للناس والطلبة أصل وتطور الكائنات الحية . وكان مجموعة من العلماء قد عبروا عن استيائهم من الفكرة التي تقول أن كل رافضي الدارونية هم من المتعصبين الدينيين.

وفي استقتاء أجرته مؤسسة زغبي الأمريكية بطلب من مؤسسة ديسكفري التي تقوم بنشر البرامج العلمية يظهر أن أكثر من 80 بالمائة من الأمريكيين يدعمون فكرة النقد الممكن للنظرية الدارونية على المستوى العلمي. هذا و لم تزد نسبة الذين يطالبون بأن تكون الدارونية هي النظرية الوحيدة التي يجب قبولها على ال 10 بالمائة.

(2)

لا يرتبط نقد النظرية بالدبن بل ثمة علماء يطالبون بفكرة التصميم الذكي كواحدة من النظريات الممكنة.

يطالب هؤلاء العلماء ب"دمقرطة" الموضوع وخاصة في جانبه العلمي والتعليمي.

وتجمع القائمة كثيرا من علماء وأساتذة جامعات في مجالات عديدة منها: البيولوجيا، والفيزيا، والكيمياء، والرياضيات، والجيولوجيا.

(3)

يعاني كثير من الباحثين الجامعيين الشباب من المضايقات بسبب أفكارهم المضادة للدارونية.

يقول جيد ماكوسكو ، وهو باحث شاب في البيولوجية الجزئية في جامعة كاليفورنيا بيركلي " أعتقد أن الوقت حان للمدافعين عن الداروينية أن يفتحوا حوارا جديا ويتقبلوا النقد العلمي للنظرية، فالعلم لا يمكن أن يتقدم ما دام هناك من يضعون بوابات مراقبة أمام الأفكار الجديدة لمنع وصولها للناس"

وتم توقيع تلك الوثيقة التي تعبر عن رفض الدارونية من قبل مائة عالم في كافة المجالات... من هؤلاء:

البروفيسور هنري شيفر: أستاذ الكيمياء في جامعة جيورجيا.

البروفيسور فرد سيجورث: أستاذ الفسيولوجيا الجزئية والخلوية بجامعة يل

البروفيسور فرنك تبلر أستاذ الفيزيا الرياضية بجامعة تولان

البروفيسور ميشيل بيهي : أستاذ العلوم البيولوجية بجامعة لوهيج وصاحب كتاب "صندوق داروين الأسود"

البروفيسور دين كينيون: أستاذ البيولوجيا بجامعة سان فرنسيسكو

البروفيسور جيمس كيسلنج: أستاذ الرياضيات بجامعة فلوريدا

البروفيسور كارل كوفاك: أستاذ الكيمياء والكيماء الحيوية بجامعة كولورادو

البروفيسور توني جلسما: أستاذ البيولوجيا بدورت كوليج

البروفيسور جيمس كينر: أستاذ الرياضيات بجامعة أوتاه

البروفيسور روبرت ماركس: أستاذ بجامعة واشنطون

البروفيسور لورنس جوستون: أستاذ الفيزياء بجامعة ايداهو

وغيرهم كثيرون...

لمزيد من الأسماء يمكن الإطلاع على المصادر التالية:

القائمة الأولى شملت مائة عالم عام 2001

http://www.reviewevolution.com/press/pressRelease_ 100Scientists.php

أرتفع العدد ليشمل 700 عالم وقعوا الوثيقة عام 2007

تشمل تلك القائمة الجديدة عددا هائلا من علماء الجمعية الوطنية للعلوم في كل من أمريكا وروسيا وتشيكيا ... وأيضًا عددا كبيرا من العلماء في مختلف جامعات العالم

أعتبر الحدث تمردا علميا على الداروينية

أقول : يا للهول سبعمائة دفعة واحدة!

وبعضهم يتكلم عن واحد فقط ! ويزعم أن المسألة حقيقة علمية مسلمة مجمع عليها

أن يكون المرء جاهلاً في الدين ويتكلم عنه أمر اعتدنا عليه ، وأما أن يكون جاهلاً بأهم المخاطر التي تواجه نظرية التطور ثم يبني عليها اعتقاداً خطيراً كالإلحاد هذا أمر عجيب

ثم يتحدث بكل ثقة ويتحدى أن يوجد عالم واحد ينكر نظرية التطور

هل سمعت عن رجل اسمه جيري جيرمان

هذا الرجل كان تطورياً وكفر بالتطور لم يستسلم للمألوف والعادة وأعمل عقله ، وصنف كتاباً عن المنشقين شرح فيه الإرهاب الذي مورس ضده من قبل المتطرفين التطوريين الذي يشرح لك بكل وضوح سبب عدم معارضة كثيرين للنظرية مع رؤيتهم عيوبها

وخذ هذا الخبر قائمه من العلماء جمعهم الدكتور جيري بيرجمان (http://creationwiki.org/Jerry_Bergman) صاحب كتاب (Vestigial Organs Are Fully Functional) وصله عددهم الى 3000 من مختلف المجالات يرفضون نظريه التطور ويشككون بها

darwinskeptics.pdf

ثلاثة آلاف لو كتب كل منهم ثلاثة أوراق في نقد التطور لخرجنا بتسع مجلدات ، وهذا القدر أعلم جيداً أن عامة الملحدين العرب لم يقرأوه في حياتهم

وهنا رابط لخبر فيه أن 1000 طبيب يعترضون على نظرية التطور/http://www.pssiinternational.com

فأين ذهبت العقلية التشككية الإلحادية التي تشكك في كل شيء ؟

ماذا لو كان كلام كل هؤلاء صحيحاً ؟

هذا معناه أن الأديان حق وأن مصيرك الخلود في جهنم ؟

وأما اللاأدري فهو يشهد على نفسه أن هناك احتمالاً 50 بالمائة أنه سيخلد في النار

والعقل الذي يقول (ماذا لو كان الإسلام ليس صحيحاً)؟

ألا يسألك (ماذا لو كان كل هؤلاء العلماء صادقين والتطور خرافة والإسلام صحيح ؟)

المسلم قدم له شيئاً أحسن من الإسلام إن وجدت

فالمسلم ليس مستعداً أن يترك دينه من أجل أن يعبد بقرة أو فرج أو إله لا يعرفه ويترك الخالق العظيم الذي له الأسماء الحسنى

وليس مستعداً أن يترك دينه لكي يؤمن بأن هناك شعباً مختاراً لا يبلغ المرء مبلغهم مهما كان حسن الأخلاق والتقوى

وليس مستعداً أن يترك دينه لكي يؤمن بأن الله أو ابنه صلب على خشبة ليكفر خطيئة لم يفعلها

وليس مستعداً أن يترك دينه لكي يؤمن أنه هو والقرود أبناء عمومة ، وأن هذا الكون كله بلا مدبر وجاء بالصدفة وأن الفرق بينه وبين النملة بعض الحظ وأن سمكة خرجت من الماء ولم تمت كانت أصلاً لعامة الأحياء الموجودة

العلم الحديث كائن متغير اليوم يؤكد نظرية وغداً ينقضها قد كان أرسطو ومن معه من الفلاسفة ، قد وصلوا إلى قمة الهرم العلمي التجريبي في زمنهم وآمنوا بأزلية الأفلاك وقلدهم ابن سينا ومثله ، وهب عليهم علماء المسلمين واعتبروا ذلك مناقضاً للنصوص واليوم حتى الملاحدة يعتقدون أن هذه كانت خرافة ، وتمدد الكون صار أمراً قطعياً

فأي عاقل يعلق مصيره على ورقة يانصيب

ولن يترك المسلم دينه ويستمع لرجل يتكلم عن عدل دول تحتفظ بحق الفيتو هي دون غيرها ، وتحتفظ بحق امتلاك الأسلحة هي دون غيرها ، وتخضع لأزمات اقتصادية سببها الربا ، وحالات الإجهاض فيه تبلغ المليون

ولن يترك المسلم دينه الذي يشمل جميع نواحي حياته ليؤمن بنظرية يطعن فيها الآلاف من العلماء ، ثم بعد ذلك تكون حياته سبهللا

ولن يستجيب المسلم لرجل يفاخر بعاهرة ملحدة تساعد مسناً أمام الكاميرات (بحركة إعلامية واضحة) ، وينسى من أين أتت بهذا المال الوفير وأنه لا يمكن لامرأة لا تجعل من جسدها متجراً أن تحصل عليه ، وينسى كم ينفق من الأموال على الترفيه وتجارة الأجساد إذ تقدر بالمليارات ولو أنفق عشرها على المجاعات لانتهت ، وينسى هذا الرجل انساناً يكد ويتعب ويقاسم الفقير شيئاً من ماله ومال أبنائه ائتماراً بأوامر نبيه صلى الله عليه وسلم

ولن يستجيب المسلم لرجل كلما ذكروا ما يحصل للمسلمين من مجازر يقتل فيها الطفل والمرأة والأعزل حدثك عن بني قريظة حيث لم يقتل الأطفال والنساء ! ، وعندما يتم تهجير نصارى في الموصل لا يستحضر محاكم التفتيش وفتكها بالمسلمين والإبادة الجماعة ، وما حصل في المسجد الأقصى على يد الصليبيين(وهذا مجرد إلزام لبيان الازدواجية والمسألة لها بحث علمي آخر)

ولن يستجيب المسلم لرجل يسكت على منع كوريا الشمالية لتداول أي كتاب ديني ، واضطهاد المسلمين في الصين ، وما يحصل في بورما ونيجيريا ، ومنع الحجاب في فرنسا ومنع المنارات في سويسرا وامتهان المرأة في الغرب عن طريق البغاء المنظم وغيره ثم يكلمك عن قيادة المرأة للسيارة

ولن يستجيب المسلم لرجل ينظر إلى مجتمع تظهر فيه الرشوة والفساد الإداري والعصبية القبلية والظلم ، والسرقة من كبار المسئولين ويضعف تمسك عامة أهل هذه البلاد بالدين ، فيربط بين تأخر هذه البلاد والدين الذي يحارب كل هذه الأمور!

ولن يستجيب المسلم لرجل يثني على الضرائب في النظام الغربي التي تؤخذ بشكل شهري وبعضها يؤخذ متعلقاً بالخدمات ولا يعترض على معاقبة تاركها ، ويبرر أنها مقابل خدمات ثم هو يعترض على حكم الجزية الذي يؤخذ كل عام ولا يؤخذ من المقاتلين فقط فلا تؤخذ من الأطفال ولا النساء ولا الشيوخ

ولن يستجيب المسلم لرجل يتهم رجلاً بالشهوانية لأنه تزوج عدة نساء عامتهن بعد أن تجاوز الثالثة والخمسين من عمره ولا يعرف عنه في شبابه في أوج الشهوة زنا ولا خنا وكان لا يصافح النساء ويأمرهن بالاحتجاب وعامة من تزوجهن لم يكن أبكاراً وترك من هن أجمل منهن ، ثم لا يتهم الغرب الذي تتعرى فيه النساء وتظهر فيه الدعارة المنظمة والأفلام الإباحية وغيرها من البلايا لا يتهمهم بالشهوانية

ولن يستجيب المسلم لرجل يربط بين الاختراع والشذوذ الجنسي ! ربطاً غبياً ثم يتناسى أن عامة المخترعين والعلماء المؤثرين في تاريخ البشرية كانوا رجالاً مما يؤيد نظرية التفوق الذكوري على الأنثى الذي يحاربون الأديان من أجله

ولن يستجيب المسلم لشخص لا يرى مندوحة من الشذوذ الجنسي إذا كان برضا الطرفين مع كل ما يسببه من أمراض ، ويعترض على زواج النبي بفتاة بالغة عمرها تسع سنين (وهذا ثابت طبياً أن البلوغ ممكن في هذا السن) وقد كان برضا أهلها ولم يسبب أي أمراض أو أعراض جانبية ولم ينتقده أحد من أعداء الدعوة ولم يستشكله أحد من أنصارها ، مما يدل على أنه عرف اجتماعي لا يمكن أن نعتدي عليه بما ارتكز في أذهاننا مع أنه إلى عهد قريب لم يكن مثل هذا ظاهرة غريبة أبداً

ولن يستجيب المسلم لرجل يتكلم عن فضل الغرب في اختراعاتهم والتي لا يعطونها لنا إلا بمقابل مادي مما يجعل بائع الخبز له فضل علينا أيضاً ، ثم يجحد فضل الله عز وجل الذي منحه كل النعم

وقول القائل أنه لا يؤمن إلا بالمحسوس معناه أنه لا فرق بين الإنسان والحيوان وأنه لا وجود للتحليل العلمي والاستدلال بالشاهد على الغائب ، فأنت حين تقرأ خبراً في الجريدة لماذا تصدقه ؟

لعلك تثق بالجريدة ويمكن أن تكون كاذبة أو تستدل بقرائن تلحق بالخبر تدل على صدقه أو كذبه ، وكذلك الأنبياء سمعوا من الملائكة والملائكة سمعوا من الله ، فالنقل مصدره الحس ثم هناك قرائن وأدلة دلت على أن الأنبياء لا يكذبون وأن مثلهم لا يمكن أن يأتي بهذا الوحي من عند نفسه

وأزيدك لأقول الأحافير التي تراها من أين لك أنها ليست مزيفة أو تم تزييفها (وقد وقع هذا أيضاً) ثم إن المعطيات التي حددت هوية الأحفورة من أين لك أنها معطيات صحيحة ففي النهاية أنت تؤمن بالغيب

والاستدلال بالأحفورة على التطور استدلال بشاهد على غائب كاستدلال المتدينين تماماً

والحلقات المفقودة والأكوان المتعددة كلها غيبيات أنت تؤمن بها

"انتهى النقل

ثم هل أتاك فيلم لا يسمح بالذكاء الذي حكى فيه تجربة العديد من الدكاترة الذين فصلوا بمجرد نقد نظرية التطور ، فلماذا هذا الخوف من مساءلتها إن كانت قوية وقطعية ولماذا يؤمن ببراهينها دكاترة متخصصون بل إلى اليوم هي محل جدل وأنت تتكلم عنها وكأنها قطعية بل اعترف أحد كبار الملاحدة أن تحتاج لمن يذب عنها بين الفينة والأخرى وهذه النظرية لتعصب كثيرين لها يجرون عليها التعديلات التي تحميها من الاعتراضات ولا يتنبهون أنهم في كل مرة يخرجونها عن سمت النظرية العلمية إلى العقيدة الغيبية

فسأقول لك : كيف تصدق هؤلاء هؤلاء كلهم خلقيون وأضعافهم يؤمنون بالتطور تجدهم يهوداً ونصارى يريدون إثبات صحة كتابهم المقدس كما أنهم لا شك يدلسون ويكذبون لأجل عقائدهم الدينية ثم أين المجلات العلمية المعتبرة التي نشرت مقالات ضد نظرية التطور !

فإن قلت : كأنك تطلب بحثاً في مجلة إسلامية في نقد القرآن ، نظرية التطور مقدسة عند القوم واضح من تشنجهم الشديد لمجرد نقدها وكل هذه الأسماء لم تقنعك ثم ماذا عن كتابات جونثان ويلز ومايكل دنتون المتينة في

نقدها وكونهم يهوداً أو نصارى فما الذي يمنعهم أن يؤمنوا بالخلق على أي دين بعد ظهور زيف التطور عندهم أم نسيت أن أول من أشار إلى نظرية الانفجار الكبير التي أحسبك تؤمن بها لأنها تدرس في الجامعات كان قسيساً!

وأما وجود المقدمة العقدية التي تدفع إلى سياق معين في البحث فهذا أمرٌ اعترف به التطوريون أنفسهم

وإليك هذه الاعترافات والتي تتعلق بموضوعنا وغيره

1 " -هناك احتمالان فقط لنشأة الحياة، الأولى هي النشوء التلقائي عبر التطور، والأخرى هي خلق ابداعي وخارق للّٰه، ولا يوجد احتمال ثالث. النشوء التلقائي للحياة من المادة الميتة قد تم دحضه علميا منذ أكثر من 120 سنة من قبل لويس باستير وعلماء آخرين. هذا ما يجعلنا نواجه نتيجة محتملة واحدة، وهي نشأت بأمر مبدع للّٰه. لن أقبل هذا فلسفيا لأني لا أريد أن أؤمن باللّٰه. نتيجة لذلك احترت أن أؤمن بالأمر المستحيل علميا وهو النشوء التلقائي عن طريق التطور ". - الدكتور جورج وولد - تطوري وعالم أحياء فخري متقاعد بجامعة هارفرد حائز على جائزة نوبل في علم الأحياء.

2 " - -أغلب علماء الأحياء المعاصرين بعدما شهدوا برضا تام انهيار فرضية النشوء التلقائي، مع ذلك هم غير مستعدين لقبول الايمان البديل بالخلق الخاص، هؤلاء العلماء لم يتبق لهم شيء حتى يدافعوا عنه". - الدكتور التطوري جورج وولد.

3 " - -التطور نظرية مقبولة بشكل كبير ليس لأنها ممكنة الاثبات بالدليل المنطقي المتماسك بل لأن البديل الوحيد هو الخلق الخاص، وهذا أمر لا يُصدّق بجلاء". – البروفسور ديفيد ميريدث سيرز واطسون، عالم أحياء بارز وأشهر كاتب في العلوم في زمنه.

4 " - -محاولاتي المستمرة لأكثر من 40 سنة لإثبات التطور عن طريق التجربة باءت بالفشل، ليس من الممكن حتى أن تصنع صورة كاريكاتيرية للتطور من خلال الحقائق البيولوجية والحفرية، ففكرة التطور تبقى مجرد ايمان محض". – الدكتور نيلز هيريبرت نيلسون، عالم جينات ونباتات سويدي بارز بجامعة لاند.

5 -العلماء الذين يستمرون بتدريس التطور على أنه حقيقة الحياة هم رجال مخادعون والقصة التي يروونها قد تكون أكبر خدعة في التاريخ. ليس لدينا أي ذرة من حقيقة لتفسير التطور". - الدكتور نيوتن تاهميشين، وكالة الطاقة الذرية.

6 -عندما تدرك أن قوانين الطبيعة لابد أن تكون مصممة لدرجة خيالية حتى تنتج هذا الكون الذي نراه، عندئذ ندرك بأنه قد تم تدبير الأمر وأن هذا الكون لم يحدث صدفة فحسب، بل لابد من وجود غاية وراء ذلك". – جون بولكنهورن، فيزيائي جامعة كامبريدج، العلم يجد الله، 20 جويلية 1998.

7 -الكثير يحسون بأنه لابد للذكاء أن يكون متدخلا بطريقة ما في قوانين الكون ". – تشارلز تاونز، حائز على جائزة نوبل عام 1946 في الفيزياء، العلم يجد الله، 1998/7/20.

8 250 "-ألف نوع من النباتات والحيوانات المسجلة والمعروضة في المتاحف في أنحاء العالم لا تدعم النشوء التدريجي الذي تمنّاه داروين ". – الدكتور ديفيد روب، المشرف على فرع الجيولوجيا بالمتحف الميداني للعلوم الطبيعية بشيكاغو.

9 -الأمر المثير للشفقة هو أن الكثير من العلماء يحاولون اثبات مذهب التطور وهذا أمر يستحيل على العلم التجريبي اثباته". – د. روبرت أندروز ميليكان، فيزيائي حائز على جائزة نوبل، خطاب في مجتمع الكيمياء الأمريكي.

10 -المعجزات المطلوبة لجعل التطور صالحا كبيرة العدد للغاية وصعبة التصديق أكثر بكثير من معجزة الخلق". –

د. رتشارد بلس، بروفسور أحياء وعلوم سابق، الأمر يتطلب معجزة للتطور.

11 -العلماء الذين يتصدرون عملية البحث قد وضعوا السكين الأخيرة على الداروينية القديمة، هم لم يشيعوا هذه الأخبار على الملأ لكنهم تركوها في أوراقهم العلمية ومجالسهم المغلقة". – د. ويليام فوكس، في كتابه باعة العظام المتجولون.

12 -في نفس الوقت، يستمر المثقفون في ايمانهم بأن داروين قد أجاب على كل الأسئلة المتعلقة بذلك الأمر عن طريق خلطة سحرية للطفرات العشوائية وكذا الانتقاء الطبيعي، دون علمهم أنه ثبت في النهاية بأن الطفرات العشوائية وتكرار الكلام عن الانتقاء الطبيعي ليس له علاقة بالجواب ". – د. أرثر كوستلر.

13 " -التفسير القوي الوحيد للنظام الذي نراه في العالم الحيوي (البيولوجي) هو فكرة الخلق المباشر". - الدكتور كولن باترسون، تطوري وعالم حفريات بالمتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي.

14 -عدد كبير من العلماء المحترمين بدؤوا في التخلي عن معسكر التطوريين... اضافة إلى ذلك فالعدد الأكبر من هؤلاء "الخبراء" هجروا الداروينية، ليس على أساس عقائدهم الدينية أو قناعاتهم بالكتاب المقدس لكن على

أسس علمية، وفي بعض أحاييهم تجدهم نادمين على ذلك". – د. ولفغانغ سميث عالم فيزياء ورياضيات.

15 -لابد أن الأمر جلي للغاية وهو أن تقريبا أغلب القصص التطورية التي درستها وأنا طالب قد تم دحضها الآن". – د. ديريك فكتور آغر، كلية الجيولوجيا بالجامعة الإمبريالية للعلوم بلندن.

16 -لابد لأحدنا أن يستنتج - خلافا للكلام المنتشر والمقبول حاليا – أن الذي يصف بدء الحياة على الأرض عن طريق الصدفة والأسباب الطبيعية، والتي يتم قبولها على أساس أنها حقيقة وليست ايمانا، بأنه أمر لم يتم قبوله.- د. هابرت يوكي - فيزيائي ومنظر معلوماتية

17 " -تفسير داروين التطوري لأصل الإنسان قد تحولت لخرافة عصرية أضرّت بالتقدم العلمي والاجتماعي.. الخرافة اللادينية (العلمانية) لها أثر مدمّر على البحث العلمي وأدت إلى التزييف والجدل العقيم واساءة استخدام للعلم بشكل كبير.. أعني أن القصص والمرويات تتغير مع مرور الوقت. كيف انقرضت الديناصورات، كيف تطورت الثدييات، من أين أتى الإنسان. وهذه بالنسبة لي لاتعدو كونها أكثر من رواية قصص خيالية". - الدكتور كولن باترسون، تطوري وعالم حفريات بالمتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي.

18 -يمكن مقارنة احتمالية نشوء الحياة عن طريق الصدفة باحتمالية نتاج قاموس كامل بسبب انفجار في مطبعة.– د. إدوين كونكلين تطوري وبروفسور أحياء بجامعة برنستون

19 -على المرء أن يتأمل حجم هذه المهمة ألا وهي الاعتراف بأن التشكل التلقائي لكائن حي أمر مستحيل ومع ذلك نحن هنا - في اعتقادي - نتيجة للتشكل التلقائي.- الدكتور جورج والد التطوري، أستاذ فخري في علم الأحياء في جامعة هارفارد، الحائز على جائزة نوبل في علم الأحياء.

20 -لا توجد أي قيمة تفسيرية للفرضية التطورية من أصل مشترك. التطور لا يحمل في طياته فقط قيمة لامعرفية بل كما يبدو أنه معاد للمعرفة. إذ كيف لي أن أعمل على التطور لمدة عشر سنين ولا أتعلم شيئا ؟ يجب أن يعترف معظم من في هذه الغرفة أنه في السنوات العشر الماضية شهدنا تغير أساس التطور من الحقيقة إلى الإيمان. بل يبدو أن مستوى المعرفة المتعلقة بالتطور تعتبر ضحلة بشكل ملحوظ. ونعلم أنه لا ينبغي أن تدرس في المدارس الثانوية ونحن كل ما نعلمه هو هذا."- الدكتور كولين باترسون، عالم الحفريات التطوري وكبار في المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي، الذي يضم 60 مليون الحفريات

21" -فرضية التطور ليست مبنية على الأدلة وهي متضاربة مع الحقائق ... هذه النظريات التطورية الكلاسيكية هي مجمل التبسيط المفرط للكم الهائل من الحقائق المعقدة والمتشابكة. وما يدهشني أن يبتلعها العديد من العلماء بكل جاهزية و بدون تمحيص لهذه المدة الطويلة دون أدنى تذمر أو احتجاج.- السير إرنست تشان، الحائز على جائزة نوبل لإسهاماته في تطوير البنسلين

22 -هناك نظرية نشأة جميع الأشكال الحية في العالم من مصدر واحد والذي أتى نفسه من شكل غير عضوي. يمكن تسمية هذه النظرية بـ "نظرية التطور العامة" والأدلة التي تدعم هذا ليست قوية بما فيه الكفاية حتى تسمح لنا بأن نصفها أي شيء أكثر من كونها فرضية صالحة للعمل.- الدكتور التطوري جيرالد آلان كركوت

23 -كل واحد منا من الذين درسوا أصل الحياة يجد أننا كلما نظرنا فيها أكثر، كلما اكتشفنا بأنها معقدة جدا حتى تكون قد تطورت في مكان ما، ونحن جميعا نؤمن من منطلقات ايمانية بأن الحياة تطورت من مادة ميتة على هذا الكوكب. كل ما في الأمر أن تعقيد الحياة كبير للغاية لذلك فمن الصعب لنا أن نتصور أن يحدث ذلك.- الدكتور هارولد أوري، الفائز بجائزة نوبل

24 -يتم التضليل عن غير وعي في بعض الأحيان ولكن ليس دائما، لأن بعض الناس - بسبب تعصبهم العقدي – يتغاضون عن الواقع عمدا ويرفضون الاعتراف بالنقائص وزيف معتقداتهم.- الدكتور بيير بول غراس من جامعة باريس والرئيس السابق للأكاديمية الفرنسية للعلوم

25" -وفي الوقت نفسه، مازال يتم قبول نظريات التطوريين غير المثبتة من قبل المتعلمين والأميين على حد سواء على أنها حقيقة مطلقة. وسيتم الدفاع عنها بتعصب محموم لا يشابه إلا تعصب العصور الوسطى. وإذا لم يقبل المرء فينا بالتطور باعتباره عقيدة معصومة - يقينا ومن دون سؤال - فإنه سيعتبر جاهلا غير مستنير أو سيتم تجاهله ويوصف بأنه شخص ظلامي ساذج أصولي سطحي التفكير.- الدكتور ألفريد ريوينكل

26 " -قناعتي هي أن أي عالم من علماء الأحياء إذا أخذ الوقت الكافي لأن يدرس بتأن الافتراضات التي يقوم عليها مذهب التطور المكبر (الداروينى) والأدلة الرصدية الملاحظة والمخبرية المتعلقة بمشكلة الأصول، فإنه سيستنتج أن هناك أسباب وجيهة للشك في صحة هذا المذهب. وعلاوة على ذلك فإني أعتقد أن النظرة الخلقوية السليمة علميا ليست ممكنة فحسب ولكن ستكون أفضل من النظرة التطورية.- دين كنيون، أستاذ علم الأحياء في جامعة ولاية سان فرانسيسكو

27" -بلا ريب بالنسبة لي وبالنسبة لأغلب معاصري، فإن فلسفة اللامعنى والعبثية كانت بشكل أساسي وسيلة للتحرر. التحرر الذي أردناه كان متزامنا مع التحرر من أنظمة سياسية واقتصادية معنية وتحررا من نظام أخلاقي معين. لقد اعترضنا على الأخلاقيات لأنها كانت تتدخل في حريتنا الجنسية".- ألدوس هاكسلي، الغايات والوسائل.

28 -أعتقد أن سبب اختيارنا الشغوف لأصل الأنواع هو بسبب أن فكرة الله تدخلت في عاداتنا الجنسية.- السير جوليان هكسلي، رئيس اليونسكو

29 -التطور أمر غير مثبت وغير قابل للاثبات ونحن نؤمن به أنه لأن البديل الوحيد هو الخلق الخاص، وهو أمر لا يمكن التفكير فيه.- السير آرثر كيث، عالم الإنسان والتشريح

30 -قد تكون أجيال من طلاب التطور البشري بما في ذلك أنا نتخبط في الظلام، لأن قاعدة البيانات التي لدينا ضئيلة جدا وزلقة جدا حتى تكون قادرة على تشكيل نظرياتنا. بل العكس من ذلك فإن النظريات مجرد كلام عنا وعن العقيدة الايديولوجية أكثر من كونها حول الماضي. علماء الحفريات يكشفون مزيدا عن كيفية رؤية البشر لأنفسهم أكثر من كيفية نشأتهم، ولكن هذا الأمر بدعة وهرطقة.- الدكتور ديفيد بلبيم - أستاذ علم الإنسان في جامعة ييل

31" -إذا كنت أعرف أي التطوري الانتقالية، الأحفوري أو المعيشة، وأود أن المؤكد أن أدرجتها في كتابي" تطور "(الدكتور كولين باترسون، عالم الحفريات التطوري وكبار في المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي، الذي يضم 60 مليون الحفريات)

32" -على مدى 20 عاما اعتقدت كنت أعمل على التطور .... ولكن لم يكن هناك شيء واحد كنت أعرف عن ذلك ... لذلك خلال الأسابيع القليلة الماضية حاولت وضع سؤال بسيط لمختلف الناس، و السؤال هو: "هل تستطيع أن تقول لي أي شيء واحد هذا صحيح؟" حاولت هذا السؤال على الموظفين الجيولوجيا في متحف فيلد للتاريخ الطبيعي والحل الوحيد حصلت والصمت. حاولت ذلك على أعضاء التطوري علم الصرف ندوة في جامعة شيكاغو، هيئة المرموقة جدا من أنصار التطور، وكل ما حصلت عليه كان هناك صمت لفترة طويلة، وفي النهاية قال شخص واحد، "نعم، أنا لا أعرف شيئا واحدا، فإنه لا يجب أن تدرس في المدرسة الثانوية" .... على مدى السنوات القليلة الماضية .... كنت قد شهدت تحولا من تطور والمعرفة لتطور والإيمان ... تطور ينقل ليس فقط أي معرفة، ولكن يبدو بطريقة ما للتعبير معاداة المعرفة. "(الدكتور كولين باترسون التطوري، عنوان في المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي في مدينة نيويورك، نوفمبر 1981)

وأما التزوير فلا أشهر من التطوريين في ذلك ولا أدري إن كانت النظرية قامت عليها مئات البراهين ما داعي التزوير

وخذ هذا المقال :" إن اشنع جرائم التزوير فى العالم , هى جرائم التزوير العلمى , والتى هى وصمة عار على جبين كل عالم قام بالتزوير , ان مؤيدى نظرية التطور , ومع التقدم العلمى الذى ادى لانهيار نظرية التطور وكذلك انهيار النظرية التركيبية الحديثة لسمبسون , لم يجد مؤيدى هذه التطور للخروج من مأزقهم العلمى , سوى التزوير العلمى , فعلم البيولوجيا الجزيئية ادى لانهيار نظرية داروين وكذلك النظرية التركيبية الحديثة , وكشف ما بها من خرفات تخالف العلم , كذلك علم الحفريات الذى ضرب التطور الضربة القاسمة , لم يكن فى الحقيقة علم البيولوجيا وعلم الحفريات فقط هم من ادوا لكشف الخرفات العلمية لنظرية التطور ايضا علم الفيزياء وكذلك علم الكمياء الحيوية , فنظرية التطور , سواء القديمة لداروين , او الحديثة لسمبسون , تخالف العلم وبها من الخرفات ما لا يعد ولا يحصى , فنظرية التطور هى ليست نظرية علمية , انما هى فلسفة , مجرد فلسفة مادية عقيمة , انهارات امام العلم , وبدلا من ان يعترف العلماء

بتلك الحقائق العلمية , ويرجعوا لصوابهم , بل اخذوا طريقا غير مشرف , وهو طريق التزييف العلمى , فى محاولة يائسة منهم لسند نظرية التطور المخالفة للعلم , وقبل ان استعرض , التاريخ الطويل من عمليات التزوير العلمى , لهولاء المدلسون , سياتى السؤال الذى يخطر ببال الجميع الان , لماذا يزورون النظريات العلمية بدلا من ان يعترفوا بالحقائق العلمية ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

الامر مرتبط لديهم برغبتهم الشديدة فى انكار وجود الله

فنظرية التطور سواء القديمة او الحديثة كانت تستند الى انكار وجود الله , ونسب الخلق الى الصدف العمياء

ومع تقدم العلم , وعلى الاخص علم البيولوجيا الجزيئية , وعلم الخلية وعلم الوراثة وعلم الكمياء الحيوية , وكذلك علم الفيزياء فى القانون الثانى للدنميكا الحرارية هذا القانون الذى اثبت علميا وجود الله , كذلك نظرية الانفجار العظيم , والتى ادت لكثير من العلماء لدخول الاسلام , لان نظرية الانفجار العظيم ببساطة تشهد على الاعجاز العلمى للقران الكريم

ولن اخوض فى شرح تلك النظريات , ولكنى ساركز الان على التزييفات العلمية

اتجه علماء نظرية التطور الى التزييفات العلمية , وتحريف كل شئ , حتى لا يضطروا للاعتراف بالله , وحتى

يصرفوا الناس فى الغرب عن الله , وسبحان الله , لم يدوم هذا الزيف العلمى كثيرا

وكشف الله زيفهم العلمى , وكانت فضائح ضخمة هزت كل الاوساط العلمية الغربية , وهى عمليات تزييف التطوريين , هذا التزييف باسم العلم , وكل من اشترك فى عملية تزييف لطخ جبينة وصمة عار لن ينساها العالم , ولن يرحم العالم ابدا التزييف باسم العلم , فهذا ارنست هيجل , الذى فصل من عمله وطرد بعد عمليه التزييف من عمله , واصبح وسمه عار فى جبين الوسط العلمى لالمانيا , وهذه مجلة ناشوينال جيوجرافيك , التى شاركت فى العديد من عمليات التزوير العلمية , والتى اصبحت اكثر المجالات فى العالم من حيث سوء السمعة , حتى انه لا يعد يستعين بها , الا من لم يعرف حقيقتها بعد , والتى يلعنها كل من يعرف حقيقتها المخزية

عمليات التزيف العلمى

اولا هيجل يستعين برسام لتحريف وتزييف العلم

نظرية التلخيص

العالم : ارنست هيجل

المكان: المانيا

الزمان : نهاية القرن 19

وضع نظرية التلخيص ووضح فيها ان الجنين داخل الرحم يمر بمرحلة تطورية كالاسماك ثم الزواحف ثم يصبح جنين لكائن بشري

وليثبت نظريته في تحول الانسان طلب من رسام محترف "تزوير" جنين الانسان في الرسوم التوضيحية!!!...

فرسم للجنين خياشيم كالاسماك بين العلم فيما بعد انها اقواس غلصمية تفيد في تطور الغدد جارات الدرق والاذن الوسطى

وقال ان للجنين ذيل كالزواحف<<<<<<<

وبين العلم انه بدايات العمود الفقري!!!!!!!!!!!!!!!!!!

وزعم ان كيس المح يحاكي مرحلة الزواحف!!!...

انكشف تزييف هيجل وان كل ما قاله , واستدل بيه , كان من رسام هو استعان به لتزوير العلم

ماذا كان رد هيجل عندما كشف انه مزور ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

عندما فضح التزوير وسقطت الادعاءات كان رد ارنست وعذره اقبح من ذنبه فقال :ان كل العلماء التطوريون مزورون , تعقبونى انا وتسبوهم هما ليه...!!!

ثانيا فضيحة لمجلة ناشونال جيوغرافيك

عام : 1990

المكان : الصّين

طائر الاركيورابتور ...احضروا عظاما لطائر بدائي وعظام لديناصور لا يطير وركبوها معا!!!

كل ذلك التزوير لاثبات التطور !!!تم تصدير المستحثة الى امريكا واعتبروها حلقة انتقالية بين الزواحف والطيور!!!

كشفت عملية التزييف عام 1996 حيث اكتشف العلماء بالتحليل الاشعاعى للعظام وتحليل الفريون كشفت عملية الزييف لمجلة ناشوينال جيوجرافيك , فى انهم قاموا بتركيب عظام من طائر لديناصور , فى اوسخ عملية تزوير فى القرن العشرين , لذلك فلم تعد المجلة ذات قيمة علمية وفقدت مصداقيتها

ثالثا تركيب فك سفلي لقرد على جمجمة انسان

العالم :تشارلز داوسون هو بالاصل طبيب يهوى الحفريات وداروني "متعصب"

المكان : انكلترا

الزمان : 1912

ببساطة قام بتركيب فك سفلي لقرد على جمجمة انسان

انظروا لهذا التزييف:

اتفق مع بعض العلماء فركبوا اسنان انسان داخل الفك السفلي للقرد

وبمساعدة خبير كيميائي دهن الجمجمة بكرومات البوتاسيوم التي تعطي شكل القدم ووضعوها بحمض لحتى تبين طبيعية*_*

حتى جاء عالم طبيعيات بمتحف بانكلترا وعمل اختبار "الفلوريد"

kiki رمز تعبيري

ليكتشف الفضيحة بان الفك لا يحوي فلوريد وانها تعود لقرد لم يمضي وقت طويل جدا على موته حتى يبدو فكه السفلي بهذا القدم

والجمجمة تحوي مادة الفلوريد وهي مستحثة انسان توفي من 5000 سنة!!!

نقلت الجمجمة المزيفة من متحف الطبيعيات الى نفايات التاريخ...

وقد تم فصل داوسون من عمله بعد هذه الفضيحة المدوية الى هزت كل الاوساط العلمية

رابعا اشنع فضيحة علمية فى العالم ((انسان الكونغو))

والان مع فضيحة وجريمة بحق الانسانية التي تعرف , عالم داروني متعصب ذهب للكونغو فوجد انسان قصير لونه مصفر اسمه اوتا ببينجا وهو متزوج ولديه اطفال

...تخيلو انو العالم قبض على الرجل الافريقى حيث قبض عليه بالقوة عن طريق الفريق العلمى الذى مع العالم ووضعه في قفص وصدره لامريكا وبدات المهازل الاعلامية التي تقول ان الحلقة الوسطى قد وجدت

وان الانسان اصله قرد!!!

وضعوه في احدى حدائق الحيوان بين القرود والغوريلات وغصبوه على حمل قرد وكانه ابنه!

وانتشرت صوره ....لم يشفع لهولاء المجرميين بكاء الرجل الافريقى ليتركوا سراحه , ولم يهتموا حتى بتهديهم انه سينتحر ان لم يتركوه , انتهت المهزلة بانتحار الرجل الافريقى من الوضع الردئ الذي وصل اليه حاله بسبب الممارسات اللااخلاقية لهؤلاء الذين يدّعون انهم "علماء"

هذه المهزلة اللاخلاقية هزت كل الاوساط العلمية وكل هيئات حقوق الانسان , فهى اكبر جريمة انتهاك لحقوق الانسان عرفها العالم ,باسم فضيحة انسان اوتا بينجا.

استعباد الانسان الافريقى " أوتا بينجا" ووضعه فى حديقه حيوان!!

قام أحد الباحثين في مجال التطور بأصطياد "أوتا بينغا" سنة 1904 في الكونغو....

ويعني اسمه بلغته المحلية: الصديق..... وكان هذا الرجل متزوجاً ولديه طفلان... وبعد أن قُيد "أوتا بينغا" بالسلاسل ووضع في قفص كالحيوان ونُقل إلى الولايات المتحدة الامريكيه حيث قام علماء التطور بعرضه على الجمهور في معرض "سينت لويس" العالمي إلى جانب أنواع أخرى من القردة.!.!.!.!.!.!.

وقدموه بوصفه أقرب حلقة أنتقالية بين الانسان والقرد.....وبعد عامين نقلوه إلى حديقة حيوان "برونْكس" في نيويورك وعرضوه تحت مسمى السلف القديم للإنسان مع بضع أفراد من قردة الشمبانزي وبعض الغوريلاّت!.!.!.!.!.!.

وقام الدكتور التطوري "وياتيام هورناداي"... مدير الحديقة ، بإلقاء خطب طويلة عن مدى فخره بوجود هذا الشكل الأنتقالي الفريد في حديقته وعامل "أوتا بينغا" المحبوس في القفص وكأنه حيوان عادي..... ونظراً لعدم قدرته على تحمل المعاملة التي تعرض لها....فقد انتحر أوتا بينغا في النهاية.!.!.!.!

وهناك حادثة "إنسان نبراسكا" فقد عثروا على سن واحدة ليعلنوا أن صاحب هذه السن هو الحلقة المفقودة التي يبحثون عنها، ونشروا صوراً خيالية لهذا الإنسان، بل حتى عن حياته العائلية، وقدّم علماء التطور هذه السن كدليل في محكمة "سكوبس"(2) عام 1925. وعندما اعترض الطرف الآخر سخروا من جهله! ومع أن المحكمة أصدرت قرارها بإدانة السيد "سكوبس" إلا أن الضجّة التي أثارها أنصار التطور في الصحافة وفي المحافل العلمية جلبت عطفاً كبيراً على المتهم، وغضباً على المحكمة

وفي هذه المحكمة قدّم علماء التطور هذه السن كدليل لا ينقض على صحة التطور، لأنهم اخترعوا من هذه السن الواحدة إنساناً أسموه "إنسان نبراسكا" وأطلقوا عليه اسماً لاتينياً رنّاناً ليسبغوا عليه صبغة علمية.

ولكن تبيَّن فيما بعد أن هذه السن لا تعود لإنسان، ولا لقرد، بل لخنـزير بري! نعم خنـزير! إذن تأملوا مدى المبالغات الموجودة في تفسيرات علماء التطور للمعطيات العلمية أو للمتحجرات التي يعثرون عليها، ومدى انحرافهم عن النهج العلمي الذي يجب أن ينطلق من مبدإ "الموضوعية" في تفسير المعطيات والظواهر العلمية والطبيعية، بينما ينطلق هؤلاء العلماء من فكر مسبق، وهو أن نظرية التطور صحيحة. لذا يقومون بليّ

عنق هذه الظواهر والمعطيات العلمية لكي تتوافق مع ما يعتقدونه من فكر مسبق. ولا يترددون -كما رأينا- حتى من القيام بعمليات تزوير معيبة ومشينة أخلاقيّاً وعلميّاً في هذه السبيل. وهناك أمثلة أخرى كثيرة في هذا الصدد لا نوردها هنا خشية الإطالة

.فى الختام اود ذكر إن هناك المئات من العلماء قاموا بعمليات تزوير في الصور التي توضّح بنية الأحياء وعلم التشريح وعلم الأنسجة وعلم الأجنة لكي تطابق نظرية التطور وهناك مئات من عمليات التزوير تمت في علم الأحياء وفي علم التشريح وعلم الأنسجة وعلم الأجنّة قام بها العلماء من أنصار التطور اكتفيت فقط بعرض خمسة عمليات تزييف منهم حتى لا اطيل عليكم.."

لقد خرجت نظرية التطور من كونها نظرية -أو فرضية- علمية يمكن دراستها ووضعها على المحك مثل النظريات العلمية الأخرى، وأصبحت "أيدولوجية" عند علماء التطور يدافعون عنها بالزيف والغش و بعمليات تزوير مشينة.

ولكن لماذا أصبحت نظرية التطور أيدولوجية؟ لأنها النظرية العلمية الوحيدة التي يمكن أن تؤدي إلى الإلحاد، والى انكار وجود الله لكونها تدعي القيام بتفسير الكون والحياة دون الحاجة إلى الخالق. فإذا ظهر أن كل نوع من أنواع الأحياء خلق على حدة، وأن الحياة لم تظهر نتيجة مصادفات عشوائية، لأن هذا أمر مستحيل، وأن الأحياء لم

تتطور عن بعضها البعض فلا يبقى هناك أي مجال أمام جميع العلماء سوى الإيمان بالله تعالى كل هذا الزيف والغش العلمى حتى لا يضطروا للاعتراف بالله"

فسأقول لك : هذه التزويرات اكتشفها علماء وليس أنتم ! وهذا دليل على وجود المصداقية ، وماذا عن الطفرات النافعة ثم إن النظرية كشفت سر تقدم الرجل الأبيض على غيره

فإن قلت : البحث ليس فيمن كشف التزوير فالتجريبيون يتنافسون لذا قد يكشف أحدهم تزييف الآخر حسداً وقد يكتشف من قبل غير التطوريين فيبادر التطوريون للاعتراف ليخف وطء الفضيحة ، وأما موضوع الطفرات فلو فرضنا وجود طفرات نافعة وسلمنا جدلاً أنها تورث ! وأنها بغير عوامل خارجية كالاشعاعات وغيرها وأنها نافعة غير ضارة وأنها تدوم فأين هي الطفرة التي جعلت مخلوقاً يتحول إلى آخر تماماً أم أن الإنسان يبقى إنساناً حتى بعد طفرة تجعل له إصبعاً زائداً مثلاً

وأما تقدم الإنسان الأبيض فماذا تقول في الصيني وغيره ؟

ثم إنها أن كانت هذه حتمية جينية فإنه لا ينبغي أن يتخلف عنها زمن وكلها يعرف عصور الظلام وتخلف أوروبا فيها على أن التقدم والتأخر أمر نسبي أصلاً ، ففلسفة نظرية التطور تقضي بأن البقاء للأقوى ومعلوم أن الناس في كل مكان في العالم ينجبون أكثر من البيض في أوروبا

ثم إن هذه النظرية تقضي بأن الأبيض خير من الأسود مطلقاً وأن هذه حتمية جينية ، ولا يشبه هذا ما قاله الفقهاء بأن جنس العرب أفضل من غيرهم فإن هذا باعتبار صفات مكتسبة ولا يعني انطباقه على كل الأفراد بل التفاضل بالتقوى باتفاق ، وأما هذا هنا حتمية جينية على تتخلف ككون الأسد مفترساً والأرنب أليفاً وبناء على هذا لا ينبغي أن يسوى بين الأسود والأبيض في التصويت في النظام الديمقراطي!

وأن القوانين المناهضة للعنصرية غير علمية فالعنصرية حقيقة علمية

وموضوع حقوق الإنسان محض هراء وكذلك أمر المرأة فالتطور يقتضي أن الرجل فوقها في سلم التطور

كان تشارلز داروين يؤمن بأن المرأة بيولوجيا أحط شأنا من الرجل وقام الداروينيون بالتأسيس للأمر علميا وتم تصنيف الرجل تصنيفا مستقلا عن المرأة وأُعطي الرجل تصنيف homo frontalis وأعُطيت المرأة تصنيف homo parietalis

يقول داروين في كتابه أصل الإنسان ص326:- (المرأة أدنى في المرتبة من الرجل وسلالتها تأتي في درجة أدنى بكثير من الرجل)(1)

darwin, the descent of man p. 326

وذهب داروين أبعد من ذلك حين قال :- (المرأة لا تصلح إلا لمهام المنزل واضفاء البهجة على البيت فالمرأة في البيت أفضل من الكلب للأسباب السابقة)(1)

charles darwin, the autobiography of charles darwin 1809-1882,pp. 232-233

يقول المادي كارل فوجوت أستاذ تاريخ الطبيعة بجامعة جنيف :- (لقد أصاب داروين في استنتاجاته بخصوص

المرأة وعلينا صراحة أن نعترف بالأمر فالمرأة أقرب طبيعيا للحيوان أكثر من قربها للرجل)(1)

carl vogt, lectures on manp. 192

ويقول فوجوت أيضا :- (المرأة بوضوح إعاقة تطورية حدثت للرجل ... وكلما زاد التقدم الحضاري كلما زادت الفجوة بين المرأة والرجل ... وبالنظر إلى تطور المرأة فالمرأة تطور غير ناضج)(1)

stephanie a. Shields, "functionalism, darwinism, and the psychology of women: Ap. 749

لقيت نظرية فوجوت العلمية قبولا واسعا في الأوساط العلمية الأوربية

تقول الداروينية الشهيرة-: elaine morgan (استخدم داروين تأصيلات علمية في تأكيد أن المرأة في رتبة أقل من الرجل بيولوجيا بكثير وأعطى إحساسا للرجل بأنه سيد على المرأة من منظور داروني مجرد)(1)

eiaine morgan, the descent of woman p. 1

يقول العالم التطوري الشهير جول ديوانت john r. Durant:- (كان داروين يؤمن إيمانا عميقا بان مرتبة المرأة أقل بكثير من مرتبة الرجل خاصة عند الحديث عن الصراع من أجل البقاء وكان يضع البُله والمُعاقين والمتخلفين والمرأة في خانة واحدة وكان يرى أن حجم مخ المرأة وكمية العضلات بها بالقياس بتلك التي لدى الرجل لا تسمح لها أن تدخل في صراع من أجل البقاء مع الرجل بل يرى فيها نوعا من القصور البيولوجي الذي لا يمكن تداركه)(1)

john r. Durant, "the ascent of nature in darwin's descent of man" p. 295

يقول العالم التطوري الشهير gustave le bon :- (حجم المخ الخاص بالمرأة يكاد يطابق ذلك الخاص بالغوريلا .. المرأة تأتي في المرحلة السفلى من مراحل تطور الإنسان ...)(1)

women whose brains are closer in size to those of gorillas than to the most developed male brains

ويقول gustave le bon أيضا :- (المرأة أقرب بيولوجيا للهمج أكثر منه للإنسان الحديث المتحضر ... لكننا نستطيع

أن نستوعب المرأة كاستثناء رائع لحيوان مُشوه أتى بنتيجة على سلم التطور)(1)

gould, the mismeasure of man, p.105

ينتهي جيري بيرجامن jerry bergman إلى أن تاريخ الداروينية هو تاريخ ازدراء للمرأة باعتبارها أدنى من الرجل

http://www.rae.org/women.html

من منظور إلحادي مادي دارويني مُجرد المرأة أقرب للغوريلا .. بقياس حجم الجمجمة يمكن إضافتها إلى البُله والمعاقين .. بقياس حجم العضلات حيوان مُشوه أتى بنتيجة على سلم التطور كاستثناء ..... هذه النظرة القاصرة والمدهشة من الملحد للمرأة لا يمكن استيعابها إلا في إطار مادي إلحادي عقيم

وهكذا عندما يختفي الإله من العالم فحتما سيتحول إلى كون مُظلم موحش صامت مُخيف تحكمه مادية لا تعرف الرحمة ولا الشفقة .. ونسي هؤلاء أن المرأة كائن مُقدس - رمز -سِر -وُضعت الجنة تحت أقدامها فهي عُش الرجل

ومُعلمه الأول وهي ميثاقه الغليظ ورباطه المُقدس هي تاجه وشرفه وبرضاها يدخل الجنة وبحُنوها يمتليء البيت بهجة (هذا كله مستفاد من مقال لأحد الأخوة)

وبناءً عليه بدلاً أن تضع حديث ناقصات عقل ودين تحت صورة رئيسة وزراء فاشلة تعارض بها الحديث ضع قول دارون أو اكتب (متأخرة في السلم التطوري) وكذا إذا رأيت زنجياً ناجحاً أو ذكياً

فمواثيق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان والديمقراطية تناقض نظرية التطور أكثر من مناقضتها للأديان بل وجد في مثبتي وجود الله من يؤمن بنظرية التطور ويوجهها ويعتبر التطور كالبرمجة في الحاسوب تؤكد وجود الصانع ولا تنفيه وقد وجد في اهل الإسلام من يقول بهذا وهذا محض إحداث ولكن اعترف عمرو الشريف مؤخراً بأن التطور لم يثبت علمياً وهو أكبر أنصار التطور الموجه وهذا وإن كان محض إحداث في الدين غير من كفر بالدين بالكلية ما أهون الإحداث عليه

وهنا أقف بالحوار وقفة : تلاحظ أن الأمر عند المؤمنين بهذه النظرية محض أوهام يقودها الانبهار بالغرب وكثير

ممن يؤمن بهذه النظرية ينكر الإعجاز بأنواعه ودلائل النبوة بأنواعا وحتى لو نظرت في كلام الإعجازيين جماعة الإعجاز العلمي على ما فيه في كثير من الأحيان ستجده مقنعاً أكثر بكثير ممن يقول لك أن تغير لون منقار طائر يدل على أنك تشترك في سلف مشترك مع القرد وأنك كومة من الطفرات العشوائية التي أنشأت نظاماً ووعيا! ، بل جماعة الإعجاز العددي على ما عندهم إلا أن في كلامهم من الحتمية الرياضية والمقدرة على اختبار الكلام ومعرفة صدقه من عدمه وبعض الأمثلة التي فعلاً سببت ذهول الكثيرين ما هو أكثر إقناعاً بكثير من هذه الهنبثة التطورية

ولكن الأمر كما قال ذلك الشخص السبب الوحيد للتمسك بنظرية التطور أن الدين يتدخل في علاقاتنا الجنسية

وهذا اعترافه هو وليس كلامي أنا

وقال جورج وولد وهو تطوري متخصص :" أغلب علماء الأحياء المعاصرين بعدما شهدوا برضا تام انهيار فرضية النشوء التلقائي، مع ذلك هم غير مستعدين لقبول الايمان

البديل بالخلق الخاص، هؤلاء العلماء لم يتبق لهم شيء حتى يدافعوا عنه"

ومن العجائب أن التطوريين يحدثوننا عن كائنات قبل ملايين السنين فيصدقهم القوم ! والمحدثون يروون عن النبي والصحابة بالأسانيد المتواترة فيكذبونهم!

ودعوى وجود كائنات قبل ملايين يعرفها هؤلاء بحساب الكربون تعرضت لنقد شديد

وإليك هذا المقال من صفحة الباحثون المسلمون :" ظرة على مدى دقة وصحة طرق الأعمار المعتمدة لدى العلماء

حيث سنتعرض باختصار لخمس طرق فقط بعد أن تحدثنا في المنشورات السابقة عن طريقة القياس باستخدام الكربون 14 المشع

وهي:

1 -قياس العمر بواسطة ترسيب المعادن في قاع البحار والمحيطات

2 -صدمة قياس العمر بواسطة أخشاب ما قبل العصر الكمبري

3 -صدمة قياس العمر بواسطة معدل تحلل الأحماض الأمينية

4 -صدمة قياس العمر بواسطة تحول الأحماض الأمينية الي راسمي

5 -صدمة قياس العمر بواسطة تحلل الحمض النووي DNA

ونقرأ.....

---

1 -قياس العمر بواسطة ترسيب المعادن في قاع البحار والمحيطات

>>>

وهي من أكثر الطرق تضاربا في نتائجها بين آلاف السنين وبين عشرات ومئات الملايين من السنين ومضاعفاتها !! والصواب أن دراسة معدل ترسيب المعادن سواء المترسبة في قاع البحار والمحيطات أو المترسبة على الأشياء الصلبة الحديثة الساقطة في قاع البحار والمحيطات : نجد انها تؤكد صغر عمر الارض عن طريق قياس معدل تراكمها وحجمه وطوله الكلي

<<<فالحديد والمنجنيز والذهب والبلاتينوم وتيتانيوم وغيرهم كلهم عناصر تترسب وكلهم أكدوا هذا الأمر

>>>

فمثلا في ساحل تشان بي - Chaun Bay وهي منطقة ضحلة والمفروض أنها منذ الميوسين أي منذ 25 مليون سنة - وحسب ترسيبات التيتانيوم : وجد أن عمره تقريبا من 4000 الي 4500 سنة وليس 25 مليون سنة!!

المصدر:

Lalomov and Tabolitch, 2004

<<<وتعد نتائج هذه الطريقة عند الباحثين المدققين فاضحة للقياس بطريقة المواد المشعة - حيث حدد الباحثون نسب الترسيب للمواد المعروفة هنا بدقة كبيرة - فمثلا وجد مجموعة باحثين روسين عام 2005م أن نسبة الترسيب على قذائف سفن بحرية استخدمت في الحربين العالميتين وغيرها من المعارك الحربية المعروفة العمر - وكذلك على زجاج وبقايا انية بيرة وكحوليات معروف تاريخها - وجدوا أن معدل النمو هو ما بين 1.7 مللي في السنة الي 5 مللي في السنة بناء على تركيز المعدن ودرجة الحرارة - ولأن اطولها كان 30 سم فعمرها 60 سنة وهذه النتائج واضحة

المصدر:

Tscherbov and Strakhovenko 2006

>>>

ومن هنا نرى الكارثة للتطوريين أن أطول ترسيبات هي لا تتعدي في سمكها مجموعة عشرات السنتيمترات إلي أمتار - أي يتراوح من مئات لبضعة الاف من السنين بحد اقصى !! حتى علي بقايا الحفريات من الكائنات البحرية القديمة التي يزعموا أنها انقرضت منذ مئات الملايين من

السنين مثل أسنان سمك القرش الميجالون والتريلوبيت وغيره وبخاصة الاجناس المفترض انها مميزة لازمنة معينة فقط!!

>>>

وهذا أيضا دليل على أن أعمار طبقات الجيولوجيا خدعة وليست منذ مئات الملايين من السنين وترسبت ببطء- بل هي منذ بضعة الاف من السنين وترسبت كلها بسرعة.

>>>

وكمثال عملي على ذلك هو أنه تم قياس بعض العينات بمقياس العناصر المشعة مثل الراديوم 224 وادعوا ان عمره 25 مليون سنة وينموا بمعدل 0.01 مللي في الف سنة - ولكن ثبت خطأ ذلك بطريقة قاطعة حيث هو مترسب علي اشياء من صنع انسان مثل قذائف سفن او اغطية زجاجات مكتوب عليها تاريخ انتاجها بنفس قيمة الترسب الذي زعموه!

---

2 -صدمة قياس العمر بواسطة أخشاب ما قبل العصر الكمبري

>>>

طبقة الكامبريان هي الطبقة التي تعتبر اول طبقة ترسيبية على سطح الأرض وحسب ادعائهم يعود عمرها من 550 الي 500 مليون سنة وهي التي يفترض ظهرت فيها القشريات البحرية فقط ولم يكن هناك لا حيوانات برية ولا اشجار ولا غيره فقط بعض الكائنات البحرية البسيطة البدائة.

>>>

وما قبلها يسمي بريكامبريان ويشير لما هو أقدم من 600 مليون سنة الذي هو المفترض انه حسب فرضية التطور طبقات أساسية من الأرض وهو بالطبع قبل الاشجار باكثر من 300 مليون سنة!!!

<<<وكانت الصدمة:

اكتشاف اخشاب متحجرة في طبقة بريكامبريان Precambrian woodاي السابقة للكامبريان التي تعتبر اول طبقة رسوبية في صخور يقدروا عمرها حسب علماء التطور بانها صخور 1,300,000,000 سنة (مليار و 300 مليون سنة !!)

>>>

ولم ينتهي الأمر إلى هنا - حيث حاولوا التشكيك في عمر هذا الشجر باللجوء إلى حجج الكربون 14 وأنه ملوث بكربون حديث إلخ (وهذا مثال عملي على تضاربهم الذي ذكرناه) فكانت المفاجأة القاصمة وهي استخراج انسجة طرية من هذا الخشب المتحجر !! وهذا يؤكد أن عمرها قصير ببضعة الاف من السنين فقط وأن التحجر بدأ من الخارج ولم يصل للأنسجة الداخلية بعد !! وهذا كان من أحد أقوى أدلة أعمار الخلق - بالنسبة للنصارى على الأقل الذين يقترحون عمرا للأرض بآلاف السنين فقط - في مقابل التطوريين ومن تبعهم من الجيولوجيين

مصادر:

Cook, Dr Melvin A., Ph.D. etc., Prehistory and Earth Models p 137.

Morris, Dr Henry M., Ph.D. etc., Decay of C-14 in pre-Cambrian wood, The Scientific Case for Creation p 56.

---

3 -صدمة قياس العمر بواسطة معدل تحلل الأحماض الأمينية

>>>

وهي الطريقة التي بدأها فيليب ابيلسون Philip Abelsonعام 1965م والتي أشارت في بدايتها - كعادتهم - إلى تحلل اللـ 20 حمض أميني المكونين للبروتينات في فترة ملايين السنوات !! ثم اكتشفوا أن الحقيقة هو تحللها في أقل من ذلك بكثير - فترة آلاف السنين-

>>>

حيث كانت المفاجأة - وكما في مثال منشور 690 و 693 عن الديناصورات وبعض الكائنات الأخرى - وهي وجود بقايا أحماض أمينية لبروتينات في عينات عظام حفريات من المفترض أن أعمارها 65 إلى 80 مليون سنة أو أكثر !! وهذا يدحض زعم هذه الأعمار الطويلة تماما

مصادر:

Thomas E Creighton (1993). "Chapter 10 - Degradation". Proteins: Structures and Molecular Properties (2nd ed.). W H Freeman and Company. pp. 463–473

The Evolution Cruncher p. 196

---

4 -صدمة قياس العمر بواسطة تحول الأحماض الأمينية الي راسمي

>>>

حيث معلوم أن العشرين حمض أميني المكونين لكل بروتينات الكائنات الحية (عدا بعض الحالات النادرة جدا) تكون يسارية الرابطة

>>>

وهذا المقياس يتناول معدل تحول الأحماض الأمينية اليسارية بعد موت الكائن الحي - أو في الجمادات - الي يمينية وإلى أن تتزن وتتساوى النسبة النصف إلى النصف - وهو ما يسمى راسمي racemization of amino acids in fossilsوقد زعم التطوريون أنه يأخذ زمنا مقداره 20 مليون سنة حسب قياساتهم !!! ولكن وجود الأحماض الأمينية يسارية لم تتحول إلى يمينية بعد في الحفريات والعينات المكتشفة ولكائنات أولية (ألف مليون سنة من المفترض !!) وكذلك مختلف طبقات الأرض القديمة التي يصلون بأعمارها إلى مئات الملايين من السنين : كل ذلك يهدم ادعاءاتهم أيضا في قدم الأرض أو الكائنات الحية بملايين السنوات!

مصادر:

L. Helmick, ‘Origins and Maintenance of Optical Activity’, Creation Research Society Quarterly, Vol. 12, December 1975, pp. 156–164.

Krenvolden, et al, ‘Racemization of Amino Acids in Sediments from Saranich Inlet, British Columbia’, Science, Vol. 169, September 1970, pp. 1079–1082.

---

5 -صدمة قياس العمر بواسطة تحلل الحمض النووي DNA

>>>

والحمض النووي الوراثي DNA هو الحامل لكل صفات الكائنات الحية داخل الخلايا - وقد وجدوا أن نصف عمر DNAفي أفضل الظروف كوجوده في جفاف وعدم تعرضه للشمس مباشرة هو تقريبا 400 سنة) ويوجد بعض الانواع نصف العمر لها اقل مثل DNA الميتوكندريا(

>>>

وهكذا عندما نجد بكتيريا متحجرة في صخور مفترض أن عمرها 425 مليون سنة ونجد بها بقايا من DNA ونقيس معدل تحلله ونجد أنه 4500 سنة !! فهذا يؤكد أن هذه الصخور ليست 425 مليون سنة بل فقط الاف السنين!!!

مصادر:

Wieland, C., DNA dating: fascinating evidence that the fossils are young, Creation 14(3):43, 1992. Return to text.

Reviving ancient germs? Creation 18(1):9, 1996. Return to text.

Oard, M.J., Aren't 250 million year old live bacteria a bit much?, 27 June 2002. Return to text.

>>>

ورغم أن توماس ريندال Tomas Lindahl قد نشر دراسة عن الاستقرار الكيميائي للـ DNA عام 1993م وأثبت أنه في الخلايا الحية يتحلل الحمض النووي الرطب تماما تلقائيا إلى شظايا قصيرة خلال فترة زمنية تقدر بعدة آلاف من السنين في درجات حرارة معتدلة. فقد كانت صدمته كبيرة باكتشاف أحماض نووية في بقايا نباتات وحشرات في أماكن رطبة

مثل أوراق مغنوليا في قاع بحيرة من عصر الميوسين من 17 إلى 20 مليون سنة

بل وكذلك العينات الجافة مثل تلك المحفوظة في الكهرمان الجاف مثل النمل الأبيض الذي يقدر عمره من 25 إلى 30 مليون سنة

أو ورقة هيمينايا HYMENAEA يقدر عمرها من 25 إلى 40 مليون سنة أو ورقة سوسة يقدر عمرها بـ 80 مليون سنة !!

ولذلك لم يجد توماس ريندال إلا ادعاء تلوثهم بـ DNA حديث!!!

)ولا نفهم كيف يعني

smile رمز تعبيري

المصدر:

Tomas Lindahl, "Instability and Decay of the Primary Structure of DNA," Nature, Vol. 362, 22 April 1993, p. 714

>>>

وفي عدد مجلة العلوم SCIENCE عام 1991 أعرب جيريمي شيرفاس Jeremy Cherfas عن حيرته مشيرا إلى أن:

"مقدرة الحمض النووي DNA على البقاء على قيد الحياة لمدة مثل هذه من وقت كان غير متوقع تماما إلى درجة عدم التصديق"

المصدر:

Jeremy Cherfas, "Ancient DNA: Still Busy after Death," Science, Vol. 253, 20 September 1991, p. 1354"

ثم لو فرضنا صدق القانون الذي يعملون عليه فمن يضمن المصداقية بعد كل تلك الأكاذيب والتزويرات ثم دقة فحص الباحث

فها أنت ترى المستعمرون فكرياً يؤمنون بحساب هؤلاء القوم الظني وهم كفار خبرهم لا يرقى إلى القطع بعدما ثبت الهوى باعترافهم وكذا التدليس عن كائنات قبل ملايين السنين

ولا يقبلون ما يرويه الإمام مالك في الموطأ المتواتر عنه من أحاديث الرجم ومالك يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بواسطتين فحسب ويعيش في المدينة التي مات فيها النبي صلى الله عليه وسلم وحوله أبناء المهاجرين والأنصار فسمع من هشام بن عروة حفيد الزبير المبشر بالجنة وعبد الرحمن بن القاسم حفيد أبي بكر الصديق وجعفر بن محمد حفيد الحسين بن علي والكثير الكثير

ثم إنه ينقل إجماع أهل المدينة على الرجم وحد الردة

ثم إنه يوافقه علماء الكوفة والشام ومكة ومصر فيروون الأخبار نفسها ويزيدون أخباراً لم يروها

والرجم سنة عملية وأمر إذا حصل لا ينسى وهو حدث تاريخي تعلق به موت بعض الشخصيات التاريخية

ووافقه جميع المفسرين حيث فسروا آيات تحريف اليهود بإخفاء الرجم

وأخبار الرجم توجد في أكثر ستمائة مصدر حديثني مسند

ونقل كل المصنفين في الفقه اتفاق الفقهاء عليه

ونص غير واحد من المحدثين على تواتر أخباره (وهم أهل التخصص ونحن تعلمنا احترام أهل التخصص)

ونقل غير واحد الاتفاق على تكفير منكر الرجم

قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص64 :" وَأنْكرت الْأزَارِقَة الرَّجْم وَاسْتَحَلُّوا كفر الْأَمَانَة الَّتِي أَمر الله تَعَالَى بأدائها وَقَالُوا ان مخالفينا مشركون فَلَا يلْزمنَا إِذا امانتنا إِلَيْهِم وَلم يقيموا الْحَد على قَاذف الرجل الْمُحصن وأقاموه على قَاذف الْمُحْصنَات من النِّسَاء وَقَطعُوا يَد السَّارِق فِي الْقَلِيل وَالْكثير وَلم يعتبروا فِي السّرقَة نِصَابا وأكفرتهم الْأمة فِي هَذِه الْبدع- "

وقال ابن حزم أيضاً في طوق الحمامة :" وقد صح في إجماع الأمة المنقول بالكافة الذي يصحبه العمل عند كل فرقة وفي أهل كل نحلة من نحل أهل القبلة - حاشا طائفة يسيرة من الخوارج لا يعتد به - أنه لا يحل دم امرئ مسلم إلا بكفر بعد إيمان، أو نفس بنفس، أو بمحاربة لله ورسوله يشهر فيها سيفه ويسعى في الأرض فسادا مقبلاً غير مدبر، وبالزنا بعد الإحصان فإن حد ما جعل الله مع الكفر بالله عز وجل ومحاربته وقطع حجته في الأرض ومنابذته دينه لجرم كبير ومعصية شنعاء".

وقال الزجاج في معاني القرآن :" وقوله: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)

أي من زعم أن حكماً من أحكام اللَّه التي أتتْ بها الأنبياءُ عليهم

السلام باطل فهو كافر، أجمعت الفقهاءَ أن من قال إن المحصَنَين لا يجب أن

يرجما إذا زنيا وكانا حُرَّين - كافِرٌ، وإنما كفر من رد حكماً من أحكام النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه مكذِبٌ له، ومن كذب النبي فهو كافر– "

ومثل هذا يقال في حد الردة ، وفي هذا عبرة لعدنان إبراهيم وأمثاله الذين كذبوا بالحق فابتلوا بتصديق الباطل فلولا الاستعمار الفكري أكان سيصدق امرؤ نظرية فيها نكسات منطقية في الاستدلال كقولهم وجود عضو لك تكتشف وظيفته بعد معناه أننا أخوة القرود ! أو أن تغير لون منقار طائر معناه أننا كنا أسماكاً في البداية ، والاستدلال بالتكيف على التطور المكبر ومكابرة قوانين مندل في الوراثة ومكابرة الحس في دعوى تفوق الجنس الأبيض مطلقاً بل ومكابرة بعض الأدلة الأحفورية ومكابرة تعقيد الدي أن أي والذي نص دارون على بطلان نظريته إن وجد عضو معقد منذ البداية ومكابرة الأسئلة المعجوز عن الإجابة عليها كعدم القدرة على التنبؤ في النظرية ومجهولية مصدر الخلية الأولى ، ثم يكذب أخباراً اتفق الناس على مدى قرون متكلمهم ومحدثهم وفليسوفهم

على القبول بها وتثبيتها بل هو متواترة والتواتر قضية عقلية اضطرارية عند النظر العميق

فهؤلاء أصحاب إعاقات ذهنية وهم نكسة فكرية عقدية

والطريف أن هناك دكتورة كانت تحسن الظن بعدنان إبراهيم حتى رأت سلسلته البتراء في نظرية التطور فكتبت عليه ردوداً وأثبتت أنه ينقل من مواقع التطوريين فحسب مع كل ما فيها من تدليس ولا ينظر في كلام المقابل والدكتورة اسمها منى زيتون

ونظير هذا مسألة دروان الأرض التي يظن الجهلة أنها قطعية ومبنية على مشاهدات ولا يدرون أنها نظرية رياضية فحسب وما ثبتت بشكل قطعي

وقد كتب المهندس عادل العشري كتاباً كاملاً في بيان أن الأرض ثابتة بحسب القواعد التجريبية وما تمكن أحد من نقضه

وكتب الطيار نادر الجنيد عدة أسئلة أوردها على القائلين بدوران الأرض وحقق ثبوتها تجريبياً

وكتب عيد ورداني كتاب أسماه من العرش على الفرش وأثبت بالتجريب ثبات الأرض

وكتب المهندس طارق محمد شوقي كتاباً أسماه (ألآرض مركز الكون وليست أحد الكواكب والشمس مركز المنظومة الشمسية تدور حولها)

وهو كتاب قوي في بابه

وكتب الدكتور محمد الطويرقي كتاباً في ثبات الأرض

هذا غير الباحثين الأجانب وقد اعترف هوكنغ أنه لا يوجد دليل على دوران الأرض حول الشمس

وهناك كتاب (لماذا حركوا الأرض)؟

وقد قال عادل العشري :" أن النظرية التى قال بها كوبر نيك القائلة بعكس نظرية ثبات ألارض ,تبدأ بفرضيات من دوران ألارض حول نفسها الى دوران ألارض حول الشمس

حركة دوران الارض حول نفسها لتبرير ظهور البقعة الشمسية طول العام

الاختلاف للمناظر النجمية التى لا قيام لنظرية كوبر نيك ان تقوم إلابها,وقال انها عجز للنظرية.

أى رصد لحركة النجوم الثوابت وافترضوا ان لها ابعاد سحيقة وهائلة لا تكفى لرصد هذه الحركة

نقد المدار الاهليجى

نقد زاوية الميل وألاشعة التى تسقط من تلك الكتلة الهائلة عموديا

نقد ظاهرة الفصول الاربعة والفرضيات المعتمدة التى لا شواهد عليها.

بإختصار

نقد السرعات الغير قائمة على تجارب"

واليوم توجد رابطة للقائلين بمركزية الأرض وقد ذهبت إليهم وسألتهم عدة أسئلة في الموضوع وبينوا لي تناقض القائلين بدوران الأرض حول الشمس وأنه يمكن تفسير الظواهر الكونية في ظل ثبات الأرض

وإليك بحث النقولات عن أقوام يقولون بدوران الأرض حول الشمس يؤكدون أنها نظرية غير قطعية

يقول الدكتور عدنان محمد فقيه(في بحث مقدم للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة) : "يجب أن نقرر أولاً أن مسألة دوران الأرض حول الشمس مما اتفق عليه العلماء الكونيين منذ قرون مضت غير أن هذا الاتفاق لا يعود إلى حقيقة مشاهدة أو واقع ملموس بل يرجع إلى دقة الحسابات الناشئة من افتراض أن الأرض تدور حول الشمس وليس العكس.

يقول الفيزيائي المعاصر بول ديفس (من كبار علماء الفيزياء الفلكية في القرن الواحد والعشرين) :"واليوم لا يشك عالم في كون الشمس مركز المجموعة الشمسية وأن الأرض هي التي تدور وليس السماء "،

ولكنه يستدرك قائلاً أنه لن نتمكن أبداً من التأكد من صحة هذا التصور مهما بدا دقيقاً "فليس لنا أن نستبعد كلياً أن صورة أكثر دقة قد تُكتشف في المستقبل". والحقيقة أننا لا نحتاج أن ننتظر اكتشاف تصور آخر لحركة النظام الشمسي حتى نتمكن من القول أن النظام الحالي والذي يفترض مركزية الشمس ودوران الأرض حولها هو مجرد افتراض رياضي لا يصور الحقيقة، بل إن العلم يذهب إلى أبعد من ذلك فيقول إن السؤال عمّا إذا كان هذا التصور حقيقاً أو غير ذلك ليس بذي معنى في لغة العلم. فالحركة - والتي هي أساس المسألة التي نتحدث عنها - كمية نسبية. فإن قلت أن الأرض تتحرك فلا بد أن تنسبها إلى شيء ما حتى يصبح قولك معقولاً، فلو تصورنا كوناً فارغاً لا حدود له، ولا يوجد به سوى جرم واحد، فلن نستطيع حينئذ أن نقول أن هذا الجرم ساكن أو متحرك، إذ لا بد أن ننسبه إلى مرجع لكي نقول إنه متحرك بسرعة كذا بالنسبة إلى هذا المرجع، أو إنه ساكن بالنسبة له. ومنذ أن ألغت النسبية الخاصة فكرة الأثير والذي كان يمثل الوسط الساكن والمطلق الذي تتحرك فيه الأجرام السماوية أصبح قولنا إن الأرض تدور حول الشمس مجرد افتراض وجدنا أنه يفيدنا من الناحية العملية أكثر من الافتراض المعاكس، بل إنه حتى في زمن كوبرنكس نفسه "فقد دافع مناصروه عنه أمام الكنيسة بأن النموذج الذي قدمه كان مجرد تحسين رياضي مفيد لتحديد أماكن الكواكب في

المجموعة الشمسية وليس تمثيلاً حقيقيا لواقع العالم". لكن الإضافة التي جاءت بها النسبية هي أنها جعلت من قضية مركزية الشمس أو مركزية الأرض مسألة اعتبارية بالضرورة، إذ إن كل شيء في هذا الكون يتحرك بالنسبة لكل شيء فيه ولا يوجد سكون مطلق أو حركة مطلقة كما أوضح ذلك الرياضي والفيلسوف الإنجليزي الشهير برتراند رسل. وخلاصة القول كما يعبر عنه الفيلسوف الإنجليزي-الأمريكي والترستيس إنه "ليس من الأصوب أن تقول أن الشمس تظل ساكنة وأن الأرض تدور من حولها من أن تقول العكس. غير أن كوبرنكس برهن على أنه من الأبسط رياضياً أن نقول أن الشمس هي المركز ... ومن ثم فلو أراد شخص في يومنا الراهن أن يكون "شاذاً" ويقول إنه لا يزال يؤمن بأن الشمس تدور حول أرض ساكنة فلن يكون هناك من يستطيع أن يثبت أنه على خطأ". أ.هـ.

محمد فريد وجدي أيضا في كتابه المشهور (الإسلام في عصر العلم) المطبوع سنة 1350 هـ صفحة – 137 - من الجزء الثاني ما نصه: الأدلة على دوران الأرض حول الشمس غير حاصلة على صفة الأدلة المحسوسة حتى لا يمكن الخوض فيها كمسألة كرويتها، ولذلك ترى نفرا من العلماء الرياضيين لا يزالون يتشككون في ذلك ويشككون غيرهم،

كتب المسيو درمون في جريدة (ليبرباروال) الباريسية في 9 يناير الماضي يقول: لم يقم الدليل للآن على صحة دوران الأرض كما كان يزعم جاليليه (هو ناشر تعاليم كوبرنيك) ولا على أنها مركز العلم الشمسي، وهذا المسيو (بوانكاريه) أكبر علماء الهندسة والطبيعة الفرنساويين لم يجزم للآن بدوران الأرض لأنه يقول: يقولن إن الأرض تدور، وأنا لا أرى مانعا من دورانها فإن فرض دورانها سهل القبول ويمكن به فهم كيفية تكون ونمو الدنياوات، ولكنه فرض لا يمكن إثباته ولا نفيه بالأدلة المحسوسة، هذا الفضاء المطلق أي الحيز الذي يلزم نسبة الأرض إليه للتحقق من دورانها أو عدم دورانها ليس له وجود في ذاته، من هنا ترى أن قولهم الأرض دائرة لا معنى له البتة لأنه ليس في وسع أية تجربة إثباته لنا بالحس، هاتان الجملتان: (الأرض دائرة) والأسهل فر أن الأرض دائرة لا تعنيان إلا شيئا واحدا، ولا تمتاز إحداهما عن الأخرى في معنى جديد،

وجاء في جريدة (اكلير)الفرنساوية في 17 فبراير الماضي تحت إمضاء بعض الكاتبين قوله: ليس من المحقق الثابت أن الأرض دائرة ومع ذلك فهذه نظرية شائعة ذائعة، وعقيدة علمية كبرى لا يحسبون لها سقوطا، هذا وأنك ترى أن نظرية الجاذبية العامة قد عادت لمجال المناقشة، وأن قوانين (كلير) اشتهرت بكونها فروضا ظنية ليس إلا، يريد الكاتب أن يقول : إذا كانت نظرية الجاذبية العامة وقوانين

(كلير) تعتبر فروضا قابلة للبحث فلم لا يكون الأمر كذلك بالنسبة لنظرية دوران الأرض،.....

ثم نقل الكاتب الشهير محمد فريد وجدي عمن سماه بالأستاذ الفلكي الطائر الصيت الذي يعد أول رياضي الآن في البلاد الفرنسية كلاما مسهبا في الرد على القول بدوران الأرض قال في آخره صفحة – 141 – ما نصه : ومن هنا ترى أن تأكيدهم أن الأرض تدور لا معنى له لأنه لا يوجد ما يثبته بالتجربة. انتهى، ثم قال العلامة محمد فريد وجدي بعد هذا ما نصه: يرى أيضا من تضارب هذه الأفكار بين أكبر علماء الأرض أن أمر دوران الأرض غير حاصل على ما يجعله من العلوم البديهية فإن مثل العلامة (بوانكاريه) لم يكن يتجاسر على مثل هذا القول، وهو أكبر رياضي فرنسي اليوم إن لم نقل أكبر رياضي فلكي في العالم إذا لم يكن على ثقة تامة مما يقول وعلى بينة مما يرمي إليه، ولو كان المعلمون في أثناء تدريسهم للعلوم الطبيعية يسلكون مسلك العلماء في الإقرار بالجهل فيرون تلاميذتهم وجه الضعف في المعلومات الطبيعيةلأدوا لتلامذتهم أكبر خدمة لأنهم بهذا يعودونهم على الأدب النفسي فتنشا نفوسهم معتادة على التواضع أمام فخامة الكون وجلالته والسجود أمام مبدعه ومصوره،، ولكن أكثرهم يدرسون لهم العلوم المشكوك فيها والفروض الطبيعية الظنية بصفة حقائق ثابتة فيتذرع بها أولئك التلامذة الأغرار متى كبروا إلى الإلحاد ونفي

الروح والخلود ولا يدرون انهم يتمسكون بالظنون، وأن الظن لا يغني من الحق شيئا. انتهى كلام محمد فريد وجدي " _ مسنفاد من أحد الأخوة_

وقد ظهر الآن فريق من العلماء يعرفون بـ(Neo-geocentric scientists) أو "العلماء الجدد للنموذج الأرضي " و يؤيدون بأدلتهم النموذج الأرضي القائل بثبات الأرض ودوران الشمس. ولذلك لم يجرؤ العلماء على الإجماع بثبوت النموذج الشمسي بطريق الحس والمشاهدة وإن كان لديهم قرائن ليست بأفضل من استحسانهم الرياضي للنموذج. ومع كونه رياضياً فإنهم لم يجعلوا الحساب فيصلاً يقينياً لأن جمهورهم متفقون على أنه لا يلزم من صحة النتيجة الرياضية مطابقتها للحقيقة الفيزيائية الخارجية من كل وجه ، وقد اشتغل الفيزيائي ستيفن هوكنغ ردحاً من الزمن بتفسير ما أسماه الثقوب السوداء بالاعتماد على الرياضيات والمعادلات حتى اغتر هو وكثير من العلماء – فضلاً عن عوام الناس - وكادوا يقطعون بوجود هذه الثقوب لولا أن هذا العالم أعلن قبل عدة أشهر أنه لم يتوصل إلى نتيجة مرضية وأنه لا يوجد ما يمكن الاعتماد عليه للقطع بوجود هذه الظاهرة سوى التخمينات الرياضية

وأيضاً الدكتور ثروت عبد الحفيظ وهو مخترع معروف يقول بمركزية الأرض ويدلل على ذلك رياضياً ويميل إلى ذلك بهاء الأمير أيضاً وهؤلاء كلهم أقرب للتخصص والبحث في هذه الأمور من محمد المسعري وعدنان إبراهيم ، واللطيف أن عدنان إبراهيم أنكر ختان الإناث فجاء الرد عليه من دكتور يعيش في أمريكا اسمه سيد السقا كتب كتاباً في المسألة وأثبت أن العديد من المراكز العلمية هناك توصي به على صفة معينة فهذا الرجل آذانا نحن في العلوم الشرعية وآذى المتخصصيت في علومهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أبو منصور الماتردي يكذب على النبي نصرة للتجهم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم أن أبا منصور الماتردي هو إمام فرقة الماتردية والتي ينتمي إليها عامة أهل الرأي الأحناف اليوم وهم جهمية مرجئة كأصحابهم الأشاعرة

والماتردي ينظرون إليه نظر تعظيم وفي هذا المقال نكشف عدة حقائق تتعلق به من خلاف كتابه تأويلات أهل السنة وهو تفسير له اطلعت على ثلثيه تقريباً

الماتردي متقدم الطبقة فهو من طبقة ابن أبي حاتم ومع ذلك ليس له أي إسناد للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يروي الحديث بإسناده ومعرفته بالحديث كمعرفة المعتزلة والقصاص سطحية لا يفرق بين أصح الأخبار وبين أضعفها ويسوقها كلها سياقاً واحداً وهو يغرف من تفاسير المعتزلة غرفاً مع عنايته بالرد عليهم

ولهذا هو كنظيره الأشعري ما اهتم المحدثون بالكلام عليه جرحاً وتعديلاً لأنهم ليس مشاركة في علم الرواية وإنما تكلم جماعة في عقيدة الأشعري

ومادته الأثرية والحال هذه فقيرة جداً غير أن الأشنع أنه ارتكب تحريفاً في متن حديث نبوي لأن ظاهره يخالف تجهمه

قال الماتردي في تفسيره (515/2) :" وما جاء: " مَنْ لَمْ يَرحَم صَغِيرَنَا، وَلَم يُوَقر كَبِيرَنَا - فَلَيسَ مِنَّا "، وما جاء: " مَنْ لَمْ يَرحَمْ أَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَرحَمْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ"

الحديث الأصل (ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء) فحرفه الماتردي إلى (مَنْ لَمْ يَرحَمْ أَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَرحَمْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ) ليوافق تجهمه

قال أبو يعلى في مسنده 5063 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ«

وقد روي موقوفاً وهو أصح والحديث المسلسل بالأولية معروف

وفي بعض ألفاظ حديث المسلسل بالأولية في بعض المصادر (ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء) ولعله

غلط من بعض المحققين بدليل أنه ورد هكذا في الرد على الجهمية وهذا اللفظ لا يرد على الجهمية

وفي تفسير هذا الرجل أعاجيب من الأخبار التي لا أصل لها والمنكرة مع إهمال كثير من الصحيح وانتصار عجيب لمذهب أهل الرأي حتى أنه صرح بتبديع الشافعي في مسألة مس المرأة فوصف الشافعي بالمبتدع لأن الشافعي خالف قول السلف وما نظر إلى أقوال إمامه أبي حنيفة لعشرات الأخبار الصحيحة والإمام الشافعي اجتهد فما وافق اجتهاده الصواب ومأخذه لغوي

وإليك بعض الغرائب في تفسير الماتردي والتي أوردها كما يورد الأخبار الثابتة مع إهماله للكثير من الثابت

1 _قال الماتردي في تفسيره :" دليل جعلها آية: ما رُوِيَ عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه قال لأبي بن كعب: " لأُعلمنَّكَ آيةً لَم تَنْزِلْ عَلَى أَحَدٍ قَبلي إِلَّا عَلَى سُلَيمَانَ بنِ دَاودَ فأَخْرَجَ إِحْدَى قَدَمَيهِ، ثمَّ قَالَ له: بأَي آيةٍ تفتتح بها القرآن؟ قال: بـ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). فَقَالَ: هِيَ هِيَ"

وهذا خبر لا أصل له ما وجدته إلا عند الماتردي

2 _قال الماتردي في تفسيره وهو يتكلم عن الفاتحة :" ثم قد جعلت -بما جاء من الحديث في تلاوتها- أنْ قدمها على التوراة، والإنجيل، وعدلها بثلثي القرآن، وجعلها شفاءً من أَنواع الأَدواء للدِّين، والنفس، والدنيا، وجعلها معاذًا من كل ضلال، وملجأ إلى كل نعمة. وباللَّه نستعين"

ورد هذا الفضل في الفاتحة في خبر ذكره البغوي في تفسيره في سنده كذاب اسمه بزيع بن حسان

3 _قال الماتردي في تفسيره :" ألا ترى إلى ما رُوِيَ عن رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: " لا نكاح إلا بشهود " ليس فيه إثبات النكاح إذا كان ثم شهود؛ ولكن فيه نفى النكاح بغير شهود تصريحًا"

وهذا تحريف خبيث فالخبر الوارد (لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل) فحذف ذكر الولي لأنه يخالف مذهبه على أن الخبر الوارد في الشاهدين لا يصح وإنما صح موقوفاً على ابن عباس

4 _قال الماتردي وهو يحاول دفع دلالة حديث (لعن الله المحلل والمحلل له) على بطلان مذهبهم في مسألة التحليل :" دليله قوله عليه الصلاة والسلام: " إن اللَّه لا يحب كل ذواق مطلاق "؛ وذلك لقصده الفراق بالنكاح، إذ النكاح بني في الأصل على البقاء والدوام عليه، وفيه التعفف، وفي الطلاق زوال ما به يقصد؛ فلهذا لحقه ما لحقه من اللعن"

وحديث الذواق المطلاق لا أصل له وما وجدته إلا في كتاب الماتردي

5 _قال الماتردي في تفسيره :" وروي عنه -أيضًا- قال: " إن الشيطَانَ ذئب الإنسان، كَذِئْبِ الغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَاذَّةَ والقَاصِيةَ وَالنَّاحِيَةَ، فَإياكم والشعَابَ، وَعَلَيكُم بِالجَمَاعَةِ وَالعَامَّةِ وَهَذَا المسجِدِ"

هذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ

6 _قال الماتردي في تفسيره :" ومن الحجة لعلمائنا ما روي عن جابر بن عبد اللَّه - رضي اللَّه عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: " لَا مَهْرَ دُونَ عَشَرَةٍ."

وروي عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: " لا يكون المهر أقل من عشرة دراهم"

هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات فسحقاً لمن يترك الصحيح ويحتج بالمكذوب

7 _قال الماتردي في تفسيره :" والثاني: بما روي عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - قال: " البَيعَانِ بِالْخِيارِ مَا لَمْ يَتَفَرقَا مِنْ بَيْعِهِمَا، وَبَيْعُهُمَا مَعْرُوفْ "، واللَّه أعلم"

الحديث بهذا اللفظ ما وجدته إلا في كتاب الماتردي أعني بالقيد الأخير

8 _قال الماتردي في تفسيره :" عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - قال: " إِنَّ اللَّه -

تعالى - لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حسَنَة يُثابُ عَلَيهَا إِمَّا رِزْقٌ فِي الدنْيَا، وَإِمَّا جَزَاءٌ فِي الآخِرَةِ"

هذا اللفظ منكر وحقيقته أنه إن انتفع به في الدنيا فلا أجر في الآخرة

واللفظ الصحيح ما روى مسلم 57 - (2808) حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَإِنَّ اللهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ»،

9 _قال الماتردي في تفسيره :" وروي عن النعمان بن بشير، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - قال: " كُلُّ شَيءٍ خَطَأٌ إلا الحَديدَ والسيفَ"

وقال أيضاً :" وعن النعمان بن بشير - رضي اللَّه عنه - قال: قال رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -: " كُلُّ شَيء خَطَأٌ إلا السيفَ وَالْحَدِيدَ، وَلِكُل خَطَأ أَرْشٌ."

وهذا الحديث ما وجدته إلا الماتردي

10 _قال الماتردي في تفسيره :" وذكر أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ذكر [عبد المطلب وهشام بن المغيرة] فقال: " هُما مِنْ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، وَهُمَا فِي ضَحْضاع مِنَ النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا، وَأَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: فِي رِجْلَيهِ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلي بِهِمَا دِمَاغُهُ."

إنما ورد الحديث في أبي طالب فحسب ولا علاقة لعبد المطلب ولا هشام بن المغيرة بالموضوع

11 _قال الماتردي في تفسيره :" وعن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: " التوبة معروضة حتى تطلع الشمس من مغربها "، ثم قال: " مهما يأتِ عليكم عام إلا والآخر شر " ونحوه من الأخبار. فإن ثبتت هذه الأخبار فهي المعتمدة"

هنا يتردد في صحة خبر انقطاع التوبة بطلوع الشمس من مغربها مع ثبوته

على أن خبر ابن مسعود الموقوف عليه هذا لفظه

قال الطبراني في الكبير 8937 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا الْمَسْعُودِيُّ، عَنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: " التَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِنْ قَبِلَهَا مَا لَمْ يَخْرُجْ إِحْدَى ثَلَاثٍ: مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ تَخْرُجُ الدَّابَّةُ، أَوْ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ، وَمَأْجُوجُ"

12 _قال الماتردي في تفسيره :" وقد روي عن رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه رخص في دخول المسجد للعبيد والإماء، وروي عن جابر بن عبد اللَّه عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - قال: " لا يقرب المشركون المسجد الحرام بعد عامهم هذا، إلا أن يكون عبدًا أو أمة"

هذا من أيسر ما في كتابه فالخبر لا يروى مرفوعاً إنما هو قول جابر

13 _قال الماتردي في تفسيره :" ومنهم من قال: إنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، أنه كان له أموال في الشام، فقال: لئن آتاني تلك الأموال لأصدقن وأكن من الصالحين، فقد آتاه اللّه تلك الأموال، فبخل ومنع ما وعد"

إنما قيل أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب وليس حاطب بن أبي بلتعة ومن المعاصرين من يدفع نزولها في ثعلبة

وهذه عينة وإلا في كتابه الكثير من هذا وقد عنيت بالمرفوعات دون الموقوفات هذا غير وصفه لبعض تفاسير السلف بالخرافات ودعوته لعدم رواية أحاديث الميثاق وجرأته على الإمام الشافعي بالتبديع مستغلاً زلات لا يسلم منها فقيه في الغالب ولكن لما كان من بلاء الشافعي في النقض على أهل الرأي كانوا يبغضونه ويحرصون على انتقاصه في كل مناسبة تعرض، والماتردي كذب حديث كذبات إبراهيم الثلاثة واعترض عليه بحماقة فهذا الفعل كان لضرورة ولا يختلف عن فعل الخضر الذي في سورة الكهف

فما كان هذا حاله في الحديث كيف يكون إماماً للفرقة الناجية والطائفة المنصورة

قال الخطيب في شرف أصحاب الحديث أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقٍ الْبَزَّازُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْعَصَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ الْهَرَوِيُّ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ» : «هُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ، وَالَّذِينَ يَتَعَاهَدُونَ مَذَاهِبَ الرَّسُولِ، وَيَذُبُّونَ عَنِ الْعِلْمِ. لَوْلَاهُمْ، لَمْ تَجِدْ عِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَأَهْلِ الْإِرْجَاءِ وَالرَّأْيِ شَيْئًا مِنَ السُّنَنِ«

قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ذكر أهل الحَدِيث وَأَنَّهُمْ الْفرْقَة الظَّاهِرَة عَلَى الْحق إِلَى أَن تقوم السَّاعَة

98 - قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، أَنا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، نَا ابْنُ أَبِي أويس، نَا ابْن أبي الزِّنَاد عَن مُوسَى ابْن عُقْبَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ:

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعت النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ."

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ: " يَعْنِي أَهْلَ الْحَدِيثِ."

99 - قَالَ: وَأَنا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، نَا عَبْدَانُ، نَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا وَكِيعٌ، نَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ قَيْسِ بْنِ شُعْبَة - رَضِي الله عَنهُ - أَن النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيهم أَمر الله وهم ظاهرون."

قَالَ: وَأخْبرنَا أَبُو مُحَمَّد بْن حَيَّان، نَا مُحَمَّد بْن الْفضل بْن الْخطاب، نَا أَبُو حَاتِم قَالَ: سَمِعت أَحْمَد بْن سِنَان وَذكر حَدِيث النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَا تزَال طَائِفَة من أمتِي عَلَى الْحق ظَاهِرين لَا يضرهم من خالفهم حَتَّى تقوم السَّاعَة " هم أهل الْعلم وَأَصْحَاب الْآثَار.

قَالَ أَبُو مُحَمَّد بْن حَيَّان: روى مُوسَى بْن عَبْد الرَّحْمَنِ، نَا عَبْد اللَّهِ الْمقري، حَدَّثَنِي أَحْمَد بْن أَبِي خلف قَالَ: سُئِلَ يزِيد بْن هَارُون عَنِ الْفرْقَة النَّاجِية الَّتِي قَالَ النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: " إِن لم يَكُونُوا أَصْحَاب الحَدِيث فَلَا أَدْرِي من هم."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تناقضات الليبراليين والديمقراطيين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثير من الغيورين على دينهم يشتغلون بالدفاع عن الدين أمام اعتراضات العلمانيين والديمقراطيين ولا يفطنون لأمر هام جداً ، ألا وهو أن القون يكثرون الهجوم لئلا تسائلهم عن حقيقة ما هم عليه وكثرة تناقضاتهم

وفي هذا المقال سأعرض لبعض من هذا

فأول شيء ينبغي أن يعلم أن العلمانية والديمقراطية أديان بكل ما تعنيه كلمة دين من معنى حيث توضع شرائع منطلقة من الإيمان بهذه المباديء ويوجب على الناس صغيرهم وكبيرهم الالتزام بها وتوصف بأحسن الألفاظ ويقبح ما سواها

ومع العلم أن كثيراً من الأطروحات العلمانية والديمقراطية بالتحديد محلقة ولم ولن تطبق كما يدعي منظروها بل يطبق عكسها كما يشاهد في العديد من بلدان الشرق الأوسط وذلك أنك حين أزحت الدين ذهبت المسئولية الأخلاقية من قلوب كثير من الناس وعاد الأمر إلى كونه غابة يأكل فيها القوي الضعيف وإن وضعت عناوين رنانة عن العدل فما دامت القوة في يدي والعقوبة بعيدة عني فلأصنع ما أشاء

نعم هذا أمر قد وجد في الدول الإسلامية ولكن وجد ما يقابله من العدل الناشيء عن التدين ومراقبة الله عز وجل ، وفي دولة الإسلام يقف المرء أمام بعض العناوين الكبيرة لا يمكنه تجاوزها كما أن القضاء يفترض أن يكون أهله أهل تدين وشرع فيكون لهم من الوقفات ما يحمدون عليه في وجه الظلمة ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق هذه القاعدة التي تجعل كل من يعين ظالماً في محل إدانة شرعاً ولو كان هذا الظالم ولي أمر لا يجوز الخروج عليه لئلا تحصل مفسدة أعظم ، وهذا التوازن في الشريعة مفقود في الأنظمة الوضعية الخاضعة لانفعالات بشرية في هذه الجهة أو تلك الجهة

والمرجعية الدينية الأخلاقية وإن لم تقض على الفساد بشكل كامل لتفاوت الإيمان في القلوب ووجود أهل النفاق إلا أنها تشكل نوعاً من الحصار على المفسدين بخلاف ما إذا غاب هذا تماماً وغاب معنى الشهادة في سبيل الله والتعبد بترك طاعة المخلوق في معصية الخالق وكلمة الحق في السلطان الجائر ، وغلبت المادة فسيصير ما نراه في كثير من البلدان من سيادة الظلم أو وجود فاسدين لا ينالهم حساب ، وخذ مثالاً الحرب الأمريكية على العراق تلك الحرب على بنيت على أكذوبة ثم ذهب ملايين ضحيتها ودمر بلد كامل ثم الكاذبون والقاتلون لم ينالوا حسابهم بل انتفعوا بالأمر انتفاعاً عظيماً وما استطاعت تلك الأسماء الرنانة (مجلس الأمن الدولي) و (الأمم المتحدة) وغيرها أن توقف هذه الجريمة العظيمة

ولها نظائر كثيرة جداً وليس هذا محل البحث

وإنما البحث في التناقضات العجيبة في بنية هذا الفكر الذي هو في الحقيقة مجرد خضوع لسطوة أمة أقوى عسكرياً من أمتنا فيما يظن هؤلاء

وإليك التناقض

التناقض الأول : دائماً يتكلم القوم عن المساواة وهي عندهم مطلقة ولكنك لو نظرت في بعض الدساتير في شروط من يكون عضواً في مجلس الأمة أو مجلس النواب أو مجلس الشيوخ ستجد بعضها ينص على أن يكون المرشح عمره لا يقل عن ثلاثين عاماً ، وبعضها ينص على أنه لا يقل عن خمسة وعشرين عاماً

والسؤال هنا : من أين جاءت هذه التحديدات فهذه الأمور لا تعرف إلا بوحي أو بقياس ظاهر ولا يوجد شيء من هذا هنا ، وفي بعض الدساتير أنه مع كونه في الثلاثين لا بد أن يتقن القراءة والكتابة بالعربية ، يعني لو كنت في التاسعة والعشرين من عمرك ومعك شهادة عالية وأنت مثقف فمن يقرأ ويكتب فحسب وهو في الثلاثين أكثر أهلية منك!

التناقض الثاني : في بعض الدول ينصون على أن القانون لا يعتمد إلا أقره معظم أعضاء مجلس الأمة أو مجلس النواب مع موافقة الرئيس أو الأمير فإن لم يوافق الأمير أو الرئيس فلا يقر القانون ولو كان وافقت عليه أغلبية

وهذا موجود في بعض دساتير الدول التي يتغنى أهلها ليل نهار بالديمقراطية

والسؤال هنا : أين قولهم لا سيادة فوق سيادة الشعب فلو أجمع ممثلو الشعب وخالفهم الأمير كانت إرادة الأمير فوق إرادتهم فقولهم في نفس الدستور أن السلطة العليا للشعب كلام فارغ لا حقيقة له

كما أن هناك مادة بأن القانون لا يغير إلا إذا وافق ثلث مجلس النواب مع الأمير وهذا عجيب فتحديد الثلث ما وجهه وليسوا أغلبية!

التناقض الثالث : في بعض القوانين يكتب أن رئيس الدولة لا بد أن يكون من أب وأم من نفس البلاد ! وأن أمه لا بد ألا تحمل جنسية أخرى

فأين المساواة في هذا ؟

وما علاقته بكون أمه من بلد آخر إن كان عاش عمره كله في هذه البلاد وهذا معناه أنك مهما تكون ضعيفاً في العلم والثقافة فأنت أكثر أهلية ممن هو خير منك إن كانت أمه من بلد آخر

وهذا تنطع من أصحاب الملة الوطنية لا يوجد حتى في أديان الناس ففي عموم الأديان الرجل يأخذ أحكام أهل الدين ولو كان أبواه ليسا من أهل الملة إلا عند اليهود ويلحقون بالأب فقط

التناقض الرابع : يقول بعض الزنادقة (أين رب العالمين من هذه المجاعات)؟ وكأن هذا ليس ناشئاً من ظلم البشر بعضهم لبعض وتركهم الوحي وكأنه لا يوجد يوم قيامة ، ولكن هذا الزنديق لماذا لا يقول (أين صندوق النقد الدولي من هذه المجاعات) وأين الأمم المتحدة ألم تتحد هذه الأمم لتحول العالم لقرية صغيرة يحكمها في حقيقة الأمر الدول الكبرى ويفرضون على كثير من الدول الجزية باسم دعم صندوق النقد الدولي ، فإذا علمت أن أمريكا تلقي الأطنان من القمح في المحيط لئلا يتغير سعره في الوقت الذي يئن فيه ربع العالم تحت خط الفقر علمت أنك يجب أن تلقي اللوم على هؤلاء في كل ما يحصل في

العالم فهم نصبوا أنفسهم أسياداً عليه وفرضوا قوانينهم على الأمم وقسموا حدودها

التناقض الخامس : يقولون دائماً أننا نحترم الأديان ثم يصفون أموراً اتفقت عليها الأديان كمعاقبة اللوطيين وجهاد المخالفين والرجم بأنها وحشية ومع قولهم بالحرية إلا أن المتدين لا حق له أن يعتقد الأمور التي تقيد فجورهم ولا أن يسعى في تطبيقها ومع ذلك هم يحترمون الأديان !

ومع دعواهم احترام الأديان فما أكثر سبهم وشتمهم وسخريتهم من مظاهر التدين خصوصاً ما يتعلق بالنساء وما معنى حقوق الإنسان عندك إذا كنت تؤذيه في عقيدته بطريقة قذرة

التناقض السادس : أحكام النكاح في كل ملة أحكام عائدة إلى التدين ففي كل دين الفاصل بين السفاح والنكاح الصورة التي يعتقدها أهل الدين جائزة في دينهم في الاتصال بين الذكر والأنثى فتأتي القوانين الوضعية وتحشر أنفسها في أمر ديني محض وتضع عليه قيوداً وشروطاً عجيبة كمنعهم من زواج الفتاة تحت الثامنة عشر

وماذا لو رغبت الفتاة بهذا ؟ أما إن ملة الأمم المتحدة تأبى ذلك عليها

والعجيب أن بعضهم يستدل على جواز اللواط بأنه لا يؤذي

وفي المقابل يقال ما تسمونه بزواج القواصر لا يؤذي لا جسدياً ولا نفسياص بل كانت عليه البشرية قروناً بل يسبب ارتياحاً نفسياً عظيماً في أمر الشهوة

وبعضهم احتج على جواز اللواط بأنه تفعله بعض الحيوانات ونحن أصلاً حيوانات متطورة ؟

فيقال : وأكثر الحيوانات تعدد في الزوجات فهلا أبحتم هذا أيضاً!

التناقض السابع : يشترطون في واضعي الدساتير أو نواب مجلس الأمة شروطاً معينة ثم إن هذه الشروط لا يضعونها فيمن ينتخبهم يعني كأنك تجعل طالباً في المتوسط يصحح اختبارات الثانوي

التناقض العاشر : في عدد من الجيوش يلزمون العسكري بحلق لحيته ! وهذا أمر لا فائدة منه ويدعون أنه من أجل الواقي الذي يوضع على الوجه وهذا كذب أصلاً فهناك واقيات لا تعيقها اللحية ثم إنهم يشترطون حلقها بحيث لا يبقى أثر وهذا أكثر من اللازم في أمر الواقيات التي توضع على الوجه

والسؤال هنا : أين الحرية ؟ التي جعلتموها إلهاً

التناقض الحادي عشر : حق الفيتو تمتلكه مجموعة دول دون غيرها أحدها دولة كالصين تمنع المسلمين من الصيام وتمنع النقاب وتشن عليهم حملات تعذيب وقامت بهدم العديد من المساجد ولمعرفة ما يحصل لهم ابحث في المواقع البحثية عن شيء اسمه تركستان وهو اسم الاقليم المسلم في الصين ، وامتلاكها هذا الحق دون غيرها ينقض أسطورة المساواة وحال بعض الدول المالكة لهذا الحق ينقض أسطورة الحرية

وقس على ذلك ما تفعله فرنسا في افريقيا ومنعها الحجاب مع أنها لا تملك هذا الحق

التناقض الثاني عشر : يشترطون في الدستور أن يكون واضعيه على صفة كيت وكيت ثم لا يشترطون هذا فيما سيصوت عليه بل الجاهل الأمي والذي يبيع ذمته بالمال كأعلم الناس وأفقههم في مثل هذه التصويتات ، فهم يأبون المساواة عند وضعه بين الجاهل والعالم ولكن عند التصديق عليه يسوون!

التناقض الثالث عشر : هناك أسلحة معينة كالمفاعلات النووية لا تمتلكها إلا دول معينة ومن أراد أن يمتلكها من خارج هذه الدائرة سيعاقب بعقوبات صارمة جداً فأين أسطورة المساواة والعالم المدني المحتضر

التناقض الرابع عشر : الكتاب المقدس عند النصارى فيه ذكر السبي ورجم اللوطيين وقتل الكفار حتى نساءهم وأطفالهم وهذا الكتاب لم يمنع من أي مكان في العالم ! بينما تمنع مواد بعض العلماء بالجملة ويحرم الكلام في بعض المواضيع بحجة أنها تدعم ما يسمونه بالإرهاب

التناقض الخامس عشر : يقول بعض العلمانيين العرب أن الرق انتهى!

وإليك هذا الخبر من الآلهة الذين يعبدهم من دون الله

":في اوروبا ثمن فتاة الهوى لا يتعدى ثمن سيارة مستعملة او هاتف ذكي... هذا ما افاد به احد تجار الرقيق الابيض في رومانيا والذي رغب بان يبقى مجهول الهوية.

جاء في برنامجOn The Frontline ، ان اكثر من ثلاثين الف ضحية سجلت بين الفين وعشرة والفين واثني عشر.

وعن هذا الموضوع، وخلال نقاش اجراه الزميل في "يورونيوز" شارك فيه كل من ميريا فاسيليادو منسقة مكافحة الاتجار بالبشر في مفوضية الاتحاد الاوروبي للشؤون الداخلية، وغلين لويس مدير إدارة شؤون الجريمة المتخصصة والتحليل في الإنتربول، و ايانا ماتي الناشطة في مؤسسة اهلية في بوخاريست وتعنى بمساعدة الفتيات ضحايا الاتجار بهن.

هذا النقاش تطرق الى التشريعات التي وضعها الاتحاد الاوروبي وكيفية ملاحقة المتاجرين والتعرف عليهم وعلى

ضحاياهم. ام ماتي فتحدثت عن دول اوروبا الشرقية التي خرجت من النظام الشيوعي فقيرة متهمة بعض رجال السياسة فيها بالفساد والاتجار غير المشروع"

وهذا الاتجار يملأ العالم ولا يوجد امرأة تدخل في مجال الدعاة بإرادتها المطلقة أو مجال عرض جسدها كسلعة ، نعم هي فاجرة وملومة شرعاً ولكن القوانين الخبيثة وحال الحياة هناك يغريها بمال تحصل عليه في هذه المهن لا يمكن أن تحصل عليه من خلال العمل الكادح في المهن الشريفة

فأولاً أغروها بالاستقلال عن الأسرة

ثم أغروها بالزنا حتى إذا أنجبت واحتاجت أن تكد على عيالها أو احتاجت أي شيء وإن لم يكن عندها أبناء أو رغبت بشيء رغبة مجردة وجد أمامها طريق الاتجار بجسدها إما بالدعارة الصريحة أو المقنعة وهي ما يسمونه بالفن

وهذا ما يراد أن تصل إليه نساء المسلمين باختصار شديد

وأين هذا من السبي الشرعي والتي يحوز الرجل السبية بقسمة شرعية بعد جهاد وحرب ، ثم لا يقع عليها حتى يستبرئها من الحيض تفادياً لاختلاط الأنساب ، ولا يسمها رجل غيره بل يسترها وإذا أنجبت ولداً تصير أم ولد تحتجب كالحرائر وإذا تعلمت الدين صار عتقها من أعظم الطاعات ولو ضربها على وجهها وكانت مؤمنة وجب عليه عتقها ولو مات وله منها ولد عتقت وأحكام أخرى كثيرة فشتان بين شريعة رب العالمين وطواغيت بني الإنسان

ومع انتشار هذا انتشاراً عظيماً البعض لا هم له إلا الكلام عن زواج القصر مع أنه لا وجود اليوم إلا نادراً بل الغالب العنوسة

ونشر جريدة الحياة هذا الخبر :" بغضب شديد تصف إحدى موظفات الشؤون الاجتماعية في مدينة شتوتغارت الألمانية وطنها بـ«الماخور الأوروبي». ومن هذا التوصيف يتخذ البرنامج التلفزيوني «كم هو سعر جسد امرأة أوروبية؟» له منطلقاً للبحث عن أسباب استمرار وجود «تجارة الرقيق الأبيض» في أوروبا وفي بلدان قطعت شوطاً طويلاً في حماية حقوق الإنسان ونادت بالمساواة بين الجنسين. المعطيات على الأرض تؤكد، ومن دون جدال، ازدهار تجارة بيع الجنس في أوروبا، إذ بلغ عدد

«بائعات الهوى» فيها أكثر من ثلاثة أرباع مليون امرأة، نصف مليون منهن ضحايا الاتجار بالجسد أو من اللواتي أجبرن على ممارسة الدعارة، ما شكل فائضاً في سوق النخاسة تسبب في خفض أسعار المعروض من أجساد النساء في المدن الأوروبية المكتظة بهن، وهذا ما دفع بعض السياسيين وحماة حقوق المرأة إلى مناقشة الظاهرة والمطالبة بتجريم عملية شراء الجنس كما هي الحال في فرنسا التي يخوض برلمانها نقاشاً ومنذ عامين تقريباً في المسألة من دون البت بها. وبناء على هذه الحقيقة أي استمرار البغاء والمتاجرة بالجسد ركز البرنامج على حركة انتقال «الأجساد» من رومانيا إلى أوروبا الغربية، خصوصاً.

في مدينة شتوتغارت التقى البرنامج بعدد من بائعات الجنس الرومانيات من بينهن فتاة اسمها غابرييلا حكت عن تجربتها بعدما بيعَت كـ«عبدة» إلى أحد أصحاب بيوت الدعارة. «لحاجتي إلى المال وفقر حال عائلتي وجدت نفسي تحت سيطرة رجل روماني أجبرني على بيع جسدي في مدينة تيمشوارا الرومانية وبعدها «باعني» إلى صاحب ماخور في ألمانيا.«

ينظر في ألمانيا إلى أصحاب المواخير كتجار وكأصحاب مشاريع لا تختلف عن غيرها سوى بنوع بضاعتها ويتمتعون مثل غيرهم بحماية الدولة كون تجارتهم قانونية. ويصف أحد مالكي الفنادق الواقعة وسط البلد عمله قائلاً: «أنا وسيط أبيع ما أشتريه بربح وأوفر في الوقت ذاته الحماية للعاملات عندي». كلامه هذا أغضب مسؤولة الشؤون الاجتماعية في المدينة التي ردت عليه بالقول: «لا يمكن قبول هذا الكلام فالحديث عن بيع أجساد البشر ليس كالحديث عن أسعار بيع الأحذية والموضوع يتعلق بمصير أكثر من ربع مليون شابة أُجبرن على ممارسة هذا النوع من الامتهان الجسدي». مقابلات البرنامج لعدد من الشابات الرومانيات يكشف عن حجم «تجارة الرقيق الأبيض» في أوروبا ويسلط الضوء على طريقة تفكير رجالها.

أما عن أسباب انتشارها فالأمر يحتاج إلى مراجعة أوسع وهذا ما قام به معدو البرنامج حينما ذهبوا إلى فرنسا لكونها من البلدان التي لها نظرة «خاصة» لمفهوم البغاء» وكثيراً ما يضفي رجالها طابعاً رومانسياً عليها. لهذا فتجارتها عندهم مزدهرة وزيارة شارع «بوا دو بولوني» يكشف عن عادية تجارة بيع الجسد أمام أنظار رجال الشرطة، ما دفع بعض المدافعين عن حقوق الإنسان إلى

تأسيس حركات ومنظمات تنادي بمنع ممارستها مثل حركة «زيرو ماتشو» التي تنشط وسط الناس وتدعو إلى مناقشة القضية. لكن اللافت أيضاً وجود حركات مناهضة لتحركهم تدعو إلى إبقاء الوضع على ما هو عليه متعكزين على تقاليد تاريخية عاملت بيع الجنس في فرنسا كنوع من الرفاهية. و»الطاحونة الحمراء» مكان كثيراً ما يستعينون به كمثال على رومانسية بلادهم وانفتاحها. أما عن بقية الأسباب التي تجبر الفتيات الرومانيات على الهجرة إلى الغرب وبيع أجسادهن فتطلب معرفتها الذهاب إلى البلد المصدر للتقرب من واقعه.

يشير كُثر من الذين التقاهم البرنامج إلى الأزمة الاقتصادية التي تدفع عائلات كثيرة للتضحية بإحدى بناتها و «بيعها» كسلعة جنسية من أجل تأمين مصدر يؤمن عيشهم وأيضاً إلى القوانين الأوروبية التي سمحت بتجارة الجنس تزامناً مع دخول دول المعسكر الاشتراكي السابق إلى الوحدة الأوروبية كألمانيا مثلاً التي غيرت قوانينها عام 2002 توافقاً مع دخول دول الشرق الأوروبي إليها.

تعترف إحدى الناشطات في منظمة تطوعية رومانية، من مهامها إرجاع الفتيات «المصدرات» إلى بلدهن بصعوبة المهمة لتداخل الأسباب وعدم اعتراف كُثر من أهالي

الفتيات بجريرتهم مع أن الشعور بالإثم لا يفارقهم جميعاً. ويظهر في شكل جلي حينما تنجح المنظمة في استعادة لحمة العائلة وإجراء مصارحة بين الطرفين، كما يظهر في تجربة شابة صورها البرنامج لحظة نزولها إلى مطار المدينة وكلها ندم على تجربة لم تجن منها شيئاً سوى الإهانة وتحقير الذات. وهذا ما دفع أحد الناشطين الذي كان في استقبالها إلى طرح سؤال على الرجال في أوروبا عبر البرنامج «هل تقبل أن تبيع ابنتك أو واحدة من أخواتك جسدها وتُنتهك آدميتها كما حدث لهذه الفتاة التي أمامك؟".»

فتأمل لو كانت ثمة عفة في هذه المجتمعات وتطبيق للزكاة وتحريم الربا والاحتكار أكان سيصل الأمر إلى هذا الحضيض

التناقض السادس عشر : توجب قوانين لسب الذات الملكية في بعض الدول ولا توجد قوانين تمنع الافتراء على الدين وعلى الصحابة وعلى العلماء والذي يمارس يومياً في الصحافة العلمانية والليبرالية

التناقض السابع عشر : يقولون الدين فقط في المساجد وهذه فتوى في الحقيقة فالأديان لم تكن لدور العبادة فحسب خصوصاً الإسلام بل هو تشريعات عامة ثم يتناقضون ويأخذون بالشريعة في بعض مسائل النكاح والطلاق وغيرها ، ثم يدعون احترام الدين واحترام التخصص وهم يريدون تحجيمه ويفتون بأنه خاص في المساجد ومثل هذا الحكم فرع عن تصور الدين وهم لا يعرفونه في الحقيقة

التناقض الثامن عشر : يدعون استحالة تطبيق الدين في هذا العصر لمجرد أنه قديم وتناسوا أن النظام الديمقراطي نظام يوناني أصلاً قبل الإسلام فهو قديم جداً فتمت عصرنته وصار هو العصرية والتقدم في نظرم

التناقض التاسع عشر : يجعلون اختلاف الزمان مانعاً من تطبيق الأحكام علماً بأن الشريعة الإسلامية حكمت بقعة عظيمة في آسيا وافريقيا وأوروبا على مدى اثني عشر قرنا ، ثم هم لا يعدون اختلاف المكان مانعاً من التماثل في الحكم فما يحكم فيه في فرنسا لا يمكن أن يطبق على أناس يختلفون عن الفرنسيين بأمور كثيرة هذا بحسب منطقهم

قال الله تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا(82))

وإنني لأزعم أن نصف الشر الذي في العالم جاء من هذه القوانين الخبيثة التي وضعت بدلا لشريعة الرحمن ، فغايتها أن صدق أصحابها أنها تحقق بعض السعادة في الدنيا وماذا عن الآخرة ؟ هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن الماتردي في حماد بن سلمة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم انفراد أهل الحديث برواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا توجد فرقة تستطيع أن تأتي

بسند من أوله إلى آخره قبل الصحابي من أهل نحلتها إلا أهل الحديث

فحتى ثقات أهل البدع كانوا يروون عن ثقات المحدثين من أهل السنة ويعترفون بفضلهم وعلمهم وتفردهم

فأهل الرأي مثلاً روى بعض أعيانهم عن مالك بن أنس ، وباستمرار يروون من طريق إبراهيم النخعي مع تواتر مخالفته للمرجئة حتى باعترافهم هم

وكذا لو وجدوا حديثاً من طريق سفيان الثوري أو الأوزاعي أو مالك يؤيد مذهبهم فإنهم يحتجون به دون تردد مع ذم هؤلاء لإمامهم

ولما صنف المعتزلة والأشعرية وغيرهم في التفسير أو الفقه فإنهم دائماً يأتون بالأخبار التي يرويها أهل الحديث ومن طريقهم وبتصحيحهم يعتدون

ولأهل الكلام مخازي في علم الحديث لعدم اشتغالهم به يظهر لكل من نظر في كتبهم ، لهذا كانت العقائد تسمى (عقيدة أصحاب الحديث) وهذا الضرب

فهم أعظم الناس ممارسة للنصوص وقدرة على تمييز الصحيح من السقيم فهم أقدر الناس على تمييز الصواب من الغلط من ذلك لذا حرص المأمون على أن يوافقوه على بدعته ولو بالتعذيب

ولا تجد مبتدعاً من أهل الكلام إلا وهو مقلد في الفقه إلا لصاحب حديث أو صاحب رأي يخالف المتكلمين

فإذا كان القوم أعلم منكم باعترافكم بنصوص الأحكام فلم لا تقلدونهم في نصوص العقيدة

السر في المسألة أنهم يعتبرون مسألة العقيدة مسألة عقلية محضة ولا يذكرون الأدلة النقلية إلا تعضيداً فحسب ويتناقض الأشاعرة والماتردية ففي باب السمعيات يصيرون مائلين للأثر ويحتجون بتصحيح المحدثين

والآن مع طعن فاضح لإمام من أئمة الضلالة وهو الماتردي قلد فيه البلخي المعتزلي في إمام السنة حماد بن سلمة

قال ابن معين: إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة، وفي حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام.

قال الماتردي في تفسيره تأويلات أهل السنة (362/9) :" وقال بعض أهل التأويل بأنها تسأل الزيادة حتى يضع الرحمن قدمه فيها فتضيق بأهلها حتى لا يبقى فيها مدخل رجل واحد، وروي خبر عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - في ذلك، وأنه فاسد، وقول بالتشبيه، وقد قامت الدلائل العقلية على إبطال التشبيه، فكل خبر ورد مخالفًا للدلائل العقلية يجب رده، ومخالف لنص التنزيل، وهو قوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ثم هذا القول على قول الشبهة -على ما توهموا- مخالف للكتاب؛ لأن اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - قال: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)، وعندهم لا تمتلئ بهم ما لم يضع الرحمن قدمه فيها.

ثم ذكر البلخي أن مدار ما ذكروا من الحديث على حماد بن سلمة، وكان خرفًا مفندًا في ذلك الوقت لم يجز أن يؤخذ

منه، مع ما روي في خبر أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: " يأتي اللَّه - تعالى - ببشر فيضع في النار حتى تمتلئ " فهذا يحتمل، لا ما رووا، واللَّه الموفق"

هنا يتهم حماد بن سلمة الإمام بالخرف لروايته حديثاً في الصفات وهذا الحديث لم ينفرد به حماد وهو مخرج في الصحيحين

فالحديث رواه حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة

وهو في صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة

وقال أحمد في مسنده 8817 - حَدَّثَنَا هَيْثَمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنِ الْعَلَاءِ، وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " يُجْمَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: أَلَا تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَتَمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ،

وَلِصَاحِبِ الصُّوَرِ صُوَرُهُ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ، فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا [ص:414] يَعْبُدُونَ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ، فَيَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ اللَّهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ، وَيُثَبِّتُهُمْ، ثُمَّ يَتَوَارَى، ثُمَّ يَطْلُعُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، اللَّهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ، وَيُثَبِّتُهُمْ "، قَالُوا: وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: " فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ تِلْكَ السَّاعَةَ، ثُمَّ يَتَوَارَى، ثُمَّ يَطْلُعُ فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، أَنَا رَبُّكُمْ، اتَّبِعُونِي، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَهُمْ عَلَيْهِ مِثْلُ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ: سَلِّمْ سَلِّمْ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ، فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ، فَيُقَالُ: هَلِ امْتَلَأْتِ؟ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ، فَيُقَالُ: هَلِ امْتَلَأْتِ؟ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا، وَضَعَ الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا، وَزَوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالَتْ: قَطْ، قَطْ،، فَإِذَا صُيِّرَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، أُتِيَ [ص:415] بِالْمَوْتِ مُلَبَّبًا، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ النَّارِ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ، يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلِأَهْلِ النَّارِ: تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ: قَدْ عَرَفْنَاهُ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي

وُكِّلَ بِنَا، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ، لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ، لَا مَوْتَ "، وَقَالَ قُتَيْبَةُ فِي حَدِيثِهِ: «وَأُزْوِيَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ» ، ثُمَّ قَالَ: «قَطْ» ، قَالَتْ: «قَطْ، قَطْ«

وقال أيضاً 10588 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: أَيْ رَبِّ، مَا لَهَا يَدْخُلُهَا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ وَقَالَتِ النَّارُ: يَا رَبِّ، مَا لَهَا يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ؟ قَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. قَالَ: فَأَمَّا الْجَنَّةُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لَهَا مِنْ خَلْقِهِ مَا شَاءَ، وَأَمَّا النَّارُ، فَيُلْقَوْنَ فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، وَيُلْقَوْنَ فِيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا قَدَمَهُ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ "

وقال البخاري في صحيحه 4849 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى القَطَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الحِمْيَرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَفَعَهُ وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ " يُقَالُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلَأْتِ، وَتَقُولُ

هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ"

وقال البخاري في صحيحه 7449 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " اخْتَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا، فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَا رَبِّ، مَا لَهَا لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، وَقَالَتِ النَّارُ: - يَعْنِي - أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، قَالَ: فَأَمَّا الجَنَّةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ، فَيُلْقَوْنَ فِيهَا، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، ثَلاَثًا، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَمْتَلِئُ، وَيُزَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ"

ورواه ايضاً أنس

قال أحمد في مسنده 12380 - حَدَّثَنَا بَهْزٌ، وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبَانُ، قَالَ أبانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ قَالَ: فَيُدَلِّي فِيهَا رَبُّ

الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، قَالَ: فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ "، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ، حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا آخَرَ فَيُسْكِنَهُ فِي فُضُولِ الْجَنَّةِ"

وقال أيضاً 13402 - حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، فَذَكَرَ شَيْئًا مِنَ التَّفْسِيرِ قَالَ: قَوْلُهُ: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ} [ق: 30] قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ"

وهذا في البخاري

وقال أيضاً 13457 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِيَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وَعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ"

وقال عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند • 13968 - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُلْقَى فِي النَّارِ، وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ - أَوْ رِجْلَهُ - عَلَيْهَا، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ "

وهذا في البخاري

فهذا مشهور عن قتادة بعيداً عن الرواية المكذوبة التي اعتمدها البلخي بذكر مجموعة من البشر ولا تعرف في كتب الحديث

والخلاصة أن الخبر رواه عن أبي هريرة خمسة همام بن منبه وعمار بن أبي عمار وابن سيرين والأعرج ويعقوب مولى الحرقة

ورواه أيضاً أنس رواه عنه قتادة ورواه عن قتادة جمع وقد اكتفيت بذكر الأخبار من مسند أحمد وصحيح البخاري وإلا هو موجود في الكثير من المصادر الأخرى

واتفق المحدثون على تصحيحه

قال الدارقطني في الصفات 57 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ، وَذَكَرَ الْبَابَ الَّذِي، يَرْوِي فِيهِ الرُّؤْيَةَ وَالْكُرْسِيَّ وَمَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ، وَضَحِكِ رَبِّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ، وَأَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ، وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، فَقَالَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صِحَاحٌ، حَمَلَهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وهِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ لَا نَشُكُّ فِيهَا، وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ وَكَيْفَ ضَحِكَ؟ قُلْنَا لَا يُفَسَّرُ هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ

وأبو عبيد من كبار العلماء الجامعين للرواية والدراية

قال ابن الجوزي في مسلسلاته وهو معتمد عندهم لكتابه دفع الشبه أخبرنا شيخنا أدام الله أيامه، قال: أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي، قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عطاء الهروي، قال أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق الثقفي، قال أخبرنا أبو محمد عبد الله

بن أحمد بن محمد، قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن [9/أ] الحسن بن أحمد بن إسماعيل السراج، قال أخبرنا أبو عمران موسى بن هارون، قال أخبرنا أبو الصلت بن مسعدة الجحدري، قال حدثنا أبو محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، قال حدثنا أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ , فَقَالَتِ النَّارُ: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ مَا لِي يَدْخُلُنِي ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ: فَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءِ، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. قَالَ: فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا، وَيُنْشِئُ لَهَا مَنْ يَشَاءُ. قَالَ: وَأَمَّا النَّارُ فَيُلْقَى فِيهَا، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، وَيُلْقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، وَيُلْقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، قَالَ: فَيَضَعُ قَدَمَهُ فِيهَا فَحِينَئِذٍ تَمْتَلِيءُ وَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ.

قال الطنافسي: قال أيوب لما ذكر هذا الحديث: كذب به ناس، وقد سمعته من محمد، وسمعه محمد من أبي هريرة، وسمعه أبو هريرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما كذب أيوب على محمد، ولا كذب محمد على أبي هريرة، ولا كذب أبو هريرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الطنافسي: وما كذبت أنا على أيوب، قال موسى: وما كذب الصلت على الطنافسي، وما كذبت أنا على الصلت، قال علي السراج: وما كذبت على موسى، قال أبو محمد: وما كذبت على أبي الحسن السراج الثقفي، وما كذبت على أبي محمد، قال ابن عطاء: وما كذبت أنا على أبي القاسم، قال إسماعيل: وما كذبت على عبد الله، قال شيخنا: وما وما كذبت على شيخنا إسماعيل

وأما شبهة التشبيه فمن أسخف شبهات الجهمية ففي النصوص وصف الله بالسمع والبصر والعلم واليد وأنتم مع اعترفكم بذكر هذا بالقرآن

فمنكم من حرفها

ومنكم من أثبت هذا مع إنكاره لبقية الصفات

ومع الحالين لا يسوغ التطاول الوقح على إمام من أئمة المسلمين وهو حماد بن سلمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره حدثنا الحسين بن الحريث [أبو عمار المَرْوزِيّ] قال: ثنا الفضل بن موسى، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت ملوك بعد عيسى بدّلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرءون التوراة والإنجيل، فقيل لملكهم: ما نجد شيئا أشدّ علينا من شتم يشتُمناه هؤلاء، أنهم يقرءون (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) هؤلاء الآيات، مع ما يعيبوننا به في قراءتهم، فادعهم فليقرءوا كما نقرأ، وليؤمنوا كما آمنا به، قال: فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل، أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل، إلا ما بدّلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك فدعونا؛ قال: فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا اسطوانة، ثم ارفعونا إليها، ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا، فلا نردّ عليكم، وقالت طائفة منهم: دعونا نسيح في الأرض، ونهيم ونشرب كما تشرب الوحوش، فإن قدرتم علينا بأرضكم

فاقتلونا، وقالت طائفة: ابنوا لنا دورا في الفيافي، ونحتفر الآبار، ونحترث البقول، فلا نردّ عليكم، ولا نمرّ بكم، وليس أحد من أولئك إلا وله حميم فيهم؛ قال: ففعلوا ذلك، فأنزل الله جلّ ثناؤه (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) ، الآخرون قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما ساح فلان، ونتخذ دورًا كما اتخذ فلان، وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم؛ قال: فلما بعث النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ولم يبق منهم إلا قليل، انحطّ رجل من صومعته، وجاء سائح من سياحته، وجاء صاحب الدار من داره، وآمنوا به وصدّقوه، فقال الله جلّ ثناؤه (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) قال: أجرين لإيمانهم بعيسى، وتصديقهم بالتوراة والإنجيل، وإيمانهم بمحمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، وتصديقهم به. قال: (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ) : القرآن، وإتباعهم النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وقال (لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

أقول : هذا إسناد صحيح فسفيان الثوري سمع من عطاء بن السائب قبل الاختلاط

وأثر عبد الله بن عباس يبين المرحلة التي تم تحريف التوراة والانجيل بها وأن الملوك هم من قام بهذا وقاموا بقتل المخالفين وإعدام الأصول وهذا يحل إشكالاً عظيماً يواجه الباحثين في أمور الديانات

وتأمل تلك الآية التي أرهبت أولئك الطغاة وهي (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)

وهذه وإن كان من الناس من فسرها على غير وجهها وذهب إلى غلو ومن فسرها على غير وجهها فآل إلى جفاء إلا أنها بيان إلهي خالد أنه لا بد أن تكون كلمة الله هي العليا وسلطة شريعته هي الغالبة

واليوم بعد تلك الدساتير الخبيثة التي تنص على أن كلمة الشعب هي العليا وإن خالفوا الشرع جاء من يدعو إلى تغيير المناهج وتحريفها ويريدون إخلاءها من كل ما معاني الولاء والبراء والجهاد والتوحيد والشرك وأن تصير محض فضائل وتنظيرات أخلاقية عامة ككلام الفلاسفة أو ما آلت إليه النصرانية

ومن أعجب الكلام الذي سمعته قول أحدهم أنه لا يعقل أن مليار ونصف يريدون قتل العالم كله ويدعي أن هذا موجود في النصوص

وهذا كلام مخبول لا يعرف شيئاً عن النصوص

فلو كان ما يقوله صحيحاً ما بال نصارى مصر والشام ويهود اليمن ونصارى الأندلس وافريقيا والعراق ويهودهم ومجوس فارس لا زالوا أحياء ولا يفعل بهم كما فعلت محاكم التفتيش في الأندلس ولا كما فعل الأمريكان مع الهنود

فجهاد الطلب الذي فرضه رب العالمين وإن رغمت أنوف يخير الناس ـ على الصحيح كلهم ومنهم يخصهم بأهل الكتاب والمجوس ـ بين الجزية والقتال والإسلام وهذا في حال القدرة وفي غير القدرة يجنح للسلم أو يحصل الصلح وقد حكم المسلمون أكثر من نصف الكرة الأرضية قروناً طويلة وما قتلوا كل الناس هكذا بدون تفصيل

قال ابن قدامة في المغني :" (7617) فَصْلٌ فَأَمَّا الْفَلَّاحُ الَّذِي لَا يُقَاتِلُ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُقْتَلَ، لِمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْفَلَّاحِينَ، الَّذِينَ لَا يَنْصِبُونَ لَكُمْ الْحَرْبَ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ لَا يُقْتَلُ الْحَرَّاثُ، إذَا عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ الْمُقَاتِلَةِ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ يُقْتَلُ، إلَّا أَنْ يُؤَدِّيَ الْجِزْيَةَ، لِدُخُولِهِ فِي عُمُومِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَنَا قَوْلُ عُمَرَ وَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَقْتُلُوهُمْ حِينَ فَتَحُوا الْبِلَادَ، وَلِأَنَّهُمْ لَا يُقَاتِلُونَ، فَأَشْبَهُوا الشُّيُوخَ وَالرُّهْبَانَ".

فالشيوخ والرهبان ومن لا يقاتل في قول أحمد لا يقتل ولا يؤخذ منه الجزية حتى في مذهبه

قال ابن قدامة في المغني :" (7661) مَسْأَلَةٌ؛ قَالَ: وَلَا شَيْخٍ فَانٍ، وَلَا زَمِنٍ، وَلَا أَعْمَى هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ مِمَّنْ بِهِ دَاءٌ لَا يَسْتَطِيعُ مَعَهُ الْقِتَالَ، وَلَا يُرْجَى بُرْؤُهُ، لَا جِزْيَةَ عَلَيْهِمْ. وَهُوَ قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ، فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ: عَلَيْهِمْ الْجِزْيَةُ بِنَاءً عَلَى قَتْلِهِمْ. وَقَدْ سَبَقَ قَوْلُنَا فِي أَنَّهُمْ لَا يُقْتَلُونَ، فَلَا تَجِبُ عَلَيْهِمْ الْجِزْيَةُ، كَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ".

والجزية على تجب على النساء قولاً واحداً

قال ابن قدامة في المغني :" (7656) مَسْأَلَةٌ؛ قَالَ: (وَلَا جِزْيَةَ عَلَى صَبِيٍّ، وَلَا زَائِلِ الْعَقْلِ، وَلَا امْرَأَةٍ) لَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا فِي هَذَا وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ أَصْحَابُهُ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو ثَوْرٍ وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: وَلَا أَعْلَمُ عَنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَهُمْ وَقَدْ دَلَّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَتَبَ إلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ، أَنْ اضْرِبُوا الْجِزْيَةَ، وَلَا تَضْرِبُوهَا عَلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، وَلَا تَضْرِبُوهَا إلَّا عَلَى مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي رَوَاهُ سَعِيدٌ وَأَبُو عُبَيْدٍ وَالْأَثْرَمُ وَقَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمُعَاذٍ: «خُذْ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَى غَيْرِ بَالِغٍ، وَلِأَنَّ الدِّيَةَ تُؤْخَذُ لِحَقْنِ الدَّمِ، وَهَؤُلَاءِ دِمَاؤُهُمْ مَحْقُونَةٌ بِدُونِهَا"

والضرائب الفظيعة لا تستثني النساء وليست بمقدار يخالف بين الغني والمتوسط والفقير كما الجزية

بل اليوم تؤخذ جزية تسمى (رسوم إقامة) على المسلم في بلاد المسلمين وإنا لله وإنا إليه راجعون ، بل لا بد من كفيل ثم يتذمرون من الجزية والله المستعان

والعجيب أن نصرانياً تفاعل مع هذا التصريح الأحمق وخرج على قناة الجزيرة يقول (هناك عشرات النصوص في القرآن تدعو إلى قتل غير المسلمين كما قال الرئيس)!

ولو فهم المسكين لعلم أن حياته ينبغي أن يشكر فيها المسلمون الذين ما قتلوا أسلافه عملاً بأوامر الله عز وجل بأخذ الجزية منهم والاكتفاء بذلك والذين ما ردوا على مجازر الصليبيين بالمسلمين بقتل النصارى تحت إمرتهم

ولكن الكلب يبقى كلباً

عفوا الكلب وفي لا كهؤلاء الضباع

ثم ألا يقرأ ما في كتابه المقدس سفر صموئيل :" وقال صموئيل لشاول.اياي ارسل الرب لمسحك ملكا على شعبه اسرائيل.والان فاسمع صوت كلام الرب. 2 هكذا يقول رب الجنود.اني قد افتقدت ما عمل عماليق باسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر. 3 فالان اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامراة.طفلا ورضيعا.بقرا وغنما.جملا وحمارا"

فهذا الكتاب المقدس الذي نور حياتهم ، وفي الإسلام لا يجوز قتل رضيع ولا شيخ فان ولا راهب ولا امرأة غير مقاتلة ولا دابة بغير حاجة

والنصوص في هذا كثيرة جداً في الكتاب المقدس عندهم

وفي سفر يشوع :" ففعل يشوع بهم كما قال له الرب.عرقب خيلهم واحرق مركباتهم بالنار 10 ثم رجع يشوع في ذلك الوقت واخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف.لان حاصور كانت قبلا راس جميع تلك الممالك. 11 وضربوا كل نفس بها بحد السيف.حرموهم.ولم تبق نسمة.واحرق حاصور بالنار. 12 فاخذ يشوع كل مدن اولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف.حرمهم كما امر موسى عبد الرب. 13 غير ان المدن القائمة على تلالها لم يحرقها اسرائيل ما عدا حاصور وحدها احرقها يشوع"

فيشوع النبي أحرق رجلاً حياً بنص الكتاب المقدس

وفي أخبار الأيام :" وتركوا هناك الهتهم فامر داود فاحرقت بالنار"

فهنا داود يحطم الأصنام ويحرقها وهذا فعل يليق بنبي كما فعل موسى بالعجل عندنا في القرآن أنه نسفه

وفي إنجيل متى يقول المسيح حسب دعواهم :" لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء. ما جئت لانقض بل لاكمل. 18 فاني الحق اقول لكم: الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19 فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السماوات. واما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات"

وهذه شهادة على نبيهم المزعوم بولس بأنه صغير لأنه نقض الوصايا وأزال عنهم حكم الختان وغيرها من الأحكام

بل قال في رسائله :" لمسيح افتدانا من لعنة الناموس، اذ صار لعنة لاجلنا، لانه مكتوب: «ملعون كل من علق على خشبة".«

أعوذ بالله من هذا الكلام وعلى العموم يسمي أوامر الله (الناموس) لعنة والعياذ بالله

وقد قال السمرقندي الماتردي في تفسيره بحر العلوم :" ويقال: إن أصل العداوة التي كانت بينهم ألقاها إنسان يقال له «بولس» ، كان بينه وبين النصارى قتال، وكان يهودياً فقتل منهم خلقاً كثيراً، فأراد أن يحتال بحيلة يلقي بينهم القتال ليقتل بعضهم بعضاً، فجاء إلى النصارى، وجعل نفسه، أعور وقال لهم: أتعرفوني؟ فقالوا: أنت الذي قتلت منا وفعلت ما فعلت، فقال: قد فعلت ذلك كله وأنا تائب، لأني رأيت عيسى ابن مريم في المنام نزل من السماء، فلطم وجهي لطمة وفقأ عيني. فقال: أي شيء تريد من قومي؟ فتبت على يده، وإنما جئتكم لأكون بين ظهرانيكم، وأعلمكم شرائع دينكم، كما علمني عيسى في المنام فاتخذوا له غرفة، فصعد تلك الغرفة وفتح كوة إلى الناس في الحائط، وكان يتعبد في الغرفة، وربما كانوا يجتمعون إليه ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة، وربما يأمرهم حتى يجتمعوا ويناديهم من تلك الكوة، ويقول لهم

بقول كان في الظاهر منكراً وينكرون عليه، فكان يفسر ذلك القول بتفسير يعجبهم ذلك، فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يأمرهم به. فقال لهم يوماً من الأيام:

اجتمعوا قد حضرني علم، فاجتمعوا، فقال لهم: أليس قد خلق الله تعالى هذه الأشياء في الدنيا كلها لمنفعة بني آدم؟ قالوا: نعم، فقال لم تحرمون على أنفسكم هذه الأشياء؟ يعني الخمر والخنزير وقد خلق لكم مَّا فِى الارض جميعاً، فأخذوا بقوله واستحلوا الخمر والخنزير، فلما مضى على ذلك أيام دعاهم وقال: حضرني علم. فاجتمعوا وقال لهم: من أي ناحية تطلع الشمس؟ فقالوا: من قبل المشرق. فقال: ومن أي ناحية يطلع القمر والنجوم؟ فقالوا: من قبل المشرق. فقال: ومن يرسلهم من قبل المشرق؟ قالوا: الله تعالى: فقال: فاعلموا أنه من قبل المشرق فإن صليتم له فصلوا إليه، فحول صلاتهم إلى المشرق، فلما مضى على ذلك أيام دعا طائفةً منهم وأمرهم بأن يدخلوا عليه في الغرفة. وقال لهم: إني أريد أن أجعل نفسي الليلة قرباناً لأجل عيسى، وقد حضرني علم وأريد أن أخبركم في السر لتحفظوا عني وتدعوا الناس إلى ذلك. ويقال أيضاً إنه أصبح يوماً وفتح عينه الأخرى ثم دعاهم وقال لهم: جاءني عيسى الليلة، وقال: قد رضيت عنك، فمسح يده على عيني فبرئت، فالآن أريد أن أجعل نفسي قرباناً. ثم قال لهم: هل يستطيع أحد أن يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص إلا الله تعالى؟

فقالوا: لا. فقال: إن عيسى قد فعل هذه الأشياء، فاعلموا بأنه هو الله. فخرجوا من عنده. ثم دعا طائفة أخرى فأخبرهم بذلك أيضاً، وقال: إنه كان ابنه ثم دعا بطائفة ثالثة وأخبرهم بأنه ثالث ثلاثة، وأخبرهم بأنه يريد أن يجعل نفسه الليلة قرباناً، فلما كان في بعض الليل خرج من بين ظهرانيهم، فأصبحوا وجعلوا كل فريق منهم يقول: قد علمني كذا وكذا. وقال الفريق الآخر: أنت كاذب بل علمني كذا وكذا، فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقاً كثيراً وبقيت العداوة بينهم إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَهُمْ ثلاث فرق، فرقة بينهم النسطورية قالوا المسيح ابن الله"

ذكرت كلام السمرقندي لأنه أقدم من رأيته يتكلم عن بولس وما ذكره عنه في أمر الشرائع كثير منه سليم ، وحتى أوامر بولس (شاول اليهودي) تركوها وجاءوا بملة شيطانية ، وكما كان اليهودي يصف أوامر الله بأنها لعنة يرى كثير من المنتسبين لهذه الملة زوراً أو المنافقين الشريعة لعنة والعياذ بالله ويسعون للتخلص منها بكل ما أوتوا من قوة ويسلطون أقلامهم القذرة ووسائل إعلامهم لمحاربتها وتبغيضها لعوام الناس وأخبث وسائلهم دعوى محاكمة التراث وتنقيته من الفساد الذي فيه ثم يأتون لأمور قطعية ويريدون نقضها حتى إذا فرغت عقول الناس ولم يعد لها اتصال بالوحي أفرغوا فيها زبالات

الإباحيين، فلا تغرنك كلمة تجديد الخطاب الديني فغالباً تطلق ويراد بها نسف الخطاب الديني واستبداله بخطاب إباحي متصالح مع مواثيق الأمم المتحدة التي لا تناقض الإسلام فحسب بل تناقض الأديان بشكل واضح ومعلن ، وإلا فكاتب السطور من أوائل الدعاة إلى تجديد الخطاب الديني ولكن لا ليكون منبطحاً بل ليكون سلفياً خالصاً إذ لو ترك الأمر لتفاسيرنا المحدثة الناشئة عن أهوائنا المختلفة فلن نستقر على شيء أبداً فلا بد من اتباع العلماء فيما أجمعوا عليه من تفسير النصوص وحصول الاختلاف في ضوء البحث الشرعي المنضبط بين أهل العلم فالدين يلفظ بحث الأجنبيين عنه فكل تخصص في الدنيا كذلك فكيف بالأمر الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة سخيفة حول صحيح البخاري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن بعض الجهلة ممن يتبع كل محدث غره دعوى نقد التراث ، ويتكلم أحدهم وكأن هذا التراث كتبه ثلاثة أشخاص قبل مائتي ألف سنة!

لا أنه تراث اشترك فيه تصنيفاً وتنقيحاً عشرات العلماء في عشرات البلدان على مدى قرون

وقد أولع الجهلة بالكلام على الإمام البخاري رحمه الله تعالى وصحيحه ، ظناً منهم أن إسقاط البخاري يعني إسقاط السنة وهنا عدة معلومات يجهلها كثيرون

الأولى : أنه لا يوجد حديث في صحيح البخاري فقط ، فلا يوجد حديث في البخاري إلا وهو موجود في مصادر أعلى أو مقارنة بمثل المخرج وكل مشتغل في الحديث يعلم هذه المعلومة جيداً ولهذا قال ابن تيمية انطلاقاً ما معناه أنه لو لم يخلق الله البخاري ومسلماً لما ضر الإسلام في شيء

الثانية : أن المذاهب الفقهية كمذاهب الكوفيين أهل الحديث منهم كسفيان وأضرابه وأهل الرأي منهم كأبي

حنيفة ومذاهب المدنيين كربيعة ومالك ومذاهب الشافعي وأحمد وإسحاق وغيرها كمذهب الأوزاعي الشامي ومذهب الليث بن سعد المصري كلها استقرت قبل ميلاد البخاري فضلاً عن تصنيفه للصحيح وكلها كانت تعتمد أحاديث

الثالثة : أن هناك عشرات التصانيف التي جمعت الحديث قبل البخاري كتصانيف مالك وسفيان الثوري وابن عيينة ووكيع وابن المبارك والحميدي وإسحاق وأحمد ابن حنبل (وهؤلاء الثلاثة شيوخ البخاري) وغيرهم كثير

فلو أراد شخص أن يجمع الأحاديث التي خرجها هؤلاء واتفق عليها أولئك الفقهاء لتمكن من ذلك

الرابعة : أن البخاري كان في عصر له فيه أقران كثر وقد حصلت بينهم منازعات وما طعن أحد في الصحيح ككل كما يفعل السفهاء اليوم

وإذا قارنا بين حجم صحيح البخاري وحجم تفسير الطبري مثلاً لوجدنا أن الطبري روى في تفسير سورة البقرة فقط

6500 حديث وأثر يعني ما يعادل ثلاثة أرباع صحيح البخاري ، والبخاري اشترط المرفوع والصحيح فقط

الشبهة التافهة مفادها أن البخاري كيف استطاع أن يجمع ستمائة ألف حديث في ستة عشر سنة

والجواب عليها من وجوه كثيرة

أولها : أن عدد أحاديث صحيح البخاري بدون المكرر 2761 حديثاً فقط!

فإن قلت : ما بال خبر الستمائة ألف حديث ؟

فيقال : قال الخطيب في تاريخه كتب إلي علي بن أبي حامد الأصبهاني يذكر أن أبا أحمد محمد بن محمد بن مكي الجرجاني حدثهم، قَالَ: سمعت السعداني، يقول: سمعت بعض أصحابنا، يقول: قَالَ محمد بن إسماعيل: أخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ست مائة ألف حديث.

يعني الكلام أنني انتقيته من ستمائة ألف حديث

والسؤال هنا : هل هذه رواية ثابتة حتى تعتمد ؟ ولو صحت هل لها توجيه ؟

أولاً يلاحظ أن في سندها مبهم لا يعرف

ثانياً : القاضي الجرجاني ذكر تلميذه أبو نعيم أنهم ضعفوه وإن كان مثله يحتمل في الآثار ولكنني أكلم متعنتين فأتعنت مثلهم وقد يغلط في العدد

ثالثاً : السعداني هذا ما عرفته

ولاحظ الهوى كيف أنهم يطعنون في المسند الصحيح الذي توبع عليه البخاري بخبر كهذا

طيب ما معنى كلمة الإمام البخاري

معناها على طريقة المحدثين في العد فقد يكون عددها باعتبار شيوخه فالحديث الذي سمعه من شيخين يعده حديثين وهذه طريقة معلومة عندهم وكلمة حديث عندهم لا تعني المرفوع بالضرورة بل يذكر فيها الموقوف والمقطوع والبخاري في صحيحه فتاوى صحابة وتابعين معلقة بلا إسناد

أما ذكر الستة عشر سنة فمن كيسه فالبخاري بدأ بطلب الحديث وهو في العاشرة من عمره ويقال أنه بدأ تصنيف الصحيح وهو في الثانية والعشرين من عمره واستمر ستة عشر عاماً يعني المجموع ثمانية وعشرين عاماً وكونه بدأ بالتصنيف وهو الثانية والعشرين ليس معناه أنه توقف عن طلب الحديث فليس بالضرورة أن تكون هذه الستمائة ألف ماثلة أمامه وقت تصنيف الصحيح

قال الزركشي 1 / 178 : ((قيل : إنه أراد المبالغة في الكثرة ، وهذا ضعيف ، بل أراد التحديد ، وقد نقل عن غيره من الحفّاظ ما هو أكثر من ذلك ، وعلى هذا ففيه وجهان:

أحدهما : أنه أراد به تعدد الطرق والأسانيد.

والثاني : أن مراده بالأحاديث ما هو أعمّ من المرفوع والموقوف وأقاويل السلف ، وعلى هذا حمل البيهقي –

في مناقب أحمد – قول أحمد : ((صحّ من الحديث سبع مئة ألف)) ، على أنه أراد أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقاويل الصحابة والتابعين ، فإن قلت : قد قال : ومئتي ألف غير صحيح ، فما فائدة حفظه

لذلك ؟ قُلْت : التمييز بينهما

قال الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء 68/13

وقال صالح بن محمد جزرة: سمعت أبا زرعة يقول: كتبت عن إبراهيم بن موسى الرازي مئة ألف حديث ، وعن أبي بكر بن أبي شيبة مئة ألف.

فقلت: له بلغني أنك تحفظ مئة ألف حديث تقدر أن تملي علي ألف حديث من حفظ ؟ قال: لا ، ولكن إذا القي علي عرفت. اهـ

وهذا نص جليل يبين شيئا من المتشابه في كلامهم.

وقال الخطيب البغدادي 9/2

قرأت على الحسين بن محمد أخي الخلال عن عبد الرحمن بن محمد الإدريسي قال حدثني محمد بن حمّ قال نبأنا محمد بن يوسف الفربري قال نبأنا محمد بن أبي حاتم قال قلت: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف؟

قال: لا يخفى على جميع ما فيه.

.

وأنا أدعي أنه يمكنه جمع هذا وأكثر منه بأقل من هذا

فهذا يسير جداً آنذاك لأن هناك ما يسمى بإجازة الكتب فالبخاري لم يقل أنه سمع هذه الستمائة ألف حديث كلها بل قد يجلس عند إسحاق بن راهوية مثلاً فيريه فينظر في مسند إسحاق بن راهوية كاملاً وقد يكون ثلاثين ألف حديث أو أكثر بكثير وربما يقرأه عليه أو يقرأ جزءاً منه فيجيزه إسحاق بالباقي ويدفع إليه إسحاق ما سمعه من كتب ابن المبارك مثلاً والتي يحفظها البخاري من قبل بلوغ العشرين ويقول اروها عني فبهذه الطريقة قد يجمع عدداً هائلاً من شيخ واحد في وقت وجيز بالإجازة

والمحدثون كان الرجل منهم يحفظ حديث حماد بن سلمة كله ولأنه سمعه من عدد من تلاميذه يصير يضبطه ويميزه تماماً فيذهب إلى بعض تلاميذه الآخرين ويسأله عندك حديث كذا وكذا فيجيب بالإيجاب أو النفي ، أو يدفع كتابه للمحدث فينظر ويميز الأحاديث التي رواها عن حماد

والمتسع الزمني مع النهم والنشاط يمكن جمع معظم هذه بل كلها مسموعة

فالذي ينظر في عدد تصانيف ابن تيمية وابن الجوزي والسيوطي وغيرهم كثير يدرك هذا فلهم مؤلفات بالمئات وبعضها فقط مجلدات ضخمة

قال الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنَا أَبُو سعد الماليني، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد اللّٰه بْن عدي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن ثابت، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْن حمدون، قَالَ: سمعتُ أَحْمَد بْن عُقبة، قَالَ: سألتُ يَحْيَى بْن معين: كم كتبت من الحديث يا أَبَا زكريا؟ قَالَ: كتبتُ بيدي هذه ست مائة ألف حديث، قَالَ أَحْمَد: وإني أظنّ أنَّ المحدِّثين قد كَتَبوا لَهُ بأيديهم ست مائة ألف، وست مائة ألف

قول أحمد كتبوا له يعني كتبوا له حديثهم ونظر فيه ويحيى بن معين هو شيخ البخاري أيضاً فلو دفع للبخاري خلاصة طلب الحديث عشرات السنين ونظر فيه البخاري وانتقى منه صحيحه وخرج أحاديثه بأسانيده مما رآه في كتب ابن معين وكان له به إسناد لكان معقولاً

فإن قيل : إذا كان للبخاري أسانيد لهذه الأخبار فلماذا يطالع كل هذا العدد من الروايات للتأكد من الأخبار

فيقال : هذا لمنهج المحدثين في النقد فمثلاً يكون عند البخاري حديث يرويه عقيل عن الزهري عن أنس وهذا إسناد صحيح ولكنه يخشى أن يكون عقيلاً خولف

فينظر في كتاب محدث ثقة واثنين وثلاثة وأربعة فيجد أنهم رووا متابعات لعقيل عن الزهري بمثل السند من حديث معمر والليث وغيرهم فيطمئن قلبه فيخرج الحديث لذا بقي ستة عشر عاماً يجمع الصحيح مع قلة عدد الأحاديث التي رواها في الصحيح مع الترتيب والتبويب

والخلاصة أن هذه روايات تاريخية آحادية لا يمكن أن تدفع أنه لا يوجد حديث في صحيح البخاري إلا وخرجه الأئمة قبله وعامتها أفتى بها الفقهاء أو لم يستنكرها أحد فموتوا بغيظكم هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل حديث موت النبي مسموما منكر ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه حلقة جديدة في باب الدفاع عن السنة ، وتتعلق بالكلام على حديث موت النبي صلى الله عليه وسلم مسموماً فهذا الحديث ينكره طائفة وهم منقسمون على قسمين

القسم الأول : بعد استنكاره للمتن بدأ يدبج الأبحاث الطوال في تحقيق أن هذا الحديث معلول سنداً ولا يصح فيه سند لذا لا يعتمد

وهذا الضرب أصابه مس من العجلة وعدم فهم طبيعة التعامل مع أخبار السيرة

وقد قلت في مقال سابق لي :" وليعلم أن السير يتساهل فيها ما لا يتساهل في الأحكام

والسبب في ذلك أنها حوادث تاريخية معلومة عند الناس وقل أن يوجد لها إسناد متصل بسبب أنها حوادث طويلة

فكان عروة بن الزبير مثلاً يسمع شيئاً عن غزوة بدر مثلاً من أبيه وشيئاً من رجل آخر وشيئاً من رجل آخر كلهم صحابة

فيجمع القصة في سياق واحد ويرسله إذ لو بقي يفصل عن كل واحد لطال به المقام

ولأن الصحابة كان قليلاً ما يحدثون بأخبار السير مقارنة بأخبار الأحكام لأنهم كانوا يريدون تثبيت الناس على أسس الدين وكان يجتنبون التزكية

قال الدارمي في مسنده 288 - أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنبَأَنَا أَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ قَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَهْطًا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَبَعَثَنِي مَعَهُمْ، فَجَعَلَ يَمْشِي مَعَنَا حَتَّى أَتَى صِرَارَ - وَصِرَارٌ: مَاءٌ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ - فَجَعَلَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّكُمْ تَأْتُونَ الْكُوفَةَ، فَتَأْتُونَ قَوْمًا لَهُمْ أَزِيزٌ بِالْقُرْآنِ فَيَأْتُونَكُمْ فَيَقُولُونَ: قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَكُمْ فَيَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْحَدِيثِ، فَاعْلَمُوا أَنَّ أَسْبَغَ الْوُضُوءِ ثَلَاثٌ، وَثِنْتَانِ تُجْزِيَانِ ". ثُمَّ قَالَ: " إِنَّكُمْ تَأْتُونَ الْكُوفَةَ فَتَأْتُونَ قَوْمًا لَهُمْ أَزِيزٌ بِالْقُرْآنِ فَيَقُولُونَ: قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَكُمْ فَيَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْحَدِيثِ. فَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا شَرِيكُكُمْ فِيهِ قَالَ قَرَظَةُ: وَإِنْ كُنْتُ لَأَجْلِسُ فِي الْقَوْمِ فَيَذْكُرُونَ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإِنِّي لَمِنْ أَحْفَظِهِمْ لَهُ. فَإِذَا ذَكَرْتُ وَصِيَّةَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَكَتُّ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: مَعْنَاهُ عِنْدِي: الْحَدِيثُ عَنْ أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ السُّنَنَ وَالْفَرَائِضَ.

ولا يعني هذا أنه لا يوجد أخبار متصلة صحيحة في السير فهناك الكثير غير أن هناك أخباراً مرسلة احتملها الناس لهذا الاعتبار خصوصاً ما يرسله أبناء الصحابة كعروة بن الزبير ومراسيل السيرة إذا تعاضدت كمراسيل التفسير لا تدفع البتة

ولهذا احتج الشافعي بخبر (اذهبوا فأنتم الطلقاء) لاتفاق أهل السير عليه ولوجود أخبار صحيحة تذكر الطلقاء كلقب فدل على أصل وجود الحادثة

وقد قال الباجي في المنتقى شرح الموطأ معلقاً على احتجاج مالك ببعض المراسيل في السيرة :" وَحَدِيثُ ابْنِ شِهَابٍ هَذَا وَإِنْ كَانَ مُرْسَلًا وَمَرَاسِيلُ ابْنِ شِهَابٍ لَا يُحْتَجُّ بِهَا غَيْرَ أَنَّ هَاتَيْنِ الْقِصَّتَيْنِ قِصَّةَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَقِصَّةَ عِكْرِمَةَ قَدْ شُهِرَتَا وَتَوَاتَرَ خَبَرُهُمَا فَكَانَ ذَلِكَ يَقُومُ لَهُمَا مَقَامَ الْإِسْنَادِ الْمُتَّصِلِ"

ولنأتي إلى حديث موت النبي صلى الله عليه وسلم مسموماً

وننظر إلى أقوى أسانيده

قال الدارمي في مسنده 68 - أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَنبأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو اللَّيْثِيُّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ، وَلَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ، فَأَهْدَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ يَهُودِ خَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً فَتَنَاوَلَ مِنْهَا، وَتَنَاوَلَ مِنْهَا بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ، ثُمَّ رَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ تُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ»، فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ؟» فَقَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ شَيْءٌ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا، أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ، فَقَالَ فِي مَرَضِهِ: «مَا زِلْتُ مِنَ الْأُكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ انْقِطَاعِ أَبْهَرِي«

هذا مرسل لأبي سلمة وروايته مرسل يدل على حفظ محمد بن عمرو

فمن هو أبو سلمة بن عبد الرحمن

هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ابن لأحد العشرة المبشرين بالجنة تتلمذ على عدد من أعيان الصحابة على رأسهم عائشة وابن عباس وابن عمرو وجابر وغيرهم

فمثل هذا مرسله محتمل فهو من أبناء أعيان الصحابة وهذه حادثة سيرة ويبعد أن تؤخذ على أهل الكتاب فلو نظرنا إلى ما اعتضد به الخبر

قال أحمد في مسنده 23933 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا رَبَاحٌ، عَنْ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُمِّهِ، أَنَّ أُمَّ مُبَشِّرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَقَالَتْ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَتَّهِمُ بِنَفْسِكَ؟ فَإِنِّي لَا أَتَّهِمُ إِلَّا الطَّعَامَ الَّذِي أَكَلَ مَعَكَ بِخَيْبَرَ، وَكَانَ ابْنُهَا مَاتَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَأَنَا لَا أَتَّهِمُ غَيْرَهُ، هَذَا أَوَانُ قَطْعِ أَبْهَرِي»

وقد اختلف فيه على الزهري

قال أبو داود في سننه 4513 - حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أُمَّ مُبَشِّرٍ، قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: مَا يُتَّهَمُ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَإِنِّي لَا أَتَّهِمُ بِابْنِي شَيْئًا إِلَّا الشَّاةَ الْمَسْمُومَةَ الَّتِي أَكَلَ مَعَكَ بِخَيْبَرَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَأَنَا لَا أَتَّهِمُ بِنَفْسِي إِلَّا ذَلِكَ، فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: " وَرُبَّمَا حَدَّثَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، بِهَذَا الْحَدِيثِ مُرْسَلًا عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَرُبَّمَا حَدَّثَ بِهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ مَعْمَرًا كَانَ يُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ مَرَّةً مُرْسَلًا فَيَكْتُبُونَهُ، وَيُحَدِّثُهُمْ مَرَّةً بِهِ فَيُسْنِدُهُ فَيَكْتُبُونَهُ، وَكُلٌّ صَحِيحٌ عِنْدَنَا، قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: فَلَمَّا قَدِمَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَلَى مَعْمَرٍ أَسْنَدَ لَهُ مَعْمَرٌ أَحَادِيثَ كَانَ يُوقِفُهَا" ،

وقد علق البخاري رواية عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة

ويونس كان يخطيء في حديث الزهري فهي غلط

ولنعتبر أسوأ الأحوال ونقول هو مرسل للزهري مراسيل الزهري واهية ولكنها في السيرة تحتمل

وللخبر شاهد من حديث حديث أبي جعفر محمد بن علي، مرسلاً:

أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام، في غريب الحديث، وأبو إسحاق الحربي، في غريب الحديث، كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، عن العلاء بن أبي العباس، عن أبي جعفر يرفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ما زالت أكلة خيبر تعادني، فهذا أوان قطعت أبهري". نقله عن أبي عبيد والحربي: الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (1/ 69)، وقال: "وكلاهما معضل"

أقول : محمد بن علي تابعي وإن كان صغيراً وهو من أهل البيت

وما رأيت أحداً من العلماء استنكره

بل حادثة السم ثابتة في الصحيحين ولكن دون ذكر تأثر النبي بذلك

قال البخاري في صحيحه 2617 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ: أَلاَ نَقْتُلُهَا، قَالَ: «لاَ»، فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهو في صحيح مسلم ومسند أحمد وسنن أبي داود من حديث شعبة

فحادثة السم ثابتة ولكن البحث في موت النبي صلى الله عليه وسلم بهذا السم

فهذا ما يتعلق بالشبهة الإسنادية

الطائفة الثانية : طائفة تدفع الحديث من ناحية شبهة متنية وهذه الشبهة متكونة من شقين

الأولى : أن ذلك معارض لقوله تعالى (والله يعصمك من الناس)

وهذه شبهة ضعيفة جداً فمن الناس من أجاب أن المراد العصمة العصمة من التأثر بكلامهم والكفر والنكوص عن الدعوة وهذا ليس جواباً قوياً

ومنهم من أجاب بأن المراد بالعصمة العصمة من قبل أن يبلغ الوحي وقصة الشاة المسمومة بحد ذاتها دليل على العصمة لأنه لم يمت من السم من وقتها وهذه آية من الله حتى لما بلغ ما أراد الله منه مات

وهذا ما فهمه الصحابة فحين جاء خبر موت النبي يوم أحد قال بعض الصحابة كلاماً معناه أنه إن كان مات فقد بلغ رسالة ربه

والأنبياء لا يمتنع عليهم القتل (ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون)

والشق الثاني من الشبهة وهو أسخفها : قولهم لماذا لم يمت النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد أربع سنوات

والجواب : أن الناس قد عدوا هذه من آياته لذا ذكر البيهقي هذا الحديث في دلائل النبوة والقصة فيها العديد من دلائل النبوة وأخلاق الأنبياء

قال القرطبي في كتابه الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام :" من ذَلِك الْخَبَر الْمَشْهُور الْمَعْلُوم الْمَذْكُور عَن غير وَاحِد من الصَّحَابَة وَالْأَئِمَّة أَن يَهُودِيَّة بِخَيْبَر أَهْدَت لرَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم شَاة مشوية فسمتها فَأكل مِنْهَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأكل الْقَوْم مَعَه فَقَالَ ارْفَعُوا فَإِن هَذِه الشَّاة أَخْبَرتنِي أَنَّهَا مَسْمُومَة ثمَّ قَالَ لِلْيَهُودِيَّةِ مَا حملك على مَا صنعت قَالَت إِن كنت نَبيا صَادِقا لم يَضرك الَّذِي صنعت وَإِن كنت ملكا أرحت مِنْك فَقَالَ مَا كَانَ الله لِيُسَلِّطك على ذَلِك فَقَالُوا نقتلها قَالَ لَا فَلم يزل أثر تِلْكَ الْأكلَة فِي لَهَوَات رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَتَّى قَالَ فِي وَجَعه الَّذِي مَاتَ مِنْهُ مازالت أَكلَة خَيْبَر تعاودني فَالْآن قطعت أَبْهَري

قَالَ ابْن إِسْحَق إِن كَانَ الْمُسلمُونَ لَيرَوْنَ أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَاتَ شَهِيدا مَعَ مَا أكْرمه الله بِهِ من النُّبُوَّة

وروى هَذَا الحَدِيث من طَرِيق الْبَزَّار عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ وَزَاد فِيهِ فَبسط رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَده وَقَالَ كلوا بِسم الله فأكلنا وَذكرنَا اسْم الله فَلم تضر أحد منا إِلَّا مَا ذكر من موت بشر بن الْبَراء

وَفِي هَذَا الحَدِيث أَنْوَاع من دلالات نبوته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نطق الْمَيِّت وَذَلِكَ أَن الشَّاة كَلمته بعد أَن شويت وَأَنَّهُمْ أكلُوا السم وَلم يضرهم وَفِي موت الْبَراء دَلِيل على أَن الَّذِي أكلوه سم قَاتل وَبِذَلِك اعْترفت الْيَهُودِيَّة وَقَالَت أردْت قَتلك فَأَرَادَ الله أَن يُمِيت أحدهم ليعلم أَن الَّذِي أكلوه سم وَأَن يحيى جَمِيعهم آيَة لرَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمن آيَاته فِي هَذِه الْقِصَّة تَأَخّر مَوته بِالسم دون عِلّة لَزِمته مِنْهُ نَحْو عشْرين سنة وَهَذِه كلهَا أُمُور خارقة للعادات فَهِيَ من أوضح الدلالات"

فإن قيل لماذا النبي لم يترك الأكل حين أخبره الذراع بأنه مسموم

فيقال كما قال الطوفي :" أن هذه قسمة غير حاصرة لجواز أنه أخبره بعد اساغة بشر لقمته، وقبل تغيره فإن السم بالغا ما بلغ ليس صاعقة تحرق بمجرد ملابستها «3» الجسم بل لا بدّ من نفوذه إلى الروح ثم سريانه إلى القلب.

الثاني: أنه من الجائز أن بشرا سبق بلقمته فابتلعها، ثم صبر على ما وجده من ألمها ظنا أن ذلك لعارض «4» يزول «5»، أو أن «6» لقمته كانت من الموضع الذي سمه قليل، فإن في القصة أنها أكثرت السم في الذراع وسمت سائر الشاة فلم يحس به سريعا، وأن النبي- عليه السلام- اشتغل يأكل ولم يميز إلى بشر لما عرف من أدبه على الأكل أنه لا ينظر إلى جليسه فأخبره الذراع حينئذ، ثم ظهر بعد ذلك تأثير السم في بشر"

فيكون الله عز وجل قد أراد لنبيه أن يمون بسم هذه اليهودية ولكن سبحانه ما أراد أن يخلي المقام من دلالة على نبوته لكي تخزى هذه اليهودية وتجازى بعكس مقصودها

ويقال أيضاً في الحكمة من وقوع هذه الحادثة ما قيل في سحره صلى الله عليه وسلم : فسحر النبي صلى الله عليه وسلم كان لله فيه حكمة بل حكم عديدة

من أهمها أن الله عز وجل أراد جعل نبيه مثالاً يحتذى في تأمل الأذى في ذاته سبحانه فتعرض لكل أنواع الأذية التي ممكن أن يتعرض لها داعية فتم تهديده بالقتل ومحاولة ذلك فعلاً وتهجيره والاستيلاء على أمواله وأموال أصحابه والطعن في عرضه وقتل أصحابه على يد أعدائه وتعذيب طائفة منهم ومقاطعة قبيلته ، وشج رأسه وكسرت رباعيته في أحد وتم تسميمه وسحره والغدر به من قبل اليهود بالإضافة إلى تشويه السمعة وغير ذلك من مظاهر الأذى التي تعرض لها ، وبعد هذا كله نصره الله على أعدائه جميعاً وأذلهم ، وعشر هذا الأذى لا يصمد أمامه كثير من أصحاب الحق فضلاً عن المدعين

وكون الله حماه من كل هذا حتى أوصل الرسالة إلى النهاية ونزلت الآيات الخاتمة من القرآن هذه آية أخرى

وكونه استطاع كشف مكان السحر والتخلص منه وعاش حياته طبيعياً بل سلطه الله على اليهود هذه آية ثالثة.

وإنني لأعجب من نصراني يعول على هذه الشبهة وهو يؤمن بأن إلهه صلب على خشبة

وأيضاً أعجب من جاحد للنبوة يستغرب الخبر ويصدق بعض ما فيه ويترك ما فيه من دلائل نبوة عظيمة ظاهرة

والخلاصة أن الخبر ليس فيه نكارة إسنادية ولا متنية والجزم بنكارته أو كذبه جرأة

وهنا فصل يلخص البحث لابن مفلح

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية :" فَصْلٌ (فِي أَخْبَارِ أَكْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ وَمُعَالَجَةِ السُّمِّ)

فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ «أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ بِهَا إلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ قَالَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطكِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ قَالَ عَلَيَّ قَالُوا: أَلَا نَقْتُلُهَا قَالَ: لَا فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -» لَمْ يَقُلْ الْبُخَارِيُّ: فَسَأَلَهَا إلَى قَوْلِهِ عَلَيَّ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ «كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: يَا عَائِشَةُ مَا زَالَ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ. «

وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ «لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَ إلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ فَقَالَ اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنْ الْيَهُودِ فَجُمِعُوا فَقَالَ لَهُمْ: إنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونِي إنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ لَهُمْ مَنْ أَبُوكُمْ فَقَالُوا أَبُونَا فُلَانٌ. فَقَالَ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ قَالُوا صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ. فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونِي عَنْ شَيْءٍ إنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا. فَقَالَ لَهُمْ مَنْ أَهْلُ النَّارِ فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اخْسَئُوا فِيهَا وَاَللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونِي عَنْ شَيْءٍ إنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ سُمًّا فَقَالُوا نَعَمْ. فَقَالَ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ فَقَالُوا: أَرَدْنَا إنْ كُنْتَ كَذَّابًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرّكَ. «

وَفِي كِتَابِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ إلَى

النَّبِيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاةً مَصْلِيَّةً بِخَيْبَرَ فَأَكَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَكَلَ أَصْحَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَمْسِكُوا ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ: هَلْ سَمَّيْتِ هَذِهِ الشَّاةِ؟ قَالَتْ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا قَالَ: هَذَا الْعَظْمُ لِسَاقِهَا وَهُوَ فِي يَدِهِ. قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: لِمَ؟ قَالَتْ: أَرَدْتُ إنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ يَسْتَرِيحَ مِنْكَ النَّاسُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرّكَ قَالَ: فَاحْتَجَمَ النَّبِيُّ ثَلَاثَةً عَلَى الْكَاهِلِ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَاحْتَجَمُوا فَمَاتَ بَعْضُهُمْ» ، وَفِي طَرِيقٍ أُخْرَى «فَاحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى كَاهِلِهِ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَكَلَ مِنْ الشَّاةِ حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ وَالشَّفْرَةِ وَهُوَ مَوْلَى لِبَنِي بَيَاضَةَ مِنْ الْأَنْصَارِ بَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى كَانَ وَجَعُهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَقَالَ: مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنْ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مِنْ الشَّاةِ يَوْمَ خَيْبَرَ حَتَّى كَانَ هَذَا أَوَانَ انْقِطَاعِ أَبْهَرِي مِنِّي فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَهِيدًا قَالَهُ ابْنُ عُقْبَةَ وَكَذَا قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَهِيدًا. اهـ«

اللَّهَوَاتُ بِفَتْحِ اللَّامِ وَالْهَاءِ جَمْعُ لَهَاةٍ بِفَتْحِ اللَّامِ وَهِيَ اللُّحْمَةُ الْحَمْرَاءُ الْمُعَلَّقَةُ فِي أَصْلِ الْحَنَكِ قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ، وَقِيلَ: اللُّحْمَاتُ اللَّوَاتِي فِي سَقْفِ أَقْصَى الْفَمِ. وَقَوْلُهُ " مَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا " أَيِّ الْعَلَامَةَ كَأَنَّهُ بَقِيَ لِلسُّمِّ عَلَامَةٌ وَالْأَبْهَرُ عِرْقٌ إذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ وَهُمَا أَبْهَرَانِ يَخْرُجَانِ مِنْ الْقَلْبِ ثُمَّ يَتَشَعَّبُ مِنْهُمَا سَائِرُ الشَّرَايِينِ.

وَهَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ هِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ أُخْتُ مَرْحَبٍ الْيَهُودِيِّ، ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَهِيَ امْرَأَةُ سَلَّامِ بْنِ مِشْكَمٍ وَاخْتُلِفَ هَلْ قَتَلَهَا.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: أَسْلَمَتْ فَتَرَكَهَا رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْهُ. ثُمَّ قَالَ مَعْمَرٌ: وَالنَّاسُ يَقُولُونَ قَتَلَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَقَلَ ابْنُ سَحْنُونٍ إجْمَاعَ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَتَلَهَا.

وَقَالَ جَابِرٌ: قَتَلَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَتَلَهَا لَمَّا مَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَفَعَهَا إلَى أَوْلِيَاءِ بِشْرِ بْنِ مَعْرُورٍ وَكَانَ أَكَلَ مِنْهَا فَمَاتَ فَقَتَلُوهَا فَلَمْ يَقْتُلْهَا فِي الْحَالِ، فَلَمَّا مَاتَ بِشْرٌ سَلَّمَهَا لِأَوْلِيَائِهِ فَقَتَلُوهَا قِصَاصًا» فَهَذَا أَظْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقيدة ماء الحياة في مجمع البحرين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني أن بعض النصارى وبعض الباحثين يذكر أن المسلمين يؤمنون بماء الحياة الموجود عند مجمع البحرين ، وهذا اعتقاد قديم لبعض الحضارات

وعند النظر وجدت أن هذا الماء قد ذكر في خبر واحد منكر

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: جَلَسْتُ فَأَسْنَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ، إِنَّ نَوْفًا ابْنَ امْرَأَةِ كَعْبٍ يَزْعُمُ عَنْ كَعْبٍ، أَنَّ مُوسَى النَّبِيَّ الَّذِي طَلَبَ الْعَالِمَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى بْنُ مِيشَا. قَالَ سَعِيدٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَوْفٌ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ سَعِيدٌ: فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ، أَنَا سَمِعْتُ نَوْفًا يَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ يَا سَعِيدُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَذَبَ نَوْفٌ ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنِي أُبَيِ بْنُ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ مُوسَى هُوَ نَبِيٌّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ إِنْ كَانَ فِي عِبَادِكَ أَحَدٌ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي فَادْلُلْنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ فِي عِبَادِي مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، ثُمَّ نَعَتَ لَهُ مَكَانَهُ، وَأَذِنَ

لَهُ فِي لُقْيِهِ، فَخَرَجَ مُوسَى مَعَهُ فَتَاهُ وَمَعَهُ حُوتٌ مَلِيحٌ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ: إِذَا حَيِيَ هَذَا الْحُوتُ فِي مَكَانٍ فَصَاحِبُكَ هُنَالِكَ وَقَدْ أَدْرَكْتَ حَاجَتَكَ، فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ فَتَاهُ، وَمَعَهُ [ص:327] ذَلِكَ الْحُوتُ يَحْمِلَانِهِ، فَسَارَ حَتَّى جَهَدَهُ السَّيْرُ، وَانْتَهَى إِلَى الصَّخْرَةِ وَإِلَى ذَلِكَ الْمَاءِ، مَاءِ الْحَيَاةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ خَلُدَ، وَلَا يُقَارِبُهُ شَيْءٌ مَيِّتٌ إِلَّا حَيِيَ، فَلَمَّا نَزَلَا، وَمَسَّ الْحُوتُ الْمَاءَ حَيِيَ، فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَانْطَلَقَا، فَلَمَّا جَاوَزَا مُنْقَلَبَهُ قَالَ مُوسَى: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا. قَالَ الْفَتَى وَذَكَرَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا"

أقول : موطن الشاهد ذكر ماء الحياة الذي من شرب منه خلد

وهذا الخبر ضعيف جداً في سنده الحسن بن عمارة متروك باتفاق واتهمه ابن المديني بالوضع وقيل أنه يدلس عن وضاعين ، ويكفيك أن الخبر في الصحيحين بدون هذه الزيادة

وبعد هذا لنقف وقفة:

هل كل ما وجد في الحضارات القديمة أو في التوراة ووجدنا عن السلف أو في النصوص الواضحة ما يشابهه معناه أن هذه النصوص أخذها السلف أو النبي _ حاشاه وإنما هو قول الزنادقة _ من أولئك ؟

فيقال : هذه قسمة غير حاصرة فهناك احتمال آخر تماماً وهو أن تكون هذه القصص سليمة وصحيحة وهي من البقايا الصحيحة في الحضارات الماضية فيقرها رب العالمين ويقرها رسوله ويذكرها الله عز وجل لعباده وعظاً وتذكيراً

فلا يخفى على أحد أن هناك قصصاً مشتركة بين التوراة والقرآن وهذا أمر ذكره الله عز وجل في كتابه في مثل قوله تعالى (إن هذا لفي الصحف الأولى) وقوله تعالى : (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل) وهذا الاشتراك في الأوامر والنواهي وفي القصص

والنصارى أنفسهم يقولون أن اشتراك العديد من الحضارات بذكر الطوفان وإن كانت السياقات مختلفة يدل على أنها حادثة صحيحة

غير أن هناك أمرين هامين

الأول : أن من أعظم دلائل النبوة خلو القرآن من كل ما يخل بمقام الأنبياء من نسبتهم للكبائر وزنا المحارم وغيرها مما في التوراة الحالية المحرفة ففي التوراة نسبة لوط إلى الزنا بابنتيه بعدما سكر وتعري نوح بعد السكر ونسبة أيوب للتسخط على رب العالمين ونسبة داود للزنا الصريح وغيرها من البلايا مع نسبة النقص لرب العالمين وغيرها من آثار التحريف

الثاني : أن في القرآن قصصاً لا توجد في غيره كقصة أصحاب الكهف وقصة هود وصالح وبعض الأمور في قصة عيسى وموسى وهذا برهان نبوة آخر

وهنا أمرٌ مهم أيضاً وهو أن الترجمات للكتب القديمة كالنقوش الفرعونية والسومرية وغيرها ظنية غير قطعية فالمترجم بمنزلة راوي الحديث قد يقع عليه الوهم والكذب ، كما أن ناقشي هذه الرسوم لا تعلم عدالتهم

ونحن نرى اليوم الخلل في الترجمات خصوصاً في الأسماء والمصطلحات الدينية فكيف بالماضي ومعلوم ما استظهره بعض علماء المسلمين أن الآب في كتب اليهود تعني الرب غلط المترجم بذلك في مثل قولهم (أبانا الذي في السماء تقدس اسمك) والأبناء معناها العبيد أو الأولياء في مثل قولهم (صانعوا السلام هم أبناء الله)

ومن السذاجة بمكان أنك إذا وجدت تقاطعاً بين القرآن وبين ما في هذه النقوش ولو يسيراً تدعي أن النبي أخذها منها لأن هذا مستحيل فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقرأ ويكتب وما كان له بحث ولا احتكاك وقضى أربعين عاماً في قومه لا يعلم بالاهتمام بهذه الأمور وهذه الأمور ما عرفناها إلا هذه الأيام بعد جهود العديد من الباحثين فدعوى أن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على علوم اليونان في الطب وأمر تكوين الجنين (علماً بأنه خالفهم والعلم الحديث وافق الوحي) وأخذ من الصينيين عدد عظام الجسد وأخذ من التوراة والاناجيل المعترف بها وغير المعترف علوم الأنبياء وأخذ من السومريين والمندائيين والفراعنة علومهم كل هذا وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا سافر في طلب هذه الأمور وليس في قومه من يعرف بهذا وبقي أربعين عاماً على هذه الحال فيهم

ثم أمور أخرى لا يمكن تفسيرها كأخبار أشراط الساعة وإخباره بأمور ستقع كأمر الروم والتوحيد والذي لا يوجد في شيء من هذه الملل كما هو في الإسلام

كل هذا يجعل من السخف الوقوف عند مثل هذه الاعتراضات الباردة

وليعلم أن هناك قوم كالبوذية والماسون وبينهم تقاطع ينتظرون مخلصاً يخلص البشرية من الآلام والحروب والشر ويؤلهون هذا المخلص

وهذه الفكرة تنافي العدل الإلهي ، فإنه في مضمون عقيدتهم أن كل البشرية صالحها وطالحها سينعمون مع هذا المخلص من كفر به قبل خروجه ومن آمن به ، فالإيمان به مخاطرة في الحقيقة ليس من ضرورات تحصيل النعيم في ملتهم وهو سبب لتحصيل الجحيم في الملل الأخرى

ثم إن البشر الذين ماتوا تحت وطأة الحروب والظلم ما أنصفوا من قبل هذا المخلص المزعوم إذ لم يظهر في عصرهم!

والراهب البوذي الذي ترهبن وحرم نفسه الملذات سيحظى بما سيحظى به المسرف على نفسه ، والأمر نفسه يقال في شياطين الماسونية وإن كان هؤلاء بابهم الإباحية ولكنهم يبذلون أنفسهم لهذه المنظمات وبمجرد التفكير بالخروج منها يتم تصفيتهم

فأين هذه الفكرة العجيبة من عقيدة العدل الإلهي في الآخرة حين يحاسب البشر كلهم على حسناتهم وسيئاتهم ؟

ويرى كثيرون أنهم ينتظرون الدجال وهذا لا يبعد في الحقيقة

يقول ابن القيم في كتابه هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: وقد عوضوا - يعني اليهود - من الإيمان بالمسيح ابن مريم بانتظار مسيح الضلالة الدجال، فإنه هو الذي ينتظرونه حقا، وهم عسكره وأتبع الناس له، ويكون

لهم في زمانه شوكة ودولة إلى أن ينزل مسيح الهدى ابن مريم فيقتل منتظرهم، ويضع هو وأصحابه فيهم السيوف حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقولان: يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله ..... اهـ

ويقول بعد ذلك: فالمسلمون واليهود والنصارى تنتظر مسيحا يجيء في آخر الزمان، فمسيح اليهود هو الدجال، ومسيح النصارى لا حقيقة له، فإنه عندهم إله وابن إله وخالق ومميت ومحي، فمسيحهم الذي ينتظرونه هو المصلوب المسمر المكلل بالشوك بين اللصوص، المصفوع الذي هو مصفعة اليهود، وهو عندهم رب العالمين وخالق السموات والأرض. اهـ

ذكرت هذا لأن هناك كثيرين بدأوا يتأثرون بهذه الأفكار العجيبة ويتبعونها للأسف الشديد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النووي في روضة الطالبين (64/10) :" أَوْ أَثْبَتَ مَا هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْهُ بِالْإِجْمَاعِ، كَالْأَلْوَانِ، أَوْ أَثْبَتَ لَهُ الِاتِّصَالَ وَالِانْفِصَالَ، كَانَ كَافِرًا"

أقول : هذه عقيدة الجهمية في نفي أن الله داخل العالم أو خارجه وهي أشنع من عقيدة الجهمية الأولى في أن الله في كل مكان

وتأمل قوله (والانفصال) وهذا عين قول السلف (بائن من خلقه) ، ولعله يعني بالاتصال نفي ما ورد في بعض الأخبار من المسيس

ولكن خذ نصاً أظهر من هذا

قال النووي في روضة الطالبين (85/10) :" وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الْمَالِكُ، أَوِ الرَّازِقُ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا ; لِأَنَّهُ قَدْ يُرِيدُ السُّلْطَانَ الَّذِي يَمْلِكُ أَمْرَ الْجُنْدِ وَيُرَتِّبُ أَرْزَاقَهُمْ، وَلَوْ قَالَ: لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ لَا رَازِقَ إِلَّا اللَّهُ، كَانَ مُؤْمِنًا، وَبِمَثَلِهِ أَجَابَ فِيمَا لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَزِيزُ، أَوِ الْعَظِيمُ، أَوِ الْحَكِيمُ، أَوِ الْكَرِيمُ، وَبِالْعُكُوسِ، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، أَوْ إِلَّا مَلِكُ السَّمَاءِ، كَانَ مُؤْمِنًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ.

وَلَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا سَاكِنُ السَّمَاءِ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، وَكَذَا لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ ; لِأَنَّ السُّكُونَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ إِنْ شَاءَ، أَوْ إِنْ كَانَ شَاءَ بِنَا، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ الْيَهُودِيَّ: أَنَا بَرِئٌ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، أَوْ نَصْرَانِيٌّ: أَنَا بَرِيءٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا ; لِأَنَّهُ ضِدُّ الْيَهُودِيَّةِ غَيْرُ مُنْحَصِرٍ فِي الْإِسْلَامِ"

فهنا النووي يكفر من يقول (الله ساكن السماء) ولا تظنن أنه في كلامه الأول يثبت العلو فإن له عنده تأويلاً وكتبه تنضح بالتأويلات

فعبارة ساكن السماء قائلها عند النووي ليس مؤمناً فمن قالها ؟

قال البغوي في الجعديات حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ مُسْلِمٍ، نا سَيَّارٌ، نا جَعْفَرٌ، نا ثَابِتٌ قَالَ: " كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُطِيلُ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَيْكَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَا عَامِرَ السَّمَاءِ، نَظَرَ الْعَبِيدِ إِلَى أَرْبَابِهَا يَا سَاكِنَ السَّمَاءِ"

وهذا إسناد قوي في المقطوع

وقد روى هذا الخبر اللالكائي في السنة محتجاً به على الجهمية ، ورواه أبو نعيم في الحلية وهو منسوب للأشعرية الأولى ، وراه ابن قدامة في إثبات صفة العلو محتجاً به على الجهمية ، وكذا رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد

وقال الذهبي في كتابه العرش :" 133- وصح عن ثابت البناني قال: كان داود عليه السلام يطيل الصلاة، ثم يركع،

ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول: إليك رفعت رأسي [يا عامر السماء] ، نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء."

رواه اللالكائي بإسناد صحيح عن ثابت"

وكذا صححه في الأربعين في الصفات

وقال أبو الحسن الأشعري في الإبانة :" ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون جميعا: يا ساكن السماء، ومن حلفهم جميعا: لا والذي احتجب بسبع سماوات"

وهذا نقل إجماع وقد نقل ابن تيمية وابن القيم هذا النص وأقراه

قال الماوردي في تفسيره :" قال الشاعر:

)وما تَدري جذيمةُ مَنْ طحاها ... ولا من ساكنُ العَرْشِ الرّفيع"(

والماوردي معتزلي وكذا نقل هذا البيت القرطبي الأشعري وابن عادل الحنبلي وهو أشعري وكذا الشوكاني

وهذا يدل على أن هذه العبارة موجودة في أشعار العرب دون نكير

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (215/5) : أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن قال سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول ح وأخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي قراءة عليه قال أنا

أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه قال سمعت علي بن حمشاذ العدل يقول سمعت جعفر بن محمد بن الحسين يقول سمعت سلمه بن شبيب يقول كنا عند أحمد بن حنبل إذ جاءه شيخ معه عكازه فسلم وجلس فقال من منكم أحمد قال أحمد أنا ما حاجتك قال صرت وقال البيهقي ضربت إليك من أربعمائة فرسخ أريت الخضر عليه السلام في المنام قال لي قم وصر إلى أحمد بن حنبل وقل له إن ساكن العرش والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك.

وهذا إسناد صحيح وفيه حل الإشكال الوارد في الرواية الأخرى فهذا ظاهر في أن هذه رؤيا منام

و(ساكن العرش) و (ساكن السماء) بمعنى واحد فالسماء في اللغة العلو وتطلق على كل ما سما فالعرش بهذا الاعتبار يسمى سماء

وهذه الكلمة ليس فيها إثبات شيء زائد على ما ورد في الأخبار من علو الباري على عرشه

فإن قيل : من أين قلت أن النووي إمامه الأشعري ؟

ظاهر من كتب النووي أشعريته وقد نص على أشعريته السخاوي واليافعي

ولكن خذ هذا قال النووي في بستان العارفين :" ومن المشهودين بكثرة التصنيف أمامنا الامام ابو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي والإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله تعالى عنهما وقد عدد الامام أبو بكر البيقهي رحمه الله تعالى مصنفات الشافعي وعدد الامام حافظ الشام بل حافظ الدنيا ابو القاسم المعروف بابن عساكر رضي الله تعالى عنه في كتابه تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري تصانيف الأشعري أنها نحو ثلثمائة تصنيف"

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (324/15) :" والنووي رجل أشعري العقيدة معروف بذلك، يبدع من خالفه ويبالغ في التغليظ عليه"

وما قاله الذهبي تشهد به طريقة الرجل وكلمة الذهبي هذه في طبعة بشار عواد معروف وقال السخاوي في المنهل الروي :" قلت: وصرح اليافعي والتاج السبكي " " أنه أشعري. وقال الذهبي في " تاريخه " إنه مذهب في الصفات السمعية: السكوت، وإمرارها كما جاءت، وربما تأويل قليلا في " شرح مسلم " كذا قال: والتأويل كثير في كلامه، انتهى" وكلمة الذهبي المذكورة استدراك جيد

والواقع أنه يكفر من خالف

قال سفر الحوالي في كتابه الأخير في الأشاعرة :" وقال شارح (الجوهرة): «واعلم أن معتقد الجهة لا يكفر، كما قاله العز بن عبد السلام، وقيده النووي بكونه من العامة، وابن أبي جمرة بعسر فهم نفيها، وفصَّل بعضهم فقال: إن اعتقد جهة العلو لم يكفر؛ لأن جهة العلو فيها شرفٌ ورفعةٌ في الجملة(4) ،

وإن اعتقد جهة السفل كفر"«

تأمل جيداً ما نقله الشارح عن النووي

وقد قال في شرحه على صحيح مسلم :" وَقَدْ قَرَّرَ أَئِمَّتُنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ذَلِكَ أَحْسَنَ تَقْرِيرٍ بِدَلَائِلِهِمُ الْقَطْعِيَّةِ السَّمْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ"

وصرح في المجموع بوجوب تعلم علم الكلام على الكفاية

وكذا في شرحه على صحيح مسلم حيث قال :" قَالَ الْعُلَمَاءُ الْبِدْعَةُ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ وَاجِبَةٌ وَمَنْدُوبَةٌ وَمُحَرَّمَةٌ وَمَكْرُوهَةٌ وَمُبَاحَةٌ فَمِنَ الْوَاجِبَةِ نَظْمُ أدلة المتكلمين لِلرَّدِّ عَلَى الْمَلَاحِدَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ وَشِبْهُ ذَلِكَ"

وداعي كتابة مثل هذا إلزام فريقين

الجهمية الأشعرية ، والفريق الذي يجعل هذا الرجل في مقام يقارب مقام الصحابة أو أئمة الإسلام الناصرين للعقيدة الصحيحة ويصورون له صورة تخالف واقعه تماماً

تأثراً بدعاية أشعرية ابتداءً ثم ببحث عاطفي بعد ذلك يدفع فيه الحقائق الظاهرة من كون هذا الرجل ابتلع الأشعرية الجهمية المتأخرة وما خرم منها شيئاً إلا شيئاً يسيراً مع غلو ظاهر في الحكم على المخالفين هذا مع التصوف البدعي فجعله محنة من السفه ، حتى أنني رأيت بعضهم يكابر ويدعي إمامته في الحديث والعلل وكل من يقرأ شرحه على صحيح مسلم وتعقباته للدارقطني يعلم أنه منافر لقواعد المحدثين بالكلية مائل لكلام متأخري الأصوليين وعلى طريقته لا يوجد إعلال بوقف ولا إرسال ولا زيادة شادة إذا كان الراوي ثقة وإن خالفه من خالفه فطريقته تقتضي نسف أجزاء كبيرة من كتب العلل وما اكتفى بالدفع بالصدر حتى زعم أن قواعد المحدثين التي اعتمدها الدارقطني والتي يقول بها مسلم نفسه كما هو ظاهر من التمييز له ادعى أنه قواعد ضعيفة وهذا مبلغه من العلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن فورك الأشعري : شبهة عبادة الأصنام دخلت على أكثر العوام ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن فورك الأشعري المتوفى عام 406 (237/1) :" وجه الشبهة في عبادة الأصنام من وجوه منها: توهمهم أنها

تقرب إلى الله زلفى؛ كتقبيل بساط الملك؛ للتقرب منه، ومنها

اتخاذ هياكل النجوم؛ لتحظى بتوجيه العبادة إلى هياكلها؛ كفعل

الهند في هذا الوقت، ومنها ارتباط عبادة الله بصورة يُرى منها،

ومنها توهم خاصية في عبادة الصنم؛ كالخاصية في حجر

المغناطيس، وأكثر العامة على تقليد الذين دخلت عليهم الشبهة"

هذا ابن فورك إمام الأشعرية يقول بأن أكثر العامة دخلت شبهة عباد الأصنام

وهذا عين كلام الإمام المجدد ، والذي تباكى كثيرون من كلامه وقالوا كيف يشبه من يشهدون الشهادتين بعباد

الأصنام ، وتناسوا أن القوم يتلفظون بالشهادة ولا يفقهون معناها وتناسوا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذات أنواط ، ما قاله للرجل الذي قال (ما شاء الله وشئت) فكيف بالشرك الصريح جداً ؟

والعجيب في كلام ابن فورك أنه وصف أكثر العامة بأنه دخلت عليهم شبهة عباد الأصنام وهو متوفي قبل أكثر من ألف عام

ثم يأتيك موتور ويشكك في الشرك الموجود في زمن الإمام المجدد مع أن بقاياه في الأماكن التي لم تصلها الدعوة

وقريب من كلام ابن فورك كلام ابن عقيل المتوفى قبل تسعمائة عام

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس :" قال ابن عقيل لما التكاليف على الجهال والضغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم كفار عندي بهذه

الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى الشرع عنه من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليفها وخطاب الموتى بالألواح وكتب الرقاع فيها يا مولاي أفعل بي كذا وكذا وأخذ التراب تبركا وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها وإلقاء الخرق على الشجر أقتداء بمن عبد اللات والعزى ولا تجد في هؤلاء من يحقق مسألة في زكاة فيسأل عن حكم يلزمه والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكهف ولم يتمسح بآجرة مسجد المأمونية يوم الأربعاء ولم يقل الحمالون على جنازته أبو بكر الصديق أو محمد وعلي ولم يكن معها نياحة ولم يعقد على أبيه أزجا بالجص والآجر ولم يشق ثوبه إلى ذيله ولم يرق ماء الورد على القبر ويدفن معه ثيابه"

وهؤلاء قبل ابن تيمية وقبل ابن عبد الوهاب ، فضعوا هؤلاء في قائمة غلاة التكفير ، والواقع أن عامة هؤلاء حاقدون على الدعوة وعلى التوحيد ويستفيدون من القيم الليبرالية العامة المنتشرة في العالم بفعل السيادة الغربية عسكريا وسياسياً وتفرع عنه السيادة الثقافية خصوصاً على المنهزمين الذين يلحقون أنفسهم بالأمة الغالبة أو من يعتقدون أنها غالبة ولا يعتبرون بأنهم تبعوا الشيوعية والاشتراكية وغيرها ثم انهارت أمامهم كما انهار عجل بني إسرائيل ولكنهم لا يعتبرون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المقدسي ينكر على السعدي لفظاً نبوياً !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اطلعت على ملاحظات لأبي محمد المقدسي عصام البرقاوي على تفسير السعدي وغايته الكبرى من هذه الملاحظات القياس على سيد قطب والكربسة الغبية لرجل جهمي صريح كسيد على السعدي الذي هو أحسن حالاً منه بكثير

ولي ملاحظات على ملاحظات المقدسي

الملاحظة الأولى : قال المقدسي :" الشيخ في سورة المعارج عند قوله تعالى : (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ(:

(وتعرج إليه الروح، وهذا اسم جنس يشمل الأرواح كلها، برها وفاجرها، وهذا عند الوفاة، فأما الأبرار فتعرج أرواحهم إلى الله، فيؤذن لها من سماء إلى سماء، حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله عز وجل( )، فتحيي ربها وتسلم عليه، وتحظى بقربه، وتبتهج بالدنو منه...)اهـ.

تفسير الشيخ للروح في هذه الآية؛ بأرواح المكلفين جميعا، يحتاج إلى دليل صحيح صريح بذلك .. وهو خلاف جمهور المفسرين الذين فسروا الروح في هذه الآية بجبريل..

وقوله (السماء التي فيها الله عز وجل)!!

لا بد من توضيح معنى هذا بأنه سبحانه مستوي على عرشه، وعرشه فوق جميع خلقه؛ فوق سماواته وفوق السماء السابعة ،خشية أن يوهم هذا الكلام معان فاسدة"

اللفظ الذي أنكره المقدسي على السعدي هو لفظ حديث نبوي!

قال أحمد في مسنده 8769 - حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ

قَالَ: " إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ، وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ "، قَالَ: " فَلَا يَزَالُ يُقَالُ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ، وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ " قَالَ: " فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ، فَلَا تَزَالُ تَخْرُجُ، ثُمَّ يُعْرَجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهُ لَا يُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَتُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، فَيُقَالُ لَهُ: مِثْلُ مَا قِيلَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السَّوْءُ، فَيُقَالُ لَهُ مِثْلُ مَا قِيلَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ"

فكلام المقدسي حقيقته أن هذا اللفظ النبوي يوهم معنى فاسداً وإنا لله وإنا إليه راجعون

وأما ما ذكره من أن الروح في الآية جبريل فكلامه سليم

الملاحظة الثانية : قال المقدسي :" وقال رحمه الله عند الآية 143من سورة الأعراف (إني تبت إليك) وكلامه كان عن نبي الله موسى قال : (من جميع الذنوب وسوء الأدب معك) اهـ إشارة إلى طلبه رؤية الله.

قلت : كان الواجب أن لا يستعمل مثل هذه اللفظة (وسوء الأدب معك) مع هذا النبي الكريم الذي هو من أولي العزم من الرسل فالله سبحانه وتعالى لم يصفه بذلك، خصوصا وهو نابع عن حب وإيمان وطمع بأشرف المقامات بعد أن نال شرف التكليم.

ونحن نقول هذه زلة من الشيخ نسأل الله تعالى أن يغفرها له لأن باعثها كما هو ظاهر تعظيم الله وإجلاله..

وليت المتعصبين التكفيريين حقا من المداخلة والجامية سلكوا مثل مسلكنا هذا في إعذار الشيخ؛ مع سيد قطب رحمه الله، فقد كفروه أو كادوا لكلمة دون هذه، وصف بها نبي الله موسى قبل النبوة في حادثة قتل المصري، أما كلام السعدي هنا عن موسى فهو بعد النبوة، وتالله لو وجد أولئك الأراذل لسيد في ظلاله مثل هذه الكلمة لطاروا وفرحوا بها؛ ولكفروه بها دون تردد ! فهم الخوارج التكفيريون مع كل داعية مخلص وعالم صادع، لا يقيلون

له عثرة ولا يتأوّلون له زلة؛ في الوقت الذي يتحرجون فيه ويتورعون من تكفير الطواغيت المحاربين !! بل يهلكون أنفسهم في الترقيع والتأويل والتسهيل بل والتسويغ لكفرياتهم وباطلهم"

وهذا كلام عجيب فيه تخليط والقوم الذين يتكلم عنهم لا نعرف عنهم تصريحاً بتكفير سيد بل هم يصرحون بخلافه

ولكنني هنا أقف عند كذبه ودعواه أن سيداً قال هذا الكلام في نبي الله موسى قبل النبوة وهذا كذب واضح

قال في كتابه"التصوير الفني في القرآن") [1] (. لقد عرضنا من قبل قصة صاحب الجنتين وصاحبه، وقصة موسى وأستاذه، وفي كل منهما نموذجان بارزان، والأمثلة على هذا اللون من التصوير هي القصص القرآني كله؛ فتلك سمة بارزة في هذا القصص، وهي سمة فنية محضة، وهي بذاتهاغرض للقصص الفني الطليق، وهاهو ذا القصص القرآن، ووجهته الأولى هي الدعوة الدينية، يلم في الطريق بهذه السمة أيضاً، فتبرز في قصصه جميعاً، ويرسم بضع نماذج إنسانية من هذه الشخصيات، تتجاوز حدود الشخصية المعنية إلى الشخصية النموذجية؛

فلنستعرض بعض القصص على وجه الإجمال، ولنعرض بعضها على وجه التفصيل. 1 – لنأخذ موسى؛إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج. فها هو ذا قد رُبي في قصر فرعون، وتحت سمعه وبصره، وأصبح فتىً قوياً. [وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ]) [2] (. وهنا يبدو التعصبالقومي، كما يبدو الانفعال العصبي. وسرعان ما تذهبهذه الدفعة العصبية، فيثوب إلى نفسه؛ شأن العصبيين: [قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ]) [3] (. [فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ]) [4] (. وهو تعبير مصور لهيئة معروفة: هيئة المتفزغ المتلفت المتوقع للشر في كل حركة، وتلك سمة العصبيين أيضاً. ومع هذا، ومع أنه قد وعد بأنه لن يكون ظهيراً للمجرمين؛ فلننظر مايصنع... إنه ينظر: [فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ]) [5] (مرة أخرى على رجل آخر! [قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ]) [6] (. ولكنه يهم بالرجل الآخر كما هم بالأمس، وينسيه التعصبوالاندفاع استغفاره وندمه وخوفه وترقُّبه، لولا أن يذكره من يهم به بفعلته، فيتذكر ويخشى: [فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَبِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَامُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي

كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْمُصْلِحِينَ]) [7] (. وحينئذ ينصح له بالرحيل رجل جاء من أقصى المدينة يسعى، فيرحل عنها كما علمنا. فلندعه هنا لنلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات؛ فلعله قد هدأ وصار رجلاً هادئ الطبع حليم النفس. كلا! فها هو ذا يُنادي من جانب الطور الأيمن: أن ألق عصاك. فألقاها؛ فإذا هي حيةٌ تسعى،وما يكاد يراها حتى يثب جرياً لا يعقبُ ولا يلوى... إنه الفتى العصبي نفسه، ولو أنهقد صار رجلاً؛ فغيره كان يخاف نعم، ولكن لعله كان يبتعد منها، ويقف ليتأمل هذه العجيبة الكبرى. ثم لندعه فترة أخرى لنرى ماذا يصنع الزمنفي أعصابه. لقد انتصر على السحرة، وقد استخلص بني إسرائيل، وعَبَرَ بهم البحر، ثم ذهب إلى ميعادربه على الطور، وإنه لنبي، ولكن ها هو ذا يسأل ربه سؤالاً عجيباً: [قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي]) [8] (. ثم حدث مالا تحتمله أية أعصاب إنسانية، بله أعصاب موسى: [فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَسُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ]) [9] (. عودة العصبي في سرعة واندفاع! ثم ها هو ذا يعود، فيجد قومه قد اتخذوا لهم عجلاً إلهاً، وفي يديه الألواح التي أوحاها الله إليه، فما يتريَّث وما يني، [وَأَلْقَى الأَلْوَاحَوَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ]) [10] (. وإنه ليمضي منفعلاً يشدُّ رأس أخيه

ولحيته ولا يسمع لهقولاً: [قَالَ يَبْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّيخَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي]) [11] (. وحين يعلم أن السامري هو الذي فعل الفعلة؛ يلتفت إليه مغضباً، ويسأله مستنكراً، حتى إذا علم سر العجل: [قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَلا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا]) [12] (. هكذا في حنق ظاهر وحركة متوترة. فلندعه سنوات أخرى. لقد ذهب قومه في التيه، ونحسبه قد صار كهلاً حينما افترق عنهم، ولقي الرجل الذي طلب إليه أن يصحبه ليعلمه مما آتاه الله علماً، ونحن نعلم أنه لم يستطع أن يصبر حتى ينبئه بسرّ ما يصنع مرة ومرة ومرة، فافترقا... تلك شخصية موحدة بارزة، ونموذج إنساني واضح في كل مرحلة من مراحل القصة جميعاً"

فأنت تلاحظ أن سيداً يصرح بأن موسى لم يتغير بعد النبوة والكهولة وأن هذه سمته في جميع مراحل القصة خلافاً لما افتراه المقدسي تعصباً لهذا الشخص

الملاحظة الثالثة : قال المقدسي :" قال الشيخ عند الآية 93 من سورة الأنعام : (وفيه دليل، على أن الروح جسم، يدخل ويخرج، ويخاطب، ويساكن الجسد، ويفارقه) اهـ

قوله : (أن الروح جسم) هذا قول جمع من المتكلمين منهم النظام والجبائي وغيرهم .. ولو لم يخض في ذلك لكن أسلم لقوله تعالى : (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)"

القول بأن الروح كثيف نقل ابن القيم عليه اتفاق أهل السنة وأقام عليه أدلة كثيرة

قال ابن القيم في الروح :" وَالسَّادِس أَنه جسم مُخَالف بالماهية لهَذَا الْجِسْم المحسوس وَهُوَ جسم نور أَنى علوي خَفِيف حَيّ متحرك ينفذ فِي جَوْهَر الْأَعْضَاء ويسري فِيهَا سريان المَاء فِي الْورْد وسريان الدّهن فِي الزَّيْتُون وَالنَّار فِي الفحم فَمَا دَامَت هَذِه الْأَعْضَاء صَالِحَة لقبُول الْآثَار الفائضة عَلَيْهَا من هَذَا الْجِسْم اللَّطِيف بَقِي ذَلِك الْجِسْم اللَّطِيف مشابكا لهَذِهِ الْأَعْضَاء وأفادها هَذِه الْآثَار من الْحس وَالْحَرَكَة الإرادية

وَإِذا فَسدتْ هَذِه الْأَعْضَاء بسب اسْتِيلَاء الأخلاط الغليظة عَلَيْهَا وَخرجت عَن قبُول تِلْكَ الْآثَار فَارق الرّوح الْبدن وانفصل إِلَى عَالم الْأَرْوَاح

وَهَذَا القَوْل هُوَ الصَّوَاب فِي الْمَسْأَلَة هُوَ الَّذِي لَا يَصح غَيره وكل الْأَقْوَال سواهُ بَاطِلَة وَعَلِيهِ دلّ الْكتاب وَالسّنة

وَإِجْمَاع الصَّحَابَة وأدلة الْعقل والفطرة وَنحن نسوق الْأَدِلَّة عَلَيْهِ على نسق وَاحِد

الدَّلِيل الأول قَوْله تَعَالَى {الله يتوفى الْأَنْفس حِين مَوتهَا وَالَّتِي لم تمت فِي منامها فَيمسك الَّتِي قضى عَلَيْهَا الْمَوْت وَيُرْسل الْأُخْرَى إِلَى أجل مُسَمّى} نفي الْآيَة ثَلَاثَة أَدِلَّة الْأَخْبَار بتوفيها وإمساكها وإرسالها

الرَّابِع قَوْله تَعَالَى {وَلَو ترى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَات الْمَوْت وَالْمَلَائِكَة باسطوا أَيْديهم أخرجُوا أَنفسكُم الْيَوْم تُجْزونَ عَذَاب الْهون} إِلَى قَوْله تَعَالَى {وَلَقَد جئتمونا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أول مرّة}

وفيهَا أَرْبَعَة أَدِلَّة

أَحدهَا بسط الْمَلَائِكَة أَيْديهم لتناولها

الثَّانِي وصفهَا بِالْإِخْرَاجِ وَالْخُرُوج

الثَّالِث الْإِخْبَار عَن عَذَابهَا فِي ذَلِك الْيَوْم

الرَّابِع الْإِخْبَار عَن مجيئها إِلَى رَبهَا فَهَذِهِ سَبْعَة أَدِلَّة

الثَّامِن قَوْله تَعَالَى {وَهُوَ الَّذِي يتوفاكم بِاللَّيْلِ وَيعلم مَا جرحتم بِالنَّهَارِ ثمَّ يبعثكم فِيهِ ليقضى أجل مُسَمّى ثمَّ إِلَيْهِ مرجعكم} إِلَى قَوْله تَعَالَى {حَتَّى إِذا جَاءَ أحدكُم الْمَوْت توفته رسلنَا وهم لَا يفرطون} وفيهَا ثَلَاثَة أَدِلَّة

أَحدهَا الْإِخْبَار بتوفي الْأَنْفس بِاللَّيْلِ

الثَّانِي بعثها إِلَى أجسادها بِالنَّهَارِ

الثَّالِث توفّي الْمَلَائِكَة لَهُ عِنْد الْمَوْت فَهَذِهِ عشرَة أَدِلَّة

الْحَادِي عشر قَوْله تَعَالَى {يَا أيتها النَّفس المطمئنة ارجعي إِلَى رَبك راضية مرضية فادخلي فِي عبَادي وادخلي جنتي} وفيهَا ثَلَاثَة أَدِلَّة

أَحدهَا وصفهَا بِالرُّجُوعِ" وساق بقية الأدلة

الملاحظة الرابعة : قال المقدسي :" قال في تفسير سورة هود الآية 75 : (التفت حينئذ، إلى مجادلة الرسل في إهلاك قوم لوط، وقال لهم: (إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته) اهـ.

وقال فيها أيضا عند قوله تعالى (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ) (فلذلك كان يجادل عمن حتَّم الله بهلاكه) اهـ.

قلت : إنما كان جدال إبراهيم في إهلاك قوم لوط مخصصا في لوط، يفسر ذلك ويبينه قوله تعالى في سورة العنكبوت (إِنَّ فِيهَا لُوطًا) فالقرآن يفسر بعضه بعضا ويجب حمل المجمل فيه على المفصل والمفسر، فخشية إبراهيم وجداله وحرصه كان على لوط، أما قوم لوط فما كان نبي الله ليأسى على القوم الفاسقين.

ـ وقال في سورة الذاريات آية 33 قال بأصرح من ذلك: (فجعل إبراهيم يجادلهم في قوم لوط، لعل الله يدفع عنهم العذاب، فقال الله: (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ) اهـ

مع أنه في سورة العنكبوت قال في آية 36 : (ثم سألهم إبراهيم أين يريدون؟ فأخبروه أنهم يريدون إهلاك قوم لوط، فجعل يراجعهم ويقول: (إِنَّ فِيهَا لُوطًا) فقالوا له: (لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)) اهـ فكان الأولى أن يلتزم هذا في المواضع الأخرى فيفسر القرآن بعضه ببعض"

القول بأن إبراهيم جادل عن لوط وحده مخالف للقرآن

قال تعالى : (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَجاءَتْهُ الْبُشْرى يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74)إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)

وما قاله السعدي هو عين ما قاله الطبري وعليه اتفاق مفسري السلف فلا داعي لهذا الاعتراض السخيف

قال الطبري في تفسيره :" (قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا) ، يدفع به عنهم العذاب = (قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) [سورة العنكبوت: 32] ، (قالوا يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود).

18347 -حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، قال إبراهيم: أتهلكونهم إن وجدتم فيها مائة مؤمن ثم تسعين؟ حتى هبَط إلى خمسة. قال: وكان في قرية لوط أربعة آلاف ألف.

18348 -حدثنا محمد بن عوف قال، حدثنا أبو المغيرة قال، حدثنا صفوان قال، حدثنا أبو المثني ومسلم أبو الحبيل الأشجعي قالا (لما ذهب عن إبراهيم الروع) ، إلى آخر الآية قال إبراهيم: أتعذب عالمًا من عالمك كثيرًا، فيهم مائة رجل؟ قال: لا وعزتي، ولا خمسين! قال: فأربعين؟ فثلاثين؟ حتى انتهى إلى خمسة. قال: لا! وعزتي لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدونني! قال الله عز وجل: (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [سورة الذاريات:36] ، أي لوطًا وابنتيه، قال: فحلّ بهم من العذاب، قال الله عز وجل: (وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ) [سورة الذاريات:37] ، وقال: (فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط)"

وقال عبد الرزاق في تفسيره 1221 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} [هود: 74] , قَالَ: إِنَّهُ قَالَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهِمْ خَمْسُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟» , قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِمْ خَمْسُونَ لَمْ نُعَذِّبْهُمْ» , قَالَ: «أَرْبَعُونَ؟» , قَالَ: «أَرْبَعُونَ» , قَالَ: «ثَلَاثُونَ؟» , قَالَ: «ثَلَاثُونَ» , قَالَ: «حَتَّى بَلَغَ عَشَرَةً» , قَالَ: «وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ عَشَرَةٌ» , قَالَ: «مَا قَوْمٌ لَا يَكُونُ فِيهِمْ عَشَرَةٌ فِيهِمْ خَيْرٌ«

الملاحظة الخامسة : قال المقدسي :" وفي سورة ص الآية 34 قال الشيخ عند قوله تعالى : (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) (أي: ابتليناه واختبرناه بذهاب ملكه وانفصاله عنه بسبب خلل اقتضته الطبيعة البشرية، (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) أي: شيطانا قضى اللّه وقدر أن يجلس على كرسي ملكه، ويتصرف في الملك في مدة فتنة سليمان)اهـ.

ما ذكره الشيخ في تفسير هذه الآية هو إشارة إلى ما ورد في التفاسير من أخبار إسرائيلية حول سلب ملك سليمان من قبل شيطان تصور بصورته وأخذ خاتمه، وفيها ما فيها من المخالفات التي لا تليق بمقام النبوة ولا يقبلها الشرع ولا العقل..

وكان الأولى بالشيخ أن ينزه تفسيره من هذا خصوصا وأنه قد أنكر النقل عن الإسرائيليات في مثل هذا في أكثر من موضع من تفسيره..

فقال في تفسير سورة النمل عند الآية 20 بعدما أنكر دعوى من قال من المفسرين أن سليمان تفقد الطير وطلب الهدهد ليدله على بُعد الماء وقربه، لِما زعموه من أن الهدهد يبصر الماء تحت الأرض الكثيفة، مع أن هذا دون ما أشار إليه أعلاه من قصة سلب الشيطان لملك سليمان، قال : (وهذه التفاسير التي توجد وتشتهر بها أقوال لا يعرف غيرها، تنقل هذه الأقوال عن بني إسرائيل مجردة ويغفل الناقل عن مناقضتها للمعاني الصحيحة وتطبيقها على الأقوال، ثم لا تزال تتناقل وينقلها المتأخر مسلما للمتقدم حتى يظن أنها الحق، فيقع من الأقوال الردية في التفاسير ما يقع، واللبيب الفطن يعرف أن هذا القرآن الكريم العربي المبين الذي خاطب الله به الخلق كلهم عالمهم وجاهلهم وأمرهم بالتفكر في معانيه، وتطبيقها على ألفاظه العربية المعروفة المعاني التي لا تجهلها العرب العرباء، وإذا وجد أقوالا منقولة عن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها إلى هذا الأصل، فإن وافقته قبلها لكون اللفظ دالا عليها، وإن خالفته لفظا ومعنى أو لفظا أو معنى ردها وجزم ببطلانها، لأن عنده أصلا معلوما مناقضا لها وهو ما يعرفه من معنى الكلام ودلالته.)

وقال في سورة الأعراف عند الآية 78: (واعلم أن كثيرا من المفسرين يذكرون في هذه القصة أن الناقة قد خرجت من صخرة صماء ملساء اقترحوها على صالح وأنها

تمخضت تمخض الحامل فخرجت الناقة وهم ينظرون وأن لها فصيلا حين عقروها رغى ثلاث رغيات وانفلق له الجبل ودخل فيه وأن صالحا عليه السلام قال لهم: آية نزول العذاب بكم، أن تصبحوا في اليوم الأول من الأيام الثلاثة ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني: محمرة، والثالث: مسودة، فكان كما قال.

وكل هذا من الإسرائيليات التي لا ينبغي نقلها في تفسير كتاب اللّه، وليس في القرآن ما يدل على شيء منها بوجه من الوجوه، بل لو كانت صحيحة لذكرها اللّه تعالى، لأن فيها من العجائب والعبر والآيات ما لا يهمله تعالى ويدع ذكره، حتى يأتي من طريق من لا يوثق بنقله، ...)إلى أن قال : (وقد تقدم أنه لا يجوز تفسير كتاب اللّه بالأخبار الإسرائيلية، ولو على تجويز الرواية عنهم بالأمور التي لا يجزم بكذبها، فإن معاني كتاب اللّه يقينية، وتلك أمور لا تصدق ولا تكذب، فلا يمكن اتفاقهما.)اهـ.

وعليه فالأليق والصواب أن تفسر هذه الآيات والجسد الذي ألقي على كرسي سليمان بما ورد به الخبر الصحيح من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه أنّ النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: (قال سليمان بن داود -عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام- لأطوفن الليلة على سبعين امرأة. وفي رواية: تسعين امرأة. وفي رواية: مائة امرأة تلدُ كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل اللّه . فقيل له: ـ وفي رواية

قال له الملك ـ قل: إن شاء الله، فلم يقل، فطاف بهنَّ فلم تلد منهنَّ إلا امرأة واحدة نصف إنسان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته". وفي رواية:" ولقاتلوا في سبيل الله فرساناً أجمعون". أخرجه الشيخان

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله أضواء البيان بعد أن ساق هذا الحديث: (فإذا علمت هذا، فاعلم أن هذا الحديث الصحيح بيّن معنى قوله تعالى) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ)،وأن فتنة سليمان كانت بسبب تركه قوله "إن شاء الله"، وأنه لم يلد من النساء إلا واحدة نصف إنسان،وأن ذلك الجسد الذي هو نصف إنسان هو الذي ألقي على كرسيه بعد موته في قوله تعالى: (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ (انتهى".

والشرع والعقل جهلها السلف وعلمتوها أنتم معاشر المعاصرين!

لم يفسر أحد من السلف الآية بهذا التفسير وإنما بتفسير السعدي

قال النسائي في الكبرى 10993 - أنا محمد بن العلاء أنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد

بن جبير عن بن عباس قال : كان الذي أصاب سليمان بن داود عليه السلام في سبب امرأة من أهله يقال لها جرادة وكانت أحب نسائه إليه وكان إذا أراد أن يأتي نساءه أو يدخل الخلاء أعطاها الخاتم فجاء أناس من أهل الجرادة يخاصمون قوما إلى سليمان بن داود عليه السلام فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدا فجاء حين أراد الله أن يبتليه فأعطاها الخاتم ودخل الخلاء ومثل الشيطان في صورة سليمان قال هاتي خاتمي فأعطته خاتمه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والإنس والجن وكل شيء جاءها سليمان قال هاتي خاتمي قالت اخرج لست بسليمان قال سليمان عليه السلام إن ذاك من أمر الله إنه بلاء أبتلى به فخرج فجعل إذا قال أنا سليمان رجموه حتى يدمون عقبه فخرج يحمل على شاطئ البحر ومكث هذا الشيطان فيهم مقيم ينكح نساءه ويقضي بينهم فلما أراد الله عز و جل أن يرد على سليمان ملكه انطلقت الشياطين وكتبوا كتبا فيها سحر وفيها كفر فدفنوها تحت كرسي سليمان عليه السلام ثم أثاروها وقالوا هذا كان يفتن الجن والإنس قال فأكفر الناس سليمان حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم فأنزل الله عز و جل على محمد عليه السلام وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول الذي صنعوا فخرج سليمان يحمل على شاطئ البحر قال ولما أنكر الناس لما أراد الله أن يرد على سليمان ملكه أنكروا

انطلقت الشياطين جاؤوا إلى نسائه فسألوهن فقلن إنه ليأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك فلما رأى الشيطان أنه حضر هلاكه هرب وأرسل به فألقاه في البحر وفي الحديث فتلقاه سمكه فأخذه وخرج الشيطان حتى لحق بجزيرة في البحر وخرج سليمان عليه السلام يحمل لرجل سمكا قال بكم تحمل قال بسمكة من هذا السمك فحمل معه حتى بلغ به أعطاه السمكة التي في بطنها الخاتم فلما أعطاه السمكة شق بطنها يريد يشويها فإذا الخاتم فلبسه فأقبل إليه الإنس والشياطين فأرسل في طلب الشيطان فجعلوا لا يطيقونه فقال احتالوا له فذهبوا فوجدوه نائما قد سكر فبنوا عليه بيتا من رصاص ثم جاؤوا ليأخذوه فوثب فجعل لا يثب في ناحية إلا أماط الرصاص معه فأخذوه فجاؤوا به إلى سليمان فأمر بحنت من رخام فنقر ثم أدخله في جوفه ثم سده بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر

أقول : هذا السند رجاله ثقات ، وقد استنكر عدد من المتأخرين هذا الخبر بسبب ما ذكر في الخبر من إتيان الشيطان لنساء سليمان وهن حيض

وهذه الفقرة تفرد بها محمد بن العلاء عن أبي معاوية وقد روى هذا الخبر عنه أربعة فلم يذكروا هذه الفقرة وهم

1 _أبو خيثمة

2 _إسحاق بن إسماعيل

3 _أبو هلال الأشعري

وحديثهم جميعاً عند ابن أبي الدنيا في العقوبات (192) ، ولم يذكروا تلك الزيادة المنكرة

4 _أبو السائب السوائي وحديثه عند الطبري في التفسير (1660) ، وهو بدون هذه الزيادة

وقد روى سفيان الثوري هذا الخبر عن الأعمش مختصراً ولم يذكر تلك الزيادة

قال الحاكم في المستدرك 3680 - حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشُ ، عَنِ الْمِنْهَالِ [بْنِ عَمْرٍو] ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا } قَالَ: " هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ جَارِيَةٌ يُقَالَ لَهَا: جَرَادَةُ وَكَانَ بَيْنَ بَعْضِ أَهْلِهَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ إِلَّا أَنَّهُ وَدَّ أَنَّ الْحَقَّ لِأَهْلِهَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ ، وَكَانَ لَا يَدْرِي يَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ الْأَرْضِ"

ومما يدل على نكارة هذه الزيادة أن مجاهداً ألصق تلاميذ ابن عباس أنكر أن يكون الشيطان ، تمكن من نساء سليمان عليه الصلاة والسلام

قال الطبري في تفسيره (21/ 199) : حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى; وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله(عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطانا يقال له آصف، فقال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك. فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر، فساح سليمان وذهب مُلكه، وقعد آصف على كرسيه، ومنعه الله نساء سليمان، فلم يقربهنّ، وأنكرنه; قال: فكان سليمان يستطعم فيقول: أتعرفوني أطعموني أنا سليمان، فيكذّبونه، حتى أعطته امرأة يوما حوتا يطيب بطنه، فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه مُلكه، وفر آصف فدخل البحر فارّا.

وكذلك أنكر قتادة تسلط الشيطان على نساء سليمان كما روى الطبري (198/21) : حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا

سعيد، عن قتادة، قوله(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ) قال: حدثنا قتادة أن سلمان أمر ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد، قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه، فقيل له: إن شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد، قال: فطلبه، وكانت عين في البحر يردها في كلّ سبعة أيام مرّة، فنزح ماؤها وجعل فيها خمر، فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمر، فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا، ثم أتاها فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم شربها حتى غلبت على عقله، قال: فأري الخاتم أو ختم به بين كتفيه، فذلّ، قال: فكان مُلكه في خاتمه، فأتى به سليمان، فقال: إنا قد أمرنا ببناء هذا البيت. وقيل لنا: لا يسمعنّ فيه صوت حديد، قال: فأتى ببيض الهدهد، فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد، فدار حولها، فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه، فذهب فجاء بالماس، فوضعه عليه، فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه، فأخذ الماس، فجعلوا يقطعون به الحجارة، فكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخلها بخاتمه; فانطلق يوما إلى الحمام، وذلك الشيطان صخر معه، وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه، قال: فدخل الحمام، وأعطى الشيطان خاتمه، فألقاه في البحر، فالتقمته سمكة، ونزع مُلك سليمان منه، وألقي على

الشيطان شبه سليمان; قال: فجاء فقعد على كرسيه وسريره، وسلّط على ملك سليمان كله غير نسائه; قال: فجعل يقضي بينهم، وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا: لقد فُتِن نبيّ الله; وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطَّاب في القوّة، فقال: والله لأجربنه; قال: فقال له: يا نبيّ الله، وهو يرى إلا أنه نبيّ الله، أحدنا تصيبه الجَنابة في الليلة الباردة، فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس، أترى عليه بأسا؟ قال: لا قال: فبينا هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة، فأقبل فجعل لا يستقبله جنيّ ولا طير إلا سجد له، حتى انتهى إليهم(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: هو الشيطان صخر.

فإذا كانت هذه الزيادة فقط محل إشكال فلتضعف هذه الزيادة ويحكم عليها بالشذوذ لعدم ذكر أكثر الرواة لها ، ويصحح بقية الخبر

واعلم رحمك الله أن السلف أجمعوا على أن الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان هو ذلك الشيطان ، ولم ينكر

هذا أحد من السلف ، قد تقدم معك أثر ابن عباس وأثر مجاهد ، وأثر قتادة

قال الطبري في تفسيره (21/ 196) : حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: هو صخر الجنيّ تمثَّل على كرسيه جسدا.

هذا طريق صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي تتقوى بما ورد سابقاً من طريق سعيد بن جبير

قال الطبري في تفسيره (21/ 197) : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا مبارك، عن الحسن(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطانا.

وقال الطبري في تفسيره (199/21) : حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، في قوله(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) قال: لقد ابتلينا(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما ، ثم ذكر قصةً طويلة

وقد اختار البخاري هذا القول في صحيحه حيث قال : {جَسَدًا} شَيْطَانًا

ولم ينقل عن السلف قولٌ آخر ، فلو فرضنا جدلاً أن أصله مأخوذ من كعب الأحبار ، فإنه حجة إذ لم يرد عن أحد من السلف ما يخالفه

إذا علمت هذا علمت سقوط قول أبي حيان الأندلسي في تفسيره (7 / 397) :" إن هذه المقالة من أوضاع اليهود والزنادقة ، ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها ، وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره

على الناس ، ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي ؟ ! ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي ، نسأل الله سلامة ديننا وعقولنا"

وهكذا مقالة الزنادقة سرت على جميع السلف ، في القرون الفاضلة ثم جاء أبو حيان الأندلسي الأشعري بعقله الفذ وأنقذنا من هذه الخرافة ؟!

ولا يجوز اعتقاد ما قاله أبو حيان لمخالفته لإجماع السلف

وأيضاً يعلم سقوط الآلوسي في " تفسيره 198 / 23) " : (

"أظهر ما قيل في فتنته عليه السلام أنه قال : " لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله . ولم يقل : إن شاء الله . فطاف عليهن ، فلم

تحمل إلا امرأة ، وجاءت بشق رجل " . رواه الشيخان عن أبي هريرة مَرْفُوعًا . فالمراد بالجسد ذلك الشق الذي ولد له ، ومعنى إلقائه على كرسيه : وضع القابلة له عليه ؛ لِيَرَاهُ. "

لا أعلم أحداً من السلف فسر الآية بما فسره به الآلوسي وهذا تفسير محدث مخترع ، ومما يدل على بطلان هذا التفسير أنه لم يرد في الرواية أن شق الرجل وضع على كرسي سليمان ، إنما هو أمرٌ زاده الآلوسي في الرواية إذ لم يقبل عقله المنقول عن السلف

قال شيخ الإسلام في مقدمة التفسير :" و فى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا فى ذلك بل مبتدعا وان كان مجتهدا مغفورا له خطؤه"

فاحذر هذا المسلك الوخيم ولا تغتر بمن سبق إليه

وقد قلت رداً على محمد جميل زينو لما أنكر هذه القصة : هذا الذي قاله محمد جميل زينو خلاف إجماع مفسري السلف فكلهم اتفقوا على أن الله ألقى على كرسي سليمان جسد شيطان ولا يعلم أحدٌ من الصحابة أو التابعين قال بخلاف هذا والحديث الذي ذكره لا علاقة له بالآية لا من قريب ولا من بعيد ولو جزمنا أن هذا إسرائيلية فالواجب التوقف لا الجزم بالكذب بهذه الجرأة فكيف إذا وجدنا عامة السلف يقولون بهذا القول بما فيهم ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة التي اعتمدها محمد جميل نفسه في المثال السابق.

قال الحاكم في المستدرك 3680 - حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشُ ، عَنِ الْمِنْهَالِ [بْنِ عَمْرٍو] ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قَالَ: " هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ جَارِيَةٌ يُقَالَ لَهَا: جَرَادَةُ وَكَانَ بَيْنَ

بَعْضِ أَهْلِهَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ إِلَّا أَنَّهُ وَدَّ أَنَّ الْحَقَّ لِأَهْلِهَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ ، وَكَانَ لَا يَدْرِي يَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ الْأَرْضِ."

وبهذا قال مجاهد والحسن والسدي واختاره البخاري في صحيحه، حيث قال : (جَسَدًا) شَيْطَانًا ، الذي خرج الحديث الذي اعتمده محمد جميل!

فكل هؤلاء ساروا على إسرائيلية مكذوبة ، غفرانك اللهم!

والخلاصة: أنه لا اعتراض على السعدي بل الاعتراض على من جعل السلف كلهم قائلين باسرائيلية مكذوبة!

وقد تكلمت كثيراً على هوس دعوى وجود إسرائيليات في كلام السلف وليس هذا محل تكراره

الملاحظة قبل الأخيرة : قال المقدسي :" فقال في تفسير سورة النمل عند الآية 20 بعدما أنكر دعوى من قال من المفسرين أن سليمان تفقد الطير وطلب الهدهد ليدله على بُعد الماء وقربه، لِما زعموه من أن الهدهد يبصر الماء تحت الأرض الكثيفة، مع أن هذا دون ما أشار إليه أعلاه من قصة سلب الشيطان لملك سليمان، قال : (وهذه التفاسير التي توجد وتشتهر بها أقوال لا يعرف غيرها، تنقل هذه الأقوال عن بني إسرائيل مجردة ويغفل الناقل عن مناقضتها للمعاني الصحيحة وتطبيقها على الأقوال، ثم لا تزال تتناقل وينقلها المتأخر مسلما للمتقدم حتى يظن أنها الحق، فيقع من الأقوال الردية في التفاسير ما يقع، واللبيب الفطن يعرف أن هذا القرآن الكريم العربي المبين الذي خاطب الله به الخلق كلهم عالمهم وجاهلهم وأمرهم بالتفكر في معانيه، وتطبيقها على ألفاظه العربية المعروفة المعاني التي لا تجهلها العرب العرباء، وإذا وجد أقوالا منقولة عن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها إلى هذا الأصل، فإن وافقته قبلها لكون اللفظ دالا عليها، وإن خالفته لفظا ومعنى أو لفظا أو معنى ردها وجزم ببطلانها، لأن عنده أصلا معلوما مناقضا لها وهو ما يعرفه من معنى الكلام ودلالته.)

وقال في سورة الأعراف عند الآية 78: (واعلم أن كثيرا من المفسرين يذكرون في هذه القصة أن الناقة قد خرجت من صخرة صماء ملساء اقترحوها على صالح وأنها

تمخضت تمخض الحامل فخرجت الناقة وهم ينظرون وأن لها فصيلا حين عقروها رغى ثلاث رغيات وانفلق له الجبل ودخل فيه وأن صالحا عليه السلام قال لهم: آية نزول العذاب بكم، أن تصبحوا في اليوم الأول من الأيام الثلاثة ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني: محمرة، والثالث: مسودة، فكان كما قال.

وكل هذا من الإسرائيليات التي لا ينبغي نقلها في تفسير كتاب اللّه، وليس في القرآن ما يدل على شيء منها بوجه من الوجوه، بل لو كانت صحيحة لذكرها اللّه تعالى، لأن فيها من العجائب والعبر والآيات ما لا يهمله تعالى ويدع ذكره، حتى يأتي من طريق من لا يوثق بنقله، ...)إلى أن قال : (وقد تقدم أنه لا يجوز تفسير كتاب اللّه بالأخبار الإسرائيلية، ولو على تجويز الرواية عنهم بالأمور التي لا يجزم بكذبها، فإن معاني كتاب اللّه يقينية، وتلك أمور لا تصدق ولا تكذب، فلا يمكن اتفاقهما.)اهـ".

وهذا في الواقع جرأة منه ومن السعدي فأما في دعوى إنكار أن الهدد كان مهندساً يرى الماء فهذا ثابت عن ابن عباس يقوله على وجه الجزم وما أنكره أحد

قال عبد الله بن أحمد في السنة 900 - حَدَّثَنِي أَبِي، نا وَكِيعٌ، نا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ، كَيْفَ تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ الْهُدْهُدَ مِنْ بَيْنِ الطَّيْرِ؟، قَالَ: " إِنَّ سُلَيْمَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، نَزَلَ مَنْزِلًا فَلَمْ يَدْرِ مَا بُعْدُ الْمَاءِ، وَكَانَ الْهُدْهُدُ مُهَنْدِسًا، قَالَ: فَأَرَادَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنِ الْمَاءِ فَفَقَدَهُ، قُلْتُ: وَكَيْفَ يَكُونُ مُهَنْدِسًا وَالصَّبِيُّ يَنْصُبُ لَهُ الْحِبَالَةَ فَيَصِيدُهُ، قَالَ: إِذَا جَاءَ الْقَدَرُ حَالَ دُونَ الْبَصَرِ"

قال يحيى بن سلام في تفسيره وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ التَّيْمِيُّ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ الأَزْرَقِ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَ تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ الْهُدْهُدَ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَافَرُوا نَقَرَ لَهُمُ الْهُدْهُدُ عَنْ أَقْرَبِ الْمَاءِ فِي الأَرْضِ، فَقَالَ نَافِعُ بْنُ الأَزْرَقِ: وَكَيْفَ يَعْلَمُ أَقْرَبَ الْمَاءِ فِي الأَرْضِ، وَلا يَعْلَمُ بِالْفَخِّ حَتَّى يَأْخُذَ بِعُنُقِهِ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَذَرَ لا يُغْنِي مَعَ الْقَدَرِ شَيْئًا؟.

وهذا أقره العلماء وما أنكروه والأمة لا تجتمع على ضلالة

وأما دعوى أن قصة ناقة صالح إسرائيلية فهذا سخف لأن صالحاً ليس من بني إسرائيل ولا ذكر له بالتوراة

قال عبد الرزاق في تفسيره 911 - عَنْ إِسْرَائِيلَ , عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ , عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ , قَالَ: " قَالَتْ ثَمُودُ يَا صَالِحُ: ائْتِنَا بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ , فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: اخْرُجُوا إِلَى هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ , فَخَرَجُوا فَإِذَا هِيَ تَمَخَّضُ كَمَا تَمَخَّضُ الْحَامِلُ , ثُمَّ إِنَّهَا انْفَرَجَتْ فَخَرَجَ مِنْ وَسَطِهَا النَّاقَةُ , فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ , وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الأعراف: 73] لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ , فَلَمَّا مَلُّوهَا عَقَرُوهَا , فَقَالَ لَهُمْ: {تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ} [هود: 65] قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ آخَرُ " أَنَّ صَالِحًا , قَالَ لَهُمْ: إِنَّ آيَةَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ أَنْ تُصْبِحُوا غَدًا حُمْرًا , وَالْيَوْمَ الثَّانِي صُفْرًا , وَالْيَوْمَ الثَّالِثِ سُودًا , قَالَ: فَصَبَّهُمُ الْعَذَابُ , فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ تَحَنَّطُوا وَاسْتَعَدُّوا"

وهذا إسناد قوي والهضبة هي (الهَضْبَةُ كلُّ جَبَلٍ خُلِقَ من صخرةٍ واحدةٍ وقيل كلُّ صخرةٍ راسيةٍ صُلْبةٍ ضَخْمةٍ هَضْبةٌ) كما في لسان العرب

وأبو الطفيل صحابي من أصغر الصحابة وهو آخرهم موتاً وقد تتلمذ عند علي بن أبي طالب وله عنه أخبار في التفسير ، وهو وعلي لا يعرفان بالأخذ عن بني إسرائيل

ولم يكن صالح من أنبياء بني إسرائيل حتى يذكر بالتوراة ، التي تذكر بني إسرائيل ومن جاء قبلهم!

قال ابن كثير في تفسيره": (4/ 481)

وَفِيمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ نَظَرٌ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ خَبَرٌ مُسْتَأْنَفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الأمة، فإنه قد قيل:

إِنَّ قِصَّةَ عَادٍ وَثَمُودَ لَيْسَتْ فِي التَّوْرَاةِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا مِنْ كَلَامِ مُوسَى لِقَوْمِهِ وقَصَه عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَلَا شَكَّ أَنْ تَكُونَ هَاتَانِ الْقِصَّتَانِ فِي "التَّوْرَاةِ"، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

والتوراة التي بين أيدينا لا ذكر فيها لصالح أو هود عليهما الصلاة والسلام مما يؤيد ما ذكر ابن كثير ، ولو لم تجد هذه القرينة لكان الجزم بكون هذا الخبر إسرائيلية مجازفة لما وصفت من حال أبي الطفيل

وقد أنكر محمد رشيد رضا هذا الخبر فقال في تفسير المنار (8/ 447) :" وَلَا يَصِحُّ شَيْءٌ يُحْتَجُّ بِهِ فِي خَلْقِ النَّاقَةِ مِنَ الصَّخْرَةِ أَوْ مِنْ هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ"

فمع علمه بأنه مروي عن الصحابي وثابت عنه يجزم بعدم صحته ، فليحذر السني من متابعة هذا العقلاني على نهجه الخطير في التعامل مع الآثار

وقد نظرت في التفاسير فما وجدت أحداً سبق محمد رشيد رضا إلى إنكار هذا الأمر فحتى الزمخشري والرازي أوردا الأخبار في ذلك ولم يتعقباها بشيء

الملاحظة الأخيرة : قال المقدسي :" وقال الشيخ في سورة الرعد عن الأرض عند قوله تعالى : (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ) أي: جبالا عظاما، لئلا تميد بالخلق، فإنه لولا الجبال لمادت بأهلها، لأنها على تيار ماء، لا ثبوت لها ولا استقرار إلا بالجبال الرواسي..) اهـ

قوله : أن الأرض (على تيار ماء)

هذا القول لم يثبت في حديث صحيح مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما نقله من نقله من المفسرين وتلقاه السعدي هنا عنهم، نقلوه من الإسرائيليات التي يرويها كعب الأحبار ونحوه .. وربما ذكرت عن بعض الصحابة فهي من الإسرائيليات التي كان يتساهل بعضهم في التحديث بها لترجيحهم أنها من النوع الذي تجوز روايته .."

هذا لم أجده صراحة عن كعب أو غيره وكلمة تيار إنما قالها ابن كثير في الكلام على الفلك التي تجري في البحر فأخذها السعدي ووضعها في هذا الموضع

وتبقى مسألة قصة الغرانيق وقد تكلمت عليها في تقويم المعاصرين وينبغي أن يعلم أنه لا يصح عن ابن خزيمة أنه أنكرها

وقد كذب المقدسي السلف وسفههم واستشهد بكلام سيد قطب وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن فورك الأشعري يكفر بمقالة قالها السلف !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن فورك الأشعري في تفسيره :" ومن زعم أن الصّمد بمعنى المصمت فقد جهل الله لأن المصمت هو المتضاغط الأجزاء وهذا تشبيه وكفر بالله"

أقول : تفسير الصمد بالذي لا جوف له وهو معنى المصمت هو تفسير عامة السلف!

والرمي بالتشبيه شبهة جهمية حمقاء لو طردناها لكفرناه بإثباته للسمع والبصر والقدرة وغيرها

واللطيف أن صاحبه الاسفرائيني أبي المظفر الأشعري اختار هذا التفسير وحمله على التجهم فقال في كتابه التبصير الذي حققه الحبشي كمال الحوت :" قد جَاءَ إِيضَاح اللُّغَة فِي تَفْسِيره أَن الصَّمد هُوَ الَّذِي لَا جَوف لَهُ وَهَذَا يتَضَمَّن نفي النِّهَايَة وَنفي الْحَد والجهة وَنفي كَونه جسما أَو جوهرا لِأَن من اتّصف بِشَيْء من تِلْكَ الْأَوْصَاف لم يسْتَحل اتصافه بالتركيب وَوُجُود الْجوف لَهُ وتقرر بِهَذِهِ الْجُمْلَة وجوب الْمعرفَة بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَات والتمييز بَين الْحق وَالْبَاطِل وَمن لم يتَحَقَّق لَهُ معرفَة نفي صفة الْبَاطِل لم يتَحَقَّق لَهُ معرفَة إِثْبَات صفة الْمعرفَة بِالْحَقِّ"

وقال أيضاً :" وَهُوَ قَوْله {الله الصَّمد} والصمد فِي اللُّغَة على مَعْنيين أَحدهمَا أَنه لَا جَوف لَهُ وَهَذَا يُوجب أَن لَا يكون جسما وَلَا جوهرا لِأَن مَا لَا يكون بِهَذِهِ الصّفة جَازَ أَن يكون لَهُ جَوف وَالْمعْنَى الثَّانِي للصمد هُوَ السَّيِّد الَّذِي يرجع إِلَيْهِ

فِي الْحَوَائِج وَهَذَا يتَضَمَّن إِثْبَات كل صفة لولاها لم يَصح مِنْهُ الْفِعْل كَمَا نذكرهُ فِيمَا بعد لِأَن من لَا تصح مِنْهُ الْأَفْعَال الْمُخْتَلفَة لم يَصح الرُّجُوع إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِج المتباينة وَقد جمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِه السُّورَة بَين صِفَات النَّفْي وَالْإِثْبَات"

فكأنه يرد على صاحبه ابن فورك

وقال الزجاج وهو جهمي أيضاً في اشتقاق الأسماء :" ويقال: «صمدت صمده» أي: قصدت قصده. وقال عكرمة ومجاهد: هو الذي لا جوف له. وروي عن ابن عباس أنه قال: هو الذي ليس بأجوف وكأنه ذهب إلى نفي التجسيم والتحديد عند جل وعز فتكون الدال على هذا التقدير مبدلة من تاء في تقدير العربية"

وقال الأصبهاني في بيان الحجة :" وفيه توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية. وقال الأعمش عن شقيق أبي وائل: {الصَّمَدُ} السيد الذي قد انتهى سُؤْدُدُهُ، وقال الحسن أيضا: {الصَّمَدُ} الحي القيوم الذي لا زوال له، وقال الربيع بن أنس: هو الذي لم يلد ولم يولد، كأنه جعل ما بعده تفسيرا له، وقال سفيان عن منصور عن مجاهد: {الصَّمَدُ}

المُصْمَتُ الذي لا جوف له، قال أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة: وكُلُّ هذه صحيحةٌ، وهي صفات ربنا عز وجل"

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الْمُصْمَتُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ» حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ سَوَاءٌ

وهذا إسناد صحيح لمجاهد كله أئمة فهذا إمام المفسرين مجاهد يفتي بهذا الذي يعده ابن فورك تشبيهاً

وقال الطبري أيضاً حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الْمُصْمَتُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ جَوْفٌ»قَالَ: ثنا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: أَرْسَلَنِي مُجَاهِدٌ إِلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَسْأَلُهُ عَنِ {الصَّمَدِ} [الإخلاص: 2] ؟ فَقَالَ: «الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ«

وروي هذا التفسير عن عكرمة أيضاً

وقال الماوردي في المعتزلي في تفسيره :" أحدها: أن الصمد المصمت الذي لا جوف له , قاله الحسن وعكرمه والضحاك وابن جبير , قال الشاعر:

)شِهابٌ حُروب لا تَزالُ جيادُه ... عوابسَ يعْلُكْنَ الشكيمَ المُصَمّدا"(

وقد تكلم ابن تيمية في بيان التلبيس بكلام طويل حسن غاية الحسن في هذه المسألة وكان مما قاله :" وأما قول القائل إن الصمد المصمت الذي هو شيء واحد فهذا يقوله

المثبت ويقوله النافي فإن كونه لا يتبعض مُجمل يراد به أنه لا ينفصل منه شيء وهو التفسير المأثور عن السلف ويراد به الذي لا يُعلم منه شيء دون شيء وهو مراد نفاة الجسم وكذلك نفي التركيب مجمل يقوله المثبت والنافي فإن التركيب يراد به التركيب المعروف في اللغة وهو أن يكون قد ركب الشيء والشيء كما قال الله تعالى فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8) [الانفطار 8] والله عز وجل مقدس عن أن يكون ركَّبه مركِّب أو أن تكون ذاته كانت أجزاء متفرقة فاجتمعت وتركبت ويراد بالتركيب أنه لا يُعلم منه شيء دون شيء فنفاة الصفات من الفلاسفة والمعتزلة يقولون ثبوت الوجه واليدين تركيب وهؤلاء يقولون ثبوت الوجه واليدين تركيب وعدد ومعلوم أن هذا الاسم لا ينفي هذا المعنى وإنما ينفي الأول لأن الصمد يتضمن معنى الاجتماع وقد أخبر سبحانه وتعالى أنه هو الصمد بصيغة الحصر ليبين أنه الكامل في الصمدية المستحق لها على الحقيقة والكمال دون غيره إذ كل ما سواه يقبل التفريق والتبعيض وهو سبحانه الصمد الذي يجب له ذلك ويمتنع عليه ضد ذلك من الافتراق وأما كون الصمد يتضمن معنى الاجتماع وأنه مصمت ونحو ذلك يقتضي تعدد الصفات إذ الاجتماع لا يكون إلاَّ فيما له عدد فلو لم يكن منه وله صفات تقتضي التعدد لامتنع أن يقال له صمد أو مصمت أو يكون التصمد يقتضي معنى الاجتماع فاسم الصمد بأي شيء فُسر يوجب وجود صفات واجتماعها له

والدليل على ذلك أن غاية ما يفسرونه به من نفي الصفات أنه هو المصمود إليه كما قال القرطبي الخلق كلهم متوجهون إلى الله ومجتمعون بجملتهم في قضاء حوائجهم وطلبها من الله فهو الصمد على الإطلاق والقائم بسد مفاقر الخلق فيقال كون الخلق يقصدونه ويسألونه هذا أمر حسي إذ القصد والسؤال قائم بهم فهو لا يستحق الاسم بمجرد فعل غيره بحيث لو قدر أنهم لم يسألوه لم يكن صمدًا بل لابد أن يقال هو المستحق لذلك في نفسه كما تقدم عن الحليمي وغيره وأيضًا فإن كونهم يقصدونه ويحتاجون إليه يقتضي أمرًا ثبوتيًّا في ذاته لأن الأمور العدمية تمتنع أن تكون مقصودة أو قاضية للحوائج فعلم أن كونه صمدًا بمعنى مقصود مصمود إليه يقتضي ثبوت أمور وجودية بها يستحق أن يكون صمدًا وبها أمكن أن يكون مقصودًا معطيًا وليس ذلك لـ مجرد موجود وإلاَّ لوجب أن يكون كل موجود هو الصمد ولا لمجرد أمر يتصف به المخلوق لأنه لو كان هو الصمد لمعنى يقوم بالمخلوق لكان المخلوق هو الصمد أيضًا وقد بينا أن قوله هو الصمد يبين أنه المستحق لهذا الاسم على الكمال والحقيقة وأيضًا فلو فرض أنه صمد وغيره صمد فغيره لم يكن صمدًا إلاَّ بأمور وجودية أيضًا فهو أحق بأن لا يكون صمدًا إلاَّ بأمور وجودية لا عدمية إذ هو أحق بالكمال من كل موجود فعلم أن الصمدية توجب أمورًا وجودية على غاية الكمال ولهذا فسر الصمد بأنه الكامل في كل شيء

كما قيل العظيم الذي كمل في عظمته والحليم الذي كمل في حلمه والغني الذي كمل في غناه والجبار الذي كمل في جبروته والعالم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله تعالى هذه صفته التي لا تنبغي إلاَّ له وقد تقدم ذكر ذلك في تفسير الوالبي علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومعلوم أن هذه صفات متعددة ونفاة الصفات يسمون ذلك تركيبًا وأجزاء ويقولون إن البارئ منزه عن التركيب والأجزاء ونحو ذلك فعلم أن الاسم يدل على ثبوت ما ينفونه وكذلك من قال إنه لا يُرى بعضه دون بعض أو لا يحجب العباد عنه حُجُب ونحو ذلك لأن ذلك عنده تجسيم وتركيب"

إلى آخر كلام الشيخ رحمه الله

وأنا أذكر هذا وأؤكد عليه لأبين حماقة هؤلاء الجهمية الذين تحمر لهم أنوف فانظر إلى ابن فورك وهو يكفر بمقالة اتفق المفسرون على نقلها عن أعيان السلف ثم يغضب بعضهم إذا حكمنا عليهم بالحكم الذي يستحقون

وابن فورك هذا للحاكم عليه اطراء عظيم والنووي لا يذكره إلا بالإمام وبنى على كلامه الكلام في النبوات في بستان العارفين

واعلم أن هؤلاء أمثال ابن فورك شر من الخوارج فالخوارج بالمعصية التي هي خطأ باتفاق ولا يكفرون إلا بالكبيرة دون الصغيرة وإن كان منهم من كفر علياً بالتحكيم الذي هو خير وصلح ، وأما هؤلاء فيكفرون بالحق والطاعة والأخذ بظواهر النصوص وتفاسير السلف فإذا أضيف إلى ذلك كون هذا التفسير ثابت عن أعيان المفسرين الذين اتفق الكل عليهم وكل من كتب في التفسير من محدث أو متكلم أو صاحب رأي يذكر كلامهم كان ذلك المنتهى في الضلال وكثير ممن يتباكى من تكفير أهل السنة لعدد من مخالفيهم يغض الطرف عن تكفير المخالفين لأهل السنة بأمور مقتضاها تكفير التابعين والصحابة ولو كان منصفين لذموا هذا أيضاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب في أن مقالة الأشعرية في العلو أخبث من مقالة الجهمية الأولى للأخ أبي سعيد الرادسي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع للأخ أبي سعيد الرادسي في النصوص الدالة على أن مقالة الجهمية الأشعرية في العلو أخبث من مقالة الجهمية الأولى وبالتالي فتكفير الأولى وترك هذه تناقض خصوصاً مع نفي التكفير المطلق والمعين الذي درج عليه المعاصرون ، وذيل بفتاوى لمعاصرين يكفرون المعينين ممن يقول بمقالة الجهمية الأولى فيلزمهم تكفير الجهمية الآخرة وهم الأشاعرة ولا يعزب عن ذهنك أن هذه مسألة فطرية عقلية متواترة في النصوص أعني علو الله على خلقه

والآن مع ما جمعه الأخ الرادسي

قال أبو سعيد الرادسي:

جمع بعض النقول عن أهل العلم في مقالة الجهمية المتقدمين والمتأخرين في العلو

الحمد لله ذي الجلال والكبرياء والملكوت والعظمة , حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وأشهد أن لا إله إلا الله الذي في السماء وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع آثارهم إلى يوم الدين , أما بعد:

فهذا جمع لبعض النقول عن أئمة المسلمين وعلمائهم في بيان كفر من يقول أن الله بذاته في كل مكان وبيان إجماع السلف على كفره , ثمّ بيان أن مقالة الجهمية الأشعرية المتأخرين من أن الله لا داخل العالم ولا خارج عنه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال أشنع من قول الجهمية الأولى من أنه في كل مكان بذاته وأبعد عن النقل والعقل والفطرة , مما يقتضي كفر مقالتهم هذه وحكاية الإجماع على هذا من باب أولى وبالله التوفيق

قال ابن تيمية رحمه الله في بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة (ص 411 ط مكتبة العلوم والحكم) : ولما كان هؤلاء نسخة الجهمية الذين تكلم فيهم السلف والأئمة مع

كون أولئك كانوا أقرب إلى الإسلام كان كلام الجهمية يدور أيضا على هذين الأصلين فهم يظهرون للناس والعامة أن الله بذاته موجود في كل مكان أو يعتقدون ذلك.

وعند التحقيق إما يصفونه بالسلب الذي يستوجب عدمه كقولهم ليس بداخل العالم لا خارجه ولا مباين له ولا محايث له ولا متصل به ولا منفصل عنه وأشباه هذه السلوب.

فكلام أول الجهمية وآخرهم يدور على هذين الأصلين.:

إما النفي والتعطيل الذي يقتضي عدمه.

وإما الإثبات الذي يقتضي أنه هو المخلوقات أو جزء منها أو صفة لها وكثير منهم يجمع بين هذا النفي وهذا الإثبات المتناقضين وإذا حوقق في ذلك قال ذاك السلب مقتضى نظري وهذا الإثبات مقتضى شهودي وذوقي.

فجعل قول الأشعرية المتأخرين بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه مما يخفونه عن العامة وذلك لشدة قبحه ومنافرة الفطر له وهذا يقتضى بداهة أنه شر مما يظهرونه لعوامهم من أن الله في كل مكان بذاته , وقولهم (ولا متصل به ولا منفصل عنه) قد نص النووي عليه وأنه يكفر من أثبت الاتصال أو الانفصال لله

وقال ابن تيمية في مجموعة الرسائل والمسائل (ج1 ص70 ط محمد رشيد رضا) : والقول الثاني: قول معطلة

الجهمية ونفاتهم وهم الذين يقولون لا داخل العالم ولا خارجه، ولا مباين له ولا محايث له، فينفون الوصفين المتقابلين اللذين لا يخلو موجود عن أحدهما كما يقول ذلك أكثر المعتزلة ومن وافقهم من غيرهم.

والقول الثالث: قول حلولية الجهمية الذين يقولون أنه بذاته في كل مكان كما تقول ذلك النجارية أتباع حسين النجار وغيرهم من الجهمية وهؤلاء القائلون بالحلول والاتحاد من جنس هؤلاء فإن الحلول أغلب على عباد الجهمية وصوفيتهم وعامتهم، والنفي والتعطيل أغلب على نظارهم ومتكلميهم كما قيل: متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً، ومتصوفة الجهمية يعبدون كل شيء، وذلك لأن العبادة تتضمن القصد والطلب والإرادة والمحبة وهذا لا يتعلق بمعدوم، فإن القلب يتطلب موجوداً فإذا لم يطلب ما فوق العالم طلب ما هو فيه.

فجعل قول الأشعرية المتأخرين قول معطلة الجهمية ونفاتهم وقول الجهمية الأولى قول الحلولييين منهم

وقال في درء التعارض (ج6 ص148-149 تحقيق محمد رشاد سالم) : فكان الإمام أحمد وغيره من الأئمة يبينون فساد قول الجهمية، سواء قالوا: إنه في كل مكان، أو قالوا: لا داخل العالم ولا خارجه، أو قالوا: إنه في العالم أو خارج العالم، إذ جماع قولهم أنه ليس مبايناً للعالم، مختصاً بما فوق العالم.

ثم هم مع هذا مضطربون: يقولون هذه تارة، وهذا تارة، ولا يمكن بعض طوائفهم أن يفسد مقالة الأخرى لاشتراكهم في الأصل الفاسد.

ولهذا كان الحلولية والاتحادية منهم الذين يقولون: إنه في كل مكان يحتجون على النفاة منهم، الذين يقولون: ليس مباينآ للعالم ولا مداخلاً له، بأن قد اتفقنا على أنه ليس فوق العالم، وإذا ثبت ذلك تعين مداخلته للعالم، إما أن يكون وجوده وجود العالم، أو يحل في العالم، أو يتحد به، كما قد عرف من مقالاتهم.

والذين أنكروا الحلول والاتحاد من الجهمية، ليست لهم على هؤلاء حجة إلا من جنس حجة المثبتة عليهم، وهو قول المثبتة: إن ما لا يكون داخلاً ولا مباينآ غير موجود، فإن أقروا بصحة هذه الحجة بطل قولهم، وإن لم يقروا بصحتها أمكن إخوانهم الجهمية الحلولية أن لا يقروا بصحة حجتهم، إذ هما من جنس واحد.

وقال في الدرء (ج6 ص154-155) : ولهذا كان العامة من الجهمية إنما يعتقدون أنه في كل مكان، وخاصتهم لا تظهر لعامتهم إلا هذا، لأن العقول تنفر عن التعطل أعظم من نفرتها عن الحلول، وتنكر قول من يقول: إنه لا داخل العالم ولا خارجه أعظم مما تنكر أنه في كل مكان، فكان السلف يردون خير قوليهم وأقربهما إلى المعقول، وذلك مستلزم فساد القول الآخر بطرق الأولى. ومن العجب أن الجهمية

من المعتزلة وغيرهم ينسبون المثبتين للصفات إلى قول النصارى، كما قد ذكر ذلك عنهم أحمد وغيره من العلماء.

وبهذا السبب وضعوا على ابن كلاب حكاية راجت على بعض المنتسبين إلى السنة، فذكروها في مثالبه، وهو أنه كان له أخت نصرانية، وأنها هجرته لما أسلم، وأنه قال لها: أنا أظهرت الإسلام لأفسد على المسلمين دينهم، فرضيت عنه لأجل ذلك.

وهذه الحكاية إنما افتراها بعض الجهمية من المعتزلة ونحوهم، لأن ابن كلاب خالف هؤلاء في إثبات الصفات، وهم ينسبون مثبتة الصفات إلى مشابهة النصارى، وهو أشبه بالنصارى، لأنه يلزمهم أن يقولوا: إنه في كل مكان، وهذا أعظم من قول النصارى، أو أن يقولوا ما هو شر من هذا، وهو أنه لا داخل العالم ولا خارجه.

فتأمل تصريحه رحمه الله بأن القول بأن الله في كل مكان شر من قول النصارى بأن الله حلَ في عيسى عليه السلام وأن القول بأنه لا داخل العالم ولا خارجه شر من الاثنين

ثم يتبع كلامه رحمه الله في الصفحة 155 و156 بقوله : ولهذا كان غير واحد من العلماء كعبد العزيز المكي وغيره، يردون عليهم بمثل هذا، ويقولون: إذا كان المسلمون كفروا من يقول: إنه حل في المسيح وحده، فمن قال بالحلول في جميع الموجودات أعظم كفراً من النصارى بكثير.

وهم لا يمكنهم أن يردوا على من قال بالحلول، إن لم يقولوا بقول أهل الإثبات، القائلين بمباينته للعالم فيلزمهم أحد الأمرين: إما الحلول، وإما التعطيل، والتعطيل شر من الحلول.

ولا يمكنهم إبطال قول أهل الحلول مع قولهم بالنفي الذي هو شر منه وإنما يمكن ذلك لأهل الإثبات.

وهم وإن قالوا: إن مذهب النصارى والحلولية أخس من أن يلتفت إليه، فلا يقدرون على إبطاله مع قولهم بالتجهم، ولهذا لم يكن فيما ذكروه حجة على إبطاله، فيلزمهم: إما إمكان تصحيح قول النصارى والحلولية، وإما إبطال قولهم، وهذا لا حيلة فيه لمن تدبر ذلك.

وقال في الدرء (ج6 ص158-160) : فإذا كان حقيقة الأمر أن الرب تعالى، إما مباين للعالم، وإما مداخل له، كان من لم يثبت المباينة لم يكن عنده ما ينافي المداخلة، بل إما أن يقر بالمداخلة، وإما أن يبقى خالياً من اعتقاد المتقابلين المتناقضين، ولا يمكنه مع عدم اعتقاد نقيض قول أن يعتقد فساده، ولا ينكره ولا يرده، بل يبقى بمنزلة من سمع أن محمداً قال: إنه رسول الله، وأن مسيلمة قال: إنه رسول الله، وهو لم يصدق واحداً منهما، ولم يكذب واحداً منهما، فمثل هذا يمتنع أن يرد على مسيلمة أو يكذبه.

فهكذا من كان لم يقر بأن الخالق تعالى مباين للمخلوق، لم يمكنه أن يناقض قول من يقول بالحلول والاتحاد، بل

غايته أن لا يوافقه كما لم يوافق قول أهل الإثبات، فهو لم يؤمن بما قاله محمد رسول الله والمؤمنون به، ولا بما قاله مخالفوه الدجالون الكذابون، من أهل الحلول والاتحاد وغيرهم من نفاة العلو. وقول النفاة للمباينة والمداخلة جميعاً، لما كان في حقيقة الأمر نفياً للمتقابلين المتناقضين، بمنزلة قول القرامطة الذين يقولون: لا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز - كان قولهم في العقل أفسد من قول من لا يؤمن بمحمد ولا بمسيلمة، فإن كلاهما مبطل، لكن بطلان سلب النقيضين وما هو في معنى النقيضين، أبين في العقل من الإقرار بنبوة رسول من رسل الله صلى الله عليهم أجمعين، فلهذا لا تكاد تجد أحداً من نفاة المباينة والمداخلة جميعاً، أو من الواقفة في المباينة، يمكنه مناقضة الحلولية والاتحادية مناقضة يبطل بها قولهم، بل أي حجة احتج بها عليهم عارضوه بمثلها، وكانت حجتهم أقوى من حجته.

فإذا قال لهم: لا يعقل الحلول إلا حلول العرض، فيكون الحال مفتقراً إلى المحل، أو قال ما هو أبلغ من هذا مما احتج به الأئمة عليهم: لو كان حالاً لم يخل من المباينة والمماسة، فإن القائم بنفسه إذ حل في القائم بنفسه لم يخل من هذا وهذا - قالوا للنفاة: هذا إنما يكون إذا كان الحال متخيراً أو قائماً بمتحيز، أو قالوا: هذا هو المعقول من حلول الأجسام وأعراضها، فأما إذا قدرنا موجوداً قائماً بنفسه ليس بجسم ولا متحيز، لم يمتنع أن يكون حالاً بلا

افتقار إلى المحل، ولا مماسة ولا مباينة. فإن قال إخوانهم من النفاة للعلو والمباينة: هذا لا يعقل.

قالوا لهم: إذا عرضنا على العقل وجود موجود قائم بنفسه، ولا مباين للعالم ولا محايث له ولا داخل فيه ولا خارج عنه، وعرضنا على العقل وجود موجود في العالم: قائم بنفسه، لا مماس له ولا مباين له، وليس بجسم ولا متحيز، أو وجود موجود مباين له، وليس بجسم ولا متحيز - كان هذا أقرب إلى العقل.

وذلك أن وجود موجود لا يشار إليه، ولا يكون محيزاً: لا جسماً ولا جوهراً: إما أن يكون ممكناً، وإما أن لا يكون، فإن لم يكن ممكناً بطل قول من يثبت موجوداً، لا داخل العالم ولا خارجه، ولا يشار إليه، وكان حينئذ قول من أثبت موجوداً خارج العالم أو داخله، وقال: إنه لا يشار إليه - أقل فساداً في العقل من هذا، وإن كان وجود موجود لا يشار إليه، وولا يكون جسماً ولا متحيزاً، ممكناً في العقل، فمن المعلوم إذا قيل مع ذلك: إنه خارج العالم، لم يجب أن يشار إليه، ولا يكون جسماً منقسماً ولا مطابقاً موازياً محاذياً للعرش، لا أكبر ولا أصغر ولا مساوياً.

فانظر يا رعاك الله كيف جعلهم إخوانا للجهمية الحلولية القائلين بأن الله في كل مكان وانظر إلى الورطة التي وضعهم فيها إخوانهم

وقال في الصحيفة 173 من نفس المجلد : والمقصود هنا أن الحلولية إذا أراد النفاة للمباينة والحلول جميعاً - من متكلمة الفلاسفة والمعتزلة والأشعرية، كابن سينا والرازي وأبي حامد وأمثالهم - أن يردوا عليهم حجة عقلية تبطل قولهم لم يمكنهم ذلك كما تقدم، بل يلزم من تجويزهم إثبات وجود لا داخل العالم ولا خارجه تجويز قول الحلولية، ولهذا لا تجد في النفاة من يرد على الحلولية رداً مستقيماً، بل إن لم يكن موافقاً لهم كان معهم بمنزلة المخنث، كالرافضي مع الناصبي، فإن الرافضي لا يمكنه أن يقيم حجة على الناصبي الذي يكفره علناً أو يفسقه.

ثم ذكر مناظرة بين رافضي وناصبي

وقال في نفس الكتاب ونفس المجلد (ص 194-195) ناقلا كلاما لابن كلاب مقرًا له : فقد ذكر ابن كلاب في هذا الكلام أن العلم بأن الله فوق، فطري، مغروز في فطر العباد، اتفق عليه عامتهم وخاصتهم، وأنه لم يخالف الجماعة في ذلك إلا نفر قليل يدعون أنهم أفضل الناس، جهم ونفر قليل معه، وبين أيضاً ابن كلاب أن قول الجهمية هو نظير قول الدهرية، وهو كما قال فإن منتهى كلام الجهمية إلى أنه لا موجود إلا العالم.

قال: (يقال للجهمية: أليست الدهرية كفاراً ملحدين في قولهم: إن الدهر هو واحد، إلا أنه لا ينفك عن العالم ولا ينفك العالم منه، ولا يباين العالم ولا يباينه، ولا يماس

العالم ولا يماسه، ولا يداخل شيئاً من العالم ولا يداخله، لأنه واحد والعالم غير مفارق له؟ فإذا قالوا نعم: قيل لهم: صدقتم، فلم أثبتم المعبود بمعنى الدهر، وأكفرتم من قال بمثل مقالتكم؟ وهل تجدون بينكم وبينهم فرقاً أكثر من أن سميتموه بغير ما سموه به؟ وقد قلتم: إنه غير مفارق للعالم ولا العالم مفارق له، ولا هو داخل العالم ولا العالم داخل فيه، ولا مماس للعالم، ولا العالم مماس له.

فأين تذهبون يا أولي الألباب إن كنتم تعقلون؟ من أولى أن يكون قد شبه الله بخلقه: نحن أو أنتم؟ ولم رجعتم على من خالفكم بالتكفير، وزعمتم أنهم قد كفروا لأنهم قالوا: واحد منفرد بائن؟ فلم لا كنتم أولى بالكفر والتشبيه منهم إذ زعمتم مثل زعم الملحدين، وقلتم مثل مقالة المخالفين الضالين، وخرجتم من توحيد رب العالمين. (

وقال في الصحيفة 206 : فقد حكى الأشعري إجماع المسلمين على أن الله فوق العرش، وأن خلقه محجوبون عنه بالسماوات، وهذا مناقض لقول من يقول: إنه لا داخل العالم ولا خارجه، فإن هؤلاء يقولون: ليس للعرش به اختصاص، وليس شيء من المخلوقات يحجب عنه شيئاً.

وقال في الصحيفة 265 : وجميع الطوائف تنكر هذا، إلا من تلقى ذلك عن الجهمية، كالمعتزلة ونحوهم من الفلاسفة، فأما العامة من جميع الأمم فلا يستريب اثنان في أن فطرهم مقرة بأن الله فوق العالم، وأنهم إذا قيل

لهم: لا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا يصعد إليه شيء، ولا ينزل منه شيء، ولا يقرب إليه شيء، ولا يقرب هو من شيء، ولا يحجب العباد عنه شيء، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا تتوجه القلوب إليه طالبة له في العلو، فإن فطرهم تنكر ذلك.

فالعامة من جميع الأمم –مسلمهم وكافرهم إلا الجهمية وأفراخهم- ينكرون مقالة الأشعرية المتأخرين الذين خالفوا فيها قدماءهم وقد تقدم نقل الأشعري للإجماع على إثبات العلو المناقض لمذهبهم كما قال شيخ الإسلام

وقال رحمه الله في الصحيفة 272 : الوجه الرابع

أن يقال: هذا معارض بما هو أبلغ منه، فإن الجموع الكثيرة يقولون: إنهم يجدون في أنفسهم عند الضرورة معنى يطلب العلو في توجه قلوبهم إلى الله ودعائه، وأنه يمتنع في عقولهم وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه، وأن هذا معلوم لهم بالضرورة، فإن امتنع اتفاق الجمع العظيم على مخالفة البديهة، فتجب الحجة المثبتة، فيبطل نقيضها، وإن لم تمتنع بطلت حجة النفاة، فيثبت بطلانها على التقديرين.

فبطلان هذا القول معلوم بالضرورة للجموع الكثيرة من بني آدم

وقال في الصحيفة 305 –ومازلنا مع المجلد السادس- : وقول هؤلاء وإن كان باطلاً، كما قد بين في غير هذا

الموضع، فالمقصود أن النفاة الذين يقولون: ليس بداخل العالم ولا بخارجه، لا يمكنهم إبطال قول هؤلاء.

بل قد يقول القائل: إن قول هؤلاء الحلولية خير من قول أولئك المعطلة، الذين يقولون: لا داخل العالم ولا خارجه.

ولهذا قال من قال: (متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً، ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء).

ومنهم من يقول هذا تارة وهذا تارة ومنهم من يقول: هذا اعتقادي، وهذا ذوقي ووجدي.

وإنما يتمكن من إبطال قول هؤلاء كلهم أهل السنة المثبتة، الذين يقولون: إنه مباين للعالم، فأما بعض هذه الطوائف مع بعضهم فإنهم متناقضون.

فانظر يرحمك الله كيف فضل الشيخ حلوليي الجهمية على معطلتهم وهم الأشعرية المتأخرون بلا خلاف بينهم

وقال في الدرء (ج10 ص288-289) : وأما من أثبت هذا، فإنه لا يمكنه إبطال قول الحلولية، فإنهم يقولون: كما أثبت موجوداً لا داخل العالم ولا خارجه فأثبته حالاً في الموجودات من غير أن يكون مفتقراً إليها.

فإذا قال: هذا لا يعقل.

قيل: وذاك لا يعقل، بلا تصديق العقل بوجود موجود في العالم غير مفتقر إليه، أقرب من تصديقه بوجود موجود لا داخل العالم ولا مباين له.

ولهذا كان انقياد القلوب إلى قول الحلولية أقرب من انقيادهم إلى قول نفاة الأمرين.

وجمهور الجهمية وعبادهم وصوفيتهم إنما يتكلمون بالحلول.

وإلا فالنفي العام لا تقبله غالب العقول، وإنما يقوله من يقوله من متكلمتهم.

وهؤلاء يخضعون لأرباب الأحوال والعبادات والمعارف من الجهمية الحلولية، ولا يمكنهم الإنكار عليهم بحجة ظاهرة، ويد مبسوطة، بل إما أن يكونوا مقصرين معهم في الحجة، وإما أن يكونوا مقهورين معهم بالحال والعبادة والمعرفة، لأن أولئك في قلوبهم تأله ووجد وذوق، وهؤلاء بطالون قساة القلوب، لأن القلب لا يتوجه بالقصد والعبادة إلى العدم والنفي، وإنما يتوجه إلى أمر موجود.

ولهذا كانت الجهمية النفاة داخلين في نوع من الشرك، إذ كل معطل مشرك، وليس كل مشرك معطلاً.

والجهمية قولهم مستلزم للتعطيل، ففيهم شرك.

وقال رحمه الله في جامع المسائل (ج3 ص203-204 تحقيق عزيز شمس) : والناس في ذلك ثلاثة أصنافٍ: أهل

الحلول والاتحاد، وأهل النفي والجحود، وأهل الإيمان والتوحيد والسنة.

فأهل الحلول يقولون: إنه بذاته في كلّ مكانٍ، وقد يقولون بالاتحاد والوحدة، فيقولون: وجود المخلوقات وجودُ الخالق، كما هو مذهب ابن عربي صاحب "الفصوص" وابن سبعين ونحوهما. وأما أهل النفي والجحود فيقولون: لا هو داخلَ العالم ولا خارج عنه، ولا مباينٌ له ولا حَالٌّ فيه، ولا فوقَ العالم ولا فيه، ولا ينزل منه شيء ولا يصعد إليه شيء، ولا يتقربُ إليه شيء، ولا يدنو منه شيء، ولا يتجلى لشيء ولا يراه أحد، ونحو ذلك.

وهذا قول متكلمة الجهمية، كما أن الأول قول عُبَّاد الجهمية. فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيئًا، ومتعبدة الجهمية يعبدون كلَّ شيء، وكلاهما مرجعُهم إلى التعطيل والجحود الذي هو قول فرعون.

وقد عُلِم أن الله كان قبل أن يخلق السماوات والأرض، ثم خلقها، فإمَّا أن يكون دخل فيهما، وهذا حلولٌ باطلٌ وإما أن يكونَا دخَلاَ فيه، وهو أبطلُ وأبطلُ؛ وإما أن يكون بائنًا عنهما لم يدخل فيهما ولم يدخلا فيه، وهذا قول أهل الحق والتوحيد والسنة.

وقال في الصفدية (ج2 ص119) : الوجه الثامن: أن هذا القول مبني على وجود العقول والنفوس التي يذكرها هؤلاء وأنها أمور قائمة بأنفسها موجودة في الخارج لا

يشار إليها ولا هي داخل العالم ولا خارجه ولا مباينة للعالم ولا حالة فيه ولا توصف بحركة ولا سكون ولا تجوز رؤيتها ولا هي أجسام ولا قائمة بالأجسام وجمهور العقلاء يقولون إن بطلان هذا معلوم بالاضطرار.

وقال في بيان تلبيس الجهمية (ج1 ص89 ط مجمع الملك فهد) : وقد ذكر «أبو بكر بن فورك» فصولًا من كلام «ابن كلاب» في مصنفاته مثل كتاب «التوحيد» وكتاب «الصفات» وكتاب «الرد على المريسي» ونحن نعود إلى ما أشرنا إليه، وهو أن القول: بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، إنما ذهب إليه شرذمة من الناس أهل البدع، خلاف ما يزعم «الرازي» وأمثاله أن ذلك قول جمهور العقلاء المعتبرين.

فانظر إلى إمام الأشعرية المتأخرين كيف يزعم أن هذا قول جمهور العقلاء المعتبرين –عنده- لتعرف حال القوم وكبار طواغيتهم وقدرهم من الإسلام والعقل السليم والله المستعان

وقال في الصحيفة 220-221 من ذات المجلد : فإن الله بعث الرسل بالإثبات المفصل والنفي المجمل، فأخبروا أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير، وأنه يحب ويبغض، ويتكلم ويرضى ويغضب، وأنه استوى على العرش، وغير ذلك مما أخبرت به الرسل، وقالوا في النفي ما قاله الله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: 11] {وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4) } [الإخلاص: 4] {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا

(65) } [مريم: 65] {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا} [البقرة: 22] وأما أعداؤهم في هذا الباب من المشركين، ومن وافقهم من الصابئين المتفلسفة ونحوهم، فإنهم يأتون بالنفي المفصل والإثبات المجمل، ويطلقون عبارات مجملة، تحتمل نفي الباطل [و] الحق؛ فيقولون: ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا منقسم، ولا مؤلف ولا مركب، ولا محدود، ولا له غاية ولا انتهاء، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا كذا ولا كذا، حتى ينفوا كل ما يمكن للقلب أن يعلمه، فإذا طلب إثباته، قالوا: وجود مطلق. ونحو ذلك، فأثبتوا ما لا يكون موجودًا إلا في الأذهان لا في الأعيان، والجهمية توافق هؤلاء في النفي، وأما المبتدعة من المشبهة والمجسمة، فإن دعتهم الزيادة في الإثبات، والكفر والإلحاد، والفساد في ذلك النفي أعظم مما في الزيادة في الإثبات، كما قد بينا هذا في غير هذا الموضع.

وقال في (ج1 ص322-323) : ولهذا يوجد من الجهمية النفاة، من يعتقد أن الله هو الوجود المطلق، وأنه وجود الموجودات أنفسها، وأنه بنفسه في كل مكان، وأن وجود الموجودات كلها وجود واحد. ويقولون بوحدة الوجود [في] الخارج وأنه عين ذلك الوجود، ونحو ذلك من الاعتقادات، التي يقولون: إنها حصلت لهم بالكشف والمشاهدة، وهي خيالات وأوهام باطلة: إما أن لا يكون لها حقيقة في الخارج، أو يكون لها حقيقة، لكن تكون هي أمر مخلوق، لا تكون هي الخالق سبحانه. وكما يتخيلون ويتوهمون، أنه لا

داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق ولا تحت، ولا كذا ولا كذا، مما هو عند أهل العقول السليمة خيالات باطلة، وأوهام فاسدة، لا تنطبق إلا على المعدوم، بل على الممتنع؛ ولهذا يوجد في هؤلاء من يعبد المخلوقات، ومن يعتقد في كثير من المخلوقات، أنه الله، أضعاف أضعاف ما يوجد في أهل الإثبات، كما قد رأينا وسمعنا من ذلك ما لا يسع هذا المكان ذكر عُشره، فلهذا هم أعظم الناس اختيالًا وتكبرًا، حيث قد يختال أحدهم في نفسه أنه الله ويعظمون فرعون في قوله: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) } [النازعات: 24] {مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي} [القصص: 38] ونحو ذلك من الاختيال الباطل، الذي هو أفسد اختيال وأعظم فرية على الله. تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

وقال في الصحيفة 371 من نفس المجلد : الرابع: أن إثبات صفات لا تُعْلَم كيفيتها لذات لا تعلم كيفيتها، ليس ممتنعًا في العقل ولا في الوهم والخيال، إنما الممتنع ثبوت ذات قائمة بنفسها لا داخل العالم ولا خارجه.

الخامس: أنه إذا عرض على الفطرة وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه نفت ذلك، وأنكرته وقضت بعدمه، وإذا عرض عليها يد ليست جسمًا، كأيد المخلوقين وعلم ليس عرضًا، كعلم المخلوقين، لم يقض بعدم فهمه ومعرفته، أو بعلمه من وجه دون وجه.

وقال في الصحيفة 388 : الوجه الثاني: أن هذه الحجة تحتج بها طوائف من متكلميهم: من الكرامية وغيرهم، وإلا فجمهورهم لا يحتاجون إلى قياس شمولي في هذا الباب؛ بل عندهم أن علو الله على العرش معلوم بالفطرة الضرورية، وقد تواطأت عليه الآثار النبوية، واتفق عليه خير البرية، ويقولون نفي ذلك تعطيل للصانع، معلوم بالضرورة العقلية، فلو فرض أن هذا القياس عارضه ما أبطله، لم يبطل ما علموه بالفطرة الضرورية من أن الله فوق خلقه، وأنه يمتنع كونه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا يلزم من كون العبد مضطرًّا إلى العلم بحكم الشيء المعين، أن يجعل نقيض ذلك قضية عامة كلية؛ فإن العلم بالمعين الموجود يلزمه نفي النقيض، وذلك شيء غير العلم بنفي المطلق الكلي.

وقال في الصحيفة 401 : فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والإجماع، لم تنطق بان الأجسام كلها محدثة، وأن الله ليس بجسم، ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين، فليس في تركي لهذا القول، خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة، بخلاف قولي: أن الله تعالى ليس فوق العالم، وأنه موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإن فيه من مخالفة الفطرة والشرعة، ما هو بين لكل أحد، وهو قول لم يقله إمام من أئمة المسلمين، بل قالوا نقيضه، فكيف ألتزم خلاف المعقول الفطري، وخلاف الكتاب والسنة والإجماع القديم،

خوفًا أن أقول قولًا لم أخالف فيه، كتابًا ولا سنة ولا إجماعًا ولا معقولًا فطريًّا.

وقال في (ج3 ص423-425) : قال البخاري وقال زهير السجستاني سمعت سلام بن أبي مطيع يقول الجهمية كفار وكلام السلف والأئمة في هذا الباب أعظم وأكثر من أن يذكر هنا إلا بعضه كلهم مطبقون على الذم والرد على من نفى أن يكون الله فوق العرش كلهم متفقون على وصفه بذلك وعلى ذم الجهمية الذين ينكرون ذلك وليس بينهم في ذلك خلاف ولا يقدر أحد أن ينقل عن أحد من سلف الأمة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفًا واحدًا يخالف ذلك لم يقولوا شيئًا من عبارات النافية إن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا أنه داخل العالم ولا خارجه ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء ولا أنه في كل مكان أو أنه ليس في مكان أو أنه لا تجوز الإشارة غليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة بأن يكون فوق العرش لا نصًّا ولا ظاهرًا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم وإذا كان كذلك فليعلم أن الرازي ونحوه من الجاحدين لأن يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الأمة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية

والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري أئمة أصحابه ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم أكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث وحينئذ فيذكر ما يُتكلم به على حججه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تأمل هذا الكلام جدا يا عبد الله فإنه نفيس جدا في بيان عقيدة الأشعرية المتأخرين أتباع الرازي الذي وصفه شيخ الإسلام هنا بالجاحد ومخالفتهم لكل البشر بما في ذلك أسلافهم وفي بيان حكمهم والله المستعان

ومن أنفس ما تقرأ للشيخ رحمه الله كلامه في (ج3 ص521-531) : ولهذا قال البخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق الأفعال ما أبالي أصليت خلف الجهمي أو الرافضي أو صليت خلف اليهودي والنصراني ولايسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم قال وقال عبد الرحمن بن مهدي هما ملتان فاحذروهم الجهمية والرافضة إذا عرف ذلك فالجهمية أظهروا مسألة القرآن وأنه مخلوق وأظهروا أن الله لا يرى في الآخرة ولم يكونوا يظهرون لعامة المؤمنين وعلمائهم إنكار أن الله فوق العرش وأنه لا داخل العالم ولا خارجه وإنما كان العلماء يعلمون هذا منهم بالاستدلال والتوسم

كما يعلم المنافقون في لحن القول قال الله تعالى وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ [محمد 30] فأقسم سبحانه وتعالى أن المنافقين لتعرفنهم في لحن القول وهذا كما قال حماد بن زيد الإمام الذي هو من أعظم أئمة الدين القرآن كلام الله نزل به جبريل ما يحاولون إلا أن ليس في السماء إله وقال أيضًا سليمان بن حرب سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء وقال عباد بن العوام الواسطي كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء وقال عبد الرحمن بن مهدي ليس في أصحاب الهواء شر من أصحاب جهم يَدُورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا وقال أيضًا أصحاب جهم يريدون أن يقولوا ليس في السماء شيء وأن الله ليس على العرش أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عاصم بن علي ناظرت جهميًّا فتبين من كلامه أن لا يؤمن أن في السماء ربًّا وقال علي بن عاصم ما الذين قالوا إن لله ولدًا أكفر من الذين قالوا إن الله لا يتكلم وقال احذر من المريسي وأصحابه فإن كلامهم أبو جاد الزندقة وأنا كلمت أستاذهم جهمًا فلم يثبت أن في السماء إلهًا هكذا وجدت هذا عنه في كتاب خلق الأفعال للبخاري والأول رواه ابن أبي حاتم عن عاصم بن علي بن عاصم في كتاب الرد على الجهمية وكان إسماعيل بن أبي أويس

يسميهم زنادقة العراق وقيل له سمعت أحدًا يقول القرآن مخلوق فقال هؤلاء الزنادقة والله لقد فررت إلى اليمن حين تكلم أبو العباس ببغداد بهذا فرارًا من هذا الكلام وقال وكيع بن الجراح من كذب بحديث إسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني قوله إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فهو جهمي فاحذروه قال وكيع أيضًا لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق فإنه من شر قولهم إنما يذهبون إلى التعطيل وقال الحسن بن موسى الأشيب وذكر الجهمية فنال منهم ثم قال أُدخل رأس من رؤساء الزنادقة يقال له سمعلة على المهدي فقال دلني على أصحابك فقال أصحابي أكثر من ذلك أعظم بكثير من الاعتراف بأن الله يرى في الآخرة وأن القرآن غير مخلوق فإذا كان هؤلاء الشرذمة الذين فيهم من التجهم ما فيهم مثل الرازي وأمثاله يقرون بأن الله يرى كان إقرارهم بأن الله فوق العالم أولى وأحرى فإنه لا يَرِد على مسألة العلو سؤال إلا ويَرِد على مسألة الرؤية ما هو أعظم منه ولا يمكنهم أن يجيبوا لمن يناظرهم في مسالة الرؤية بجواب إلا أجاب من يناظرهم في مسألة العرش بخير منه.

وقال في (ج3 ص769-770) : فطوائف من الجهمية يقولون إنه بذاته في كل مكان وقد ذكر الأئمة والعلماء ذلك عن الجهمية وردوا ذلك عليهم وطوائف أخر يقولون إنه موجود الذات في كل مكان وأنه على العرش كما نقل

الأشعري عن زهير وأبي معاذ وأيضًا هؤلاء الاتحادية يصرحون بذلك تصريحًا لا مزيد عليه حتى يجعلوه عين الكلب والخنزير والنجاسات لا يقولون إنه مخالط لها بل وجوده عين وجوده وهذا وإن كان من أعظم الكفر فالغرض أن إخوانه من الذين يقولون إن الله ليس فوق العرش قد قالوا هذا كله وما هو أكثر منه فلابد أن يرد قولهم بطرقه التي يسلكها وإلا لم يكن قوله أصح من قولهم بل قولهم أقرب إلى العقل من قوله إنه لا داخل العالم ولا خارجه ولهم في الجواب عن المخالطة من الكلام ما هو مع كونه باطلاً أقرب إلى العقل من كلامه مثل قولهم إنه بمنزلة الشعاع للشمس الذي لا يتنجس بما يلاقيه وبمنزلة الفضاء والهواء الذي لا يتأثر بما يكون فيه ونحو هذا من المثال التي يضربونها لله فهم مع كونهم جعلوا لله ندًّا وعدلاً ومثلاً وسميًّا في كثير من أقوالهم إن لم يكونوا أمثل منه فليسوا دونه بكثير وأما إن أردت أن العقل يبطل هذا القول فلم تذكر على بطلانه حجة عقلية أكثر ما ذكرت قولٌ تنفر عنه النفوس أو ما يتضمن نوع نقص وأنت تقول ليس في العقل ما ينفي عن الله النقص وإنما نفيته بإجماع فهذا الوجه في جانب من يقول بالقسم الثالث.

وقال في (ج3 ص783-784) : وهكذا كان السلف يقولون عن قول الجهمية إنهم لما قالوا إن الله ليس على العرش وأنه لا يكون في مكان دون مكان صاروا تارة يقولون إنه

في كل مكان ويقول من يقول منهم إنه موجود لا نهاية لذاته فيجعلونه من الموجودات المخلوقة أو نفس وجودها وتارة يقولون ليس في مكان أصلاً ولا داخل العالم ولا خارجه فيجعلونه كالمعدومات فهم دائمًا مترددون بين الإشراك وبين التعطيل إما يجعلونه كالمخلوقات وإما أن يجعلوه كالمعدومات فالأول يكثر في عبادهم ومتصوفتهم والثاني يكثر في علمائهم ومتكلمتهم ولهذا لما كان صاحب الفصوص ونحوه من القسم الأول جعلوه نفس الموجودات وجوزوا كل شرك في العالم وجعلوه نفس العابد والمعبود والناكح والمنكوح والشاتم والمشتوم وقالوا ما عبد أحد إلا الله ولا يمكن أحد أن يعبد إلا الله بل لا يتصور أن يكون العابد والمعبود عندهم إلا الله ولما كان صاحب التأسيس ونحوه من القسم الثاني جعلوه كالمعدومات المحضة ولهذا يقال فيهم متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئًا وهذا هو نهاية التعطيل ومتصوفتهم يعبدون كل شيء وهذا نهاية الإشراك ولهذا ذكر علماء الإسلام والسنة أن هذا السلب أول من ابتدعه في الإسلام هم الجهمية وليس له أصل في دين المسلمين ولا غيرهم بل الموجود في كتاب الله وسنة رسوله وكلام سلف الأمة وأئمتها هو نفي إدراك نهايته ونفي الإحاطة به كما قال تعالى لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ [الأنعام 103].

وقال في (ج4 ص106) : ولهذا اعترف أساطين الفلاسفة أن كلامهم لا يفيد في الإلهيات العلم واليقين وإنما ينظر فيها بالأولى والأحرى والأخلق وإن كان هذا الكلام باطلاً لم يصح أن يبطل به ما استقر في الفطر استقراراً ضروريًّا من أن رب العالمين فوق العالم وأنه يمتنع وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه.

وقال في (ج5 ص149-150) : وإذا علم أن هؤلاء المنازعين قالوا إنا نعقل عقلاً ضروريًّا فطريًّا أو نعلم علمًا ضروريًّا فطريًّا امتناعَ وجود موجودين ليس أحدهما داخل الآخر ولا خارجه ونعلم أن من أثبت موجودًا لا داخل العالم ولا خارجه فإنه أثبت ما لا يتصور أن يعلم وجوده وما لا يكون وجوده بل هذا بمنزلة جعلِه لا موجودًا ولا معدومًا ولا قديمًا ولا محدثًا ولا عالمًا ولا غير عالم ولا قادرًا ولا غير قادر والموجود يمتنع أن يخلو عن هذين النقيضين فمن أثبتهما أو نفاهما يكون قد وصف الموجود بصفة الممتنع وجوده فضلاً عن أن يكون معدومًا فيكون قد أثبت واجب الوجود وجعله ممتنع الوجود فيكون قد جمع في كلامه بين إثبات واجب الوجود بين وجوده وبين عدمه وهذه صفة هؤلاء الملاحدة من الجهمية وأشياعهم هم منافقون مذبذبون بين الإقرار بالصانع واجب الوجود وبين إنكاره وإحالة وجوده لا جحدوه بالكلية ولا أقروه بالكلية وصفوه بما يقتضي أنه واجب الوجود ووصفوه بما يقتضي أنه ممتنع الوجود ثم قد يكون هذا في كلامهم اغلب وقد يكون هذا

أغلب وحينئذ فيكون الكفر الصريح على بعضهم أغلب وهو حال الملاحدة النفاة للنقيضين جميعًا فإن جحود هؤلاء وجعلهم له ممتنعًا أضعاف إقرارهم بوجوب وجوده وقد يكون الإثبات أغلب وهو حال من أقر بعامة أسمائه وصفاته وإنما جحد منها شيئًا يسيرًا كما يوجد في بعض الصفاتية كثيرًا وهؤلاء يؤمنون ببعض أسناء الله تعالى ويكفرون ببعض ويؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ولهذا تنازع الناس في إيمانهم وكفرهم بما ليس هذا موضعه ولا ريب أن فيهم الجاهل المتأول الذي لا يجوز أن يُحكم عليه بحكم الكفار وأن قوله من قول الكفار كما أن فيهم المنافق الزنديق الذي لا ريب في نفاقه وكفره.

فانظر يرحمك الله إلى كلام الشيخ الذي يضعه بعضهم في غير سياقه , كيف أن عند الكلام على الأشعرية المتأخرين النفاة للنقيضين أي القائلين بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه سمّاهم ملاحدة وأن الكفر الصريح هو الغالب عليهم وعندما تكلم عن الذين يغلب عليهم الإثبات والنفي فيهم يسير نقل خلاف الناس –وليس أهل السنة- في تكفيرهم وإعذار بعضهم بالجهل والتأويل , مما يدل على أن القسم الأول لا خلاف في تكفيرهم ولا عذر لهم بجهل ولا تأويل , وهؤلاء الذين يجحدون شيئا يسيرا في الصفات هم متقدمو الأشعرية والكلابية وبعض متأخري الحنابلة , وهل يمكن لبشر عاقل أن ينزل قول الشيخ (وهو حال من أقر بعامة أسمائه وصفاته وإنما جحد منها شيئًا

يسيرًا كما يوجد في بعض الصفاتية كثيرًا) على من يؤصل أنه يثبت سبع صفات وينكر غيرها ؟؟

وقال في (ج5 ص186) : ومن قال ليس في الأمكنة ولا خارجًا عنها فهو كمن قال ليس مقارنًا للأزمنة ولا متقدمًا عليها وكل من هذين المقالين من مقالات الجهمية لكن الأولى أقرب إلى العقل وهي قولهم في الابتداء يقولون إنه في كل مكان فيجعلونه بمنزلة الحال فيها المحتاج إليها هو نظير قول من قال مقارن للأزمنة المحدثة فيكون هؤلاء قد جعلوه داخلاً في المخلوقات والمحدثات بل زادوا حتى جعل الاتحادية منهم نفسَ وجود المخلوقات فهؤلاء أقروا به ثم جعلوه هو المخلوق أو بعض المخلوق وإذا قال هو في العالم لا مباين له ولا مماس له كان كقولهم هو مع العالم لا متقدم عليه ولا مقارن له وأما الجهمية في الانتهاء فإنهم عطَّلوه بالكلية ولم يثبتوا له وجود المخلوقات ولا غيرها حيث قالوا لا هو داخل العالم ولا خارجه كما لو قالوا لا هو مع العالم ولا قبله ليس بين هذا وبين هذا فرق في بديهة العقل.

وقال في (ج5 ص309-310) : الوجه الثاني أن يقال ظاهر هذه الآيات إما أن يقتضي أنه بذاته في كل مكان أو لا يقتضي فإن اقتضى الأول وجب القول بمضمون الصنفين جميعاً فيقال إنه فوق العرش وإنه بذاته في كل مكان كما تقوله طائفة من الجهمية المجسمة وغير المجسمة كما

تقدم ذكره فكان على هذا المؤسس أن يقول بقول هؤلاء إن كانت هذه الآيات تقتضي أنه في كل مكان بذاته ويحتاج أن يجيب إخوانه هؤلاء الجهمية عن دلالة الصنفين من الآيات على مذهبهم وإن لم تكن هذه الآيات تقتضي أنه بذاته في كل مكان وهو الذي تقوله الجماعة لم يصلح لمعارضة ما دل على أنه فوق العرش فقد ظهر على التقديرين بطلان قوله وهو أنه لاداخل العالم ولاخارجه فإنه سواء كانت هذه الآيات دالة على أنه في كل مكان أو لم تكن دالة فإن القرآن يدل على بطلان قولهم إنه لا داخل العالم ولا خارجه إذ مضمون القرآن على أحد التقديرين أنه خارج العالم وعلى التقدير الآخر الذي عارض به المنازع أنه داخله والقول بمضمونها قد قاله القوم وعلى التقديرين فقولُ المؤسس باطل.

وقال في (ج6 ص549-550) : والإمام أحمد ذكر أن الجهم فر إلى نظير قول زنادقة النصارى فإن أولئك يقولون بالحلول الخاص في المسيح والجهمية يقولون بالحلول العام المطلق وهو أنه في كل مكان لا يستقرون على قدم في ذلك فتارة يقولون هو في كل مكان وتارة يقولون ليس في مكان أصلاً ولا هو داخل العالم ولا خارجه وقد يطلقون الأول لفظاً ويريدون الثاني من جهة المعنى لنفور القلوب عن إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه فإن فساد هذا معلوم في بداية العقول فيطلقون للعامة انه بكل مكان لأن هذا إقرار بشيء من الجملة ولكن

مقصود نظارهم هو النفي العام والجهم وأئمتهم كانوا يأتون بألفاظ مجملة ومقصوده بالجميع انه ليس على العرش كقوله هو على العرش كما تحت الثرى لا يختص بمكان دون مكان.

وقال في (ج8 486-487) : وأبو عيسى محمد بن عيسى برغوث وهو من أتباع حسين النجار وكلام أولئك خير من كلام هؤلاء الذين جمعوا إلى تعطيل أولئك إلحاد الفلاسفة مع أن أولئك لم يظهروا كل ما في قلوبهم للأئمة فالجهمية لم تكن تظهر لهم لا داخل العالم ولا خارجه وإنما أظهروا أنه في كل مكان فالأئمة استعظموا ما أظهروه فكيف ما أبطنوه والذي أبطنه أولئك هو خير من قول الملاحدة الذين جمعوا بين أقوال الجهمية والفلاسفة الدهرية.

وقال رحمه الله في الفتاوى الكبرى (ج6 ص630) : وَوَافَقْتُمْ الْمُعْتَزِلَةَ عَلَى نَفْيِهِمْ وَتَعْطِيلِهِمْ الَّذِي مَا كَانُوا يَجْتَرِئُونَ عَلَى إظْهَارِهِ فِي زَمَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ إنَّ اللَّهَ لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ وَأَنَّهُ لَيْسَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ رَبٌّ، وَلَا عَلَى الْعَرْشِ إلَهٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْبِدْعَةَ الشَّنْعَاءَ وَالْمَقَالَةَ الَّتِي هِيَ شَرٌّ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَمْ يَكُنْ يُظْهِرُهَا أَحَدٌ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ لِلْعَامَّةِ، وَلَا يَدْعُو عُمُومَ النَّاسِ إلَيْهَا وَإِنَّمَا كَانَ السَّلَفُ يَسْتَدِلُّونَ عَلَى أَنَّهُمْ يُبْطِنُونَ ذَلِكَ بِمَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ مَقَالَاتِهِمْ فَمُوَافَقَتُكُمْ لِلْمُعْتَزِلَةِ عَلَى مَا أَسَرُّوهُ مِنْ التَّعْطِيلِ

وَالْإِلْحَادِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مُخَالَفَةً لِلشَّرْعِ وَالْعَقْلِ مِمَّا خَالَفْتُمُوهُ فِيهِ فِي مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَةِ وَالْقُرْآنِ، فَإِنَّ كُلَّ عَاقِلٍ يَعْلَمُ أَنَّ دَلَالَةَ الْقُرْآنِ عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ أَعْظَمُ مِنْ دَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يُرَى، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ تُوهِمُ الْمُسْتَمِعَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ، وَفِيهِ مَا يُوهِمُ بَعْضَ النَّاسِ نَفْيَ الرُّؤْيَةِ وَلَكِنْ يُعَارِضُونَ آيَاتِ الْعُلُوِّ الْكَثِيرَةَ الصَّرِيحَةَ بِمَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَان، وَأَنْتُمْ لَا تَقُولُونَ لَا بِهَذَا وَلَا بِهَذَا، فَلَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ عَلَى هَذَا النَّفْيِ آيَةٌ تُشْعِرُ بِمَذْهَبِكُمْ، فَضْلًا مِنْ أَنْ تَدُلَّ عَلَيْهِ نَصًّا أَوْ ظَاهِرًا، وَلَا حَدِيثٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

وَلَا قَوْلُ صَاحِبٍ وَلَا تَابِعٍ وَلَا إمَامٍ، وَإِنَّمَا غَايَتُكُمْ أَنْ تَتَمَسَّكُوا بِأَثَرٍ مَكْذُوبٍ كَمَا تَذْكُرُونَهُ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: الَّذِي أَيَّنَ الْأَيْنَ لَا يُقَالُ لَهُ أَيْنَ، وَهَذَا مِنْ الْكَذِبِ عَلَى عَلِيٍّ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ، لَا إسْنَادَ لَهُ، وَكَذَلِكَ حَدِيثُ الْمَلَائِكَةِ الْأَرْبَعَةِ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ لَا حُجَّةَ فِيهِ لَكُمْ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فِيهِ مِنْ الشُّبْهَةِ مَا لَيْسَ فِي نَفْسِ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِهَذَا كَانَ فِي فِطَرِ جَمِيعِ الْأُمَمِ الْإِقْرَارُ بِعُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.

وكلام الشيخ في نقض هذا المذهب الكفري وبيان مخالفته للنقل الصحيح والعقل الصريح والفطر السليمة وعقائد كل البشر مسلمهم وكافرهم وبيان أنها شر من قول

الجهمية الحلولية الأولى أنه في كل مكان , كثير جدا وبالله التوفيق

وقال ابن القيم رحمه الله في الصواعق المرسلة (ج3 ص1011-1012) : والاتحادية مصرحون بأنه موصوف بكل صفة مذمومة عقلا وعرفا وشرعا ومعلوم أن هذه النقائص هي التي دل العقل الصريح واتفاق المرسلين من أولهم إلى آخرهم على نفيها عن الله وتنزيهه عنها فمن جعل دلالته على نفي علمه وسمعه وبصره وقوته وقدرته وحياته وإرادته وكماله وتكليمه وعلوه على عرشه ووجهه الأعلى ويديه وغضبه ورضاه كدلالته على نفي تلك العيوب والنقائص وإثباتها له كإثبات تلك العيوب والنقائص وإن العقل يوجب نفي هذا وهذا فهو من أسخف الناس عقلا وأعظمهم جهلا وأفسدهم فطرة وكان الذين وصفوه سبحانه بتلك العيوب والنقائص أقرب إلى العقل منه فإنهم وصفوه بالكمال والنقص وهؤلاء نزهوه عن الكمال وهو يستلزم وصفه بالنقص فقط ومعلوم أن ذاتا موصوفة بالكمال والنقائص أكمل من ذات لا توصف بشيء من الكمالات البتة وتوصف بأضدادها وأيضا فإن تلك الذات يمكن وجودها وهذه الذات يمتنع وجودها.

وجاء في مجموع فتاوى عبد العزيز ابن باز (ج9 ص77) : ولما خاض المتكلمون في هذا المقام بغير حق حصل لهم بذلك حيرة عظيمة حتى آل بهم الكلام إلى إنكار الله بالكلية

حتى قالوا: لا داخل العالم ولا خارج العالم ولا كذا ولا كذا حتى وصفوه بصفات معناها العدم وإنكار وجوده سبحانه بالكلمة –هذا خطأ مطبعي وصوابه : بالكلية.-

فاعتبر هذه المقالة إنكارا لله تعالى بالكلية

فإذا علمت أن هذه المقالة شر وأخبث وأكفر من قول الجهمية الأولى أن الله في كل مكان بذاته فانظر ما يلي

سئل عبد العزيز ابن باز كما في موقعه ما يلي:

أين الله, هل هو على عرشه أم في كل مكان, وما حكم من يقول:بإن الله في كل مكان؟

الله سبحانه فوق العرش، فوق العلو، فوق جميع الخلق، عند أهل السنة والجماعة، هكذا جاءت الرسل بهذا عليهم الصلاة والسلام، كل الرسل جاؤوا بأن الله فوق العرش، فوق جميع الخلق سبحانه وتعالى، قال تعالى: الرحمن على العرش استوى، وقال سبحانه: أأمنتم من في السماء، وقال جل وعلا: إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، وقال جل وتعالى: تعرج الملائكة والروح إليه في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة، وقال جل وعلا: إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، في سبعة مواضع، صرح فيها سبحانه بأنه فوق العرش،استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، لا يشابه خلقه في استواءهم، ولا في غير ذلك

من صفاته جل وعلا، وقال سبحانه: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وقال جل وعلا: قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وقال سبحانه: هل تعلم له سمياً استفهام إنكار، يعني لا سمي له، ولا كفؤ له سبحانه وتعالى، ولما جاء رجل من الصحابة إلى النبي- صلى الله عليه وسلم -بجارية يريد أن يعتقها، قال لها النبي- صلى الله عليه وسلم -: يا جارية أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟، قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة، أخرجه مسلم في صحيحه، لما سألها: أين الله؟ قالت: في السماء، فقال: أعتقها فإنها مؤمنة، فدل ذلك على أن ربنا في السماء في العلو، فوق العرش، فوق جميع الخلق، وهذا معنى قوله سبحانه: أأمنتم من في السماء أن يخسف الله بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعملون كيف نذير، هكذا جاء في سورة الملك، وهذا إجماع أهل السنة والجماعة، أجمع الصحابة كما أجمعت الرسل عليهم الصلاة والسلام أن الله فوق العرش، أن الله في العلو جل وعلا، ومن هذا قوله جل وعلا: وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى، دل على أن موسى أخبره بأن الله في العلو، وأنه فوق العرش، ولهذا قال فرعون ما قال، ومن قال بأن الله في كل مكان أو ليس في العلو فهو كافر، مكذب لله ولرسوله، ومكذب لإجماع أهل السنة

والجماعة، كالجهمية وأشباههم والمعتزلة هؤلاء من أكفر الناس، لإنكارهم أسماء الله وصفاته جل وعلا

وهذا رابط الفتيا :
http://www.binbaz.org.sa/node/10305

وسئل أيضا:

الإيمان بالأسماء والصفات من أهم شروط اكتمال العقيدة الصحيحة ومنها الاستواء على العرش, ولكن نجد في بعض البلاد بأنهم يقولون: إن الله في كل مكان! بماذا تنصحونهم، وإن ماتوا على هذا هل هم خارج الملة؟ أفتونا بالتفصيل،

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فهذا سؤال مهم عظيم يجب على كل مسلم أن ينتبه له ، وقد أوضحه الرب جل وعلا في كتابه العظيم أوضح الجواب في كتابه العظيم سبحانه وتعالى، وهو الإيمان بعلو الله واستوائه على عرشه، وقد دل كتاب الله العظيم في سبعة مواضع على أنه سبحانه فوق العرش، قد استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، لا يشابه خلقه في شيء من ذلك سبحانه وتعالى، كما قال جل وعلا في سورة الأعراف: إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54) سورة الأعراف، في سبعة مواضع من القرآن، ومنها قوله جل وعلا في سورة طه: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) سورة طـه، فالذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بذلك، وأنه سبحانه فوق العرش في العلو قد استوى على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته، كما قال تعالى: فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (12) سورة غافر، وقال سبحانه: وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255) سورة البقرة، وقال سبحانه: تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4) سورة المعارج، وقال سبحانه: ..إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ.. (10) سورة فاطر، إلى آيات كثيرة، تدل على علوه سبحانه وتعالى وأنه فوق العرش، فوق جميع الخلق. وهذا قول أهل السنة والجماعة، وهو الذي جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً وهو الذي دل عليه القرآن العظيم، ودلت عليه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم المتواترة، وأجمع عليه المسلمون: الصحابة ومن بعدهم، ومن زعم أن الله في كل مكان فقد كفر، لأنه مكذب لله ولرسوله، ومكذب لجماعة المسلمين، فالواجب على كل من يعتقد هذا الاعتقاد أن يتوب إلى الله، وأن يقلع عن ذنبه العظيم، وأن

يؤمن بأن الله سبحانه في العلو فوق العرش، فوق جميع الخلق جل وعلا.

وهذا رابط الفتيا :
http://www.binbaz.org.sa/node/20566

وقد سئل في تعليقه على الفتوى الحموية (ص87 طبعة مؤسسة ابن باز الخيرية) : الذين يقولون بأن الله تعالى في كل مكان أيكفرون بهذا؟ فقال : نعم.

وسئل في تعليقه هذا (ص126-127) : أحسن الله إليك الذين يقولون بأن الله في كل مكان يكفرون بهذا الأمر ؟ فقال : نعم نعم نسأل الله العافية , فسئلوه : وإن كانوا جهالا في هذا الأمر يعني : يقولون الله في كل مكان عن جهل ؟ فقال : نعم , لكن ينبهون يعلمون , الجاهل يعلم , يقال له : هذا كفر وضلال , وعليك التوبة.

فلم يصرح بأنهم معذورون بالجهل ولكن أمر بتعليمهم وأمرهم بالتوبة وظاهر كلامه أنهم غير معذورين بالجهل

فيتبين مما كل ما سبق أن الأشعرية المتأخرين القائلين بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه أولى بالتكفير إطلاقا وتعيينا وعدم العذر بالجهل وحكاية الإجماع على هذا من الجهمية القدماء القائلين بأن الله في كل مكان , ويزداد كفرهم ويتضاعف إذا أضافوا إلى هذا تكفير أهل السنة

والحديث أو تبديعهم وتضليلهم , فعندها يتم لهم الخسران من كل وجه والله المستعان

وللفائدة : قال محمد بن إبراهيم آل الشيخ في مجموع فتاويه (ج13 ص141 مطبعة الحكومة بمكة) : وأم الذين يجرونها من خلاف ظاهرها فمجمل اعتقادهم أنهم يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله قط، بل صفاته إما سلبية أو إضافية أو مركبة منهما، أو يثبتون بعض الصفات دون بعض، والتي يثبتونها هي السبع أو الثمان أو الخمس عشرة أو يثبتون الأحوال دون الصفات، أو يقرون من الصفات الخبرية بما في القرآن دون الحديث، وهم "قسمان:"

أحدهما: يتأولونها ويعينون المراد، مثل قولهم (استوى) بمعنى استولى أو بمعنى علو المكانة والقدرة، أو بمعنى ظهور نوره على العرش، أو بمعنى انتهاء الخلق إليه، إلى غير ذلك من المعاني الفاسدة.

الثاني: يقولون: الله أعلم بما أراد بها، لكنا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجة عما علمنا، وكل منهما كفر أيضاً.

فكفر المؤولة والمفوضة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض المستدلين بحديث النهي عن كتابة الحديث ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن موضوع السنة وتحرير البحث الإسنادي شيء بمنتهى الدقة والمرء لا يدرك فيها تمام الإدراك إلا بعد البحث الطويل ، والزنادقة اليوم صاروا يشككون الناس مستغلين جهل الناس بهذه الأبحاث الدقيقة

ومعظم الأبحاث التي يستغلها هؤلاء هي نتاج بحث تنصيري رافضي استشراقي لمدة قرون

ومن الشبهات النمطية الاستدلال بأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة سنته

وهذا الاستدلال دليل على هوى المستدل فالأحاديث عند الاستدلال بها لا بد من النظر في أمرين

الأول : صحة الحديث إسنادياً

الثاني : النظر في بقية أحاديث التي في الباب لكي تفهم الأمر على وجهه

فهذا الحديث في صحيح مسلم ومع كونه في كتاب مسلم فهو من الأحاديث المختلف فيها وقد انتقده بعض الأئمة لذا اجتنبه البخاري

قال المزي في تحفة الأشراف :" 4167 -[م ت س] حديث لا تكتبوا عنِّي ومن كتب عنِّي غير القرآن فليَمْحه، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوَّأ مقعده من النار.

م في آخر الكتاب (الزهد 17: 2) عن هدبة1 بن خالد، عن همَّام بن يحيى، عن زيد بن أسلم، عنه به.

ت في العلم (11) عن سفيان بن وكيع، عن سفيان بن عيينة، عن زيد بن أسلم - ببعضه: استأذنَّا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتابة فلم يأذن لنا. قال: وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه أيضاً عن زيد بن أسلم (كما

عند مسلم) . رواه همَّام، عن زيد بن أسلم (كما تقدم من طريقه عند مسلم).

س في فضائل القرآن (في الكبرى) عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، عن يزيد بن هارون - وعن الفضل بن العباس بن إبراهيم، عن عفَّان - كلاهما عن همَّام - بقصَّة الكتابة. وفي العلم (في الكبرى) عن الفضل بن العباس بباقي الحديث. وزاد وحدِّثوا عنِّي ولا تكذبوا عليَّ. (ز) رواه أبو عوانة الإسفرائينيُّ، عن أبي داود السجستانيّ، عن هدبة - بقصَّة الكتابة - وقال: قال أبو داود: وهو منكر، أخطأ فيه همَّام، هو من قول أبي سعيد".

فهذا الحديث فرد انفرد به همام بن يحيى ومن الأئمة من غلطه وأعل الخبر بالوقف

وأما عن بقية الأحاديث في الباب والتي يجتنبها هذا المستدل

أولها : كتاب عمرو بن حزم التي تلقاه العلماء بالقبول

وهذا كتاب كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم

وقال ابن عبد البر وهو يتكلم عن كتاب عمرو بن حزم :" وكتاب عمرو بن حزم هذا قد تلقاه العلماء بالقبول والعمل ، وهو عندهم أشهر وأظهر من الإسناد الواحد المتصل " انتهى من" الاستذكار. (2/471) "

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي رحمه الله : " لا أعلم في جميع الكتب كتابًا أصح من كتاب عَمْرو بن حزم ، وقال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون يرجعون إليه ويَدَعون آراءهم ". انتهى من" المعرفة والتاريخ(2/217) "

الثاني : قال البخاري في صحيحه 2434 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ

بَعْدِي، فَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلاَ تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ»، فَقَالَ العَبَّاسُ: إِلَّا الإِذْخِرَ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلَّا الإِذْخِرَ» فَقَامَ أَبُو شَاهٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ - فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ»، قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: مَا قَوْلُهُ اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الخُطْبَةَ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهذا الحديث متفق عليه وقد تابع الأوزاعي على هذا الحديث حرب بن شداد

وهذا الحديث خرجه مسلم مع تخريجه لحديث أبي سعيد ليبين أن حديث أبي سعيد حادثة عين عارضها غيرها

الثالث : قال البخاري في صحيحه 113 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَخِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا

عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ» تَابَعَهُ مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وهذا حديث متفق عليه وهو في صحيفة همام بن منبه

واشتهر في السير أن عبد الله بن عمرو عنده صحيفة اسمها الصادقة

الرابع : قال الترمذي في جامعه 3529 - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الحُبْرَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْنَا مِمَّا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَلْقَى إِلَيَّ صَحِيفَةً، فَقَالَ: هَذَا مَا كَتَبَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَنَظَرْتُ فِيهَا فَإِذَا فِيهَا: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

الخامس : قال الدارمي في مسنده 513 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، أَنبَأَنَا شَرِيكٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " مَا يُرَغِّبُنِي فِي الْحَيَاةِ إِلَّا الصَّادِقَةُ وَالْوَهْطُ. فَأَمَّا الصَّادِقَةُ، فَصَحِيفَةٌ كَتَبْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَمَّا الْوَهْطُ: فَأَرْضٌ تَصَدَّقَ بِهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُومُ عَلَيْهَا "

السادس : قال البخاري في صحيحه 3047 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، أَنَّ عَامِرًا، حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لاَ يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ«

وقال أيضاً 6755 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ غَيْرَ هَذِهِ

الصَّحِيفَةِ، قَالَ: فَأَخْرَجَهَا، فَإِذَا فِيهَا أَشْيَاءُ مِنَ الجِرَاحَاتِ وَأَسْنَانِ الإِبِلِ، قَالَ: وَفِيهَا: «المَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ [ص:155] القِيَامَةِ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ. وَمَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ. وَذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ«

وهذا الحديث موجود في عشرات المصادر وليس البخاري فحسب

السابع : قال أحمد في مسنده 14445 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، ح وَرَوْحٌ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ: سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَلَى كُلِّ بَطْنٍ عُقُولَهُ "، ثُمَّ إِنَّهُ كَتَبَ: " أَنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُتَوَالَى مَوْلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ "، قَالَ رَوْحٌ: " يُتَوَلَّى"

والحديث في صحيح مسلم

الثامن : قال أبو داود في سننه 2999 - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ، قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا بِالْمِرْبَدِ، فَجَاءَ رَجُلٌ أَشْعَثُ الرَّأْسِ بِيَدِهِ قِطْعَةُ أَدِيمٍ أَحْمَرَ، فَقُلْنَا: كَأَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ؟ فَقَالَ: أَجَلْ، قُلْنَا: نَاوِلْنَا هَذِهِ الْقِطْعَةَ الْأَدِيمَ الَّتِي فِي يَدِكَ، فَنَاوَلَنَاهَا، فَقَرَأْنَاهَا، فَإِذَا فِيهَا: «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى بَنِي زُهَيْرِ بْنِ أُقَيْشٍ إِنَّكُمْ إِنْ شَهِدْتُمْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَدَّيْتُمُ الْخُمُسَ مِنَ المَغْنَمِ، وَسَهْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّفِيَّ، أَنْتُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» فَقُلْنَا: مَنْ كَتَبَ لَكَ هَذَا الْكِتَابَ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

التاسع : قال أحمد في مسنده 6510 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: " اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ "

وهذا إسناد صحيح وله شاهد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

العاشر : قال الدارمي في مسنده 503 - أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا بَلْ مَدِينَةُ هِرَقْلَ أَوَّلًا«

فهذه عشرة أخبار وهناك غيرها بأسانيد مختلفة كلها تدل على أن السنة كتب منها شيء كثير جداً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فمن الهوى الجامح أن تترك هذه الأخبار كلها ، وتأخذ بخبر مختلف فيه ورأيت رجلاً جاهلاً اسمه يوسف زيدان يدعي أن هذا الحديث في البخاري وليس كذلك، زد على ذلك تواتر كتابة الحديث عن التابعين تلاميذ الصحابة

هذا مع السنة العملية المتواترة التي لا ينكرها إلا مختل عقلياً

ومن التناقض السافر إنكارهم لعشرات الأحاديث المتواترة كأحاديث الدجال ونزول عيسى وعذاب القبر وغيرها واستدلالهم بمثل هذا الحديث بل عامة الأحاديث التي ينكرونها هي أقوى من هذا الحديث (حديث النهي عن الكتابة)

مع أخبار أخرى بينت وجه قطعيتها في مقالي (قاعدة في أن معظم الأحكام الشرعية ثابتة بطريقة قطعية)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خرافات علمانية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال بلغة غير مألوفة لمن يقرأ لي ، لأنه مجرد خواطر متفرقة تقفز إلى الذهن عند مشاهدة بعض الأحداث ، وهي متعلقة بوهم (العلمانية) و (الليبرالية)

ولأنه مقال مختصر كتب ليقرأ سأعمد إلى المقصود

احترام أم محاربة

كثيراً ما يردد القوم (نحن نحترم الدين) وقولهم (أنا أحترمك بغض النظر عن دينك أو عرقك يكفي أنك إنسان)

وقبل أن أعلق على هذا الكلام أود التنبيه على أنه بعض النظر علمت بأن عموم العلمانيين العرب ليس لهم اطلاع جيد على المصادر الفكرية المؤسسة للمذهب الليبرالي الذي هو الموضة السائدة الآن عندهم بعد فشل العلمانيات الأخرى

فكثير منهم إن لم يكن كلهم لم يقرأوا لآدم سميث أو مالتوس أو حتى جان لوك بشكل مباشر وتجد المرء منهم يبشر لمذهبه وكأنه حقيقة مطلقة وهي لا تعدو كونها فكرة بشرية نشأت تحت ضغوط نفسية معينة لصاحب الفكرة ثم بعد ذلك تطورت

هذه الكلمة تجعل مذهبهم ذاتي النقض

فإن الأديان عامتها من ضروریاتها أن يكون للدين سلطان على نفس المتدين ، وأن كلمة الإنسان لا تعلو على كلمة خالقه فمن ضروريات الأديان تحكيم تعاليم هذه الأديان واعتقاد أفضليتها

بل من ضروريات الإسلام والنصرانية واليهودية إهدار دم الملحد والزنديق ، دعنا مما طرأ على كثير ممن يتدين بهذه الأديان بعد الخضوع للمزاج الليبرالي النصوص الشرعية عندهم جميعاً تفيد هذا

فكيف تحترم ديناً يوجد في ضرورياته ما تعده أنت جريمة في شريعتك التي اخترعتها ؟

ومن ضروريات الأديان فرض لباس معين على المرأة تدين أستر فيه من الرجل وهذا تسمونه رجعية ومجرد هذا النعت الذي يعد عند أهل الأديان كفراً ينافي الاحترام

فإذن هذه الدعوى دعوى كاذبة وهي تجعل الليبرالية ذاتية النقض فالزنديق منهم يصرح باحترام أمر يعدونه كافراً زنديقاً خطراً على المجتمع كخطورة الحية والعقرب على الحياة

أسطورة جاليليو

من الأساطير المنتشرة في هذا العالم بفضل الآلة الإعلامية العلمانية أسطورة حرق الكنيسة لجاليليو لقوله بأن الأرض تدور حول الشمس

والصدمة الكبيرة إذا علمت أن هذا الأمر غير حقيقي وغير مثبت تاريخياً ومجرد أسطورة حمقاء كأسطورة الصعود

على القمر(وفي يكيبيديا: من مصادر موثقة (ظل جاليليو منفيا في منزله حتى وفاته المنية في 8 يناير 1642، وتم دفن جثمانه في فلورانسا. وقدمت الكنيسة اعتذارا لجاليليو عام 1983(

ومع بغضي للكنيسة لا بد من الاعتراف بأمر هام وهو أن اختراع الطابعة كانت برعاية منهم لذا كان أول كتاب طبع هو الكتاب المقدس عند النصارى

ولو فرضنا أنهم عارضوا بعض النظريات لمخالفتها للدين فعامة التقدم العلمي الموجود لم يعارضوه ، وهذه النظرية لا زالت محل أخذ ورد ولا علاقة لها بالتطور الالكتروني أو التطور في صناعة السلاح الذي هو رمز تطور العصر

فإرجاع كل التقدم العلمي لهذه النظرية شيء عجيب

ولم يقف العلمانيون عند هذه الأسطورة بل حاولوا صناعة أسطورة إسلامية نظيرة لها

فقالوا : كل من ابن سينا وابن الهيثم وابن رشد وعباس بن فرناس زنادقة عند علماء المسلمين!

فيقال : كل هؤلاء كانوا ينتسبون للإسلام ويعيشون في مجتمعات تحتجب فيها النساء والحكم فيها للشريعة ولم يكن واحداً منهم علماني!

وأما وصف الزندقة فليس مناطه أنهم اشتغلوا بالطب فهذا يحمده جميع العلماء

وإنما وصف ابن سينا بذلك لكونه يدين بالفلسفة ويحمل الشريعة عليها حتى بلغ من غلوه في التعطيل أن وصف المعتزلة بالمشبهة

والمهم أنه لم يكن منكراً لوجود الإله بل كان يظهر التدين بالمذهب الحنفي

وأما ابن رشد فله بداية المجتهد ونهاية المقتصد يقرر فيه الفقه على طريقة أهله ويقول بالرجم وحد الردة وغيرها والأوربيون يسمونه المعلم الثاني

وابن رشد لم يكن صاحب نظريات علمية أصلاً وأبحاثه مع الغزالي كلها فلسفية في أمور غيبية وهو يرى ما يفعله دينا فالأغبياء يأتون ويريدون إظهاره على أنه ضحية لعلماء الدين

وينسى المساكين أن السجن أو القتل تعرض له الكثير من العلماء الشرعيين كسعيد بن المسيب وأحمد ابن حنبل واتهم ابن تيمية وابن أبي العز بانتقاص النبي صلى الله عليه وسلم وسجنوا لذلك فالتكفير والسجن ليس خاصاً بالتجريبيين بل هو في علماء الشريعة أكثر غير أن معظم من ذكرنا من التجريبيين لم يسجنوا ولم يقتلوا

والحيلة حصر العلم في هؤلاء

فالخوارزمي صاحب الخوارزميات لم يتكلم في عقيدته ، وأبو القاسم الزهراوي صاحب أدوات الجراحة التي تستخدم إلى الآن ما تكلم أحد في عقيدته ، وابن النفيس مكتشف الدورة الدموية ما تكلم أحد في عقيدته ، وابن البيطار صاحب الأدوية الشهير ما تكلم أحد في عقيدته

والشريف الإدريسي الذي رسم خريطة العالم ما تكلم أحد في عقيدته

وهؤلاء أعظم أثراً على العلوم التجريبية من الفارابي وابن رشد

وسبب دخول الزندقة على كثير من هؤلاء هو أنهم وقعوا بنحو من شبهة العلمانيين وهو أنهم أخذوا من اليونان العلوم التجريبية ومن فرط ثقتهم أخذوا حتى العلوم الشرعية والغيبيات وحاولوا تأويل الشريعة عليها ولم يفرزوا

والملاحدة اليوم لا أحد منهم يعتقد عقيدة ابن سينا أو عقيدة الفارابي أو عقيدة أبي بكر الرازي الطبيب

فهناك إجماع من أهل الكرة أن هؤلاء كانوا ضالين في باب الإلهيات مع علمهم بالطب فدع عنك التباكي يا حسن المالكي

بل ينبغي أن يشكر أهل السنة على بيانهم لحال هؤلاء ، وأما علومهم التجريبية فهذه يستفاد منها بما ثبت صوابه وإلا فابن سينا والرازي يطنبان في ذكر فوائد الخمر بما يأباه علم الطب الحديث ويخالف النص قبل ذلك

وقال ابن تيمية في الرد على المنطقيين :" وأيضا فان النظر في العلوم الدقيقة يفتق الذهن ويدر به ويقويه على العلم فيصير مثل كثرة الرمي بالنشاب وركوب الخيل تعين على قوة الرمي والركوب وإن لم يكن ذلك وقت قتال وهذا مقصد حسن.

ولهذا كان كثير من علماء السنة يرغب في النظر في العلوم الصادقة الدقيقة كالجبر والمقابلة وعويص الفرائض والوصايا والدور لشحذ الذهن فانه علم صحيح في نفسه ولهذا يسمى الرياضي فان لفظ الرياضة يستعمل في ثلاثة أنواع في رياضة الأبدان بالحركة والمشي كما يذكر ذلك الأطباء وغيرهم وفي رياضة النفوس بالأخلاق الحسنة المعتدلة والآداب المحمودة

وفي رياضة الأذهان بمعرفة دقيق العلم والبحث عن الأمور الغامضة.

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "إذا لهوتم فالهوا بالرمي وإذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض" أراد إذا لهوا بعمل أن يلهوا بعمل ينفعهم في دينهم وهو الرمي وإذا لهوا بكلام لهوا بكلام ينفعهم أيضا في عقلهم ودينهم وهو الفرائض"

ففرق ابن تيمية بين ما ثبت بالتجربة من علومهم وبين كلامهم في الإلهيات ، وقد نص على أنهم نفوا من العلوم الصادقة أكثر مما أثبوا

قال في الرد على المنطقيين :" وإنما المقصود أن نعرف أن ما يفسرون به الملائكة والوحي مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول أنه مناقض لما جاء به فعلم أن ما يثبتونه من النبوة لا حقيقة له وان ادعاءهم أن علم الأنبياء إنما يحصل بالقياس المنطقي وأما باتصال نفسه بالنفس

الفلكية من أبطل الكلام وذلك مما يبين فساد ما ذكروه في المنطق من حصر طرق العلم مادة وصورة وهو المطلوب في هذا الموضع ويبين أنهم اخرجوا من العلوم الصادقة اجل وأعظم واكبر مما أثبتوه وان ما ذكروه من الطرق إنما يفيد علوما قليلة خسيسة لا كثيرة ولا شريفة وهذه مرتبة القوم فإنهم من أخس الناس علما وعملا وكفار اليهود والنصارى اشرف منهم علما وعملا من وجوه كثيرة"

وهذا حال كثيرين في عصرنا والله المستعان ، بل تراه يقف عند الحقيقة الكونية وعند قوانين الكون ولا يهتدي إلى أعظم ما تدل عليه وهو وحدة الخالق ، واستحقاقه وحده للعبادة ، بل ربما قاده جهله إلى الإلحاد ثم إذا تكلم في مبررات إلحاده جاء بما يقوي الإيمان على وجود الله عز وجل وصدق رسله

ولنأخذ بعض الحقائق عن بعضهم فمثلاً يعقوب بن إسحاق الكندي كان مقرباً من المأمون وكان قد وضع كتباً في التنجيم يتنبأ بها بأمور مستقبلية وذكر عنه ابن خلدون نّ مدّة الملّة تنتهي إلى ستّمائة وثلاث وتسعين سنة. قال: لأنّ الزّهرة كانت عند قران الملّة في ثمان وعشرين درجة وثلاثين دقيقة من الحوت فالباقي إحدى عشرة درجة

وثمان عشرة دقيقة ودقائقها ستّون فيكون ستّمائة وثلاثا وتسعين سنة. قال: وهذه مدّة الملّة باتّفاق الحكماء ويعضده الحروف الواقعة في أوّل السّور بحذف المكرّر واعتباره بحساب الجمّل. قلت وهذا هو الّذي ذكره السّهيليّ والغالب أنّ الأوّل هو مستند السّهيليّ فيما نقلناه عنه

ونقل عنه الثعلبي قصة يبعد ثبوتها قال الثعالبي :" وقد حَكَى النَّقَّاش أنَّ أَصْحَابَ الكِنْدِيِّ «2» قالوا للكنديّ: أيُّهَا الحكيمُ، اعمل لنا مثْلَ هذا القرآن، فقال: نعم، أعْمَلُ لكم مِثْل بعضِهِ، فاحتجب أياماً كثيرةً، ثم خَرَج، فقال: واللَّهِ، ما أَقْدِرُ عليه، ولا يطيقُ هذا أحدٌ إني فتحْتُ المُصْحَفَ، فخرجَتْ سورةُ المَائِدَةِ، فنَظَرْتُ، فإذا هو قد أمر بالوفاء، ونهى عن النُّكْثِ، وحلَّل تحليلاً عامًّا، ثم استثنى استثناء بعد استثناء، ثم أخبر عن قُدْرته وحِكْمته في سَطْرَيْنِ، ولا يستطيعُ أحدٌ أنْ يأتِيَ بهذا إلّا في أجلاد"

النقاش متهم والخلاصة في حال هذا الشخص أنه كان يظهر الإيمان بالشريعة ولكنه وقع في الكفر من جهة التوسع في التنجيم والدجل مع ظنه في نفسه أنه لا زال مسلماً

وقبل الانتهاء من الكلام عليه لا بد من ذكر حقيقتين هامتين

الأولى : أنه كان ذا مكانة عظيمة عند المأمون والمعتصم ومعلوم أن هذين الذين جلدا العلماء بل المأمون قتل عدة علماء منهم نعيم بن حماد في القول بخلق القرآن

الثانية : أنه ما قتل ولا أحرقت كتبه بل صودرت في وقت المتوكل وأعيدت إليه وما قتله أحد وهذه نقطة البحث مع القوم فهم يقيسون الفعل المزعوم للكنيسة على حكم علماء المسلمين على مثل هذا وغيره وفق مقتضيات شرعية والحال معكوسة تماماً كما ترى

وأما عباس بن فرناس فاتهم بالسحر تهمة والله أعلم بحقيقتها ولم يقتل ولم يقم عليه حد وكان مقرباً من بعض الملوك ومات بالحادثة الشهيرة

وأما الفارابي فكان مقرباً للملوك حتى أنه لما مات صلى عليه سيف الدولة الحمداني

وأما ابن رشد ومحنته فقد تكلمت عليها في مقالي (أسطورة ابن رشد التنويري)

بعيداً عن التهويلات العلمانية

وأجتزيء بعضاً من كلامي فأقول : قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" وامتُحِن بآخره، فاعتقله السّلطان يعقوب وأهانه، ثمّ أعاده إلَى الكرامة فيما قيل، واستدعاه إلَى مرّاكُش، وبها تُوُفّي فِي صَفَر، وقيل فِي ربيع الأوّل، وقد مات السّلطان بعده بِشَهْر"

والغزالي نفسه أحرق له إحياء علوم الدين وهذا الإحراق لم يمنع هذا الكتاب مع ما فيه من بلايا عظيمة من الانتشار بين الناس فيما بعد ، فحرق كتاب في مكان معين لا يعني أنه انقرض في ذلك الوقت وكتب ابن رشد كثير منها لا زال موجوداً وهذا ابن تيمية أحرق الكثير من كتبه ونودي في بعض البلدان من كان على اعتقاد ابن تيمية أهدر دمه ولا زالت كتبه موجودة ولهذا قلت بأن القوم لا يدرون كيف

تسير الدنيا ففي ذلك الوقت كان البقعة الواسعة لبلدان الإسلام تجعل إعدام بعض الكتب المشهورة بفعل القوة ضرباً من المستحيل فأنت تحرقه في المشرق ويتداوله المغاربة خصوصاً مع اختلاف الأهواء والسلاطين

قال ابن الأبار الأندلسي في التكملة لكتاب الصلة :" وَولي قَضَاء قرطبة بعد أبي مُحَمَّد بن مغيث فحمدت سيرته وتأثلت لَهُ عِنْد الْمُلُوك وجاهة عَظِيمَة لم يصرفهَا فِي ترفيع حَال وَلَا جمع مَال إِنَّمَا قصرهَا على مصَالح أهل بَلَده خَاصَّة وَمَنَافع أهل الأندلس عَامَّة وَقد حدث وَسمع مِنْهُ أَبُو مُحَمَّد بْن حوط اللَّه وَأَبُو الْحسن سهل بن مَالك وَأَبُو الرّبيع بْن سَالم وَأَبُو بكر بن جهور وَأَبُو الْقَاسِم بن الطيلسان وَغَيرهم وامتحن بِأخرَة من عمره فاعتقله السُّلْطَان وأهانه ثمَّ عَاد فِيهِ إِلَى أجمل رَأْيه واستدعاه إِلَى حَضْرَة مراكش فَتوفي بهَا يَوْم الْخَمِيس التَّاسِع من صفر سنة خمس وَتِسْعين وَخَمْسمِائة وَقبل وَفَاة الْمَنْصُور الَّذِي نكبه بِشَهْر أَو نَحوه وَدفن بخارجها ثمَّ سيق إِلَى قرطبة فَدفن بهَا"

فالذي حصل له محنة يسيرة لها نظائر عن كثيرين ثم زالت

ولم أجد في أي من تراجمه ذكر لحرق كتبه!

ولابن رشد كتاب اسمه فصل المقال وكتاب آخر مناهج الأدلة قرر فيه مقالات الفلاسفة وهذه كتب مطبوعة فما الذي أعدم وأحرق ؟!

على أنني في شك أصلاً من حرق كتبه

ونحن نرى حرق كتب أهل الباطل لمنع وصولها إلى أيدي ضعاف القلوب غير أن المراد هنا بيان أن إعدام بعضها بالكلية بعد انتشاره وتقصير الناس في دفعه جد متعذر وقريب من الاستحالة في بعض الحالات

قال ابن فرحون في الديباج المذهب :" وله تآليف جليلة الفائدة منها كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه ذكر فيه أسباب الخلاف وعلل ووجه فأفاد وأمتع به ولا يعلم في وقته أنفع منه ولا أحسن سياقاً. وكتاب الكليات في الطب ومختصر المستصفى في الأصول وكتابه في العربية الذي وسمه بالضروري وغير ذلك تنيف على ستين تأليفاً"

الغرب إنما كان احتفاء بعضهم بكتب ابن رشد ناشئاً عن القرب الجغرافي ومن الغربيين من يفضل طريقة الغزالي خصوصاً وأن الغزالي أكثر تمرداً على الفلاسفة التقليديين بخلاف ابن رشد الذي كان مستسلماً لهم تماماً

وابن رشد صاحب العبارة الشهيرة :" لم يقل أحد في العلوم الإلهية قولا يعتد به، ولم يعصم أحد من الخطأ

فيها، إلا من عصمه الله بأمر إلهي خارج عن طبيعة الإنسان وهم الأنبياء"

وابن رشد كان يقول بمهدوية ابن تومرت

والوارد أن ابن أبي عامر أحرق جميع كتب الفلاسفة والدهرية ولا خصوصية لابن رشد على أن ابن رشد فعلاً مال لمقالاتهم الفاسدة والتي ثبت فساد بعضها تجريبياً وما نقم عليه أحد الاشتغال بالطب أو الفلك أو نحوه

ومع الأسف كتبه الفلسفية وكتب ابن سينا والفارابي كلها موجودة إلى اليوم فذلك التضخيم السخيف الذي يتحدث عنه القوم لا وجود له بل إن التتر لما دخلوا بغداد فقد شيء كثير من كتب العلم وكان النصير الطوسي يحرق كتب العلم ويبقي على كتب التنجيم والفلسفة وهذه حركة معاكسة وهي أقوى من جهة القوم والأثر

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (207/13) :" وَكَانَ الطوسي مُنَجِّمًا لِهُولَاكُوَ اسْتَوْلَى عَلَى كُتُبِ النَّاسِ الْوَقْفِ وَالْمِلْكِ فَكَانَ كُتُبُ الْإِسْلَامِ مِثْلُ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالرَّقَائِقِ يُعْدِمُهَا وَأَخَذَ كُتُبَ الطِّبِّ وَالنُّجُومِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ فَهَذِهِ عِنْدَهُ هِيَ الْكُتُبُ الْمُعَظَّمَةُ"

فلماذا لم يصر جميع الناس فلاسفة وأطباء ومنجمين ؟.!

وابن رشد كان معظماً للسفاح ابن تومرت ، نصير الشرك الطوسي كان صديقاً للتتر مما أكسبه قوة وسلطة حين كان علماء أهل السنة وعامة المنتسبين للإسلام يذوقون الويلات من التتر

والخلاصة أنه ما قتل في الإسلام أحد على نظرية علمية كما ادعي على الكنيسة ، وأن عامة المذكورين ممن اتهم بالزندقة وكثير منهم اتهامه حق لم يقتل أحد منهم لا على نظرية علمية ولا على زندقته حتى مما يبين السلطان المدعى للعلماء في عقول هؤلاء لا وجود له بل عاشوا

حياتهم يصنفون وينشرون وكثير منهم كان قريباً من الملوك وبقيت مؤلفاتهم إلى يومنا هذا ولو قارنت حياتهم بحياة ابن تيمية أو حتى البخاري الذي مات وما صلى عليه كبير أحد لرأيت ما كانوا فيه من الرفاهية مقارنة بالعلماء حقاً

ولكي لا يكون الأمر مجرد دعوى سأذكر تراجم مجموعة من التجريبيين ممن لم يتكلم أحد في عقيدتهم

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" 424 - عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد الحكيم العلّامة، ضياء الدين ابن البيطار الأندلسي، المالقي، النباتي، [المتوفى: 646 هـ]

الطبيب مصنِّف كتاب " الأدوية المفردة " ولم يُصنَّف مثله.

كَانَ ثقة فيما ينقله، حُجّة. وإليه انتهت معرفة النبات وتحقيقه وصفاته وأسمائه وأماكنه. كَانَ لا يُجارى فِي ذَلِكَ. سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الرّوم. وأخذ فنّ النّبات عَن جماعة، وكان ذكيًّا فطِنًا.

قَالَ الموفّق أَحْمَد بْن أَبِي أُصَيْبعَة: شاهدت معه كثيرًا من النّبات فِي أماكنه بظاهر دمشق. وقرأت عَلَيْهِ تفسيره

لأسماء أدوية كتاب ديسقوريدس فكنت أجد من غزارة عِلمه ودرايته وفهمه شيئًا كثيرًا جدًّا.

ثُمَّ ذكر الموفّق فصلًا في براعته في النبات والحشائش، ثم قَالَ: وأعجب من ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ ما يذكر دواءً إلّا ويعينّ فِي أيّ مقالةٍ هو في كتاب ديسقوريدس وجالينوس وفي أيّ عددٍ هُوَ من جملة الأدوية المذكورة فِي تِلْكَ المقالة. وكان فِي خدمة الملك الكامل، وكان يعتمد عَلَيْهِ فِي الأدوية المفردة والحشائش، وجعله بمصر رئيسًا عَلَى سائر العشابين وأصحاب البسطات. ثم خدم بعده ابنه الملك الصّالح. وكان متقدّمًا فِي أيّامه، حظيًّا عنده.

تُوُفّي ابن البيطار بدمشق فِي شعبان"

وتأمل حظوته عند الملوك

وقال الذهبي في ترجمة ابن النفيس :" 467 - عَلِيّ بْن أَبِي الحزم، العلامة علاء الدّين ابن النّفيس القُرَشيّ، الدّمشقيّ، الطبيب، [المتوفى: 687 هـ]

شيخ الأطبّاء فِي عصره.

اشتغل عَلَى الشّيْخ مهذَّب الدّين الدُّخْوار وبرعَ في الصناعة والعلاج. وصنَّف ونبّه واستدرك وأول وشغّل.

وألّف فِي الطّبّ كتاب " الشامل ". وهو كتاب عظيم تدلّ فهرسته عَلَى أن يكون ثلاثمائة مجلدة، بيَّضَ منها ثمانين مجلدة. ما ترك خلفه خلف. وفي الكحالة كتاب " المهذّب " وشرح " القانون " لابن سينا. وكانت تصانيفه يمليها من ذهنه ولا يحتاج فيها إلى مراجعة لتبحُّره فِي الفنّ. وانتهت إلَيْهِ رياسة الطّبّ بالدّيار المصريّة. وخلّف ثروة واسعة ووقف دارهَ وأملاكَه وكُتُبه عَلَى البيمارستان المنصوريّ، وتُوُفّي فِي الحادي والعشرين من ذي القعدة. وكان من أبناء الثمانين، ولم يخلّف بعده مثله"

فهو كان ثرياً أيضاً

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام :" 370 - خلف بن عباس، أبو القاسم الزهراوي الأندلسي. [الوفاة: 401 - 410 هـ]

قال الحُميدي: كان من أهل الفضل والدين والعلم، وعلمه الذي بسق علم الطب، وله فيه كتاب كبير مشهور كبير الفائدة، سماه كتاب " التصريف لمن عجز عَنْ التأليف ". ذكره ابن حزم وأثني عَليْهِ، وقال: ولئن قُلْنَا: إنّه لم يؤلّف في الطّبّ أجمع منه للقول والعمل في الطّبائع، لنصدقّن.

مات بالأندلس بعد الأربعمائة"

وقال ابن الساعي في الدر الثمين :" محمد بن أحمد، أبو الرّيحان البيرونيّ الخوارزميّ.(2)

كان إمام وقته في علم الرياضيات والنجوم، مكبّا على تحصيل العلوم، مفضيا إلى تصنيف الكتب، نبيه القدر، خطيرا عند الملوك والسلاطين، وأراده شمس المعالي قابوس بن وشمكير على أن يختصّ به، وينقطع إليه ويحكّمه في ملكه، فلم يطاوعه. وله من الكتب في النجوم وعلم الهيئة والحكمة شيء كثير، وكان أديبا لغويّا.

/34/ومن تصانيفه: كتاب شرح شعر أبي تمّام، وكتاب التعلّل بإحالة الوهم في معاني نظم أولي الفهم، وكتاب تاريخ أيام السلطان يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين (3)، وأخبار أبيه (4)، وكتاب المسامر في أخبار خوارزم (5)، وكتاب مختار الأشعار والآثار.

وسافر مع يمين الدولة إلى الهند، وأقام بينهم، واقتبس من علومهم،"

فالبيروني عاش حياة رفاهية لعلاقته بالملوك

وحتى ابن سينا ذكروا في توبته آخر حياته أنه أعتق كل عبيده وهذا يدل على ثراء ظاهر

وأما الشريف الإدريسي فقال صاحب معجم الشعراء العرب :" أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي.

يصل نسبه إلى علي بن أبي طالب، أديب وشاعر، مؤرخ ورحالة من أكابر العلماء بالجغرافية، واضع خريطة العالم التي تعد أهم خريطة صورت رسم البلاد والأقاليم.

ولد في سبته ونشأ وتعلم بقرطبة. ورحل رحلة طويلة انتهى بها إلى صقلية، فنزل علىصاحبها روجار الثاني (Roger II)وقد ذكر المستشرق الهولندي Douzy أنه أسرف في مدحه وكان ذلك أحد أسباب إهمال المؤرخين العرب لسيرته، وقد وضع له كتاباً سماه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق -خ) أكمله سنة 548هـ، وهو أصح كتاب ألفه العرب في وصف بلاد أوربا وإيطالية، وكل من كتب عن الغرب من علماء العرب أخذ عنه.

وقد ترجم إلى الفرنسية ترجمة كثيرة الخطأ (كما يقول سيبولد، في دائرة المعارف الإسلامية) وترجم إلى اللاتينية والإنكليزية والألمانية، وطبعت منه بالعربية خلاصات. وللإدريسي أيضاً مؤلفات أخرى كثيرة..

مدحه كثير من المستشرقين منهم سيبولد وكارادوفو والبارمون دي سلان ولوريش"

وأما الخوارزمي فقال الزركلي في الأعلام :" محمد بن موسى الخوارزمي، أبو عبد الله: رياضي فلكي مؤرخ، من أهل خوارزم، ينعت بالأستاذ. أقامه المأمون العباسي قيما على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، وأمره باختصار (المجسطي) لبطليموس، فاختصره وسمّاه (السند هند) أي الدهر الداهر، فكان هذا الكتاب، كما يقول ملتبرون الجغرافي (Malte Brun) أساسا لعلم الفلك بعد الإسلام. وللخوارزمي كتاب (الجبر والمقابلة) ترجم إلى اللاتينية ثم إلى الإنكليزية، ونشر بهما وطبع بالعربية (مختصر) منه، و (الزيج) نقل عنه المسعودي، و (التاريخ) نقل عنه حمزة الأصفهاني، و (صورة الأرض من المدن والجبال إلخ - ط) و (عمل الأسطرلاب) و (وصف إفريقية - ط) وهو قطعة من كتابه (رسم المعمور من البلاد) . وعاش إلى ما بعد وفاة الواثق باللّه"

فهو الآخر كان مقرباً من الملوك ، أطلت الكلام في هذا لأبين الضحالة المعرفية عند القوم وإطلاقهم أحكاماً على التاريخ الإسلامي الواسع بناءً على مقالات استشراقية أو

تنصيرية ضعيفة وضحلة وتنضح بسوء الطوية وإذا كانت هذه معرفتهم بالتاريخ الظاهر لكل أحد فكيف بمعرفتهم بالشريعة العميقة

الحكم على الشيء فرع عن تصوره

كثير ممن يتكلم عن الشريعة الإسلامية وتحكيمها لم يدرسها أصلاً وكل ما يفعلونه أنهم يؤلهون أغلبية الشعوب ويجعلونها فوق النص

ولو بنسبة واحد ، وكانوا قديماً يطعنون بكون شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل بأن هناك نساء متعلمات ، علماً أن الحكم الشرعي ليس متعلقاً بالمستوى التعليمي بل متعلق بشيء شوهد ، ومعرفة عدالة المرأة عند القاضي أغمض من معرفة عدالة الرجل والفاسق لا تقبل له شهادة أبداً رجلاً كان أو امرأة ثم هم يدعون للديمقراطية التي تسوي بين الجاهل والمتعلم في الصوت بمجرد وجود رابطة المواطنة

ومن التناقضات أنهم يجهلون بأن في الشريعة قواعد عامة كالضرورات تبيح المحظورات ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، والعادة محكمة وغيرها من القواعد التي تجعل الشريعة غاية في المرونة ويستمرون بقياس الشريعة الإسلامية على الشريعة الكنسية

ويستدلون باستمرار بكون الشريعة كانت في الماضي وهذا دور في الحقيقة

فالسؤال : لماذا لا تطبق جلد الزاني غير المحصن ؟

فالجواب : لأنه أمر من الماضي!

فيأتي سؤال : لماذا صار من الماضي ؟

فالجواب : لأنه لا يطبق!

وهذا دور كما يسميه المناطقة وهو من أعلى صور السفسطة ، ومن السفسطة أيضاً الإتيان بأمر ليس من

مقصد العقوبة كالكلام عن الوحشية في بعض العقوبات كما يدعون

فالعقوبة أصلاً جاءت للردع فإذا طبقنا هذه الحدود ولم تردع فساعتئذ قل بأنها لا تصلح ولا يكون هذا أبداً لأنه شرع الله والواقع أن العقوبات المتساهلة والمتخبطة هي التي زادت الإجرام في العالم وصار ملفاً لا يمكن القضاء عليه في ظل وجود هذه القوانين

ولكن التناقض العجيب أن الديمقراطية نظام قديم ! من قبل الإسلام جاءوا به وعصرنوه فما المانع من الإتيان بالشريعة الإسلامية في هذا العصر خصوصاً وأنها حكمت مساحات شاسعة من ثلاث قارات على مدى ثلاثة عشر قرناً!

وإليك مقالاً قرأته لبعض الناس :" نُبذَة عن الديمُوقراطيَّة بنظرة غَربيَّة!

الدِّيمُوقراطيَّة التي صار أكثَرُ المُسلمينَ مُسلِّمين بها!

التي تقرأ في تعريفهَا أنَّها يُونانيَّة ومارسها اليُونان، وذَلك صَحيح، إلاَّ أنَّها لضعفها هُجرت، فهي «الكلمَة التي يُمكن أن تعني أي شَيء«!

[Jaques Ellul]

و «كلُّ حُكماء اليُونان استنكرُوها، خاصَّة حُكماء أثينا الدِّيموقراطيَّة«!!

[Ernest barker]

»أولئك الأقدمُون الذِين كانوا أعضاء في دِيموقراطيَّات منذُ حداثتهم، راكمُوا تجربة طَويلة وفكَّروا فيها بعُمق، حملوا وجهَات نظر مُختلفة.. عن وجهات النَّظر السَّائدَة اليوم[G.W.F.Hegel]« .

و«الآباء المُؤسِّسون للولايات المُتَّحدة رفضُوا الديموقراطيَّة« .

[Herbert J.storing]

»حينَ ظهر هَذا النظَامُ في دُول معدُودة، لقي دَعم مُفكِّرين كجون ستيوارت ميل، واستنكار مُفكرينَ آخرين كهربرت سبنسر، بيير جُوزيف، وفريدريك نيتشه «.
[Robert Charles]

الديمُوقراطيَّة المباشرَة التي تعنِي حكمَ الشَّعب للشَّعب، مَحضُ فكرة مثاليَّة لا سبيل إلى تَطبيقهَا ؛ قال جَان جاك رُوسو :«المجتمعات المتحضِّرة دائماً تكُون أكبر -في عدد سكانها- من أن تُحكم بأفرادها[J.J.Rousseau] .»

حتى لو تمَّ تهذيب المفهُوم وقيل أنَّها حكم الأغلبيَّة، فهذا أيضاً يتعذَّرُ تحقيقه، مثلا في بلد عدد سكانه 40 مليون، ويتنافس فيه كذَا حزب، ونسبة المشاركة 50% -وهي دائماً تكون أقل من ذَلك-، ففاز الحزب بنسبة 20%، فعدد من انتخبوه هو 4 ملايين، ونسبته من الشعب 10%!

»الشيءُ الوحيدُ المميَّز في الأغلبيَّات، هو أنَّها ليست أقليَّات«

[Loren E.Lomasky]

وهذه هي الديموقراطيَّة التمثيليَّة -غير المباشرة المثاليَّة- صار لها اعتبار في القرن 19 ميلادي، فأقبل النَّاس عليها وصارت اليوم كما تَرى، وآمنَ النَّاس بها وخَضعُوا!

يقول هيغل : «هذا النظام لم يعُد موجُوداً في أي مكان، وهَذا ما جعَل الإيمان به سهلاً«.

قال روبرت : «فكرة الديموقراطيَّة لم تُبرَّر من قبلُ، وإنَّما مُجِّدَت، لا شيءمن الانتقادات القديمَة على الديموقراطيَّة تمَّ دحضه، ولا من الانتقادَات الحديثَة... بالنسبَة للمصوّت؛ الفرق الوحيدُ بين اليانصيب والإنتخابات، هُو أنَّه يمكنُ أن يربح في اليانصيب[Robert Charles] « !

»الحظُّ الخالص خيرٌ من الديمُوقراطيَّة الخالصَة، أو الحُكم المُطلق للشَّعب[Joel Barlow] «.

»المؤمنُون بها يقُولون أنَّ الديمُوقراطيَّة تُعزّز الحوار، ولكن أينَ الحوار حَول الديمقراطيَّة نفسها!؟ الديموقراطيُّون يتجاهلون الإنتقاد، كما لو أنَّ الدِّيمقراطيَّة أمر مسلّم!... إنَّهُم فقط يسلِّمون أنّ أحدا ما (لوك؟ روسو؟ لينكولن؟ تشورشل؟) قد دافعُوا عن الديموقراطيَّة بحجج قويَّة، لا أحدَ فعل ذلك قطُّ! وهَذا هو السَّبب في أنَّك لم تدرس ذَلك بالمدرسَة، قيل لك فقط آمن بها! ...حجج الدِّيموقراطيَّة معيبَة وواهيَّة، وبعضها سخيفَة جدّاً«.

[Robert Charles]"

وأنا أراها كذلك لسبب واحد فقط وهي أن إدخال العوام الذين يكون وعيهم الإعلام الذي يملكه صاحب المال في

صنع القرار حقيقته أن صاحب رأس المال هو من يصنع القرار

والمساواة في نظام رأسمالي محض خيال فهذه الأنظمة مبنية على سحق الفقراء واسترقاقهم حتى أن مالتوس والذي لا زالت نظريته الاقتصادية تدرس يرى أنه لا ينبغي مساعدة الفقراء بالمال لئلا يتعودوا على الكسل ويلقي عليهم لائمة الإكثار من الأولاد وهو الذي يرى بأن الزلازل والحروب والمجاعات صحية لأنها توفر العيش الرغيد للآخرين لأن الموارد تصير كافية لهم

خدعة العالم الحر!

بعضهم يقول (أين الله من هذه المجاعات) والعياذ بالله وكأن الله لا يأجر عبداً على مصيبة

ولكن لماذا لا يسأل ربه الذي يحلل ويحرم وهو الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي ، أليس العالم اجتمع تحت رايتها فلماذا لا تنهي المجاعات ولماذا أطنان من القمح تلقى في المحيط لئلا يتغير سعره ؟

صار العالم كقرية واحدة فلماذا ما انتهت الحروب وأين العالم الحر الذي يفرض العقوبات على بعض الدول من بورما وافريقيا الوسطى وما حصل في العراق وانتهاكات ما يسمونه بحقوق الإنسان في بلدان كثيرة جداً

لقد فشلت في علاج هذا كله فما فائدة التضحية بالأديان إذن ؟

سوى فقدان المرجعية الأخلاقية!

هذا إن سلمنا بأنهم لا يدعمون هذا في حقيقة الأمر

وما الذي أفادته تركيا من علمانيتها وكذا لبنان وغيرها كثير ودول تحمل شعارات دينية كدولة الروافض ودولة اليهود أقوى منها وأعظم تأثيراً في العالم

ثم هذا المجلس هل اختاروا بإرادتهم الدول الخمسة التي تحمل حق الفيتو

ومنها الصين التي لا تحكم بالديمقراطية ! فالديمقراطية حيلة للسيطرة على الشعوب الضعيفة بيد أن الدول القوية تحكم بما شاءت وتصير في المجالس الدولية أقوى من الدول التي تطبق الديمقراطية حرفياً!

ولا تقل لي بأن الصين تصنع انتخابات فمشاهير الكتاب العلمانيين يعلمون أنها زائفة وأن الحزب الشيوعي يفرض نفسه منذ ستين عاماً

فالكاتب عمرو وجدي يقول :" فلا وجود لحرية الرأى والتعبير فهى معدومة، ولا تداول للسلطة إلا وفقا للقواعد التى وضعها الحزب الشيوعى وهى تغيير الرئاسة كل عشر سنوات وتغيير القيادة أى الجيل الحاكم كل عشرين سنة. وسجل الديمقراطية وحقوق الإنسان فى الصين ليس جيدا للغاية ولا يبشر بأنه سيتحسن، فالحكومة تقوم بقمع المظاهرات، وتعتقل الناشطين وأصحاب الفكر والرأى الذين يشكلون – وفقا لرؤيتها - تهديداً محتملاً للاستقرار الاجتماعى، وخير مثال على ذلك أحداث الميدان السماوى (تيانانمن) فى عام 1989 الذى خرج فيه الآلاف من العمال والطلاب للمطالبة بالحرية والديمقراطية،

وقيام الجيش الصينى بارتكاب مذبحة بشعة سقط خلالها العديد من القتلى والمصابين"

ومع هذا هم أقوى منكم في مجلس الأمن وهناك دول كثيرة رئاستها لا تخضع للنظام الديمقراطي وبيد الحاكم حل المجلس متى ما أراد ولا يمضي قانون إلا بتوقيعه ، ومع ذلك هذه الدول لها مقاعد في مجلس الأمن وأهم ما أهلها تنحيتها للشريعة الإسلامية

وفلسطين تبحث عن الإعتراف ؟

فهذا هو العالم الحر الذي صنعتموه وجعلتموه صنماً يعبد من دون الله وحاربتم الشريعة من أجله حتى أن كثيراً من الأدعياء

تجد المرء منهم يبحث في حد الردة وغطاء الوجه وغيرها

لماذا ما أتت هذه الأبحاث إلا بعد الاستعمار وسلطان الغرب الغالب على عقولكم فبعد أن فعلوا في بلدانكم ما فعلوا وسلبوها أقنعوكم بأن الجهاد والسبي لا يجوز وقد

بلغ بكم التقليد لهم المبلغ حتى أن قضاتكم يلبسون كقضاتهم ويمسكون المطرقة مثلهم وجيوشكم يلبسون مثلهم ويؤدون التحية مثلهم وهذه كلها شكليات فارغة ولو ذكرنا لهم التشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الذي فيه أجر وفيه حفاظ على الخصوصية الثقافية قالوا (هذه شكليات) فما بالكم حريصين على شكليات أسيادكم

فهذه الأبحاث والتشكيكات ناشئة عن انهزامية أمام فكر معين ، كما وقع للجهمية حين ترجموا كتب اليونان ثم صاروا يبحثون في المتشابه عما يوافق النظرة الفلسفية للإله وهم اعتقدوا عقيدتهم من قبل أن ينظروا للنصوص وإنما نظروا في النصوص ليوجدوا مرجعية يخاطبون بها العامة

ومن الحماقات حقاً أنك تجد المرء منهم يتكلم عن الرق الذي لم يعد له وجود إلا قليلاً بصورته الشرعية الأخلاقية ويترك الرق غير الأخلاقي الذي يخيم على الدنيا

ويتكلم عن زواج القواصر ويتناسى أن كلمة (قاصر) مصطلح هم اخترعوه ليس له أي مرجعية دينية أو علمية

وبناء عليه يقيدون حرية ابنة السادسة عشر أو السابعة عشر عن الزواج وهي أمرٌ نادر الوقوع والزواج لا يكون إلا بولي والفقهاء اتفقوا على أنها لا يدخل بها إلا إذا أطاقت النكاح وينسون مشاكل حقيقية في الأسرة كالعنوسة وعنف الأزواج وعدم توريث النساء في بعض البيئات وعدم الاستقرار الأسري وغيرها من المشاكل التي لا تعالج إلا بالدين

فهم غير واقعيين في كثير مما يطرحونه ، كصنيع عدنان إبراهيم حين يتكلم عن تأخير الصلاة في وقت بني أمية وهذا أمر انتهى وانقرض ويدل على استقلالية المحدثين ونصرتهم للحق وإن خالف هوى الملوك ويترك مسألة هامة وهي الرافضة اليوم وما يفعلونه من الجمع بين الصلوات هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد السابع عشر